كتاب

التذكرة

بأحوال الموتى وأمور الآخرة

وهي مختصر تذكرة الإمام أبى عبد الله القرطبى للقطب
الربانى سيدى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى
نفعنا الله تعالى بهما آمين

﴿ ويليها قرة العيون ومفرح القلب المحزون للأمام ﴾
﴿ أبى الليث السمرقندى تغمده الله برحمته آمين ﴾

ملتزم الطبع
سعيد على الخصوصى
صاحب المطبعة والمكتبة السعيدة
بجوار الأزهر بمصر



كتاب

التذكرة

بأحوال الموتى وأمور الآخرة

وهى مختصر تذكرة الامام ابى عبد الله القرطبي للقطب
الربانى سيدى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى
نفعنا الله تعالى بهما آمين

﴿ ويليها قرة العيون ومفرح القلب المحزون للامام ﴾
﴿ ابى الليث السمرقندى تغمده الله برحمته آمين ﴾

التزام
سعيد على الخصوصى
صاحب المطبعة والمكتبة السعيدة
بجوار الازهر بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلى الاعلى الولى المولى الذى خلق وأحيا وحكم على خلقه بالموت والفنا والبعث الى دار الجزا والفصل الى دار القضا لتجزى كل نفس بما تسعى أحمده حمد من صبر على مر القضا وأشكره شكر من رضى بقضاء ربه فكان له منه الرضا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد عرف أنه الى ربه صائر وراجع ومحاسب على كل عمل هو فيه مخادع وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله الذى أنزل عليه فى كتابه المكنون انك ميت وانهم ميتون اللهم فصل وسلم عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين كلما ذكرك الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك وذكرهم الغافلون ﴿وبعد﴾ فهذا كتاب اختصرت فيه كتاب التذكرة للامام أبى عبدالله محمد بن أحمد بن أبى بكر الانصارى الخزرجى الاندلسى القرطبى رضى الله تعالى عنه بمعنى انى احذف منه مالا يذكر بالموت والحساب من غريب ألفاظ واعراب مما هو مذكور فى كتب اللغة والنحو فان كتب الرقائق لا ينبغى أن يكون فيها شىء من ذلك وكثيرا ما يكون القارىء يقرأ فى كتب الرقائق والحاضرون يبكون فيحضر نحوى فيقول هذه الكلمة معطوفة على أى شىء فيحصل اللغط فيزول ذلك الخشوع والحزن لوقته ويذهب بالاعتبار فهذا كان سبب اختصارى لهذا الكتاب وحذف ما كان فيه خارجا عن ذكر الموت وأهواله كما يدل على ذلك تسمية الكتاب بالتذكرة باحوال الموتى وأمور الآخرة فرحم الله تعالى من اعتبر بما سمعه منه وتذكر أمور الموت وما بعده وأحدث التوبة النصوح فلعله يموت على ذلك والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه والحمد لله رب العالمين . ولنشرع فى مقصود الكتاب فنقول - وبالله التوفيق

(باب ماجاء فى النهى عن تمنى المسلم الموت والدعاء به لمصيبة تنزل فى المال والجسد أو فى الاهل والولد)

روى مسلم عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به وان كان لا بد متمنيا فليقل اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرا

لى وتوفنى ما كانت الوفاة خيرا لى وروى عن أنس أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايتمنين أحدكم الموت إما محسنا فلعله أن يزداد خيرا وإما مسيئا فلعله أن يستعتب أى يتوب ويترك الذنوب ويطلب رضا الله عنه قبل موته قال العلماء رضى الله تعالى عنهم وقد جعل الله الموت من أعظم المصائب وقد سماه الله تعالى مصيبة فى قوله تعالى فأصابتكم مصيبة الموت وذلك لانه تبدل من حال الى حال وانتقال من دار الى دار وهو المصيبة العظمى والرزية الكبرى وأعظم منه الغفلة عنه والاعراض عن ذكره وقلة التفكر فيه وترك العمل وقد أجمعوا على ان الموت وحده عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر وفى حديث لو أن البهائم تعلم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينا . وروى ان اعرابيا كان يسير على جمل له فخر الجمل ميتا فنزل الاعرابى عنه وجعل يدور به ويتفكر فيه ويقول له مالك لاتقوم مالك لاتنبعث هذه أعضاؤك كاملة وجوارحك سالمة ماشأنك ما الذى كان يحملك ما الذى كان يبعثك ما الذى صرعك ما الذى عن الحركة شغلك ثم تركه وانصرف عنه متفكرا فى شأنه ومتعجبا من أمره وأنشد

جاءته من قبل الاله اشارة	فهوى سريعا لليدين وللفم
ورمى بمحكم درعه وبرمحه	وامتد ملقى كالفنيك المعظم
لايستجيب لصارخ ان يدعه	أوقام لايرجى لخطب معظم
ذهبت بسالته ومر مرامه	لما رأى خيل المنية ترتمى
ياويله من فارس ماباله	ذهبت مروءته ولم يتكلم
هذى يداه وهذه أعضاؤه	مافيه من عضو غدا متثلم
هيهات ماخيل الردى محتاجة	للمشرفى ولا البنان المقدم
هى محكم أمر الاله وحكمه	والله يقضى بالقضاء المحكم
ياحسرة لوكان يقدر قدرها	ومصيبة عظمت ولما تعظم

خبر علمنا كلنا بمكانه وكأننا فى حالنا لم نعلم

وروى الحكيم الترمذى رحمه الله أن آدم عليه السلام لما مات له ولد قال ياحواء قد مات ابنك قالت وما الموت قال يصير الشخص لايأكل ولا يشرب ولا يقوم

ولا يقعد فرنت حواء عليها السلام عندذلك فقال عليك الرنة وعلى بناتك وانا وبنى منها برآء . وروى ان ملك الموت جاء الى ابراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام ليقبض روحه فقال ابراهيم لملك الموت هل رأيت خليلا يقبض روح خليله فعرج ملك الموت الى ربه سبحانه وتعالى فقال قل له فهل رأيت خليلا يكره لقاء خليله فرجع اليه فقال فاقبض روحى الآن وكان ابو الدرداء رضى الله تعالى عنه يقول مامن مؤمن إلا والموت خير له فمن لم يصدقنى فليقرأ قوله تعالى وما عند الله خير للابرار وقال حسان بن الاسود انما كان الموت خيرا للمؤمن لان فيه وصول الحبيب الى الحبيب والله اعلم

﴿باب ذكر جواز تمنى المسلم الموت والدعاء به اذا خاف ذهاب شيء من دينه﴾

قال الله تعالى مخبرا عن قول يوسف عليه الصلاة والسلام لما نال الرسالة والملك توفنى مسلما والحقنى بالصالحين وقالت مريم عليها السلام ياليتنى مت قبل هذا وروى الامام مالك رضى الله تعالى عنه عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتنى مكانه وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دعائه اللهم انى اسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت بالناس فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون وروى مالك رحمه الله ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان يدعوا اللهم قد ضعفت قوتى وكبر سنى وانتشرت رعيتى فاقبضنى اليك غير مضيع ولا مقصر فما تجاوز ذلك حتى قبضه الله تعالى وكان ابو عبد الله الغفارى اذا رأى قوما يفرون من الطاعون يقول ياطاعون خذنى اليك يكرر ذلك ثلاثا ويقول لمن عتبه على ذلك اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بادروا بالموت ستا امرة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفافا (٣) وقطيعة الرحم وقوما يتخذون القرآن مزامير يقدمون الرجل ليغنيهم بالقرآن وان كان اقلهم فقها والحمد لله رب العالمين

﴿باب استحباب الاكثار من ذكر الموت وماجاء فى الاستعداد له﴾

روى النسائى وابن ماجه وغيرهما عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر هاذم اللذات يعنى الموت كما جاء فى رواية مرفوعة

وروى مالك وابن ماجه أن رجلا من الانصار قال يارسول الله أى المؤمنين أفضل قال احسنهم خلقا قال اى المؤمنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم لما بعده استعدادا أولئك الاكياس وروى الترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من ذكر هاذم اللذات فانه يمحص الذنوب ويزهد فى الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم يقول كفى بالموت واعظا وفى الحديث انهم قالوا يارسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم من تذكر الموت فى اليوم والليلة عشرين مرة وكان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ينشد

لاشىء مما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الاله ويفنى المال والولد
لم تغن عن هرم يوما خزائنه ... والخلد حاوله عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح له ... والجن والانس فيما بينها يردوا
اين الملوك التى كانت لعزتها ... من كل اوب اليها وافد يرد
حوض هنالك مورود بلا كذب ... لابد من ورده يوما كما وردوا

اعلموا ايها الاخوان ان ذكر الموت يورث استشعار الانزعاج وطلب الخروج من هذه الدار الفانية والتوجه فى كل لحظة الى الدار الباقية وقالوا لا ينفك الانسان فى هذه الدار عن حالتين ضيق وسعة ونعمة ونقمة فيحتاج الى ذكر الموت ليخفف عنه بعض ما هو فيه من صعوبة الشدة وغفلة النعمة وقالوا فى ذكر الموت قصر الامل وانتظار الاجل وقالوا ليس للموت نفس معلوم ولا مرض معلوم ولا زمن معلوم ولهذا استعد له الاكياس وصاروا على اهبة وبلغنا ان رجلا كان ينادى طول الليل على سور المدينة الرحيل الرحيل فلما توفى فقد امير المدينة صوته فسأل عنه فقالوا له قد مات فأنشد يقول

مازال يلهج بالرحيل وذكره . حتى اناخ ببابه الجمال . فأصابه مستيقظا متشمرا ذا اهبة لم تلهه الآمال وقد كان يزيد الرقاشى رحمه الله يعاتب نفسه ويقول لها ويحك يانفس ما الذى يصلى عنك بعد الموت ما الذى يصوم عنك بعد الموت وهكذا يقول ايها الناس الاتبكون وتنتحبون على انفسكم بقية عمركم فمن كان الموت موعده والقبر بيته والثرى فراشه والدود مؤنسه وخوف الفزع الاكبر يزعجه كيف يلتذ

بجنام ثم يبكى حتى يخر مغشيا عليه وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه يجمع الفقهاء ويتذاكرون الموت واهوال يوم القيامة وسوء الحساب والمرور على الصراط ويبكى احدهم حتى كأن بين يديه جنازة وكان سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه اذا ذكر الموت لا ينتفع احد به اياما عديدة ولا يأكل ولا يشرب وكان اذا سئل عن شىء يقول لا أدرى وكان على بن الفضيل بن عياض اذا ذكر الموت تكاد تنقطع مفاصله من الاضطراب وكان يوسف بن اسباط اذا شيع جنازة يكاد يموت فيرجعون به فى النعش الى داره وكان محمد القفاف رضى الله تعالى عنه يقول من اكثر ذكر الموت اكرم بثلاثة اشياء تعجيل التوبة وقناعة النفس والنشاط فى العبادة ومن نسى الموت عوقب بثلاثة اشياء تسويف التوبة والشره فى الدنيا والتكاسل عن الطاعة . فبالله عليكم ايها الاخوان تفكروا فى الموت وسكرته ومرارة كاسه وصعوبته فانه مقرح للقلوب ومبك للعيون ومفرق للجماعات وهاذم اللذات وقاطع للاقتيات وتفكروا فى يوم مصرعكم وانتقالكم من بيوتكم وقصوركم وخروجكم من سعة الدور الى ضيق القبور وخيانة الصاحب والرفيق وهجر الاخ والصديق ونقلكم من فوق فرشكم او غطائكم الناعم ووضعكم على التراب الخشن والمدر اليابس ثم يرجعون عنكم الى اكلهم وشربهم وضحكهم وشهواتهم كانهم لم يعرفوكم . وكان بعض الزهاد يقول يا جامع المال ويا مجتهد فى البنيان ليس لك من مالك الا الاكفان والذهاب ولا من دورك الا الخراب فهل انقذك ماجمعته من المال من شىء من الاهوال كلا بل تركته لمن لا يحمدك وقدمت بأوزارك على من لا يعذرك وانشدوا فى ذلك

نصيبك مما تجمع الدهر كله . ردا آن تلوى فيهما وحنوط وقال آخر

انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن

وفى الحديث مرفوعا الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى وكان الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه يقول لا تكونوا من قوم اهلكتهم الامانى حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة ويقول احدهم انى لاحسن الظن بربى وقد كذب فانه لو احسن الظن بربه لاحسن العمل على الطريقة المستقيمة كما اشار اليه قوله تعالى وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارداكم الآية

وكان بقية بن الوليد رضى الله تعالى عنه يكتب الى اخوانه ويقول لهم اياكم والغرور فتؤملون البقاء وطول العمر وتعملون السيآت وتتمنون على الله الامانى ومن فعل مثل ذلك فكانه يضرب فى حديد بارد فاعلموا ذلك ايها الاخوان وقوموا لله الواحد الديان فانه قريب الاحسان حتى تتورم منكم الاقدام والحمد لله رب العالمين

(باب ماجاء فى امور تذكر الموت والآخرة وتزهد فى الدنيا)

روى مسلم عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه ﷺ زار قبر امه فبكى وابكى من حوله وقال استأذنت ربى فى ان استغفر لها فلم يأذن لى واستأذنته فى ان ازور قبرها فأذن لى فزوروا القبور فانها تذكر الموت وروى بن ماجه ان رسول الله ﷺ قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهد فى الدنيا وتذكر الآخرة وروى عن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه انه مر على مقبرة فلما اشرف عليهم قال يا اهل القبور اخبرونا عنكم او نخبركم اما خبر ما قبلنا فالمال قد انقسم والنساء قد تزوجن والمساكن قد سكنها قوم غيركم ثم قال الا والله لو انهم استطاعوا لقالوا لم نر زادا خيرا من التقوى ولقد احسن ابو العتاهية حيث يقول

ياعجبا للناس لو فكروا	وحاسبوا انفسهم وابصروا
واعتبروا الدنيا الى غيرها	فانما الدنيا لهم معبر
لافخر الا فخر اهل التقى	غداه اذا ضمهم المحشر
ليعلمن الناس ان التقى	والبر كان خير مايدخر
عجبت للانسان فى فخره	وهو غدا فى قبره يقبر
مابال من اوله نطفة	وجيفة آخره يفخر
اصبح لايملك تقديم ما	يرجوا ولاتأخير مايحذر
واصبح الامر الى غيره	فى كل مايقضى ويقدر

(واعلموا) ايها الاخوان ان القلب القاسى يلين ان شاء الله تعالى بأمور . منها زيارة القبور وحضور مجالس الوعظ من العلماء والصالحين وسماع اخبار من مضى من العباد والزهاد . ومنها ذكر الموت الذى هو هاذم اللذات اى قاطعها ومفرق الجماعات ومكدر رغد عيشها وميتم البنين والبنات بعد عزهم بوالديهم (وقد بلغنا) ان امرأة

دخلت على عائشة رضى الله تعالى عنها فقالت ياأماه مادواء القلب القاسى فقالت
دواؤه ان تكثرى من ذكر الموت ففعلت ذلك فرق قلبها فشكرت فضل عائشة على ذلك
ومن فوائد ذكر الموت أيضا ردع الانسان عن ارتكاب المعاصى وترك الفرح بالدنيا
وتهوين المصائب فيها وتأمل ياأخى ان من ثبت عليه مايوجب القود ثم سحب الى القتل
لايصير له داعية الى فعل شىء من المعاصى ولا نظر الى شىء من زينة الدنيا وشهواتها
وتهون عليه كل مصيبة بخلاف من كان طويل الامل فيها فانه يكون بالضد من ذلك .
ومنها اى من الامور المذهبة لقساوة القلب مشاهدة المحتضرين فان النظر الى
سكراتهم ونزعاتهم ومعالجتهم فى طلوع الروح وشدة كربهم اعظم عبرة فان الانسان
عن قريب يقع له مثل ذلك ومن لم يتعظ بالموتى فلا تنفعه موعظة وقد روى ان
الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه دخل على مريض يعوده فوجده يعالج سكرات
الموت فنظر الى كربه وشدة مانزل به ثم رجع الى أهله متغير اللون فقدموا اليه طعاما
فقالوا له الا تأكل من هذا الطعام فقال لهم كلوا أنتم طعامكم فانى رأيت ماشغلنى عن
مثل ذلك (وبلغنا) انه رأى شخصا يأكل رغيفا بين القبور فقال له اما كان فى
مشاهدتك لهذه القبور عبرة تمنعك من شهوة الاكل (قال) العلماء رضى الله تعالى
عنهم وينبغى لمن يزور القبور ان يكون جوعان فان الشبع يحجب العبد عن الاعتبار
بالموتى وان يكون غير عازم على فعل شىء من المعاصى فان العازم فى حضرة الشياطين
فلا يصح منه اعتبار وان يكون زاهدا فى الدنيا فان الراغب فيها من لازمه قساوة القلب
ولذلك عدم غالب الناس الاتعاظ برؤية القبور وربما زار أحدهم اولياء القرافتين
مثلا ولم يحصل عنده بكاء ولا رقة لان غالب الناس صاروا يجعلون ذلك وسيلة الى
الاجتماع ببعضهم بعضا كالمواضع التى يتنزهون فيها من الانهار والبساتين فزر ياأخى
القبور وانت متفكر فيما اليه مصيرك كما كان عليه السلف الصالح وسلم عليهم وانت حاضر
القلب خاشع بقولك السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون
قاصدا بالمشيئة سرعة اللحوق بهم لان الموت محقق لا يدخله مشيئة عادة واياك والمشى
على قبور المسلمين بنعل اوبهيمة لاسيما ان بالت اوراثت فان ثواب زيارتك كلها قد
لايساوى بول دابتك على مسلم واحد . فاذا وقف الزائر على قبر يزوره فليعتبر به

كيف صار تحت التراب وانقطع عن الاهل والاحباب وعدم رد الجواب وصار يتمنى أنه يرجع الى الدنيا فيعمل صالحا فلا يجاب وان كان قبر سلطان أو أمير فينظر الى حصول ذلك الذل بعد العز بعد أن قاد الجيوش والعساكر وتأنس بالاصحاب والعشائر وجمع الاموال والذخائر ثم أتاه الموت بغتة على غير ميعاد فلم يتركه يتهيأ للزاد وان كانت المقبرة مما دفن فيها اخوانه وأصحابه فليتأمل الى ما كانوا فيه من بلوغ الآمال وجمع الاموال وبناء الدور وغرس البساتين وصحة الاجسام ولذيذ الطعام وينظر كيف انقطعت آمالهم ولم تغن عنهم دورهم وأموالهم وكيف محا التراب محاسن وجوههم وكيف تفرقت فى الارض أعضاؤهم وسائر أجزائهم وكيف ترملت من بعدهم نساؤهم وتيتمت أطفالهم وذلوا بعدهم بعدما كانوا فيه من العز فى حياتهم وليحذر من الاغترار بالصحة وطول الامل فقد رأينا أصحابنا كلهم أتاهم الموت على غير ميعاد ولم يكن فى أمل أحد منهم أنه يموت تلك الايام فعن قريب يقع لاحدنا ما وقع لهم ويندم أحدنا حيث لا ينفعه الندم (وكان) الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه يقول اذا وقف أحدكم على المقابر فليتأمل فى حال أهلها وكيف سالت عيونهم على خدودهم وأكل الثرى ألسنتهم بعد أن كان احدهم يصول على الناس ببلاغته وفصاحته وكيف انتثرت أسنانه فى التراب قال بعض العارفين واذا كان أحد من الموتى مسرفا على نفسه وزاره أحد لا ينصرف من قبره حتى يشفع فيه عند الله عز وجل ويجد امارات القبول كما زار صلى الله عليه وسلم قبر أمه وابيه وسأل الله تعالى أن يحييهما له حتى يؤمنا به ففعل ذلك لكونهما ماتا فى أيام الفترة فكان فى ذلك كمالهما وكأنهما أدركا من رسالته صلى الله عليه وسلم وآمنا به وكذلك ذكر سلمة بن سعيد الجعفى رضى الله تعالى عنه أن الله تعالى أحيا للنبى صلى الله عليه وسلم عمه أباطالب وآمن به وكراماته صلى الله عليه وسلم ومعجزاته أكثر من ذلك وقد صنف شيخنا الحافظ جلال الدين السيوطى فى ذلك عدة مؤلفات وذكر اثنى عشر حافظا قال كل منهم بذلك وهو اعتقادنا الذى نلقى الله تعالى به ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

﴿ باب المؤمن يموت بعرق الجبين ﴾

روى ابن ماجه وغيره عن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمن يموت بعرق الجبين

وقال الترمذي انه حديث حسن وروى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ارقبوا الميت عند موته ثلاثا ان رشحت جبينه وذرفت عيناه وانتشر منخراه فهي رحمة من الله تعالى قد نزلت به وان غط غطيط البقر المخنوق وخمد لونه وأزبد شدقاه فهو عذاب من الله تعالى قد حل به وكان عبيد الله يقول ان المؤمن ربما بقيت عليه خطايا من خطاياه فيجازى بها عند الموت فيعرق لذلك جبينه وقال غيره انما يعرق جبينه حياء من الله عز وجل حين يغفر له ويسامحه فيخجل عند ذلك فيعرق ومامن ولي ولا صديق ولا بر الا وهو يستحي من ربه عز وجل اذا قدم عليه ورأى اساءته واحسان ربه اليه مع تلك الاساءة في جناب ربه عز وجل وكان عبد الله بن مسعود يقول قد يكون عرق جبين المؤمن من بقية تبقى عليه من الذنوب فيجازى بها عند الموت أي يشدد ويمحص بها عنه ذنوبه ليفارق الدنيا على الشدة ويطلب الخروج منها الى حضرة ربه عز وجل قال الامام القرطبي رحمه الله تعالى وقد تظهر العلامات الثلاث التي قد ذكرناها وقد تظهر عليه واحدة أو اثنتان قال وقد شاهدنا عرق الجبين وحده وذلك بحسب تفاوت الاعمال والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿باب ماجاء أن للموت سكرات وفي تسليم الاعضاء بعضها على بعض وفيما يصير الانسان اليه﴾

روى البخاري وغيره عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله ﷺ كان بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يده المباركة فيها ويمسح بها وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات ثم نصب ﷺ يده وجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض ﷺ ومالت يده وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها تقول ما أغبط أحدا يهون موته بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله ﷺ أخرجه الترمذي وفي البخاري عنها قالت مات رسول الله ﷺ وانه لبين حاقنتي وذاقنتي فلا أكره شدة الموت لاحد بعد رسول الله ﷺ والحاقنة المطمئن بين الترقوة والحلق والذاقنة نقرة الذقن وقيل غير ذلك وروى ابن أبي شيبة في مسنده عن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال تحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج فانه كانت فيهم أعاجيبه

ثم أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا قال خرجت طائفة منهم يعني بني اسرائيل فاتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا لو صلينا ركعتين وسألنا الله عز وجل أن يخرج لنا بعض الاموات فيخبرنا عن الموت قال ففعلوا فبينما هم كذلك اذ طلع رأس رجل من قبره أسود اللون حاسرا بين عينيه أثر السجود فقال ياهؤلاء ما أردتم لقد مت من مائة سنة وما سكنت عني حرارة الموت الى الآن فادعوا الله ان يردني كما كنت. وفي الحديث مرفوعا ان العبد ليعالج كرب الموت وسكراته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض يقول عليك السلام تفارقني وأفارقك الى يوم القيامة وروى أن الله تعالى قال لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ياخليلي كيف وجدت الموت قال كسفود محمي جعل في صوف رطب مبلول ثم جذب قال أما أنا قد هوناه عليك وروى أن موسى عليه الصلاة والسلام لما صارت روحه الى الله عز وجل قال له ربه ياموسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كالعصفور الحي يقلى على المقلاة لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وفي رواية قال وجدت نفسي كشاة تسلخ بيد القصاب وفي الحديث ان الموت أشد من ضرب السيوف ونشر المناشير وقرض المقاريض وفي رواية للحافظ أبي نعيم مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والذي نفسي بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول للحواريين ادعوا الله تعالى ان يهون عليكم سكرات الموت وفي حديث أبي حميد الطويل مرفوعا ان الملائكة تكتنف العبد وتحبسه ولولا ذلك لكان يعدو في الصحارى والبراري من شدة سكرات الموت وفي الحديث أن ملك الموت عليه السلام اذا تولى الله تعالى قبض روحه بعد موت جميع الخلائق يقول وعزتك وجلالك لو علمت من سكرة الموت ما أعلم الآن ماقبضت نفس مؤمن وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الموت وشدته فقال ان أهون الموت بمنزلة حسكة كانت في صوف فهل تخرج الحسكة من الصوف الا ومعها شيء من الصوف (ولما) حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال له ابنه ياأبتاه انك كنت تقول ياليتني كنت ألقى رجلا عاقلا لبيبا عند نزول الموت حتى يصف لي ما يجد وأنت ياأبت ذلك الرجل فصف لي الموت فقال والله يابني كأن جسمي في جب من نار وكأني أتنفس من خرم أبرة وكأن روحي غصن شوك يجذب من قدمي الى دماغي ثم أنشد

يقول ليتنى كنت قبل ماقد بدالى فى قلال الجبال ارعى الوعولا

وفى الحديث مرفوعا لو أن ألم شعرة واحدة من الميت وضع على أهل السموات والارض لماتوا جميعا وأنشد بعضهم يقول

أذكر الموت ولا أرهبه ان قلبى لغليظ كالحجر
أطلب الدنيا كأنى خالد وورائى الموت يقفو للاثر
وكفى بالموت فاعلم واعظا لمن الموت عليه قد قدر
والمنايا حوله ترصده ليس ينجى المرء منهن المقر

وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه يقول بلغنى والله أعلم ان ملك الموت ينظر فى وجه كل آدمى كل يوم ثلثمائة نظرة وستا وستين نظرة وبلغنى أيضا أن ملك الموت ينظر فى كل بيت تحت أديم السماء سبعمائة مرة وبلغنى أن ملك الموت رأسه فى السماء ورجلاه فى الارض وأن الدنيا كلها فى يد ملك الموت كالقصعة بين يدى احدكم يأكل منها وبلغنى أن ملك الموت يكون قائما وسط الدنيا فينظر الى الدنيا كلها برها وبحرها وجبالها وهى بين يديه كالبيضة بين رجلى أحدكم وبلغنى ان لملك الموت أعوانا والله أعلم بهم ليس منهم ملك الا لو أذن له الحق جل وعلا أن يلتقم السموات والارض فى لقمة لفعل وبلغنى ان ملك الموت تفزع منه الملائكة اشد من فزع احدكم من السبع الضارى وبلغنى ان حملة العرش اذا قرب ملك الموت منهم يذوبون حتى يصير احدهم مثل الشعيرة من الفزع منه وبلغنى ان ملك الموت ينزع روح ابن آدم من تحت عضوه وظفره وشعره ولا تصل الروح من مفصل الى مفصل الا وهو عليه اشد من ألف ضربة بالسيف وطعنة بالسنان وبلغنى أنه لو وضع وجع شعرة واحدة من الميت على أهل السموات والارض لماتوا وذابوا حتى اذا بلغت الروح الحلقوم تولى قبضها ملك الموت وبلغنى ان ملك الموت اذا قبض روح المؤمن جعلها فى حريرة بيضاء ومسك أذفر واذا قبض روح الكافر جعلها فى خرقة سوداء فى فخار من نار اشد نتنة من الجيفة . انتهى فمثل نفسك يا اخى وقد حلت بك السكرات ونزل بك الانين والغمرات فمن قائل يقول ان فلانا قد أوصى ومن قائل يقول ان فلانا ثقل لسانه ونسى جيرانه ولا يكلم اخوانه وهو يسمع الخطاب ولا يقدر على رد الجواب وقد

دخلت بنت على ابيها وهو محتضر فأنشدت تقول

حبيبي أبى من لليتامى تركتهم   كأفراخ زغب فى بعيد من الوكر

وكذلك مثل نفسك يا أخى وقد أخذت من فراشك الى لوح مغتسلك وجردوك من اثوابك وقدموا الك كفنك ثم غسلوك وألبسوك الاكفان وبكى عليك الاهل والجيران وفقدت الاصحاب والاخوان وقال الغاسل اين زوجة فلان تودعه وتحلله الآن ودخلت فى خبر كان عند فلان وانشدوا

الا ايها المغرور مالك تلعب   تؤمل آمالا وموتك اقرب

وتعلم ان الحرص بحر مبعد   سفينته الدنيا فاياك تعطب

وتعلم ان الموت يأتيك مسرعا   تذوق شرابا طعمه ليس يعذب

كانك توصى واليتامى تراهم   وامهم الثكلى تنوح وتندب

تعض يديها ثم تلطم وجهها   تراها رجال بعدما هى تحجب

وجاؤك بالاكفان نحوك يقصدوا   يصبوا عليك الماء والعين تسكب

قال العلماء رضى الله تعالى عنهم وانما شدد الله على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم والاولياء طلوع روحهم زيادة فى رفعة درجاتهم وانما شدد على غيرهم من المسلمين كفارة لهم او عقوبة على ذنوبهم كما سبق به علم الله عز وجل والا فالحق سبحانه وتعالى كان قادرا ان يعطيهم تلك الدرجات من غير ابتلاء والله اعلم . فقد علمتم ايها الاخوان ان الموت هو الخطب الافظع والامر الاشنع والكاس التى طعمها امر وابشع وانه الحادث الهاذم اللذات والاقطع للرحات والاجلب للكريهات والمفرق للاعصاب والاعضاء وقد حكى عن الرشيد رحمه الله انه لما اشتد مرضه احضر طبيبا طوسيا واضحا فارسيا فامر ان يعرض عليه بوله مع ابوال كثيرة لمرضى واصحاء فجعل يستعرض القوارير حتى رأى قارورة الرشيد فقال قولوا لصاحب هذا البول يوصى فانه قد انحلت قواه وتداعت بنيته فيئس الرشيد من نفسه وانشد يقول

ان الطبيب له علم يدل به   مادام فى اجل الانسان تأخير

حتى اذا ماانقضت ايام مهلته   حار الطبيب وخانته العقاقير

ثم دعا باكفان فتخير له منها كفنا وامر ان يحفروا له قبرا أمام فراشه وقال

ما اغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه فمات من ليلته . فرحم الله تعالى من اعتبر بمن قد مات على غفلة فكانه بنفسه وقد جاءه الموت كذلك ثم ادخلوه حفرة مظلمة كثيرة الهوام والديدان وتمكن منك الاعداء واختلطت بالرغام وصرت ترابا تطؤه النعال والاقدام وربما عملوا منك اناء فخار وبنى بك احد دارا وطلوا بك اناء نجسا اوموقودا بالنار فقد بلغنا عن على بن ابى طالب رضى الله عنه انه اتى باناء ليشرب منه فاخذه بيده ونظر فيه وقال كم فيك من طرف كحيل وخد أسيل (وحكى) ان رجلين تنازعا فى ارض وتخاصما عليها فانطق الله تعالى لبنة من حائط تلك الارض وقالت ياهذان انى كنت ملكا من الملوك فملكت الدنيا الف عام وبنيت الف مدينة وتزوجت الف بكر ثم مت وصرت ترابا فبقيت كذا كذا الف سنة ثم اخذنى فاخورى فعمل منى اناء فاستعملونى حتى تكسرت ثم بقيت ترابا الف سنة ثم اخذنى رجل فضربنى لبنة فجعلنى فى هذه الحائط ففيم تنازعكما وفيم تخاصمكما والحكايات فى ذلك كثيرة فاعلموا ذلك ايها الاخوان والحمد لله رب العالمين

(باب الموت كفارة لكل مسلم)

روى ابو نعيم بسند حسن صحيح عن انس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت كفارة لكل مسلم قال العلماء وانما كان الموت كفارة لكل مسلم لما يلقاه فى مرضه وفى قبره من الالم بقرينة قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث مسلم ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه الاحط الله بها سيآته كما تحط الشجرة اليابسة ورقها وروى مالك فى الموطأ مرفوعا من يرد الله به خيرا يصب منه وفى الحديث أيضا يقول الله عز وجل وعزتى وجلالى لا أخرج عبدا من الدنيا وأريد ان ارحمه حتى اوفيه بكل خطيئة كان عملها سقما فى جسده او مصيبة فى اهله وولده اوضيقا فى معيشته واقتارا فى رزقه حتى ابلغ منه مثاقيل الذر فان بقى عليه شى شددت عليه الموت حتى يلقانى كيوم ولدته امه . قال العلماء وهذا بخلاف المسلم الذى لا يحبه الله عز وجل بقرينة حديث يقول الله عز وجل وعزتى وجلالى لا اخرج عبدا من الدنيا اريد ان اعذبه حتى اوفيه بكل حسنة عملها صحة فى جسده وسعة فى رزقه ورغدا فى عيشه وامنا فى سربه حتى ابلغ منه مثاقيل الذر فان بقى شىء هونت عليه الموت حتى يقبض الى وليس له حسنة واحدة يتقى بها

النار . وفى مثل هذا المعنى ماخرجه ابو داود بسند صحيح مرفوعا موت الفجأة
اخذة اسف وفى رواية للترمذى موت الفجأة راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر
وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان داود عليه الصلاة والسلام مات فجأة يوم
السبت وكان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يقول اذا بقى على المؤمن من ذنوبه شىء
لم يبلغه بعمله شدد الله عليه سكرات الموت وشدائده حتى يبلغ بذلك درجته من
الجنة واما الكافر اذا عمل معروفا فى الدنيا فيهون عليه الموت ليستكمل ثواب
معروفه فى الدنيا ثم يصير الى النار وروى ابو نعيم مرفوعا نفس المؤمن تخرج رشحا
وان نفس الكافر تسيل كما يسيل نفس الحمار وان المؤمن ليعمل الخطيئة فيشدد بها
عليه عند الموت ليكفر بها عنه وان الكافر ليعمل الحسنة فيسهل عليه عند
الموت والله تعالى أعلم

(باب لايموتن احد الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل وفى الخوف من الله عز وجل)

روى مسلم عن جابر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل وفاته بثلاثة لايموتن
أحد الا وهو يحسن الظن بالله تعالى واخرجه البخارى ايضا وزاد فى رواية لابن أبى
الدنيا فان قوما قد أرداهم سوء ظنهم بالله فقال لهم الله تعالى وذلكم ظنكم الذى ظننتم
بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين وروى ابن ماجه ان رسول الله ﷺ دخل
على شاب وهو فى الموت فقال كيف تجدك فقال ارجو الله يارسول الله وأخاف ذنوبى
فقال رسول الله ﷺ لايجتمعان فى قلب مؤمن فى مثل هذا الموطن الا اعطاه الله
مايرجوا وآمنه مما يخاف وروى الحكيم الترمذى ان رسول الله ﷺ قال يقول
ربكم عز وجل لاأجمع على عبدى خوفين ولا اجمع له آمنين فمن خافنى فى الدنيا آمنته فى
الآخرة ومن آمننى فى الدنيا أخفته فى الآخرة وروى مرفوعا فيما يذكر فى مناجاة
موسى عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى قال لايلقانى عبد من عبيدى الا حاسبته على
أعماله وناقشته فيها الا ما كان من الورعين فانى استحييهم وأجلهم وأكرمهم
وأدخلهم الجنة بغير حساب فمن استحيا من الله فى هذه الدنيا مما يصنع استحيا الله
تعالى منه يوم القيامة فى حسابه ولم يجمع عليه حياءين كما لايجمع عليه خوفين قال
العلماء رضى الله عنهم وصورة حسن الظن بالله تعالى ان يظن به انه تعالى يرحمه

ويتجاوز عنه ويغفر له جميع ذنوبه وان ذلك على الله يسير وانما استحبوا ذلك عند وجود امارات الموت وان كان حسن الظن مطلوبا فى كل وقت لقوله ﷺ لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بربه عز وجل فكان ذلك آكد من غيره ليموت على ذلك فيجنى ثمرته يوم القيامة وقد يحصل للعبد حسن الظن بربه وهو سالم من المرض ثم يقع فى سوء الظن بالله تعالى فى مرضه ويموت على ذلك فيجنى ثمرته من عدم رحمة الله تعالى له وعدم التجاوز عنه وعدم المغفرة لذنوبه نسأل الله تعالى العافية لنا ولجميع المسلمين آمين فينبغى لكل من حضر مريضا أشرف على الموت أن يذكره بحسن الظن بالله تعالى ليموت على ذلك ويدخل به فى حضرة قوله تعالى أنا عند ظن عبدى بى وفى رواية انا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا وفى رواية فليظن بى ما يشاء يعنى على وجه التهديد للعبد وفى رواية لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بربه عز وجل فان حسن الظن بالله تعالى من الجنة وفى رواية من مات منكم وهو يحسن الظن بالله تعالى دخل الجنة مدللا وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول والله الذى لا اله غيره لا يحسن أحد الظن بالله تعالى الا اعطاه الله تعالى ظنه وذلك ان الخير بيده وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول اذا رأيتم الرجل قد حضره الموت فبشروه ليلقى ربه وهو يحسن الظن به واذا كان صحيحا فخوفوه وكان الفضيل بن عياض رضى الله عنه يقول الخوف أفضل من الرجاء اذا كان العبد صحيحا فاذا نزل به الموت فالرجاء أفضل من الخوف وكان المعتمر يقول لما حضر ابى الوفاة قال يا ولدى حدثنى بشىء من الرخص لعلى ألقى الله وأنا احسن الظن به. وكان ابراهيم التيمى رضى الله عنه يقول كانوا يستحبون أن يذكروا للعبد محاسن عمله اذا حضره الموت حتى يحسن ظنه بربه عز وجل . وكان ثابت البنانى رضى الله عنه يقول كان بجوارنا شاب به زهو فلما حضرته الوفاة انكبت عليه امه وهى تقول يا بنى كنت احذرك مصرعك هذا قال يا أماه ان لى ربا كثير المعروف وانى لا ارجو اليوم ان لا يعدمنى بعض معروفه قال ثابت فرحمه الله بحسن ظنه به فى حالته تلك . وكان عمر بن ذر رضى الله عنه كثير الخوف من الله تعالى فلما حضرته الوفاة كان كثير الرجاء فى الله عز وجل فدخل عليه أبو حنيفة وابن أبى داود يوما فلما دعا عند الانصراف قال يارب أتعذبنا وفى اجوافنا التوحيد لا أراك تفعل

ثم قال اللهم اغفر لمن لم يزل على مثل حال السحرة فى الساعات التى قد غفرت لهم فيها فانهم قالوا آمنا برب العالمين فقال له أبو حنيفة رضى الله عنه القصص بعدك حرام فرحمة الله عليك وروى ان يحيى بن زكريا عليهما السلام كان اذا لقى عيسى بن مريم عليه السلام عبس فى وجهه وكان عيسى بن مريم عليه السلام اذا لقى يحيى تبسم فى وجهه فقال له عيسى تلقانى عابسا كانك آيس يعنى من رحمة الله تعالى فقال له يحيى تلقانى ضاحكا كأنك آمن يعنى من عذاب الله فأوحى الله تعالى اليهما ان احبكما الى احسنكما ظنا بى ذكره الطبرى وكان زيد بن اسلم رضى الله عنه يقول يؤتى الرجل يوم القيامة فيقال انطلقوا به الى النار فيقول يارب أين صلاتى وصيامى فيقول الله عز وجل اليوم اقنطك من رحمتى كما كنت تقنط عبادى من رحمتى والحمد لله رب العالمين

(باب تلقين الميت لا اله الا الله)

روى مسلم عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانه مامن عبد يختم له بها عند موته الا كانت زاده الى الجنة وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول احضروا موتاكم وذكروهم لا اله الا الله فانهم يرون مالا ترون وفى رواية لابى نعيم مرفوعا أحضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحكيم من الرجال يتحير عند ذلك المصرع وان الشيطان اقرب مايكون الى ابن آدم عند ذلك المصرع والذى نفسى بيده لا تخرج نفس عبد مؤمن من الدنيا حتى يتألم لها كل عضو منه على حياله . فاذا حضر أحدكم أيها الاخوان اخاه وهو محتضر فليقل لا اله الا الله ليكون ذلك وسيلة الى نطق ذلك المحتضر بها فيكون اخر كلامه لا اله الا الله فيختم له بالسعادة ويدخل فى عموم قوله ﷺ من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة فقد علمتم ايها الاخوان أن قولكم عند المحتضر لا اله الا الله فيه تنبيه له على مايدفع به الشيطان فانه يتعرض للمحتضر ليفسد عليه عقيدته واذا قالها المحتضر مرة فلا تعاد عليه الا ان تكلم غيرها وكان عبد الله بن المبارك رضى الله عنه يقول لقنوا الميت لا اله الا الله فاذا هو قالها فدعوه قال العلماء وذلك لانه يخاف عليه اذا الحوا عليه بها ان يتبرم ويعجز ويثقلها الشيطان على لسانه فيكون ذلك سببا لسوء الخاتمة وقال الحسين بن عيسى لما حضرته

ابن المبارك الوفاة قال قل لى لا اله الا الله ولا تعدها على الا ان اتكلم بعدها بكلام ثان وذلك لان المقصود من التلقين ان يموت بن آدم وليس فى قلبه الا الله عز وجل والمدار على القلب وعمل القلب هو الذى ينظر فيه وتكون به النجاة واما حركة اللسان فانما هى ترجمة عما فى القلب والا فلا فائدة فيه وكان بعض السلف يكتفى بذكر حديث التلقين عند الرجل العالم والله تعالى اعلم

(باب من حضر الميت فلا يلغو ويتكلم بخير وكيف الدعاء للميت اذا مات وتغميضه)

روى مسلم عن ام سلمة قالت قال رسول الله ﷺ اذا حضرتم المريض او الميت فقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما تقولون قالت فلما مات ابو سلمة اتيت النبى ﷺ فقلت يا رسول الله ان ابا سلمة قد مات قال قولى اللهم اغفر لى وله واعقبنى منه عقبى حسنة قالت ففعلت ذلك فاعقبنى الله ما هو خير لى منه رسول الله ﷺ وعن ام سلمة رضى الله عنها ايضا قالت دخل رسول الله ﷺ على ابى سلمه وقد شق بصره فاغمضه النبى ﷺ ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر فضج ناس من اهله فقال لا تدعوا على انفسكم الا بخير فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لابى سلمة وارفع درجته فى المهتدين واخلفه فى عقبه فى الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له فى قبره ونور له فيه انتهى ومن هنا استحب العلماء ان يحضر الميت الصالحون واهل العلم ليذكروه بالتوبة والشهادتين ويدعوا له ولمن يخلفه فينتفعوا بذلك والله سبحانه وتعالى اعلم

(باب منه وما يقال عند التغميض)

روى بن ماجه عن شداد بن اوس قال قال رسول الله ﷺ اذا حضرتم موتاكم فاغمضوا البصر فان البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما قال أهل الميت وكانت أم سلمة رضى الله عنها تقول اذا حضرتم عند المحتضر فقولوا السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وكان بكر بن عبد الله المزنى التابعى رضى الله عنه يقول اذا غمضتم الميت فقولوا بسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ وسبحوا ثم تلا سفيان وكان حاضرا والملائكة يسبحون بحمد ربهم وقال بعضهم سمعت أبا ميسرة الزاهدى يقول غمضت جعفر المعلم وكان عابدا حالة الموت فلما مات رأيته فى المنام وقال لى أعظم ما كان على تغميضك لى قبل ان اموت والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ باب ماجاء فى أن الشيطان يحضر الميت عند موته وما يخاف من سوء الخاتمة نسأل الله العافية ﴾

روى أن العبد اذا كان فى الموت قعد عنده شيطانان واحد عن يمينه وآخر عن شماله فالذى على يمينه على صفة أبيه يقول يابنى انى كنت عليك شفيقا ولك محبا ولكن مت على دين النصارى وهو خير الاديان والذى على شماله على صورة أمه يقول انه كان بطنى لك وعاء وثديى لك سقاء وفخذى لك وطاء ولكن مت على دين اليهود وهو خير الاديان ذكره ابو الحسن القابسى المالكى وذكر معناه ابو حامد الغزالى فى كتاب كشف علوم الآخرة قال وعند استقرار النفس فى التراقى والارتفاع تعرض عليه الفتن وذلك أن ابليس قد أقعد أعوانه الى هذا الانسان خاصة واستعملهم عليه ووكلهم به فيأتون المرء وهو فى تلك الحالة الشديدة والهول الافظع الذى تتزلزل فيه عقول العقلاء فيتمثلون له فى صورة من سلف من الاحياء الناصحين المحبين له فى دار الدنيا كالاب والام والاخ والاخت والحميم والصديق فيقولون له أنت تموت يافلان ونحن سبقناك فى هذا الشأن فمت يهوديا فهو الدين المقبول عند الله فان انصرف عنهم وأبى جاءه قوم آخرون وقالوا له مت نصرانيا فانه دين المسيح وبه نسخ الله تعالى دين موسى ويذكرون له عقائد كل ملة فيزيغ الله تعالى من يريد زيغه وهو قوله تعالى ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا يعنى فى الدنيا أى لاتزغ قلوبنا عند الموت بعد اذ هديتنا قبل ذلك زمانا طويلا فاذا أراد الله تعالى بعبده خيرا وهداية وتثبيتا جاءته الرحمة مع جبريل عليه السلام فيطرد عنه الشياطين ويمسح الشحوب عن وجهه فهنالك يتبسم الميت لامحالة للبشرى التى جاءته من الله عز وجل (وروى) ان جبريل عليه السلام يقول له يافلان أما تعرفنى أنا جبريل وهؤلاء اعداؤك من الشياطين مت على الملة الحنيفية والشريعة الخليلية فلا شىء أحب للانسان منها ولا أفرح بذلك وهو قوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وقوله تعالى وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ثم يقبض عند الطعنة على ماياتى (وقال) عبد الله بن الامام أحمد لما حضرت وفاة الامام احمد وبيدى خرقة لاشد بها لحييه وكان يعرق ثم يفيق فيقول لا بعدا لا بعدا حتى قال

ذلك مرارا فقلت له يا ابت أى شيء بذلك اردت فقال الشيطان واقف بحذائى عاض على انامله يقول يا احمد فتني وانا اقول له لا بعد الا بعد احتى اموت (ولما) حضرت الوفاة الامام ابا جعفر القرطبي رضى الله عنه قالوا له قل لا اله الا الله فكان يقول لا فلما افاق ذكروا ذلك له فقال اتانى شيطانان عن يمينى وعن شمالى يقول احدهما مت يهوديا فانه خير الاديان ويقول الآخر مت نصرانيا فانه خير الاديان فكنت اقول لهما لا لا تقولون هذا الى وقد كتبته بيدى فى كتاب الترمذى والنسائى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يأتى احدكم قبل موته فيقول له مت يهوديا مت نصرانيا فكان الجواب لهما بقولى لا وليس الجواب لكم اتم قال القرطبي ووقع مثل ذلك للصالحين كثيرا فيكون الجواب بقول احدهم لا للشيطان لا لمن يلقنه الشهادة وكان مجاهد رضى الله عنه يقول ما من مؤمن يموت إلا وتعرض عليه اهل مجالسته الذين كان يجلس اليهم ان كانوا اهل لهو فاهل لهو وان كانوا اهل ذكر فأهل ذكر وقال الربيع بن سبرة حضرت موت رجل بالشام فقيل له يا فلان قل لا اله الا الله فقال اشرب واسقنى وقيل لرجل آخر ببلاد الاهواز قل لا اله الا الله فجعل يقول ده زياده دوازده تفسيره عشرة احدى عشرة اثنتا عشرة وكان هذا الرجل من اهل القلم والديوان فغلب عليه الحساب والميزان (وحكى) ان رجلا كان عليه خراج يعطيه يوم الاثنين ويوم الخميس فلما احتضر قالوا له يا فلان قل لا اله الا الله فقال الاثنين والخميس فلم يزل يقول ذلك حتى مات (وقيل) لرجل آخر بالبصرة يا فلان قل لا اله الا الله فجعل يقول يارب قائلة يوما وقد سألت اين الطريق الى حمام منجاب

وكان ذلك الرجل استدلت منه امرأة على الحمام فدلها على منزله فهام بها عشقا فلذلك قال هذا البيت عند موته لغلبة عشقها عليه وذكر الامام ابو محمد عبد الحق فى كتاب العافية ان لهذا الكلام قصة طويلة ملخصها ان رجلا كان واقفا بازاء داره وكان بابه مزخرفا يشبه باب الحمام فمرت به امرأة ذات حسن وجمال وهى تقول اين الطريق الى حمام منجاب. فقال لها هذا حمام منجاب واشار الى داره فدخلت الدار ودخل خلفها فلما رأت نفسها معه فى داره وانه نصب عليها اظهرت له الفرح والسرور فى اجتماعها معه فى تلك الخلوة وقالت له يصلح ان يكون معنا ما يطيب به

عيشنا وتقر به اعيننا فقال لها الساعة آتيك بكل ماتريدين واطمأنت نفسه لها فخرج وتركها فى الدار ولم يغلق الباب فلما اتاها بما طلبت لم يجدها فى الدار فخرج هائما فى حبها واكثر من ذكرها فى الطرق والازقة فبينما هو ينشد هذا البيت يوما واذا بجارية قد اجابته من طاقة ولعلها تلك المراة وهى تقول

هلا جعلت لها لما خلوت بها حرزا على الدار او قفلا على الباب

فازداد هيمانه واشتد هيجانه ولم يزل كذلك حتى حضرته الوفاة فقال ماقال نعوذ بالله من الفتن والمحن (وحكى) القرطبى ان بعض السماسرة ممن غلب عليهم الاشتغال بالدنيا لما حضرته الوفاة جعل يعقد اصابعه ويحسب وكذلك حكى ان بعضهم لما حضرته الوفاة قيل له قل لا اله الا الله فقال علفتم الحمارة وكذلك قيل لبعضهم قل لا اله الا الله وكان سوقيا فجعل يقول ثلاثة ونصف اربعة الاربع (وقيل لآخر) قل لا اله الا الله فقال ناولينى قدحى (وقيل لآخر) وكان يزن كاملا وقد حضرته الوفاة قل لا اله الا الله فقال ادعوا الله تعالى لى ان يهون على النطق بها فان لسان الميزان على لسان يمنعنى من قولها لعدم مسحى كفة الميزان من كل قليل وعدم تفقد الوسخ الذى يجتمع فيها من هبوب الرياح (وقيل لآخر) قل لا اله الا الله لما احتضر فقال لا استطيع فقيل وما يمنعك من ذلك فقال نظرت يوما الى محاسن امرأة وقفت على تشترى لها منديلا وقيل لآخر حين احتضر قل لا اله الا الله فقال لا اقدر على النطق بها لانى كنت أوذى جيرانى بلسانى (وقيل لبعضهم) قل لا اله الا الله فقال لا أقدر عليها فقيل له فماذا كنت تصنع قال كنت اذا خلوت بامرأة يميل قلبى الى تقبيلها ولو رضيت (وقيل لآخر) قل لا اله الا الله فقال لا أقدر فقيل له فماذا كنت تصنع فقال كنت استحى من الخلق اذا عصيت أكثر ما كنت استحى من الله تعالى (وقيل لآخر) قل لا اله الا الله فقال لا استطيع فقيل له ما كنت تصنع قال وقعت فى الزنا مرة فى عمرى (وقيل لآخر) قل لا اله الا الا الله فقال لا اقدر فقيل له فما كنت تفعل فقال مرضت زوجتى مرة فوقعت على عبدى انتهى والحكايات فى ذلك كثيرة نسأل الله العافية فى الدنيا والآخرة فاعلموا ذلك ايها الاخوان وحاسبوا انفسكم قبل ان تعرضوا على الملك الديان فلا مفر عن ذلك ولا فوت الا لمن رغب فى طاعة الله

بالزادوالقوت واياكم أن تتعاطواشيأمن المعاصي فربما انعقدلسان أحدكم عن الشهادةعندالموت والحمدلله رب العالمين

﴿ باب منه وفيما جاء في سوق الخاتمة وأن الاعمال بالخواتيم ﴾

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل أهل النار وان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل النار ثم يختم له عمله بعمل اهل الجنة (وفي البخاري مرفوعا) ان العبد ليعمل بعمل اهل النار وانه من أهل الجنة ويعمل عمل أهل الجنة وانه من أهل النار وانما الاعمال بالخواتيم. قال العلماء رضي الله عنهم سوء الخاتمة لا يكون الالمن كان مصرا على المعاصي في الباطن وله اقدام على الكبائر مخادعة لله عز وجل أما من كان على قدم الاستقامة في الظاهر ولم يصر على معصية في الباطن فما سمعنا ولا علمنا أن مثل هذا يختم له بسوء أبدا ولله الحمد على ذلك بخلاف من غلب عليه حب المعاصي والوقوع فيها من غير توبة فربما نزل عليه الموت قبل التوبة فيصدمه الشيطان عند تلك الصدمة ويخطفه عند تلك الدهشة والعياذ بالله تعالى فيظهر شقاؤه للناس عند موته وقد يكون العبد مستقيما طول عمره ثم يتغير ويبدل اذا قرب أجله ويخرج عن طريق الاستقامة فيكون ذلك سببا لسوء خاتمته وشؤم عاقبته كما وقع لابليس فقد ورد انه عبد الله مع الملائكة ثمانين الف سنة وكذلك بلعام بن باعوراء الذي أعطاه الله آياته فانسلخ منها بخلوده الى الارض واتباعه هواه وكذلك برصيصا العابد الذي روي ان الله تعالى قال في حقه كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر وملخص قصته أنه كان اذا لمس مصابا بالجنون او بالصرع بريء فحصل لابنة الملك خبل في عقلها فأرسلوها اليه لتبيت تحت صومعته في البرية فأتاه ابليس وقال له ازن بها فانها غائبة عن حسها فلما فعل ذلك قال له ابليس يخاف أن تكون شعرت بذلك فتهتكك بين الناس فاذبحها وادفنها في ذلك الكوم الرمل فاذا جاء جماعة الملك لطلبها فقل لهم انها ورثت وذهبت فانهم يصدقونك ففعل ما اشار به عليه ابليس ثم أن ابليس ذهب الى الملك في صورة عابد وقال له ان برصيصا قد فسق في ابنتك وخشي أن تكون شعرت بذلك فتعلمكم اذا أفاقت فقتلها ودفنها في كوم الرمل قريبا من

صومعته وسيقول لكم انها برئت وذهبت اليكم فلا تصدقوه فارسل الملك جماعته فرأى ما قاله صحيحا فأمر بصلب برصيصا فأتاه ابليس وهو مصلوب وقال له اسجد لى بجبهتك وانا اخلصك كما اوقعتك فأومأ بالسجود فكفر وذهب ابليس ولم يخلصه ومات على كفره انتهى (وحكى) انه كان بمصر العتيق رجل صالح يؤذن وبجوار المسجد بنت نصرانى فرآها يوما من السطح ففتن بها فواعدها فى وقت ففتحت له الباب فقال قد شغلت قلبى عن امور الدنيا والآخرة فقالت له فما تريد فقال اريد ان اتزوجك فقالت ان والدى لا يرضى الا ان دخلت فى دينى فدخل فى دينها ثم رقى سطح بيتها لينظر المدينة فسقط من السطح فمات نصرانيا فلا هو نال مقصوده ولا هو مات مسلما نسأل الله العافية (وروى) البخارى ان عائشة رضى الله عنها قالت نراك يارسول الله تحلف وتقول لا ومقلب القلوب فهل تخشى فقال ياعائشة وما يؤمننى وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الجبار اذا اراد ان يقلب قلب عبد قلبه (وروى) النسائى عن عثمان رضى الله عنه أنه كان يقول اجتنبوا الخمر فانها ام الكبائر وانه كان رجل ممن كان قبلكم يعبد الله فعلقت به امرأة غوية فارسلت اليه جاريتها فقالت له سيدتى تدعوك للشهادة فانطلق مع الجارية فجعلت كلما دخلت بابا اغلقته حتى افضت الى امرأة وضيئة عندها غلام وباطية خمر فقالت له والله انى مادعوتك للشهادة ولكن دعوتك لتقع على او تشرب من هذا الخمر كأسا او تقتل هذا الغلام قال فاسقينى من الخمر فانه اهون على فسقته كأسا فقال زيدينى فلم تزل تسقيه حتى تمكن منه الخمر فوقع عليها وقتل الغلام فاجتنبوا الخمر فانه والله لا يجتمع الايمان وادمان الخمر الا ويوشك ان يخرج احدهما صاحبه (ويروى) ان رجلا من المسلمين أسر فكان يخدم راهبين وكان يحفظ القرآن فكان اذا تلا القرآن رق قلبهما وبكيا ثم اسلما وتنصر الرجل المسلم فقالا له ارجع الى دينك الاول فهو خير فلم يرجع ومات نصرانيا نسأل الله تعالى حسن الخاتمة وانشدوا

تحيرت الافهام فى ذى الورى ... بالختم من امر العليم الحكيم
فمن سعيد وشقى ومن ... مثر من المال وعار عديم
ومن عزيز رأسه فى السما ... ومن ذليل وجهه فى التخوم

كل على منهاجه سالك ذلك تقدير العزيز العليم

وقال الربيع سئل الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه عن القدر فانشأ يقول

ماشئت كان وان لم اشا وما شئت ان لم تشا لم يكن

خلقت العباد على ماعلمت ففي العلم يجرى الفتى والمسن

على ذا مننت وهذا خذلت وهذا اهنت وذا لم تهن

فنهم شقي ومنهم سعيد ومنهم قبيح ومنهم حسن

وروى في الحديث ان بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال لملك الموت اما لك رسول تقدمه بين يديك لتكون الناس على حذر منك فقال نعم والله لى رسل كثيرة من العلل والامراض والشيب والهرم ونقص السمع والبصر فاذا لم يتفكر من نزل به ذلك في الموت ولم يتب ولم يحصل الزاد ناديته عند قبض روحه الم اقدم اليك رسولا بعد رسول ونذيرا بعد نذير فانا الرسول الذي ليس بعدى رسول وانا النذير الذي ليس بعدى نذير وفى الحديث ايضا مامن يوم تطلع شمسه إلا وملك الموت ينادي ياابناء الاربعين هذا وقت اخذ الزاد اذهانكم حاضرة واعضاؤكم قوية شديدة ياابناء الخمسين قد دنا الاخذ والحصاد ياابناء الستين قد نسيتم العقاب وسوء الحساب اولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ذكره ابن الجوزي رحمه الله تعالى ورحمنا به آمين (وروى البخاري مرفوعا) اعذر الله الى امرىء اخر اجله حتى بلغ ستين سنة اى مد له حبل الحلم والصبر على لهوه ولعبه ولا يصلح لمن بلغ ستين سنة ان يلهو او يلعب وكان الطبري رضي الله عنه يقول النذير في هذه الآية هو الشيب وروى ان الله تعالى ينظر في وجه الشيخ كل يوم خمسين مرة فيقول ياابن آدم كبر سنك ووهن عظمك واقترب اجلك فاستح مني كما استحي منك فانى استحي ان اعذب ذاشيبة وانشدوا

رايت الشيب في نذر المنايا يذكرنى بعمر لى قصير

تقول النفس غيرلون هذا عساك تطيب في عمر يسير

فقلت لها المشيب نذير عمرى ولست مسودا وجه النذير

وانشدوا ايضا

كم تعالى وقد علاك المشيب وتعامى دهرا وأنت اللبيب
كيف تلهوا وقد أتاك نذير ومنايا الحمام منك قريب
يا مقيما قد حان منك رحيل بعد ذاك الرحيل يوم عصيب
ان للموت سكرة من ضناها لا يداويك ان عقلت طبيب
ليس فى ساعة من الدهر الا للمنايا عليك فيها وثوب

انتهى. واعلموا يا اخوانى رحمكم الله أن من نذير الموت الحمى أى المرض قال صلى الله عليه وسلم الحمى نذير الموت أى تشعر بقدوم رسول الموت وسرعة مجيئه. وقال العلماء موت الاهل والاقارب وغيرهم من الاحباب والاصحاب أبلغ فى النذير فى كل وقت وزمان وأنشدوا

أرى الليالى والايام تجذبنى بحبل عمرى الى قبرى وتدنينى
وكم ترينى من ميت وذاك انا وكم تحدث غيرى وهى تعنينى

وانشدوا ايضا

الموت فى كل حين ينشر الكفنا ونحن فى غفلة عما يرادبنا
لا تطمئن الى الدنيا وزينتها وان توشحت من اثوابها الحسنا
أين الاحبة والجيران مافعلوا أين الذين هم كانوا لنا سكنا
سقاهم الموت كأسا غير صافية فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا

وروى ان ملك الموت دخل على داود عليه الصلاة والسلام فقال له من انت فقال من لا يهاب الملوك ولا تمنع منه الحصون ولا يقبل الرشا قال فاذن انت ملك الموت ولم استعد للقائك بعد فقال يا داود اين فلان جارك اين فلان قريبك اين فلان صاحبك قال ماتوا فقال اما كان فى هؤلاء عبرة لمن يستعد. وكان مجاهد يقول من بلغ الاربعين فقد آن له ان يعرف مقدار نعم الله تعالى عليه وعلى والديه وان يبالغ فى الشكر لقوله تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة وكان الامام مالك رحمه الله يقول ادركت الناس واهل العلم من بلدنا وهم يطلبون الدنيا ويخالطون الناس حتى يبلغ احدهم اربعين سنة فاذا بلغ اربعين سنة اعتزل الناس وتفرغ للعبادة. (حكى) ان بعض العلماء الاكابر كان له مجلس فى بستانه لا يدخل فيه الا اصحابه.

واخوانه فقط فبينما هو جالس يوما اذ رأى رجلا يتخلل الشجر حتى جاء وجلس الى جنبه فتكدر الجماعة منه وهموا بالبواب فقال له العالم هل لك من حاجة قال نعم رجل ثبت عليه حق فزعم أن له مدافعا يدفع عنه ماعليه فقال يقوم له الحاكم بقدر ما يرى فقال السائل قد ضرب له الحاكم أجلا فلم يأت بمنفعة ولا ترك اللدد والمدافعة فقال يقضي عليه فقال ان الحاكم رفق به وأمهله اكثر من خمسين سنة فأطرق العالم رأسه وتحدر جبينه عرقا وذهب السائل وافاق العالم من سكرته فسأل عن السائل فقال البواب ما دخل اليكم احد ولا خرج من عندكم احد فقال العالم لاصحابه انصرفوا عني ودعوني اتهيأ للموت فما كان يرى بعد ذلك الا في مجالس الذكر والوعظ الى ان مات الى رحمه الله تعالى (وروى) ان بعض الملوك خرج من ملكه بغتة فقيل له في ذلك فقال رايت شعرتين قد ابيضتا من لحيتي فنتفتهما فطلعتا ثانيا فنتفتهما فطلعتا ثالثا ثم تأملت فيهما فقلت هذان رسولان من ربي ان اترك الدنيا وتعالى الى فقلت سمعا وطاعة فلم يزل سائحا في الارض يعبد الله تعالى حتى مات رحمة الله تعالى عليه وعلينا آمين وانشدوا

وزائرة للشيب لاحت بعفرق ... فأدركتها بالنتف خوفا من الحتف
فقالت على ضعفي استطلت وانما ... رويدك حتى يلحق الجيش من خلفي

وروى أن أول من شاب السيد ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام لما رجع من تقريب قربان ولده الى ربه فشابت من لحيته شعرة واحدة فاعجب بها وكرهت ذلك سارة وقالت له أزلها فأبى فنزل عليه ملك فقال السلام عليك يا ابراهيم ولم يكن اسمه قبل ذلك الا ابرم فزاد الملك في اسمه الالف والهاء في لغة السريانية للتعظيم والتفخيم فاشتد فرح ابراهيم بذلك ثم اصبح وقد شابت لحيته كلها وفي الحديث مرفوعا من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة وفي الحديث أيضا ان الله تعالى يستحي أن يعذب ذا شيبة وأنشد بعض الاعراب لما رأى الشيب في لحيته

ياويح من فقد الشباب وغيرت ... منه مفارق رأسه بخضاب
يرجو عمارة وجهه بخضابه ... ومصير كل عمارة لخراب
انى وجدتهما أجل رزية ... فقد الشباب وفرقة الاحباب

ولما طلع الشيب فى رأس الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه انشد .

خبت نار نفسى باشتعال مفارقى　　وأظلم ليلى اذا أضاء شهابها
ايابومة قد عششت فوق هامتى　　على الرغم منى حين طار غرابها
رأيت خراب العمر منى فزرتنى　　ومأواك من كل الديار خرابها
أأنعم عيشا بعد ماحل عارضى　　طلائع شيب ليس يغنى خضابها
وعزة عمر المرء قبل مشيبه　　وقد فنيت نفس تولى شبابها
اذا اصفر لون الشعر وابيض شعره　　تنغص من ايامه مستطابها
فدع عنك سوآت الامور فانها　　حرام على نفس التقى ارتكابها
وأد زكاة الجاه واعلم بأنها　　كمثل زكاة المال تم نصابها
واحسن الى الاحرار تملك رقابهم　　فخير تجارات الكرام اكتسابها
ولا تمشين فى منكب الارض فاخرا　　فعما قليل يحتويك ترابها
ومن يذق الدنيا فانى طعمتها　　وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم ارها الا غرورا وباطلا　　كما لاح فى ظهر الفلاة سرابها
وما هى الا جيفة مستحيلة　　عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها　　وان تجتذبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفس أوطنت قعر دارها　　مغلقة الابواب مرخى حجابها

انتهى . فاعلموا ذلك ايها الاخوان فما بعد الشيب من عذر والحمد لله رب العالمين

(باب متى تنقطع معرفة العبد للناس وفى التوبة وبيانها ومن هو التائب)

روى بن ماجه عن ابى موسى الاشعرى قال سألت رسول الله ﷺ متى تنقطع معرفة العبد من الناس قال اذا عاين قال العلماء أى اذا عاين ملك الموت أو الملائكة وهو معنى حديث الترمذى مرفوعا ان الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر أى عند بلوغ الروح الحلقوم وعند ذلك يعاين ما يصير اليه من رحمة او عذاب فلا ينفعه حينئذ توبة ولا ايمان كما هو مقرر فى كتب الشريعة . فعلم أن التوبة مبسوطة للعبد حتى يعاين قابض الارواح وذلك غرغرته بالروح وذلك اذا قطع وتين الشخص من الصدر الى الحلقوم فعندها المعاينة وعندها حضور الموت فيجب على كل عبد التوبة من كل ذنب قبله

الغرغرة والمعاينة وانشدوا

قدم لنفسك توبة تحظى بها ... قبل الممات وقبل حبس الألسن
واسبق بهافوت النفوس فانها ... ذخر وغنم للبيب المحسن

وفى الحديث مرفوعا قال الشيطان وعزتك وجلالك لا أفارق بن آدم مادام الروح فى جسده فقال الله تعالى فبعزتى لا أحجب التوبة عن بن آدم مالم تغرغر نفسه فتوبوا بنا ايها الاخوان مادمنا فى زمن المهلة والامكان وتوبتنا قد تحتاج الى استغفار لعدم الصدق فقد كان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول استغفارنا يحتاج الى استغفار قال الامام القرطبي رحمه الله فاذا كان هذا فى زمانه فكيف بزماننا الذى يرى الانسان فيه مكبا على المعاصى وظلم العباد لا يهتدى للتوبة ومع ذلك فى يده سبحة زاعما انه يستغفر من ذنوبه بها وقلبه غافل عن الاعتبار ومن هنا كان الامام على بن ابى طالب رضى الله عنه اذا راى رجلا يسرع فى السبحة بالاستغفار يقول له هذه توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى توبة وقال المحققون لا يقدر على التوبة النصوح الا الافراد من الناس لعزتها. فأكثروا من الاستغفار ومن الاستغفار عن استغفاركم لعدم صدقكم وارجوا من فضل ربكم قبول توبتكم اذا حصل لكم نبذة ندم لحديث الندم توبة. وروى البخارى ومسلم مرفوعا ان العبد اذا اعترف بذنبه تاب الله عليه وروى ابو حاتم فى مسنده الصحيح مرفوعا مامن عبد يؤدى الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويجتنب الكبائر السبع الا فتحت له ثمانية ابواب الجنة يوم القيامة حتى انها لتصفق ثم تلا قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية وسئل الامام مالك رحمه الله هل لقاتل النفس من توبة قال هذا باب فتحه الله لا أغلقه والحمد لله رب العالمين

(باب لا تخرج روح عبد مؤمن ولا كافر حتى يبشر)

روى عن محمد بن كعب القرظى التابعى الجليل رضى الله تعالى عنه أنه كان يقول اذا اجتمعت روح المؤمن فى فيه تريد الخروج جاءه ملك الموت فقال له السلام عليك ياولى الله ان الله تعالى يقرئك السلام ثم تلا هذه الآية الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وكان عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه يقول اذا جاء ملك الموت يقبض روح المؤمن قال له ربك يقرئك السلام

وكان البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه يقول فى قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام هو تسليم ملك الموت على الميت حين يقبض روحه فلا يقبض روحه حتى يعطيه الامان من العذاب بالسلام عليه وكان مجاهد رضى الله تعالى عنه يقول ان المؤمن ليبشر عند طلوع روحه بصلاح ولده من بعده لتقر بذلك عينه وروى بن ماجه بسند صحيح ثابت مرفوعا تحضر الملائكة يعنى عند طلوع روح العبد فاذ كان صالحا قالوا أخرجى أيتها النفس المطمئنة التى كانت فى الجسد الطيب أخرجى حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهى الى السماء فتفتح لها أبواب السموات الى ان تقف بين يدى الله عز وجل واذا كان الرجل السوء يقال لها أخرجى أيتها النفس الخبيثة التى كانت فى الجسد الخبيث أخرجى ذميمة وأبشرى بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة التى كانت فى الجسد الخبيث ارجعى فلا تفتح لها أبواب السماء فترسل من السماء أى تسقط ثم تصير الى القبر وكان أبو هريرة رضى الله تعالى عنه يقول اذا خرجت روح العبد تلقاها ملكان يصعدان بها وتقول أهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسد كنت فيه فينطلق بها الى ربها ثم يقال انطلقوا بها الى آخر الاجل وان الكافر اذا خرجت روحه تقول أهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الارض ويقال انطلقوا بها الى آخر الاجل ورواه البخارى وقال فيه فرد رسول الله ﷺ ريطة كانت عليه على أنفه أى يرى أصحابه كيف تتقى الملائكة ريح تلك الروح بوضع شىء على الانف لئلا تتضرر بذلك (وفى البخارى ومسلم مرفوعا) من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة اما الموت فكلنا نكرهه فقال رسول الله ﷺ ليس ذاك ولكن المؤمن اذا حضر الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شىء احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شىء اكره اليه مما امامه فكره لقاء الله فكره الله لقاءه (وفى رواية) اذا شخص البصر وخرج الصدر واقشعر الجلد وتشنجت الاصابع فعند ذلك من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء

الله كره الله لقاءه (وفى رواية) عن عائشة رضى الله تعالى عنها اذا أراد الله بعبد خيرا قيض له قبل موته ملكان يسدده ويوفقه حتى يقول الناس مات فلان خيرا مما كان فاذا احضر ورأى ثوابه تهوعت نفسه أى فرحت واستبشرت فذلك حين أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه واذا اراد الله بعبد شرا قيض له قبل موته بعام شيطان فأضله وفتنه حتى يقول الناس مات فلان شرا مما كان فاذا احضر ورأى ما نزل به من العذاب انخلعت نفسه فذلك حين يكره الله ويكره الله لقاءه (وروى) الترمذى مرفوعا وقال هو حسن صحيح اذا اراد الله بعبده خيرا استعمله فقيل كيف استعمله يارسول الله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت (وفى رواية) اذا اراد الله بعبد خيرا عسله قالوا يارسول الله وما عسله قال يفتح له عملا صالحا بين يدى موته حتى يرضى عنه من حوله (وكان) قتادة رضى الله تعالى عنه يقول فى قوله تعالى فروح وريحان الروح هو الرحمة والريحان تتلقاه به الملائكة عند الموت (وروى بن ماجه) عن النبى ﷺ انه قال لعائشة فى تفسير قوله تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا له نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان فيقول قدمانى الى الله عز وجل واما الكافر فيقال له نرجعك الى الدنيا فيقول ارجعونى لعلى اعمل صالحا فيما تركت الآية (وروى البزار) مرفوعا ان المؤمن اذا احضر اتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر ريحان اى جملة منه فتستل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال ايتها النفس المطمئنة اخرجى راضية مرضيا عنك الى روح الله وكرامته اى رحمته واحسانه فاذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان ثم طويت عليه الحريرة وذهب بها الى عليين وان الكافر اذا احضر اتته الملائكة بمسح فيه جمرة فتنزع روحه نزعا شديدا ويقال ايتها النفس الخبيثة اخرجى ساخطا مسخوطا عليك الى هوان الله وعذابه فاذا خرجت روحه وضعت على تلك الجمرة فيطوى عليه المسح ثم يذهب بها الى سجين نسأل الله حسن الخاتمة والموت على الاسلام لنا وللحاضرين وجميع المسلمين آمين

(باب ماجاء فى تلاقى الارواح فى السماء والسؤال عن اهل الارض وعرض الاعمال)

روى عبد الله بن المبارك عن ابى ايوب الانصارى المدفون خارج المدينة

القسطنطينية أنه كان يقول اذا قبضت روح المؤمن تلقاها أهل الرحمة من عباد الله كما تتلقون البشير فى دار الدنيا فيقبلون عليه فيقول بعضهم لبعض أنظروا أخاكم حتى يستريح فانه كان فى كرب شديد قال فيقولون له ما فعل فلان ما فعلت فلانة هل تزوجت أم لا فاذا سألوه عن الرجل قد مات فيقول لهم قد هلك فيقول انا لله وانا اليه راجعون ذهب به الى أمه الهاوية فبئست الام وبئست المربية قال فتعرض عليهم أعماله فان رأوا احسنا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذه نعمتك على عبدك فأتمها. وان رأوا شرا قالوا اللهم ارجع بعبدك وكان أبو الدرداء يقول ان اعمالكم تعرض على موتاكم فيفرحون ويشكرون أو يحزنون . وكان ابو الدرداء يقول اللهم انى اعوذ بك ان اعمل عملا تحزن به اموانى وكان سعيد بن جبير رضى الله عنه يقول ان الاموات لتأتيهم اخبار الاحياء فما من احد له حميم الا ويأتيه خبر أقاربه فان كان خيرا سر به وفرح وان كان شرا عبس له وحزن حتى انهم يسألون عن الرجل قد مات فيقول ما فعل فلان فيقول الم يأتكم فيقولون لا والله ما جاءنا ولا مر بنا سلك به الى امه الهاوية فبئست الام وبئست المربية (وكان) وهب بن منبه رضى الله عنه يقول ان لله دارا فى السماء السابعة يقال لها البيضاء تجتمع فيها ارواح المؤمنين فاذا مات الميت من اهل الدنيا تلقته الارواح ويسألونه عن اخبار الدنيا كما يسأل الغائب اهله اذا قدم من سفره عليهم رواه ابو نعيم (وروى) الحكيم الترمذى مرفوعا ان اعمالكم تعرض على عشائركم واقاربكم من الموتى فان كان خيرا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا (وروى) مرفوعا تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس على الله تبارك وتعالى وتعرض على الانبياء والاباء والامهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا امواتكم (وروى) ان الاموات يسألون القادم عليهم عن اهل البيت كلهم ما فعل فلان ما فعلت فلانة هل تزوج فلان أو تزوجت فلانة ونحو ذلك وقد قيل فى حديث الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف انه هذا التلاقى وقيل تلاقى أرواح النيام والموتى وقيل غير ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب فى الارواح والى أين تصير حين تخرج من الجسد)

روى الحافظ أبو نعيم رضى الله عنه ان الملائكة ترفع الارواح حتى توقفها بين يدى الله عز وجل فاذا كان من اهل السعادة قال سيروا بها وأروها مقعدها من الجنة فيسيرون بها فى الجنة على قدر مايغسل الميت فاذا غسل وكفن ردت وأدرجت بين كفنه وجسده فاذا حمل على النعش فانه يسمع كلام من تكلم بخير أو تكلم بشر فاذا وصل الى المصلى وصلى عليه ودفن ردت فيه الروح وقعد ذا روح وجسد ودخل عليه الملكان الفتانان فيسأ لانه الخ ماوردوسيأتى وكان عمر بن دينار رضى الله عنه يقول مامن ميت الا وروحه فى يد ملك ينظر فى جسده كيف يكفن وكيف يغسل وكيف يمشى به ويجلس فى قبره زاد فى رواية انه يقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك يعنى بخير أو بشر (وذكر) الامام الغزالى فى كتاب كشف علوم الآخرة أن الملك اذا قبض النفس السعيدة تناولها ملكان حسنا الوجه عليهما اثواب حسنة ولها رائحة طيبة ولفوها فى حريرة من حرير الجنة وهى على قدر النحلة مثل شخص الانسان ولم يفقد من عقله ولا من علمه المكتسب فى دار الدنيا شيء فيعرجون به فى الهواء فلا يزال يمر بالامم السالفة والقرون الخالية كامثال الجراد المنتشر حتى يأتى الى سماء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال له من أنت فيقول أنا صلصائيل وهذا فلان بأحسن اسمائه واحبها اليه فيقولون نعم الرجل كان محافظا وكانت عقيدته جازمة غير شاك فى شيء منها ثم ينتهى الى السماء الثانية فيقال له من أنت فيقول مثل مقالته الاولى فيقولون اهلا وسهلا كان محافظا على صلاته بجميع فرائضها ثم ينتهى الى السماء الثالثة فيقرع الباب فيقال له من أنت فيقول مثل ماقالته الثانية والاولى فيقولون نعم الرجل فلان كان يراعى حق الله تعالى فى ماله ولم يتمسك منه بشيء ثم ينتهى الى السماء الرابعة فيقرع الباب فيقال له من انت فيقول كما قال فى الثالثة وماقبلها فيقال اهلا بفلان كان يصوم فيحسن الصوم ويحفظه من أدران الرفث وحرام الطعام ثم ينتهى الى السماء الخامسة فيقرع الباب فيقال له من انت فيقول كما قال فى السموات قبلها فيقولون اهلا وسهلا بفلان ادى حجه الواجب لله تعالى من غير سمعة ولا رياء ثم ينتهى الى السماء السادسة فيقرع الباب فيقال له من أنت فيقول كما قيل فى السموات قبلها فيقال له مرحبا بالرجل الصالح والنفس الطيبة كان كثير البر

بو الديه ثم يمر حتى ينتهى الى السماء السابعة فيقال له من انت فيقول كما مر فيقال مرحبا بفلان كان كثيرا الاستغفار فى الاسحار ويتصدق فى السر ويكفل الايتام ثم يمر حتى ينتهى الى سرادقات الجلال فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول كما قال قبل ذلك فيقال اهلا وسهلا بالعبد الصالح والنفس الطيبة كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويكرم المساكين ثم يمر على كثير من الملائكة كلهم يبشرونه بالخير ويصافحونه حتى ينتهى الى سدرة المنتهى فيقرع الباب فيقال كما مر يعني من أنت فيقول مثل ما قال قبل ذلك فيقال أهلا وسهلا بالرجل كان عمله خالصا لوجه الله عز وجل فيمر فى بحر من نور ثم فى بحر من ظلمة ثم فى بحر من نار ثم فى بحر من ماء ثم فى بحر من ثلج ثم فى بحر من برد طول كل بحر منها الف عام ثم يخترق الحجب المضروبة حول عرش الرحمن وهى ثمانون الف سرادق لكل سرادق ثمانون الف شرفة على كل شرفة ثمانون الف قمر يهال الله تعالى ويسبحه لو برز منها قمر واحد الى سماء الدنيا لادهش العقول فحينئذ ينادى من الحضرة القدسية من وراء تلك السرادقات ماهذه النفس التى جئتم بها فيقال فلان بن فلان فيقول الجليل جل جلاله قربوه فنعم العبد فاذا ناجاه بين يديه الكريمتين ناقشه وعاقبه على جميع اعماله حتى اذا ظن انه قد هلك عفا عنه انتهى (وقد حكى عن يحيي بن اكثم) انه رؤى فى المنام بعد موته فقيل له مافعل الله بك فقال اوقفنى بين يديه وقال ياشيخ السوء فعلت كذا وكذا فقلت يارب ما بهذا احدثت عنك فقال فبم حدثت عنى يايحيي فقلت حدثنى معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك سبحانك تباركت وتعاليت انك قلت انى لاستحى ان اعذب ذا شيبة شابت فى الاسلام فقال صدقت وصدق معمر وصدق الزهرى وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق محمد وصدق جبريل قد غفرت لك (ورؤى) محمد بن نباتة فى المنام بعد موته فقيل له مافعل الله بك فقال اوقفنى بين يديه الكريمتين وقال لى انت الذى تخلص كلامك حتى يقال ما افصحه قلت سبحانك انى كنت اصفك فقال قل كما كنت تقول فى دار الدنيا قلت ابادهم الذى خلقهم واسكتهم الذى انطقهم وسيوجدهم كما اعدمهم وسيجمعهم كما فرقهم قال صدقت اذهب قد غفرت لك (ورؤى) منصور بن عمار فى المنام

بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه وقال بماذا جئتني يامنصور قلت بثلثمائة وستين ختمة للقرآن فقال ماقبلت منها واحدة قلت بثمانية وثلاثين حجة قال ما قبلت منها شيأ قال بماذا جئتني يامنصور قلت بك فقال الآن اجبتني اذهب فقد غفرت لك انتهى . قال الامام القرطبي ومن الناس من اذا انتهى الى الكرسي سمع النداء ردوه ومنهم من يرد من الحجب وانما يصل لحضرة الله تعالى عارفوه (قال) الامام الغزالي واما الكافر اذا حضره الموت اخذت نفسه عنفا وقال لها الملك اخرجي ايتها النفس الخبيثة من الجسد الخبيث فاذا له صراخ كصراخ الحمير فاذا قبضها عزرائيل عليه السلام ناولها زبانية قباح الوجوه سود الثياب منتنى الرائحة بأيديهم مسوح من شعر فيتلقونها بعنف فيستحيل شخصه انسانيا على قدر الجرادة لان الكافر فى الآخرة اعظم جرما من المؤمن فلذلك كانت روحها كبر وسيأتى فى الصحيح ان ضرس الكافر فى النار كجبل أحد فيعرج به حتى ينتهى الى سماء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال من انت فيقول انا الملك الموكل بزبانية العذاب المسمى يدقيائيل فيقال من معك فيقول فلان بأقبح اسمائه وابغضها اليه فى دار الدنيا فيقال لا اهلا ولا سهلا ولا مرحبا ولا تفتح له ابواب السماء لقوله تعالى لا تفتح لهم ابواب السماء فاذا سمع الامين هذه المقالة طرحه من يده فتهوى به الريح فى مكان سحيق فاذا انتهى الى الارض اخذته الزبانية وسارت به الى سجين وهى على صخرة عظيمة تأوى اليها ارواح الفجار (قال) الغزالى واما النصارى الذين ماتوا على دين المسيح فيردون من الكرسى الى قبورهم ويشاهد احدهم غسله وتكفينه ودفنه قال وأما اهل الشرك فلا يشاهدون شيأ من ذلك لانه قد هوى بهم واما المنافق فمثل الكافر فيرد مطرودا وممقوتا الى حفرته قال واما المقصرون من المؤمنين فتختلف انواعهم فنهم من كان يسرق فى صلاته فينتقص من افعالها واقوالها فتلف صلاته كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجهه ثم تعرج وتقول له ضيعك الله كما ضيعتنى ومنهم من ترد زكاته لكونه يزكى ليقال عنه فلان يتصدق وهكذا القول فى الصوم والحج وغير ذلك من سائر القربات نسأل الله العافية (وروى) ان الروح اذا وردت الى الجسد ووجدت الميت قد أخذ فى غسله أو وجدته قد غسل قعدت عنده

رأسه ثم اذا أدرج فى أكفانه صارت الروح ملصقة بالصدر من خارجه ولها خوار وعجيج فاذا أدخل القبر وأهيل عليه التراب ناداه القبر بلسان فصيح وقال كم كنت تفرح على ظهرى فاليوم تحزن فى بطنى وكم كنت تأكل الالوان على ظهرى فاليوم تأكلك الديدان فى بطنى ويكثر عليه من هذه الالفاظ الموبخة حتى يسوى عليه التراب ثم يناديه ملك يقال له رومان وهو اول من يلقى الميت فى قبره اذا دخل قبره الى آخر ما ورد وهذه الامور وان لم ترد فى الصحيح فمثلها لا يقال من قبل الرأى نسأل الله ان يمن علينا بالموت على الاسلام آمين والحمد لله رب العالمين

(باب كيفية التوفى للموتى واختلاف احوالهم فى ذلك)

اعلم يا اخى ان التوفى تارة يضاف الى ملك الموت لمباشرته ذلك وتارة يضاف الى اعوانه من الملائكة وتارة يضاف الى الله تعالى فى نحو قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وهو المتوفى على الحقيقة وكان الكلبى رضى الله عنه يقول يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم يسلمها الى ملائكة الرحمة ان كان مؤمنا والى ملائكة العذاب ان كان كافرا كما سيأتى ذلك فى الاحاديث مبينا ان شاء الله تعالى وفى الحديث ان ملك الموت ليهب بالارواح كما يهب احدكم بفلوه وفصيله أى يصيح بها لتقف له ويدعوها اليه ليقبضها ويتوفاها وفى الحديث ايضا ان ملك الموت جالس وبين يديه صحيفة تكتب له ليلة النصف من شعبان وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول ان الله ليقضى الاقضية فى ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى اربابها ليلة القدر وفى هذا جمع بين القولين فان من العلماء من قال ان المراد بالليلة التى فيها يفرق كل امر حكيم هى ليلة النصف من شعبان ومنهم من قال ليلة القدر فاذا انقضى عمر ذلك الشخص الذى حان قبض روحه سقطت ورقته من سدرة المنتهى التى فيها اسمه فى الصحيفة فيعرف انه قد فرغ اجله وانقطع اكله وفى الحديث ايضا ان ملك الموت تحت العرش تسقط عليه صحائف من يموت وهى اى الصحائف تحت ورق سدرة المنتهى فاذا نظر ملك الموت الانسان قد نفد اجله وانقطع رزقه التى عليه سكرات الموت فغشيته كرباته وادركته غمراته وفى حديث الاسراء ان النبى ﷺ قال مررت على ملك جالس على كرسى واذا جميع الدنيا ومن فيها بين

ركبتيه وبيده لوح مكتوب ينظر فيه لا يلتفت عنه يمينا ولا شمالا فقلت يا أخي يا جبريل
من هذا فقال هذا ملك الموت فقلت يا ملك الموت كيف تقدر على قبض أرواح جميع
من في الارض برها وبحرها فقال ألا ترى أن الدنيا كلها بين ركبتي وجميع الخلائق بين
عيني ويداي يبلغان ما بين المشرق والمغرب فاذا نفد أجل عبد نظرت اليه فاذا نظرت
اليه عرفت اعواني من الملائكة أنه مقبوض وبطشوا به يعالجون نزع روحه
فاذا بلغوا بالروح الحلقوم علمت ذلك ولم يخف على شيء من أمره فمددت يدي اليه
فانزعها من جسده وفي الحديث أيضا انه ينزل على الميت أربعة من الملائكة ملك
يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذب من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يمينه
وملك يجذبها من يساره ذكره الامام الغزالي وربما ثقل لسان الميت وهم يجذبون
روحه من أطراف البنان ورؤس الاصابع والنفس مع ذلك تسل انسلال القذاة من
السقاء ان كانت سعيدة وأما ان كانت الروح روح فاجر أو قال كافر فتنسل روحه
كالسفود المحمى من الصوف المبلول كما ورد في الحديث وقد تقدم هذا والميت يظن
ان بطنه ملئت شوكا ويحس ان نفسه تخرج من خرم ابرة وكأن السماء قد انطبقت
على الارض وهو مضغوط بينهما فاذا وصلت الروح الى القلب مات اللسان عن
النطق وجمعت النفس في صدره ثم عند ذلك تختلف احوال الموتى فمنهم من يطعنه
الملك بحربة مسمومة قد سقيت سما من نار وتصير على صورة انسان ثم
يناولها الزبانية ومنهم من تجذب نفسه رويدا رويدا حتى تنحصر في الحنجرة
فلا يبقى في الحنجرة الاشعبة متصلة بالقلب وحينئذ يطعنها الملك بتلك الحربة
(وقد روى) الحافظ ابو نعيم عن خالد بن معدان أن لملك الموت حربة تبلغ ما بين
المشرق والمغرب فاذا انقضى أجل عبد من الدنيا ضرب رأسه بتلك الحربة وقال له
الآن ترى عسكر الاموات وسئل مالك ابن أنس رضي الله عنه هل يقبض ملك
الموت ارواح البراغيث فأطرق مالك طويلا ثم رفع رأسه فقال الها نفس قالوا
له نعم قال فان ملك الموت يقبض ارواحها قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين
موتها رواه ابو بكر الخطيب رحمه الله والحمد لله رب العالمين

(باب ماجاء فى صفة ملك الموت عند قبض روح المؤمن والكافر)

اعلم يا اخى ان مشاهدة ملك الموت عليه السلام وما يدخل على قلب العبد منه من الروع والفزع حال لا يعبر عنه لعظم هوله وفظاعة رؤيته ولا يعلم حقيقة ذلك الامر الامن كشف الله تعالى عن بصيرته وغاية ماوصل اليه امثالنا انها امثال تضرب وحكايات تروى وكان عكرمة رضى الله عنه يقول رأيت فى بعض صحف شيث عليه السلام ان اباه آدم عليه السلام قال يارب ارنى ملك الموت حتى انظر اليه فأوحى الله اليه ان له صفات لاتقدر عليها وسأنزله عليك فى الصورة التى ينزل على الانبياء والصالحين فيها فأنزل الله عليه جبريل وميكائيل واتاه ملك الموت فى صورة كبش املح قد نشر من اجنحته اربعة آلاف جناح منها جناح جاوز السموات وجناح جاوز الارض وجناح جاوز اقصى المشرق وجناح جاوز اقصى المغرب واذا بين يديه الارض وما اشتملت عليه من الجبال والسهول والغياض والجن والانس والدواب وما احاط بها من الاجزاء ولو انها كلها وضعت فى نفزة محجره كانت كخردلة فى ارض فلاة وله عيون لا يفتحها الا فى مواضع فتحها واجنحة لا ينشرها الا فى مواضع نشرها وأجنحة للبشرى ينشرها للمطيعين واجنحة للكافرين وفيها سفافيد وكلاليب ومقاريض فصعق آدم عليه السلام صعقة لبث فيها من تلك الساعة الى مثلها من اليوم السابع ثم افاق فكان من عرقه الزعفران من التغير ذكر ذلك الواعظ ابن ظفر المكى رحمه الله (وكان ابن عباس) رضى الله عنهما يقول سأل ابراهيم الخليل ملك الموت عليهما السلام أن يريه كيف يقبض روح الكافر فقال له اصرف وجهك عنى فصرف وجهه ثم التفت فاذا هو فى صورة انسان اسود رجلاه فى الارض ورأسه فى السماء كأقبح ما كنت راء من الصور تحت كل شعرة من جسده لهيب نار فقال والله لو لم يلق الكافر سوى نظره الى شخصك لكفاه ذلك رعبا وخشية وخوفا ثم قبض روحه بعد ان رجع الى صورته الحسنة. قال العلماء رضى الله عنهم ولا يتعجب من رؤية ملك الموت على صور مختلفة باختلاف الناس فان ذلك مثل ما يتغير الانسان من الصحة والمرض والصغر والكبر والشباب والهرم اومثل صفاء اللون عند ملازمة دخول الحمام وشحوبة اللون وتغير الوجه بلفح الهواجر فى السفر غير ان هذه

الصفات تقع للملائكة فى اليوم الواحد والساعة الواحدة مرارا وقد بلغنا أن جبريل عليه السلام يتعاظم بقدرة الله تعالى فى وقت حتى لو أذن له أن يقتلع الارض بما فيها لاقتلعها ثم انه يتصاغر فى أوقات لعظمة الله تعالى حتى يصير كالعصفور خوفا من الله عز وجل اللهم الطف بنا والمسلمين آمين

﴿باب ماجاء فى ان ملك الموت هو القابض لارواح الخلق وأنه يقف على كل بيت فى كل يوم خمس مرات وعلى كل ذى روح فى كل ساعة وأنه ينظر فى وجوه العباد كل يوم سبعين نظرة﴾

روى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه يقول اذا قبض ملك الموت روح المؤمن قام على عتبة الباب ولاهل الباب ضجة فنهم الصاكة وجهها بيديها ومنهم الناشرة شعرها ومنهم الداعية بويلها فيقول ملك الموت مم هذا الجزع فوالله ما نقصت لاحد منكم عمرا ولا أذهبت لاحد منكم رزقا ولا ظلمت أحدا منكم شيأ فان كانت شكايتكم وسخطكم على بغير حق فأمرى الى الله تعالى لانى عبد مأمور تحت القهر وان كانت شكايتكم من ربكم فأنتم به كفرة وان لى فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم احدا وفى الحديث ما من بيت الا وملك الموت يقف كل يوم على بابه خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد أكله وانقطع أجله ألقى عليه غمرات الموت فغشيته كرباته وغمراته فمن اهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية بشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت ويلكم مم الفزع ومم الجزع ما أذهبت لاحد منكم رزقا ولا قربت له اجلا الحديث قال النبى ﷺ والذى نفسى بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه وما هو عليه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم ثم اذا حمل الميت على النعش رفرفت روحه فوق النعش وهى تنادى ياأهلى ياولادى لاتلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى جمعت المال من حله ومن غير حله فالمهنأة لكم والتبعة على فاحذروا لمثل ما حل بى وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه انه قال نظر رسول الله ﷺ ملك الموت عند رأس رجل من الانصار فقال له رسول الله ﷺ ارفق بصاحبى فانه مؤمن فقال ملك الموت يا محمد طب نفسا وقر عينا فانى بكل مؤمن رفيق ثم قال ومامن أهل بيت من مدر ولا شعر فى بر ولا بحر الا وانا اتصفحهم فى كل يوم خمس مرات

حتى انى لاعرف صغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم والله يا محمد لو أنى اردت قبض روح بعوضة ماقدرت على ذلك حتى يكون الله هو الآمر بقبضها وذكر الامام الماوردى أنه يتصفحهم عند مواقيت الصلوات الخمس قال الامام القرطبى رضى الله تعالى عنه وفى هذا الحديث مايدل على ان ملك الموت هذا هو الموكل بقبض كل ذى روح وان تصرفه كله بأمر الله عز وجل فى خلقه واختراعه ولكن ذكر ابن عطية ان فى الحديث ان الله تعالى يقبض ارواح البهائم دون ملك الموت قال وكذلك الامر فى بنى آدم الا ان لهم نوع شرف بشركة ملك الموت او الملائكة معه فى قبض ارواحهم فخلق الله تعالى ملك الموت وجعل على يديه قبض الارواح واستلالها من الاجساد واخراجها منها وخلق جندا يكونون معه يعملون عمله بأمره قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية وقال تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة وقال تعالى توفته رسلنا وهم لا يفرطون فهو تعالى خالق الموجود من سائر المخلوقات وفاعل لكل فاعل وقد ذكرنا فيما تقدم ان ملك الموت يقبض الارواح والاعوان يعالجون والله تعالى يزهق الارواح. وفى هذا جمع بين الآيات والاخبار لكن لما كان ملك الموت يتولى ذلك بالواسطة والمباشرة اضيف ذلك التوفى اليه كما اضيف الخلق الى عيسى عليه الصلاة والسلام فى قوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير بأذنى الآية والى الملك فى نحو حديث مسلم مرفوعا اذا مر بالنطفة ثلاث واربعون ليلة بعث الله تعالى لها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ثم يقول يارب أذكر أم أنثى الحديث قال تعالى ولقد خلقنا كم ثم صورنا كم وقال تعالى الله خالق كل شئ فقد علمت صحة اضافة الخلق والتصوير الى الخلق باذن الله وصحة اضافة التوفى الى ملك الموت وان كان الله تعالى هو الخالق والمصور والقابض للارواح حقيقة والله تعالى اعلم وفى الحديث ان ملك الموت وملك الحياة تناظرا فقال ملك الموت انا مميت الاحياء وقال ملك الحياة انا محيي الموتى فأوحى الله تعالى اليهما كونا على عملكما وما سخرتما له فأنا المميت المحيي ولا مميت ولا محيي سواى ذكره فى كتاب الاحياء (وروى الحافظ ابو نعيم) عن ثابت البنانى رضى الله تعالى عنه انه قال الليل والنهار اربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة تأتى

على ذى روح الا وملك الموت قائم عليها فان أمر بقبضها قبضها والا ذهب وهذا عام في كل ذى روح (وفى الحديث) ان ملك الموت ينظر فى وجوه العباد كل يوم سبعين مرة فاذا ضحك العبد الذى بعث اليه قال ياعجبا لابن آدم بعثت اليه لاقبض روحه وهو مع ذلك يضحك والله تعالى أعلم (باب ما جاء فى سبب قبض ملك الموت أرواح الخلائق) روى الزهرى وغيره أن الله تعالى أرسل جبريل ليأتى له من تربة الارض بشىء فأتاها ليأخذ فاستعاذت بالله من ذلك فاعاذها فارسل ميكائيل فاستعاذت منه فاعاذها فارسل عزرائيل فاستعاذت منه فلم يعذها وأخذ منها فروى أن الرب جل وعلا قال لعزرائيل أما استعاذت منك الارض قال نعم قال تعالى هلا رحمتها كما رحمها صاحباك قال يارب طاعتك أوجب على من رحمتى لها فقال الله عز وجل اذهب فانت ملك الموت سلطتك على قبض أرواحهم فبكى فقال ما يبكيك قال يارب انك تخلق من هذا الخلق أنبياء وأصفياء ومرسلين وانك لم تخلق خلقا أكره اليهم من الموت فاذا عرفونى ابغضونى وشتمونى قال الله تعالى انى سأجعل للموت عللا وأسبابا وأوجاعا فلا يكادون يذكرونك معها الحديث وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال رفعت طينة آدم عليه الصلاة والسلام من ستة أرضين وأكثرها من الارض السادسة وليس منها شيأ من الارض السابعة لان فيها نار جهنم فلما أتى ملك الموت بتربة آدم عليه الصلاة والسلام قال اما استعاذت بى منك الحديث كما مر (وفى الحديث) أيضا ان الارض قالت لما أخذ منها تربة آدم عليه السلام يارب خلقت السموات فلم تنقص منها شيأ وخلقتنى فنقصتنى فقال لها الرب جل وعلا وعزتى وجلالى لاعيدنهم اليك برهم وفاجرهم فقالت وعزتك لا انتقمن ممن عصاك قال ثم دعا بمياه الارض مالحها وعذبها وحلوها ومرها فطفا منها تربة آدم فأقام اربعين سنة لم ينفخ فيه الروح وكانت الملائكة تمر به فيقفون ينظرون اليه ويقول بعضهم لبعض ان ربنا لم يخلق خلقا أحسن من هذا ثم مر به ابليس اللعين فضرب بيده عليه فسمع صلصلة وهو صلصال كالفخار فقال ابليس لئن فضل هذا على لم أطعه وان فضلت عليه اهلكته هذا من طين وانا من نار وقيل ان الذى اتى بتربة الارض ابليس وان الله تعالى بعثه بعد جبريل وميكائيل فاستعاذت بالله منه فقال

انى أعوذ بالله منك ثم أخذ منها وصعد الى حضرة ربه فقال الرب جل وعلا ألم تستعذ بى منك قال بلى يارب قال فوعزتى وجلالى لاخلقن مما جئت به خلقا يسوءك والله أعلم

﴿ باب ماجاء ان الروح اذا قبض تبعه البصر وماجاء فى تزاور الاموات فى قبورهم واستحسان الكفن ﴾

روى مسلم وابن ماجه مرفوعا ان الروح اذا قبض تبعه البصر وفى رواية لمسلم ان الانسان اذا مات شخص بصره (وفى الصحيح) ان الميت أول مايشق بصره لرؤية المعراج وهو سلم بين السماء والارض وهو من زمردة خضراء مارؤى أحسن منها قط فذلك حين يمد بصره اليه وروى مسلم مرفوعا أن رسول الله ﷺ قال اذا كفن احدكم اخاه فليحسن كفنه وروى أبو حاتم الحافظ مرفوعا احسنوا اكفان موتاكم لانهم يتباهون ويتزاورون فى قبورهم اى يشكرون الله تعالى على حسن اكفانهم وكان عبد الله بن المبارك رضى الله تعالى عنه يقول احب ان يكفن الشخص فى اثوابه التى كان يصلى فيها والله سبحانه وتعالى اعلم

(باب الاسراع بالجنازة وكلامها)

روى الشيخان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله ﷺ قال اسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم (وفى رواية للبخارى) اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة قالت قدمونى قدمونى وان كانت غير صالحة قالت ياويلها اين تذهبون بها فيسمع صوتها كل شىء الا الانسان ولو سمعه لصعق . قال العلماء رضى الله تعالى عنهم والمراد بالاسراع بالجنازة مايعم غسلها وتكفينها وحملها والمشى معها مشيا دون الخبب فانه يكره الاسراع الذى يشق على ضعفه من يتبعها وكان ابراهيم النخعى رضى الله تعالى عنه يقول يمشون بها قليلا قليلا سجية العادة ولا يدبون بها دبيب اليهود والنصارى وكان الصحابة رضى الله تعالى عنهم يكرهون الابطاء ويحبون العجلة والله تعالى اعلم

(باب بسط الثوب على القبر عند الدفن)

روى ان رسول الله ﷺ تبع جنازة فلما صلى عليها دعا بثوب بسط على القبر وقال لاتطلعوا فى القبر فانها أمانة فربما أمر به الى النار فيسمع صوت السلاسل انتهى وهذه العلة تعطى أن ذلك لايختص بالمرأة كما قيل بل يستحب بسط الثوب على القبر للرجل والمرأة . وفى رواية أخرى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال لاتطلعوا فى القبر فانها أمانة فعسى أن يحل بالعبد ما قدره الله عليه من العذاب والعقوبة فيرى حية سوداء مطوقة فى عنقه أو قيل يؤمر به الى النار فيسمع صوت السلاسل والسوداء المذكورة هى أعماله السيئة كما قاله العلماء فيتصور لكل انسان عمله فى صورة قبيحة يعذب بها الى يوم القيامة (وقد حكى) الامام القرطبي رحمه الله ان صاحبه عبد الرحمن القصرى أخبره أنه تولى دفن بعض الولاة بالقسطنطينية فلما حفروا له وفرغوا من الحفر وأرادوا أن يدخلوه القبر واذا بحية سوداء داخل القبر فهابوا أن يدخلوه فيه فحفروا له قبرا آخر فلما أرادوا أن يدخلوه فيه واذا بتلك الحية فيه فلم يزالوا يحفرون له الى ثلاثين قبرا والحية تتعرض لهم فى القبر فأجمع رأى الناس على أن يدفنوه مع تلك الحية تسليما لله عز وجل نسأل الله العافية والستر فى الدنيا والآخرة آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ماجاء فى قراءة القرآن عند القبر حال الدفن و بعده وأنه يصل الى الميت ثوابه مايقرأ ويدعا له ويستغفر له ويتصدق عنه)

كان الامام احمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه يقول اذا دخلتم المقابر فاقرأوا فاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله احد واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم وكان رضى الله تعالى عنه ينكر قبل ذلك وصول الثواب من الاحياء للموتى فلما حدثه بعض الثقات ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أوصى اذا دفن ان يقرأ عند رأسه فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة رجع عن ذلك وكذلك بلغنا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله انه كان ينكر وصول ثواب القراءة للموتى ويقول قال الله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فلما مات رآه

بعض أصحابه فسأله عن ذلك فقال قدرجعت عما كنت أقوله من عدم وصول الثواب الى الموتى من القارئ حين رأيت وصوله وأنا فى القبر ويؤيد بذلك مارواه الحافظ السلفى مرفوعا مر بالمقابر فقرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة ثم وهب أجره للاموات أعطى من الاجر بعدد الاموات (وكان الحسن) البصرى رضى الله تعالى عنه يقول من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة اللهم فادخل عليها روحا منك وسلاما كتب له بعددهم حسنات قال الامام القرطبى رحمه الله وقد أجمع العلماء على وصول ثواب الصدقة للاموات فكذلك القول فى قراءة القرآن والدعاء والاستغفار اذ كل صدقة ويؤيده حديث وكل معروف صدقة فلم يخص الصدقة بالمال وكذلك يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم الميت فى قبره كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من أبيه أو من أخيه أو من صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار وحكى عن الحسن البصرى رضى الله عنه ان امرأة كانت تعذب فى قبرها وكل الناس يرون ذلك فى المنام ثم رؤيت بعد ذلك وقيل فى النعيم فقيل لها ماسبب ذلك فقالت مر بنا رجل فقرأ الفاتحة وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وأهدى ذلك لنا وكان فى المقبرة خمسمائة وستون رجلا فى العذاب فنودى ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل عن النبى صلى الله عليه وسلم (وحكى) عن الحرث بن منهال أنه قال زرت جبانة مرة فغلب على النوم فى محراب فنمت وكان فيه قبر فسمعت صوت مقمعة من حديد يضرب بها صاحب ذلك القبر وفى عنقه سلسلة وهو أسود الوجه أزرق العينين وهو يقول ياويلى ماذا حل بى لورآنى أهل الدنيا لما ركب أحد منهم المعاصى طولبت والله باللذات فأوبقتنى وبالخطايا فأحرقتنى فهل من مخبر أهلى بامرى قال الحرث فاستيقظت من منامى فزعا مرعوبا وسألت عن اهله فوجدت له ثلاث بنات فأخبرتهن بحال ابيهن واخبرت بذلك اصحابه فأتوا الى قبره وبكوا وسألوا الله تعالى ان يغفر له فلما كانت بعد ايام نمت بجانب قبره فرايته فى هيئة حسنة وعلى رأسه تاج يخطف البصر وفى رجليه نعلان من ذهب وقال لى جزاك الله تعالى عنى خيرا حيث اعلمت

بى بناتى واصحابى حتى استغفروا لى ودعوا لى والحكايات فى ذلك كثيرة مشهورة فى كتب الرقائق والله اعلم

(باب ما جاء فى أن الميت يدفن فى الارض التى خلق منها)

روى الترمذى وغيره ان رسول الله ﷺ قال اذا قضى الله للعبد أن يموت بأرض جعل له اليها حاجة وروى الديلمى مرفوعا كل مولود ينثر على سرته من تراب حفرته فاذا مات رد الى تربته قال ابو حاتم رحمه الله ما نجد لابى بكر وعمر فضيلة مثل هذه الفضيلة فان طينتهما من طينة رسول الله ﷺ وأنشدوا

اذا ما حام المرء كان ببلدة دعته اليه حاجة فيطير

وروى الحكيم الترمذى ان رسول الله ﷺ خرج يطوف فى نواحى المدينة فاذا بقبر يحفر فأقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا القبر فقالوا لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سيق من ارضه حتى دفن فى الارض التى خلق منها (واخرج) ابن ماجه مرفوعا اذا كان اجل العبد بارض او ثقته الحاجة اليها حتى اذا بلغ اقصى اثره فتوفاه الله بها فيبعثه الله فتقول الارض يوم القيامة يارب هذا ما استودعتنى ومن هنا قال العلماء رضى الله تعالى عنهم يستحب للعبد اذا سافر ان يخرج عن المظالم ويقضى جميع ديونه ويوصى بماله وعليه فانه لا يدرى هل يرجع من تلك السفرة ام لا وانشد سيدى عبد العزيز الديرينى رحمه الله تعالى

اذا ما ضاق صدرك من بلاد ترحل طالبا بلدا سواها
فانك واجدا ارضا بارض ونفسك لم تجد نفسا سواها
مشيناها خطا كتبت علينا ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بأرض فليس يموت فى ارض سواها

وروى ان رجلا دخل على سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقال يا نبى الله ان لى حاجة بأرض الهند واسألك ان تأمر الريح فتحملنى اليها هذه الساعة فرأى سليمان ملك الموت عنده وهو متبسم فقال له مم تبسمك فقال تعجبا انى امرت بقبض روح هذا الرجل فى بقية هذه الساعة بالهند وانا اراه عندك فروى ان الريح حملته الى الهند فى تلك الساعة فقبض بها والله اعلم . قال العلماء وفى الحديث السابق من قوله

ﷺ مامن مولودا الا وينثر على سرته من تراب حفرته منقبة عظيمة لابى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما لان طينتهما من طينة رسول الله ﷺ وكان محمد بن سيرين رضى الله تعالى عنه يقول لو أنى حلفت لحلفت صادقا بارا غير شاك ان الله ما خلق محمداً نبيه ﷺ وابا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما الا من طينة واحدة ثم ردهم الى تلك الطينة انتهى (قال الامام القرطبى) رحمه الله وممن خلق من تلك الطينة ايضا عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام لما صح فى الحديث انه يدفن عند قبر رسول الله ﷺ اذا نزل آخر الزمان والحمد لله رب العالمين

(باب ما يتبع الميت الى القبر وما يرجع بعد دفنه وما يبقى معه فى القبر)

روى مسلم مرفوعا يتبع الميت ثلاث يرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله (وروى) الحافظ ابو نعيم وغيره مرفوعا سبع يجرى الله تعالى اجرهم للعبد بعد موته وهو فى قبره من علم علما او اجرى نهرا او حفر بئراً أو غرس نخلا او بنى مسجدا او ورث مصحفا او ترك ولدا يستغفر له بعد موته وفى رواية ولدا صالحا اى مسلما وروى الامام محمد بن يزيد بن ماجه القزوينى فى سننه مرفوعا مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته صدقة اخرجها من ماله فى صحته وروى مرفوعا انك لتتصدق عن ميتك بصدقة فيجيء بها ملك من الملائكة فى اطباق من نور فيجيء على رأس القبر فينادى ياصاحب القبر الغريب اهلك قد اهدوا اليك هذه الهدية فاقبلها قال فتدخل اليه فى قبره ويفسح له وينور له فيه فيقول الله يجزى عنى اهلى خير الجزاء قال ويقول له جار ذلك القبر انا لم اخلف ولدا ولا احدا يذكرنى بشيء فهو مهموم والآخر فرح بالصدقة . وبلغنا ان بعض الصالحين رأى رابعة العدوية بعد موتها وكان كثير الدعاء لها فقالت له ان هديتك تأتى لنا كل قليل فى اطباق من نور عليها مناديل من الحرير وهكذا دعاء المؤمنين لاخوانهم الموتى فيقال لهم هذه هدية فلان (وقال) بعض الصالحين مررت على مقبرة كبيرة فقرأت الفاتحة وقل هو الله احد والمعوذتين ثلاث مرات ثم اهديتها الى اموات المسلمين وقلت فى نفسى هل يصل الى كل واحد منهم نصيب من ذلك فأخذتنى سنة من النوم فرأيت نورا من السماء طبق الارض وتقطع منه على كل قبر شيء

وقائل يقول لى هــذا ثواب قراءتك التى اهديتها لهم والحمد لله رب العالمين

(باب ماجاء فى هول المطلع)

قد تقدم حديث لاتتمنوا الموت، فان هول المطلع شديد . ولما طعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال له رجل انى لارجو أن لا تمس جلدك النار يا أمير المؤمنين فنظر اليه عمر وقال ان من غررتموه لمغرور والله لو ان لى ماعلى الارض جميعا لافتديت به من هول المطلع وكان ابو الدرداء رضى الله عنــه يقول أضحكنى ثلاث وأبكانى ثلاث أضحكنى مؤمل دنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول وضاحك ملء فيه لايدرى هل الله راض عنه ام ساخط وابكانى فراق الاحبة محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه وهول المطلع عنــد غمرات الموت والوقوف بين يدى الله تعالى يوم تبدو السريرة علانية ثم لايدرى العبد هل يؤمر به الى الجنة او النار (وكان) انس بن مالك رضى الله تعالى عنه يقول الا احدثكم بيومين وليلتين لم يسمع الخلائق بمثلهن اول يوم يجيئك البشير من الله تعالى اما برضاه او بسخطه ويوم تقف فيه على ربك فيقال خــذ كتابك اما بيمينك واما بشمالك وليلة يدخل فيها الميت القبر وليــلة صبحها يوم القيامة انتهى نسأل الله تعالى من فضله ان يلطف بنا فى كل شدة حتى نجاوز الصراط آمين

(باب ماجاء فى ان القبر اول منازل الآخرة وفى البكاء عنده وفى الاستعداد له)

روى ابن ماجه ان عثمان رضى الله عنه كان اذا وقف على قبر يبكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكى وتبكى من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر اول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعــده شر منه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مارأيت منظرا قط الا والقبر افظع منه رواه الترمذى وكان عثمان رضى الله عنه اذا رأى احدا ينزلونه القبر انشد

فان تنج منها تنج من ذى عظيمة   والا فانى لا اخالك ناجيا

وروى ابن ماجه عن انس عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى جنازة فجلس على شفير القبر فبكى وابكى حتى بل الثرى وقال يا اخوانى لمثل هذا فاعدوا قال العلماء اول من سن الدفن فى القبر الغراب حين قتل قابيل هابيل وقيل ان قابيل كان يعرف الدفن ولــكنه ترك دفن اخيه استهانة بحقه . قالوا وتــكره المباهاة فى

القبور ببنائها بالجص وتزويقها فليس فى ذلك نفع للميت بوجه من الوجوه وانما ينفع الميت عمله الصالح وانشدوا

ياصاحب القبر المنقش سطحه ولعله من تحته مغلول

وكره العلماء المباهاة فى القبور والتفاخر فى بنائها بالحجارة المنحوتة لان ذلك من أفعال الجاهلية كانوا يفعلون ذلك تعظيما لاامواتهم وانشدوا

أرى اهل القصور اذا أميتوا بنوا فوق المقابر بالصخور
ابوا الا مباهاة وفخرا على الفقراء حتى فى القبور
لعمرك لو كشفت الترب عنهم لما عرف الغنى من الفقير
ولا الجلد المباشر ثوب صوف ولا الجسد المنعم بالحرير
اذا أكل الثرى هذا وهذا فما فضل الغنى على الفقير

وكان يزيد الرقاشى يقول من مر على قبر ولم يعتبر به فهو من البهائم وكان رضى الله عنه اذا رأى قبرا صرخ كما يصرخ الثور وسيأتى قريبا ان شاء الله تعالى ذكر كلام القبر للعبد اذا نزل فيه وندم حيث لا ينفعه الندم على ما جمع من المال وفرط فيه من اعماله والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء فى اختيار البقعة للدفن)

روى الدارقطنى رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زار قبرى او قال من زارنى كنت له شهيدا او شفيعا ومن مات فى احد الحرمين بعثه الله يوم القيامة من الآمنين (وفى رواية) من زارنى بعد مماتى فكأنما زارنى فى حياتى اى لانه صلى الله عليه وسلم حى فى قبره (وروى) البخارى ومسلم عن ابى هريرة قال ارسل ملك الموت الى موسى عليه الصلاة والسلام فلما جاءه صكه ففقأ عينه فرجع الى ربه فقال يارب ارسلتنى الى عبد لا يريد الموت قال فرد الله عليه عينه وقال ارجع فقل له يضع يده على متن جلد ثور فله بكل شعرة غطت يده سنة قال يارب ثم مه قال ثم الموت قال لا فالآن فسأل الله ان يدنيه من الارض المقدسة رمية حجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق تحت الكثيب الاحمر (وفى رواية) جاء ملك الموت الى موسى عليه الصلاة والسلام فقال له اجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها (وروى)

الحكيم الترمذي مرفوعا ان ملك الموت كان يأتي الناس عيانا حتى جاء موسى فلطمه ففقأ عينه فصار يأتي الناس بعد ذلك خفية قال بعض العلماء وانما فقأ موسى عين ملك الموت باذن من ربه عز وجل لانه معصوم ولذلك لم يعاتبه الله على ذلك والله أعلم (وروى) الترمذي وغيره باسناد صحيح مرفوعا من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن مات بها وفي الموطأ ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول في دعائه اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ووفاة في دار نبيك. وعهد سعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد الى اصحابهما اذا هما ماتا ان يحملا من العقيق الى البقيع مقبرة المدينة فيدفنا بها قال الامام القرطبي وذلك والله اعلم لفضل علموه هناك ولو لم يكن الا مجاورة رسول الله ﷺ والصلحاء والشهداء وغيرهم لكفى (وروى) ان كعب الاحبار لما وفد عليه رجل من اهل مصر قال له الرجل هل لك من حاجة قال نعم تراب من تراب سفح المقطم يعني جبل مصر قال الرجل يرحمك الله وما تريد به قال اضعه في قبري فقال له تقول هذا وانت بالمدينة وقد قيل في البقيع ما قيل قال انا نجد في الكتاب الاول انه مقدس ما بين القصير الى اليحموم قال العلماء هذا طولا واما عرضا فمن الجبل الى نهر النيل فدخل في السفح كل ما قابله من مصر والله اعلم قال علماؤنا وانما طلب الانبياء والصالحون الدفن في البقاع المباركة زيادة في التقديس الحاصل من اعمالهم الصالحة والا فالعصاة لا تقدسهم الارض المقدسة وقد ارسل ابو الدرداء يقول لسلمان الفارسي في مكاتبته هلم يا اخي الى الارض المقدسة فلعلك ان تدفن بها فأرسل سلمان الفارسي يقول له اعلم يا أخي ان الارض المقدسة لا تقدس احدا وانما يقدس كل انسان عمله انتهى (وروى) مالك عن هشام بن عروة عن أبيه قال ما احب ان ادفن بالبقيع ولان ادفن بغيره احب الي مخافة ان ينكسر لاجلي عظام رجل او اجاور فاجرا (قال الامام القرطبي) وهذا يستوي فيه سائر البقاع التي يتزاحم الناس على الدفن بها ويدفن بها الميت على الميت وفيه دليل على ان طلب الدفن بالارض المقدسة ليس مجمعا عليه فقد يستحسن الانسان ان يدفن موضع فراشه وبين اخوانه وجيرانه لا لفضل ولا درجة والله تعالى اعلم

(باب يختار للميت قوم صالحون يكون معهم)

روى أبو سعيد الماليني وأبو بكر الخرائطي عن علي رضي الله عنه أنه قال أمرنا رسول الله ﷺ أن ندفن موتانا وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بالجار السوء كما يتأذى به الاحياء (وخرج) أبو نعيم مرفوعا اذا مات لاحدكم ميت فحسنوا كفنه وعجلوا بانجاز وصيته وأعمقوا له في قبره وجنبوه جار السوء قالوا يارسول الله وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة قال هل ينفع في الدنيا قالوا نعم قال كذلك ينفع في الآخرة ومن هنا استحب العلماء ان يقصد الانسان بميته القبر من قبور الصالحين واهل الخير تبركا بهم وتوسلا الى الله تعالى بقربهم (وقد حكى) ان امرأة دفنت بجوار شخص فاسق وكانت من الصالحات فجاءت الى اهلها في المنام وقالت ماوجدتم موضعا تدفنوني فيه الا فرن الجير فنبش أهلها الموضع وسألوا عنه فقالوا لعل المراد بفرن الجير هو قبر فلان الفاسق فأخرجوها من جواره ولم ينكر عليهم أحد من العلماء (ودفن) شخص من الاعراب فرآه ولده بعد موته فقال له مافعل الله بك فقال خيرا غير أني دفنت بازاء فلان وكان فاسقا فكل قليل يحصل عندي روع من شدة مايعذب به من أنواع العقوبات نسأل الله تعالى العافية والموت على التوحيد آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ماجاء في كلام القبر للعبد اذا وضع فيه)

روى الترمذي أن رسول الله ﷺ دخل مصلاه فرأى أناسا يكثرون الكلام فقال أما انكم لو أكثرتم من ذكر هاذم اللذات يعني الموت لشغلكم عما أرى منكم فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة أنا بيت الوحدة أنا بيت العذاب أنا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا واهلا أما انك كنت لاحب من يمشي على ظهري فاذا آويتك اليوم وصرت الى فسترى صنعي معك فيتسع له مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الكافر أو الفاجر قال له القبر لامرحبا ولا اهلا اما انك كنت لابغض من يمشي على ظهري فاذا آويتك اليوم وصرت الى فسترى صنعي بك قال فليتئم عليه حتى يلتقي وتختلف أضلاعه وقال ﷺ بأصابعه فادخل بعضها في جوف بعض قال ويقيض له تسعة وتسعون تنينا لو ان تنينا واحدا

منها نفخ فى الارض ما أنبتت شيأ ما بقيت الدنيا فينهشه حتى يفضى به الى الحساب ثم قال رسول الله ﷺ انما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار (وكان) عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول يجعل الله تعالى للقبر لسانا ينطق به فيقول يا ابن ادم كيف نسيتنى أما علمت انى بيت الدود وبيت الوحدة وبيت الوحشة وفى رواية عنه ان القبر ليبكى فيقول انا بيت الوحشة انا بيت الوحدة انا بيت الدود وفى رواية أخرى عنه ان القبر ليكلم العبد اذا وضع فيه فيقول يا ابن آدم ماغرك بى اما علمت انى بيت الظلمة ألم تعلم انى بيت الحق فان كان مفلحا اجاب عنه مجيب القبر فيقول ارأيت ان كان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قال فيقول القبر فانى اعود عليه خضراء ويعود جسده نورا وتصعد روحه الى رب العالمين رواه ابو احمد الحاكم رحمه الله (وكان) سفيان الثورى يقول من اكثر من ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار وكان احمد ابن حرب رضى الله عنه يقول ان الارض لتتعجب ممن يمهد مضجعه للنوم وتقول يا ابن آدم الا تتفكر فى طول رقادك فى جوفى وما بينى وبينك فراش وقيل لبعض الزهاد ما ابلغ العظات فقال النظر الى الاموات وكان بعضهم اذا وجد فى قلبه قساوة يذهب الى المقابر فيرى الموتى وقد جمعوا وانقطع عملهم فيرجع وقد رق قلبه (وقد حكى) الحسن البصرى رضى الله عنه انه صلى على جنازة وحضر دفنها فلما دنوا به الى حفرته نادت امرأة بأعلى صوتها يا اهل القبور لو عرفتم من ثقل اليكم لأكرمتموه واعززتموه فسمع صوتا من الحفرة يقول اما والله لقد ثقل الينا بأوزار كالجبال وقد اذن للارض ان تأكله حتى يصير ترابا كما كان ويقعده الملكان ويسألانه عما بطشته اليدان ومشت اليه القدمان ونطق به اللسان وعملته الجوارح والاركان فخر الحسن مغشيا عليه واضطرب الميت فوق النعش مما سمع وانشدوا فى ذلك

اما والله لو علم الانام ... لما خلقوا لما غفلوا وناموا
لقد خلقوا ليوم لو رأته ... عيون قلوبهم ساحوا وهاموا
ممات ثم نشر ثم حشر ... وتوبيخ واهوال عظام

ليوم الحشر قد عملت أناس فصلوا من مخافته وصاموا
ونحن اذا أمرنا اونهينا كاهل الكهف أيقاظ نيام

فاستيقظوا ارحمكم الله من هذه الرقدة وأعدوا لها الاعمال الصالحة مع اعتمادكم على عفو الله ولا تتمنوا منازل الابرار وأحدكم مقيم على الاوزار وأنشدوا

تزود من حياتك للمعاد وقم لله واعمل خير زاد
ولا تطلب من الدنيا كثيرا فان المال يجمع للنفاد
أترضى ان تكون رفيق قوم لهم زاد وأنت بغير زاد

وقال آخر

تزود من الدنيا فانك راحل وسارع الى الخيرات فيمن يسارع
فما المال والاهلون الاوديعة ولابد يوما ان ترد الودائع
الموت بحر موجه طافح يغرق فيه الرجل السابح
ماينفع الانسان فى قبره الا التقى والعمل الصالح

(باب ماجاء فى ضغطة القبر وان كان صاحبه صالحا)

روى النسائى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى سعد بن معاذ لقد تحرك له العرش وفتحت له ابواب السماء وشهده سبعون الفا من الملائكة ولقد ضمه ضمة ثم فرج عنه وفى رواية عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للقبر ضغطة لو نجا منها احد لنجا منها سعد بن معاذ (وروى) الحافظ ابو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شيع جنازة فاطمة بنت اسد وكان مرة يحمل ومرة يتأخر ومرة يتقدم ثم نزل قبرها ونزع قميصه صلى الله عليه وسلم وتمعك فى لحدها ثم خرج فسألوه عن قميصه وتمعكه فى لحدها فقال اردت ان لا تمسها النار ابدا ان شاء الله وان يوسع عليها قبرها وقال ماعفى احد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت اسد فقيل يارسول الله ولا ابنك القاسم قال ولا ابراهيم الذى هو أصغر منهما (وكان) يزيد بن عبد الله بن الشخير يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ قل هو الله احد فى مرضه الذى يموت فيه لم يضيق عليه قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه على الصراط الى الجنة (وفى رواية) من قرأ قل هو الله احد مائة مرة فى مرضه الحديث (وروى مرفوعا) ان العبد اذا وضع فى قبره فقال

أهله واسيداه وأميراه واشريفاه قال له الملك اسمع ما يقولون أكنت اميرا اكنت شريفا فيقول الميت ليتهم سكتوا عني قال فيضغط ضغطة فتختلف فيها اضلاعه (قال العلماء) ولا يعذب الميت ببكاء اهله عليه وندبهم الا اذا اوصاهم او رضي به وقال بعضهم يعذب ببكاء اهله عليه وان لم يوص به لحديث ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه اذا قالت النائحة واعضداه واناصراه واكاسياه جبذ الميت وقيل له أنت عضدها انت ناصرها انت كاسيها (وفي رواية) ان عمران بن حصين قال قال رسول الله ﷺ ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه فقال رجل يموت بخراسان ويناح عليه ههنا كيف يعذب فقال عمران صدق رسول الله ﷺ وكذبت نسأل الله من فضله ان يحفظنا من عذاب القبر آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ما يقال عند وضع الميت في القبر واللحد)

روى أبن ماجه والترمذي باسناد حسن ان رسول الله ﷺ قال اللحد لنا والشق لاعدائنا وانشدوا

ضعوا خدي على لحدي ضعوه ... ومن عفر التراب فوسدوه
وشقوا عنه اكفانا رقاقا ... وفي الرمس البعيد فغيبوه
فلو ابصرتموه اذا تقضت ... صبيحة ثالث لتركتموه
وقد سالت نواظر مقلتيه ... على وجناته وانفض فوه
وناداه العلي هذا فلان ... هلموا فانظروا هل تعرفوه
حبيبكم وجاركم المفدى ... تقادم عهده فنسيتموه

وقال آخر

وألحدو محبوبهم وانثنوا ... وهمهم تحصيل ماخلفا
وغادروه مسلما مفردا ... في رمسه رهنا بما اسلفا
ولم ينله من جميع الذي ... باع به اخراه الا اللحفا

اي كفنا يلتحف فيه (وكان) سفيان الثوري رضي الله عنه يقول اذا سئل الميت من ربك تزيا له الشيطان في صورته فيشير الى نفسه اني انا ربك انتهى. قال العلماء ومن هنا كان رسول الله ﷺ يدعو اذا أخذوا في تسوية اللحد على الميت اللهم أجرها من

الشيطان ومن عذاب القبر وثبت عند المسئلة منطقها وافتح أبواب السماء لروحها فولم يكن الشيطان هناك لما دعا رسول الله ﷺ الميت أن يجيره من الشيطان نسأل الله تعالى أن يجيرنا واخواننا المؤمنين من تعرض الشيطان آمين

(باب الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن والدعاء للميت بالتثبيت)

روى مسلم وغيره أن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه لما حضرته الوفاة قال اذا دفنتمونى فشنوا على التراب شنا ثم أقيموا حول قبرى قدر ما ينحر الجز ورأى من الابل ويقسم لحمها حتى استأنس بكم وتنظروا ماذا أرجع به رسل ربى عزوجل (وفى رواية) شنوا على التراب شنا فان جنبى الايمن ليس أحق بالتراب من جنبى الايسر انتهى قال الحافظ أبو نعيم رحمه الله ويكون الدعاء للميت بعد الدفن بالتثبيت والانسان مستقبل وجه الميت ويقول الداعى اللهم هذا عبدك وأنت به أعلم منا ولا نعلم به الا خيرا وقد أجلسته لتسأله فنسألك اللهم أن تثبته بالقول الثابت فى الآخرة كما ثبته فى الدنيا اللهم ارحمه وألحقه بنبيه محمد ﷺ ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا أجره (قال) ابو عبدالله الحكيم الترمذى رحمه الله وانما استحبوا الوقوف للدعاء للميت بعد الدفن مع انهم دعوا له بالصلاة عليه بجماعة المسلمين لان الصلاة عليه كوقوف العسكر بباب الملك فيشفعون له وأما الوقوف على القبر لسؤال التثبيت فهو ثمرة دعاء العسكر فى الصلاة عليه وهى ساعة يشتغل فيها الميت بهول المطلع وسؤال فتانى القبر فوقفوا على قبره حتى ينظروا هل قبلت شفاعتهم فيه وأجاب الملكين على الصواب ام لا انتهى وينبغى لاهل الميت ان يكون همهم على ميتهم ما قدم عليه من الاهوال أن الله تعالى يعينه عليه واما الصياح والبكاء وتمزيق الثياب واظهار الحزن والامتناع عن الاكل والشرب فهو معدود من قلة خفة العقل أو النفاق (وقد كان) حاتم الاصم رحمه الله يقول اذا رأيت صاحب المصيبة قد خرق ثوبه واظهر حزنه وعزيته بعد ذلك فقد شاركته فى الاثم وانما الواجب عليك ان تنكر عليه لانه صاحب منكر (وكان) ابو سعيد البلخى رضى الله تعالى عنه يقول من اصيب بمصيبة فمزق ثوبا اوضرب صدرا فكانما أخذ رمحا يقاتل به ملائكة ربه عزوجل وانشدوا

عجبت لجازع باك مصاب ... باهل او حميم ذی اکتئاب
شقیق الجیب داعی الویل جهلا ... کأن الموت کالشیء العجاب
وساوی الله فیه الخلق حتی ... رسول الله منه لم یحاب
له ملك ینادی کل یوم ... لدوا للموت وابنوا للخراب

﴿باب ماجاء فی تلقین المیت بعد موته شهادة الاخلاص فی لحده﴾

روی مرفوعا اذا مات احدکم وسویتم علیه التراب فلیقم احدکم علی رأس قبره ثم یقول یافلان یا ابن فلانة فانه یسمع ولا یجیب ثم لیقل یافلان یا ابن فلانة الثانیة فانه یسمع ولا یجیب ثم لیقل یافلان یا ابن فلانة الثالثة فانه یقول نعم ارشدنا رحمك الله ولکنکم لا تسمعون فیقول اذکر ماخرجت علیه من الدنیا وهی شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك رضیت بالله ربا وبالاسلام دینا وبمحمد ﷺ نبیا وبالقرآن اماما وان الساعة آتیة لا ریب فیها وان الله یبعث من فی القبور فان منکرا ونکیرا یأخذ کل واحد منهما بید صاحبه ویقول انطلق بنا ما یقعد نا عند هذا وقد لقن حجته ویکون الله تعالی حجیجهما دونه فقال رجل یارسول الله فان لم یعرف امه قال ینسبه الی امه حواء (وکان) شیبة بن ابی شیبة یقول اوصتنی امی عند موتها اذا قوم عند قبرها بعد دفنها واقول یاام شیبة قولی لا اله الا الله ثم انصرف فلما کان اللیل رأیتها فی المنام وهی تقول لی یابنی کدت اهلك لولا تدارکتنی بلا اله الا الله فاذا حضر احدکم ایها الاخوان دفن اخیه المسلم فلیقل له بعد تسویة التراب علیه یافلان بن فلانة قل لا اله الا الله محمد رسول الله اولیقل قل الله ربی والاسلام دینی ومحمدا ﷺ رسولی ولا یتعلل احدکم بقوله لا اعرف ألقن المیت فان هذه ثلاث کلمات یسهل حفظها علی کل بلید فضلا عن غیره والحمد لله رب العالمین

(باب ماجاء فی نسیان اهل المیت میتهم)

روی مرفوعا ان الله تعالی قد وکل بمن یتبع الجنازة من اهل المیت ملکا اذا رجعوا من دفنها وخف همهم وحزنهم یجیئهم ان یأخذ کفا من تراب ویرمی به فی وجوههم ویقول لهم ارجعوا أنسا کم الله موتا کم فینسون میتهم ویأخذون فی اکلهم وشربهم وضحکهم وبیعهم وشرائهم کأنهم لم یکونوا منه ولم یکن منهم

الحديث بمعناه وروى أن الله تعالى لما مسح على ظهر آدم عليه الصلاة والسلام فاستخرج ذريته قالت الملائكة يارب لاتسعهم الارض فقال تعالى انى جاعل موتا فقالت الملائكة يارب لايهنئهم العيش فقال انى جاعل املا انتهى فكان طول الامل رحمة من الله تعالى للناس تنتظم به اسباب معايشهم وتستحكم لهم الامور ويتقوى به الصانع على صنعته والعابد على عبادته فهذا أمل محمود ولولا ذلك لتفسخت عزائم الناس ولم يتم لهم عمل فعلم ان الامل المذموم هو الذى ينسى العبد امور آخرته ويقسى قلبه ويثبطه عن الاعمال الصالحة (وكان) الحسن البصرى رضى الله عنه يقول الغفلة والامل نعمتان عظيمتان على بن آدم ولولاهما مامشى المسلمون فى الطريق وتعطلت الاسباب على اهلها وأدى ذلك الى ضرر عظيم لعدم من يقوم بأمر معاشهم وكان مطرف بن عبد الله رضى الله عنه يقول لو علمت وقت أجلى لخشيت على ذهاب عقلى ولكن الله تعالى يمن على عباده بالغفلة عن الموت فى بعض الاوقات ليهنئوا بالعيش ولولا ذلك ماتهنئوا به ولا قامت بينهم اسواقهم اهـ فالله يجعلنا من الذين يذكرون الموت ولا يلهيهم ذلك عن اعمال آخرتهم والحمد لله رب العالمين

(باب ماجاء فى رحمة الله تعالى بعبده المؤمن اذا دخل فى قبره)

روى عن عطاء الخراسانى رضى الله عنه انه كان يقول ارحم مايكون الرب جل وعلا بعبده اذا دخل فى قبره وتفرق عنه اهله وجيرانه ومعارفه (وكان) لابى امامة الباهلى جار بالشام وله ابن اخ مسرف على نفسه فحضرته الوفاة فصار عمه يقول له ياولدى امانهيتك عن كذا وكذا فلم تسمع نصحى فقال له ياعم لو ان الله دفعنى الى والدتى كيف كانت صانعة بى فقال تدخلك الجنة فقال الله تعالى ارحم بى من امى فلما قبض ودفن نزل عمه فى قبره ثم صاح وفزع فقيل له مالك صحت وفزعت فقال رأيت القبر قد اتسع وامتلأ نورا (وكان) من دعاء ابى سليمان الدارانى رحمه الله تعالى اللهم آنس فى القبر وحدتى وغربتى وانشدوا

ايها الواقف اعتبارا بقبرى ... استمع فيه قول عظمى الرميم
اودعونى بطن الصعيد وخافوا ... من ذنوب باشرتها باديى

قلت لاتجزعوا على فانى حسن الظن بالرؤف الرحيم
ودعونى بما اكتسبت رهينا غلق الرهن عند مولى كريم

اللهم ارحمنا واعف عنا واخواننا المسلمين والحمد لله رب العالمين

(باب متى يرتفع ملك الموت عليه السلام)

روى ابو نعيم عن جابر رضى الله عنه مرفوعا ان ابن آدم لفى غفلة عما خلقه الله له ان الله تعالى اذا اراد خلق عبد قال للملك اكتب رزقه وأثره وأجله وشقيا أو سعيدا ثم يرتفع ذلك الملك فيبعث الله اليه ملكا آخر فيحفظه حتى يدرك ثم يبعث الله اليه ملكين كاتبين يكتبان حسناته وسيآته حتى اذا جاء ملك الموت ليقبض روحه كانا معه حتى يدخل حفرته وترد الروح الى جسده ثم يرتفع ملك الموت ثم جاءه ملكا القبر فامتحناه ثم يرتفعان فاذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيآت وصار ما كتباه كتابا معقودا فى عنقه ثم حضر امعه واحد سائق والآخر شهيد فذلك قوله تعالى لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى قوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال ثم قال صلى الله عليه وسلم ان قدامكم أمرا عظيما فاستعينوا بالله العظيم فيه قال الامام القرطبى رضى الله عنه وجدنا على قبر الامير أبى عامر بن شهيد مكتوبا وقد دفن بجنب قبر صاحبه الوزير أبى مروان فى البستان الذى كانا يجتمعان فيه للتنزه

ياصاحبى قم فقد أطلنا أنحن طول المدى هجود
فقال لى لن تقوم منها مادام من فوقنا الصعيد
تذكرنى ليلة نعمنا فى ظلها والزمان عيد
كل زمان لنا تقضى وشؤمه حاضر عتيد
يارب غفرا فأنت مولى قصر فى حقه العبيد

انتهى والحمد لله رب العالمين

(باب فى سؤال الملكين للعبد فى التعوذ من عذاب القبر ومن عذاب النار)

روى البخارى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العبد اذا وضع فى قبره وتولى

عنه اصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ فأما المؤمن فيقول أشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا فى الجنة فيراهما جميعا قال وأما المنافق أو الكافر فيقال له ما كنت تقول فى هذا الرجل فيقول لا أدرى كنت اقول مثل ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطراق من حديد فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين (وذكر) الغزالى رحمه الله ان عبد الله بن مسعود كان يقول سألت رسول الله ﷺ ما اول ما يلقى الميت اذا دخل قبره فقال يا ابن مسعود ما سألنى عن ذلك احد قبلك اول ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معى دواة ولا قرطاس فيقول هيهات كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك اصبعك فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وان كان غير كاتب فى دار الدنيا فيذكر حينئذ حسناته وسيآته كيوم واحد ثم يطوى الملك القطعة ويعلقها فى عنقه ثم تلا رسول الله ﷺ وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه اى عمله فاذا فرغ من ذلك دخل عليه فتانا القبر وهما ملكان اسودان يخرقان الارض بأنيابهما لهما شعور مسدولة يجرانها على الارض صوتهما كالرعد القاصف واعينهما كالبرق الخاطف ونفسهما كالريح العاصف بيد كل واحد منهما مقمع من حديد لو اجتمع الثقلان ما رفعاه لو ضرب به اعظم جبل لجعله دكا فاذا ابصرتهما النفس ارتعدت وولت هاربة فتدخل فى منخر الميت فيحيا الميت من الصدر ويكون كهيئته عند الغرغرة ولا يقدر على حراك غير انه يسمع وينظر فيبتدآنه بعنف وينتهرانه بجفاء وقد صار التراب له كالماء حينما تحرك انفسح ووجد فيه فرجة فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك وما قبلتك فمن وفقه الله تعالى وثبته بالقول الثابت قال فمن دلكما على ومن ارسلكما الى وهذا لا يقوله الا العلماء الاخيار فيقول احدهما للآخر صدق وكفى شرنا ثم يضربان على القبر كالقبة العظيمة ويفتحان له بابين الى الجنة من تلقاء يمينه ثم يفرشان له من حريرها ويدخل عليه نسيمها وروحها وريحانها ويأتيه عمله فى صورة احب الاشخاص اليه فيؤنسه ويحدثه ويملأ قبره نورا ولا يزال فى

فرح وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة ويسأل متى تقوم الساعة فليس شيء احب اليه من قيامها قال وان كان الميت قليل العلم والعمل دخل عليه عمله الصالح القليل بعد رومان فى أحسن صورة وأطيب ريح وأحسن ثياب على شاكلة عمله الصالح القليل فيقول له اما تعرفنى فيقول من انت الذى من الله عز وجل على بك فيقول انا عملك الصالح لا تحزن ولا توجل فعما قليل يدخل عليك منكر ونكير ويسألانك فلا تدهش ثم يلقنه حجته فبينما هو كذلك اذ دخلا عليه فينهرانه ويقعدانه مستندا فيقولان من ربك فيسبق الاول فيقول الله ربي ومحمد ﷺ نبيي والقرآن امامى والكعبة قبلتى وابراهيم الخليل ابى وملته ملتى غير مستعجم فيقولان له صدقت وان ارتاب ولم يقل ربى الله ولا محمد ﷺ نبيي ولا ملة ابراهيم ملتى قالا له كذبت ويفتحان له بابا الى النار فينظر الى جميع سلاسلها وحياتها وعقاربها واغلالها وجميع ما فيها من صديد وزقوم فيفزع لذلك اشد الفزع ثم يقولان له انظر الى مكانك من الجنة ابدلك الله مكانه موضعا من النار ثم يغلقون عليه باب النار قال الامام القرطبى رحمه الله ومن الناس من يتلجلج فى مسألته اذا كانت عقيدته فى الله مخالفة فلا يقدر على النطق بقوله الله ربى ويأخذ فى غيرها من الالفاظ فيضربانه ضربة يشتغل عليه بها قبره نارا ثم تطفأ عنه اياما ثم تشتعل أياما هذا دأبه ما بقيت الدنيا ومن الناس من يعسر عليه النطق بقوله والاسلام دينى لشك كان عنده اوفتنة حصلت له عند الموت فيضربانه ضربة واحدة فيشتعل عليه قبره نارا كالاول ومن الناس من يعسر عليه النطق بقوله والقرآن امامى لانه كان يتلوه ولا يتعظ به ولا يأتمر بأوامره ولا ينتهى بنواهيه فيفعل به ما يفعل بالاولين ومن الناس من يستحيل عمله جروا يعذب به فى قبره على قدر جرمه ومن الناس من يستحيل عمله خنزيرا اى جرو خنزير كما ورد ومن الناس من يعسر عليه ان يقول نبيي محمد لانه كان ناسيا للسنة ومن الناس من يعسر عليه ان يقول الكعبة قبلتى لقلة تحريه فى الاجتهاد فيها للصلاة او فساد فى وضوئه او التفات فى صلاته أو نقص فى ركوعه وسجوده ونحو ذلك ومن الناس من يعسر عليه النطق بقوله وابراهيم الخليل ابى لانه سمع من بعض الكفار ان ابراهيم كان يهوديا او

نصرانيافتوهم ذلك ونسي قول الله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين فيفعل به كما فعل بالاولين من ضربه ضربة يشتعل بها قبره عليه نارا وأما الفاجر فيقولان له من ربك فيقول لا أدرى فيقولان له لا دريت ولا عرفت ثم يضربانه بتلك المقامع حتى يتجلجل فى الارض ثم تنفضه الارض فى قبره ثم يضربانه سبع مرات قال ويختلف الناس فى السؤال فمنهم من يسأل عن بعض الامور ومنهم من يسأل عن بعض آخر كما تختلف الاحوال على الناس فى العذاب فمنهم من يستحيل عمله كلبا ينهشه حتى تقوم الساعة وهم الخوارج ومنهم من يستحيل عمله خنزيرا يعذب به وهم المرتابون قال العلماء واصل ذلك ان كل انسان يعذب فى قبره بما كان يخافه فى دار الدنيا فمن الناس من كان يخاف من الجرو ومنهم من كان يخاف من الاسد وقس على ذلك نسأل الله العافية لنا ولجميع المسلمين

(باب منه)

روى الامام احمد وابو داود بأسناد صحيح عن البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأنما على رؤسنا الطير فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع بصره وينظر الى السماء ويخفض بصره وينظر الى القبر ثم قال أعوذ بالله من عذاب القبر قالها مرارا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان فى قبل من الآخرة وانقطاع عن الدنيا جاءه ملك الموت فجلس عند رأسه فيقول اخرجى أيتها النفس المطمئنة الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج نفسه فتسيل كما يسيل قطر السقاء ثم ينزل ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم أكفان من أكفان الجنة وحنوط من حنوطها فيجلسون منها مد البصر فاذا قبضها الملك لم يدعوها فى يده طرفة عين قال فذلك قوله تعالى توفته رسلنا وهم لا يفرطون. قال فتخرج نفسه كأطيب ريح وجدت فتعرج به الملائكة فلا يأتون على جند فيما بين السماء والارض إلا قالوا ماهذه الروح فيقال فلان بأحسن أسمائه حتى ينتهوا به الى ابواب السماء الدنيا فيفتح له ويشيعه من كل سماء مقربوها حتى ينتهى الى السماء السابعة فيقال اكتبوا له كتابه فى عليين وما

أدراك ماعليون كتاب مرقوم يشهده المقربون فيكتب كتابه فى عليين ثم يقال
ردوه الى الارض فانى وعدتهم انى منها خلقتهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة
أخرى قال فيرد الى الارض وتعاد روحه فيأتيها ملكان شديد الانتهار فينهرانه
ويجلسانه فيقولان من ربك ومادينك فيقول ربى الله ودينى الاسلام فيقولان
ماتقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له مايدريك
فيقول جاءنا بالبينات من ربنا فآمنت به وصدقت قال وذلك قوله تعالى يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة قال فينادى مناد من
السماء صدق عبدى فألبسوه من الجنة وأروه منزله منها فيفسح له مد البصر ثم
قال ويمثل له عمله فى صورة رجل حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول له
أبشر بما أعد الله لك أبشر برضوان الله وجنات فيها نعيم مقيم فيقول بشرك
الله بخير من انت فوجهك الذى جاء بالخير فيقول هذا يومك الذى كنت توعد
انا عملك الصالح فوالله ماعلمتك الا كنت سريعا فى طاعتك لله بطيئا عن
معصية الله فجزاك الله خيرا فيقول يارب اقم الساعة كى أرجع الى أهلى ومالى قال فان
كان فاجرا وكان فى قبل من الدنيا وانقطاع عن الآخرة جاءه ملك فجلس عند رأسه
فقال اخرجى ايتها النفس الخبيثة اخرجى بسخط الله وغضبه فتنزل ملائكة
سود الوجوه معهم مسوح من النار فاذا قبضها الملك قاموا فلم يدعوها فى يده طرفة
عين فتفرق فى جسده فيستخرجها وقد تقطع منها العروق والعصب كالسفود الكثير
الشعب فى الصوف المبلول فتؤخذ من الملك فتخرج كأنتن جيفة وجدت فلا تمر على
جسد فيمابين السماء والارض الا قالوا ماهذه الروح الخبيثة فيقولون هذا فلان
بأسوأ اسمائه حتى ينتهوا به الى سماء الدنيا فلا تفتح لها فيقولون ردوها الى الارض
انى وعدتهم انى منها خلقتهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة اخرى قال فيرمى به من
السماء وتلا هذه الآية ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير اوتهوى به
الريح فى مكان سحيق قال فيعاد الى الارض فتعاد فيه روحه ويأتيه ملكان شديدا
الانتهار فينهرانه ويجلسانه فيقولان له من ربك وما دينك فيقول لاأدرى
فيقولان ماتقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم فلا يهتدى لاسمه فيقال محمد فيقول

لا أدرى سمعت الناس يقولون ذلك فقلته قال فيقال له لا دريت فيضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ويمثل له عمله فى صورة رجل قبيح الوجه منتن الريح قبيح الثياب فيقول أبشر بعذاب الله وسخطه فيقول من أنت فوجهك الذى جاء بالشر فيقول أنا عملك الخبيث فوالله ماعلمتك الا كنت بطيئا عن طاعة الله سريعا الى معصية الله قال فيقبض الله له أصم أبكم ومعه مرزبة لو ضرب بها جبل لصار ترابا فيضربه ضربة يسمعها الخلائق الا الثقلين ثم تعاد روحه فيضرب ضربة أخرى زاد فى رواية أبى داود الطيالسى ثم يقال افرشوا له لوحين من نار وافتحوا له بابا الى النار . فاعلموا أيها الاخوان أن عذاب القبر ونعيمه حق كما صرحت به الاحاديث الصحيحة ولكن الله تعالى يأخذ بأبصار الخلائق وأسماعهم من الجن والانس عن رؤية عذاب القبر ونعيمه لحكمة الهيئة ومن شك فى ذلك فهو ملحد وايضاح ذلك أن أحوال أهل المقابر على خلاف أحوال اهل الدنيا فلا يقاس احوال البرزخ ومابعده من احوال الآخرة على احوال اهل الدنيا ولولا خبر الصادق المصدوق عن ذلك ماعرفنا شيء من احوال اهل القبور ولا عرفنا المنعم والمعذب وقد اجمع اهل الكشف على ان الميت يحس بضغطة القبر ويحس باختلاف اضلاعه ولو كان فى بطون السباع والطيور او كان قد حرق وذرى فى الريح فتحس كل ذرة بالالم ولو كانت متفرقة . قال العلماء والطفل فى ضغطة القبر وعذابه كالبالغ كما تقتضيه ظواهر الاحاديث ولذلك كان الصحابة اذا صلوا على الطفل يدعون له بأن الله تعالى يعيذه من عذاب القبر (فان قال قائل (فلم يسمى فتانا القبر بمنكر ونكير (فالجواب) أنهما سميا بذلك لان خلقهما لا يشبه خلق الآدميين ولا خلق الملائكة ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع لا يأنس بهما احد من الناظرين ولكن الله تعالى يخلق عندهما اللطف والرحمة والستر للمؤمن فضلا منه تعالى فيتشكلان لكل انسان بشاكلة عمله وعلمه واعتقاده (فان قال قائل) كيف يخاطب الملكان جميع الموتى فى جميع اقطار الارض فى وقت واحد (فالجواب) ان الله تعالى جعل جسمهما كبيرا مثل جسم ملك الموت فتكون الدنيا كلها بين يديهما كالاناء الذى يؤكل منه فاذا تكلما بكلام وصل الى كل واحد من الموتى

فى سائر اقطار الارض فيتخيل ان الخطاب له من منعم ومعذب فيدخل فى اذن كل واحد من ذلك الكلام ما يناسب حاله من لطف وشدة ونعيم وعذاب (فان قال قائل) فكيف تنقلب الاعمال اشخاصا وهى فى نفسها أعراض (فالجواب) ان الله تعالى يخلق من ثواب الاعمال أشخاصا حسنة وقبيحة لان العرض نفسه لاينقلب جوهرا وقد ورد فى الصحيح انه يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف على الصراط فيذبح ومحال أن ينقلب الموت كبشا لأنه عرض وانما المعنى ان الله تعالى يخلق شخصا يسميه الموت فيذبح بين الجنة والنار . قال الامام القرطبي وهكذا كل ماورد فى هذا الباب من الامور التى لاتدركها العقول هو مؤول انتهى ويجوز ان يقال اذا كان للحق سبحانه وتعالى ايجاد الخلق من عدم فله تعالى ايجاد الجوهر من العرض بالاولى والله أعلم (فان قيل) قد اختلفت الآثار فى سعة القبر وضيقه من سبعين ذراعا وسبعين ٣ ذراع او اربعين او مد البصر فما الصحيح من ذلك (فالجواب) هذا مختلف باختلاف الناس من اهل الخير فكل من زاد فى الاعمال الصالحة كان قبره اوسع واما الكافر فقبره ضيق على حالة واحدة لايتسع ابدا نسأل الله العافية

﴿ باب ماورد فى عذاب القبر وفى اختلاف عذاب الكافرين والعصاة من الموحدين فيه ﴾

روى عن ابى سعيد الخدرى وعبدالله بن مسعود رضى الله عنهما انهما كانا يقولان فى قوله تعالى فان له معيشة ضنكا هو عذاب القبر وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال كان الناس فى شك من عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فتعلمون الاول اشارة الى عذاب القبر وتعلمون الثانى اشارة الى عذاب الآخرة (وروى) ان رسول الله ﷺ قال اتدرون فيمن انزلت هذه الآية فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر فى القبر والذى نفسى بيده انه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنينا اتدرون ما التنين التنين تسعة وتسعون حية قال لكل حية تسعة رؤس تنفخ فى جسمه وتخدشه الى يوم القيامة ويحشر

من قبره الى الموقف أعمى وروى الحافظ الوائلى رحمه الله عن ابن عمر قال بينما نحن نسير بجبانات بدر اذ خرج رجل من الارض فى عنقه سلسلة يمسك طرفها أسود فقال ياعبد الله اسقنى فقال بن عمر لاأدرى اعرف اسمى أو كما يقول الانسان لأخيه ياعبد الله فقال لى الاسود لاتسقه فانه كافر ثم اجتذبه فدخل الارض قال ابن عمر فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال او قد رأيته ذاك عدو الله ابو جهل بن هشام وهو عذابه الى يوم القيامة قال العلماء وتختلف احوال العصاة فى العذاب باختلاف معاصيهم كثرة وقلة وكبرا وصغرا وروى بن ابى شيبة مرفوعا اكثر عذاب القبر من البول وروى الشيخان ان النبي ﷺ مر على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير بلى انه كبير اما احدهما فكان يمشى بالنميمة واما الآخر فكان لا يستبرئ من البول وفى رواية لمسلم لا يستنزه من البول . قال العلماء وفى هذا الحديث دليل على ان الاستبراء من البول والتنزه عنه واجب اذ لا يعذب الانسان الا على ترك الواجب وكذلك ازالة جميع النجاسات قياسا على البول وكان الامام مالك رضى الله عنه يقول من صلى ولم يستبرئ من البول فقد صلى بغير طهور وروى البيهقى وغيره فى حديث الاسراء انه ﷺ مر ليلة اسرى به على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم شيء من ذلك فقال ياجبريل من هؤلاء فقال الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة ثم مر ﷺ على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام فى الضريع والزقوم ورضف جهنم يعنى الحجارة المحماة فقال ماهؤلاء ياجبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات اموالهم وماظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد ثم مر ﷺ على قوم بين ايديهم لحم فى قدر نضيج ولحم آخر خبيث فجعلوا يأكلون من الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال ياجبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين يزنون وعندهم النساء الحلائل الطيبات فيأتى احدهم المرأة الخبيثة فيبيت معها حتى يصبح ثم مر ﷺ على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء قال ياجبريل من هؤلاء فقال خطباء الفتنة ثم اتى ﷺ على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يدخل من حيث يخرج فلا

يستطيع فقال ياجبريل من هذا فقال الرجل يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد أن يردها فلا يستطيع ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم بطونهم كأمثال البيوت كلما نهض أحدهم يقوم خر على وجهه والناس يطؤنهم وهم يضجون الى الله عز وجل فقال ياجبريل من هؤلاء فقال هم الذين يأكلون الربا من أمتك لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم مشافرهم كمشافر الابل فتفتح أفواههم ويلقمون الجمر ويخرج من أسافلهم وهم يضجون الى الله عز وجل فقال ياجبريل من هؤلاء فقال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ثم مر صلى الله عليه وسلم على نساء معلقات بثديهن وهن يصحن الى الله عز وجل فقال ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء الزناة من أمتك ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمونه فيقال لاحدهم كل كما كنت تأكل لحم أخيك قال ياجبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون وفى رواية لابى داود ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء قال الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم انتهى ملفقا من عدة أحاديث

(باب ماجاء فى بشرى المؤمن فى قبره وفى التعوذ من عذاب القبر)

روى عن كعب الاحبار انه كان يقول اذا وضع العبد الصالح فى قبره احتوشته أعماله الصالحة فتجيء ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة اليكم عنه فقد أنصب جسمه فيأتونه من قبل رأسه فيقول الصيام لاسبيل لكم عليه فقد كان يطول ظمؤه وعطشه فى دار الدنيا لله عز وجل فيأتونه من قبل جسمه فيقول الحج والجهاد اليكم عنه فقد انصب جسمه وأتعب بدنه وحج وجاهد لله عز وجل لاسبيل لكم عليه فيأتونه من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبي فكم من صدقة قد خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت فى يد الله عز وجل ابتغاء وجهه لاسبيل لكم عليه قال فيقول الملك هنيئا طبت حيا وميتا (قال الامام القرطبي) رحمه الله هذا لمن أخلص لله تعالى فى أعماله وصدق الله فى قوله وفعله وأحسن نيته له تعالى فى علانيته وسره لان مثل هذا هو الذى تكون اعماله حجة له واما أمثالنا من المذنبين

الخطائين فقد يفعل جميع هـذه الامور رياء وسمعة فلاتدفع عنه شيأ من العذاب نسأل الله العافية. وفى الحديث ان رسول الله ﷺ قال أوحى الى انكم تفتنون فى القبور فيؤتى احدكم فى قبره فيقال له ما علمك بهذا الرجل فاما المؤمن فيقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فاجبنا وأطعنا ثلاث مرات فيقال له قد علمنا أنك تؤمن به فنم صالحا واما المنافق اوقال المرتاب فيقول لاأدرى سمعت الناس يقولون شيأ فقلته رواه مسلم والاحاديث فى ذلك كثيرة والحمد لله رب العالمين

﴿باب ما جاء ان البهائم تسمع عذاب القبر وان الميت يسمع ما يقال﴾

روى مسلم ان النبى ﷺ بينما هو فى حائط لبنى النجار على بغلته ونحن معه اذ حادت به فكادت تلقيه واذا قبور فقال ﷺ من يعرف أصحاب هذه القبور فقال رجل انا فقال فمتى مات هؤلاء فقالوا ماتوا فى الاشراك فقال ﷺ ان هذه الامة تبتلى فى قبورها فلولا ان لاتدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذى اسمعه انتهى (وكان) بعض العارفين يقول لا يسمع عذاب الموتى الا من اتصف بكتمان الاسرار كالبهائم فانها ليست من عالم التعبير عما ترى اما من يخبر الناس بما رأى فلا يسمع شيأ من ذلك فما كتم الله تعالى ذلك عن الانس والجن الا لحكمة الهية كما أشار اليه الحديث لغلبة الخوف عند سماع عذاب القبر ومن يطيق سماع عذاب الله فى القبر من امثالنا فى هذه الدار مع ضعفنا وقد بلغنا أنه مات خلق كثير من سماع الرعد القاصف والزلازل الهائلة وهى دون صيحة الملك على الميت بيقين وفى الحديث لو سمع احدكم ضربة الملك للميت بمقامع من حديد لمات نسأل الله العافيـة (وأما) سماع الميت ما يقال فقد روى مسلم ان رسول الله ﷺ وقف على قتلى بدر من المشركين فقال يافلان بن فلان يافلان بن فلان هل وجدتم ماوعد الله ورسوله حقا فانى وجدت ماوعدنى ربى حقا يعنى من معرفة مصارعهم فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله كيف تكلم اجسادا لاأرواح فيها قال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا عليكم شيأ ثم امر ﷺ بهم فسحبوا فألقوا فى قليب بدر وفى حديث صححه عبد الحق مرفوعا مامن احد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى دار الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام (قال) الامام القرطبى رحمه الله

واما قوله تعالى انك لا تسمع الموتى وقوله وما أنت بمسمع من فى القبور فمحمول على ان ذلك فى بعض الاوقات دون بعض وقال بعضهم فى بعض الاشخاص دون بعض جمعا بين الآيات والاخبار. فعلم ان عذاب القبر عام فى حق الكافر والمنافق والمؤمن والعاصى نسأل الله العفو والعافية آمين والحمد لله رب العالمين

(باب فى ذكر امور تنجى من عذاب القبر)

فمنها الرباط فى سبيل الله عز وجل وروى مسلم مرفوعا رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات أجرى عليه عمله وأمن من الفتانات (ومنها) قراءة سورة تبارك الذى بيده الملك كل ليلة صح ذلك فى عدة احاديث وكذلك قراءة قل هو الله احد فى مرض الموت وقد تقدم ذلك بدليله (ومنها) من مات ببطنه لحديث أبى داود مرفوعا من قتله بطنه لم يعذب فى قبره (ومنها) الموت يوم الجمعة او ليلتها لحديث الترمذى مرفوعا مامن مسلم يموت يوم الجمعة او ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر والاحاديث فى ذلك كثيرة والله اعلم (ومنها) الموت فى معركة الكفار لحديث ابن ابى شيبة وغيره مرفوعا كل مؤمن يفتن فى قبره الا الشهيد يعنى المقتول فى سبيل الله وروى النسائى وابن ماجه مرفوعا للشهيد عند الله ست خصال فذكر منها ويجار من عذاب القبر والحق بالشهيد فى الاجر والثواب المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم وذات الجنب والطلق والحريق ومن قتل دون ماله او دون دمه او دون حريمه وغير ذلك مما وردت به الاخبار والآثار والله اعلم

(باب ما جاء أن الانسان يبلى ويأكله التراب الا عجب الذنب
واجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء)

روى مسلم وابن ماجه مرفوعا ليس من الانسان شيأ الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة وفى رواية منه خلق ومنه يركب الخلق يوم القيامة اى اول ماخلق من الانسان هذا العظم ثم ان الله تعالى يبقيه الى ان يركب الخلق منه تارة اخرى وقد قيل يارسول الله ماهو فقال مثل حبة خردل ومنه ينبتون الحديث قال العلماء وانما لم تأكل الارض اجساد الشهداء لكونهم احياء

عندربهم يرزقون كماصرح به القرآن وثبت فى الصحيح ان عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمر والانصاريين دفنافى قبر واحد يوم احد فحسر السيل عن قبرهما فحفروا عليهما لينقلا الى مكان آخر فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالامس وكان احدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فكانوا يرفعون يده عن الجرح فترجع الى ما كانت وذلك بعدست واربعين سنة من وقعة احد (قال الامام القرطبى) ولا فرق فى عدم البلى للشهيد بين شهدائنا وشهداء الامم السالفة الذين جاهدوا مع انبيائهم وماتوا فى القتال بدليل ماصح فى الترمذى فى قصة اصحاب الاخدود أن الغلام الذى قتله الملك ودفن واصبعه على صدغه اخرج من قبره فى زمن عمر بن الخطاب فوجدوا اصبعه على صدغه كماوضعها حين قتل وكان اصحاب الاخدود بنجران فى ايام الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ كما فى صحيح مسلم وروى نقلة الاخبار ان معاوية لما اجرى العين التى استنبطها بالمدينة فى وسط المقبرة وامر الناس بتحويل موتاهم وذلك فى ايام خلافته وبعداحد بنحو من خمسين سنة فوجدوا على حالهم حتى ان الناس رأوا المسحاة اصابت قدم حمزة بن عبد المطلب فسال الدم منها وان جابر بن عبد الله اخرج اباه عبد الله كأنه دفن بالامس وحياة الشهداء اشهر من ان تذكر (وروى) كافة اهل المدينة ان جدار قبر النبى ﷺ لما انهدم ايام خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان وولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة بدت لهم قدم فخافوا ان تكون قدم النبى ﷺ فجزع الناس حتى روى لهم سعيد بن المسيب ان جثث الانبياء لاتقيم فى الارض اكثر من اربعين يوما ثم ترفع وجاء سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وعرف الناس انها قدم جده عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وروى مرفوعا المؤذن المحتسب كالمتشحط فى دمه وان مات لم يدد فى قبره اى لم يدود كما فى رواية اخرى وظاهر هذا ان المؤذن المحتسب لاتأكله الارض ايضا وفى الحديث الصحيح ان رسول الله ﷺ قال اكثروا على من الصلاة فى يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة على فقالوا يارسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت اى بليت فقال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء وفى هذا الحديث ان رسول الله ﷺ حى فى قبره يرزق (قلت) وقوله فى الحديث السابق ان

الانبياء لا يقيمون فى قبورهم أكثر من اربعين يوما هو فى حق غير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم او يحمل على رجوعهم بعد الرفع ورأيت فى كلام بعض الائمة ان الله تعالى وعد محمدا صلى الله عليه وسلم انه لا ينزل على امته بلاء يستأصلهم مادام فى الارض قال والى ذلك الاشارة بقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم انتهى وهو كلام عليه حشمة ووقار فينبغى اعتماده ليصح الاستدلال والقول باستحباب زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقبور الانبياء عليهم الصلاة والسلام والله اعلم

(باب فى انقراض هذا الخلق وذكر النفخ والصعق وكم بين النفختين وذكر الحشر والنشر والنار)

روى مسلم عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج الدجال فى امتى فيمكث اربعين لا ادرى اربعين يوما او اربعين شهرا او اربعين عاما فيبعث الله تعالى عيسى بن مريم كانه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض أحد فى قلبه مثقال ذرة من خير أو ايمان الا قبضته حتى ان احدكم لو دخل فى كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه ويبقى شرار الناس فى خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الاوثان وهم فى ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ فى الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع لتيا فاول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق الناس ثم ينزل الله تعالى او قال يرسل الله مطرا كانه الطل فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذاهم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسؤلون ثم يقال اخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق وفى رواية فذكر الحديث الى ان قال ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس شىء من الانسان الا يبلى الا عظما واحدا لا تأكله الارض ابدا وروى مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعين يوما قال أبيت

قالوا اربعين شهرا قال ابيت قالوا اربعين عاما قال ابيت وقد جاء ان بين النفختين اربعين عاما والله اعلم

(باب في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله الآية)

قد اختلف الناس في المستثنى من هو فقيل الانبياء عليهما الصلاة والسلام وقيل الشهداء (قال الشيخ ابو العباس القرطبي) والصحيح انه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل

(باب يفنى العباد ويبقى الملك لله وحده)

روى الشيخان مرفوعا يقبض الله تعالى الارض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض وفي رواية لمسلم يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيمينه ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون وفي رواية اخرى يأخذ الله سمواته وارضه بيديه فيقول انا الله انا الملك لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيقول جوابا لنفسه لله الواحد القهار وكان بن مسعود يقول ان العباد هم الذين يجيبونه سبحانه وتعالى حين يقول لمن الملك اليوم بقولهم لله الواحد القهار زاد بعد قوله تعالى أنا الملك أين ملوك الارض وذلك بعد ان أمر الله تعالى اسرافيل ان ينفخ نفخة الصعق وصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فاذا اجتمعوا موتى جاء ملك الموت الى الجبار فيقول يارب قد مات اهل السماء واهل الارض الا من شئت فيقول سبحانه وتعالى فمن بقي وهو اعلم فيقول بقيت انت الحى الذى لا تموت وبقيت حملة العرش وبقى جبريل وبقى ميكائيل واسرافيل وبقيت انا فيقول الله عز وجل ليمت جبريل وميكائيل وينطق الله تعالى العرش فيقول اى رب يموت جبريل وميكائيل فيقول الله عز وجل اسكت انى كتبت الموت على كل من كان تحت عرشى فيموتان ثم يأتى ملك الموت الى الجبار فيقول يارب قد مات جبريل وميكائيل وبقيت انت الحى الذى لا تموت وبقيت حملة عرشك وبقيت انا فيقول ليمت حملة عرشى فيموتون فيأمر الله عز وجل العرش فيقبض الصور من اسرافيل ثم يقول ليمت اسرافيل فيموت ثم يأتى ملك الموت فيقول يارب قد مات حملة عرشك ومات اسرافيل وبقيت انا فيقول

الله تعالى أنت خلق من خلقى خلقتك لما أردت فمت فيموت ملك الموت فاذا لم يبق
سوى الله الواحد القهار طوى السماء كطى السجل للكتب ثم قال أنا الجبار لمن الملك
اليوم فلا يجيبه أحد ثم يقول لله الواحد القهار ذكره الطبرى والثعلبى وغيرهما وفى
حديث أبى داود الطيالسى عن لقيط بن عامر عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم تلبثون ما لبثتم ثم
تبعث الصيحة فلعمر الهك ماتدع من شىء على ظهرها الا مات والملائكة الذين هم
مع ربك فاصبح ربك يطوف فى البلاد وقد خلت عليه البلاد انتهى (قال الامام
القرطبى) وقوله فأصبح ربك يطوف الى آخره تفهيم وتقريب الى أن جميع
من فى الارض يموت وان الارض تبقى خالية ليس فيها الا الله كما أشار تعالى الى
ذلك بقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام. قال العلماء وعند
قوله لمن الملك اليوم هو انقطاع زمن الدنيا وهو المشار اليه بقوله تعالى ومن ورائهم
برزخ لانه الحاجز بين الموت والبعث وبعد يكون البعث والنشر والحشر على ما يأتى
بيانه ان شاء الله تعالى

(باب ذكر النفخ الثانى فى الصور وهو نفخة البعث وكيفية البعث
وغير ذلك وبيان أول من تنشق عنه الارض وأول من يحيا من
الخلق وبيان السن الذين يخرجون عليه من قبورهم وغير ذلك)

وسيأتى ان الصور قرن من نور حاولا ارواح الخلائق كلها وفيه ثقب على عدد
أرواحهم فينفخ فيه النفخة الاولى فيموتون والنفخة الثانية فيبعثون ويحيون
ويقومون كلهم أحياء حتى السقط الذى نفخ فيه الروح وتم خلقه وفى الحديث
الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول ما يخلق الله الانسان من قبل رأسه أى
من جهتها وفى الحديث أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف أنعم وصاحب الصور
قد التقم القرن واستمع الاذن متى يؤمر بالنفخ فكان ذلك ثقل على اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وفى الحديث مرفوعا ماأطرف
صاحب الصور مذ وكل به مستعدا بحذاء العرش مخافة ان يؤمر بالصيحة قبل أن
يرتد طرفه وفى الحديث ايضا مرفوعا يقوم ملك الصور بين السماء والارض فينفخ فيه
فلا يبقى لله خلق فى السموات والارض الا مات الا من شاء الله وليس من بنى آدم

خلق الا وفى الارض منه شيء عجب الذنب ثم يرسل الله تعالى ماء من تحت العرش منى كمنى الرجال فتنبت اجسامهم ولحومهم كما تنبت الارض من التراب ثم يقوم ملك الصور بين السماء والارض فينفخ فيه فتنطلق كل نفس الى جسدها حتى تدخل فيه ثم يقومون فيجيبون اجابة واحدة وفى الحديث أيضا مرفوعا فى قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ان الله يبسط الارض بسطا ثم يمدها مد الاديم العكاظى يعنى الجلد لاترى فيها عوجا ولا أمتا ثم يزجر الله تعالى الخلق زجرة واحدة فاذاهم بهذه الارض المبدلة وهى الساهرة ثم ينزل الله عليكم ماء من تحت العرش يقال له الحيوان فتمطر السماء عليكم أربعين سنة حتى يكون الماء فوقكم اثنى عشر ذراعا ثم يأمر الله تعالى الاجساد فتنبت كنبات البقل حتى اذا تكاملت اجسادكم وكانت كما كانت يعنى فى الدنيا يقول الله عز وجل ليحى حملة العرش فيحيون ثم يقول ليحى جبريل وميكائيل واسرافيل فيأمر الله عز وجل اسرافيل فيأخذ الصور ثم يدعو الله تعالى الارواح فيؤتى بها تتوهج ارواح المسلمين نورا والاخرى مظلمة فيأخذها الله فيلقيها فى الصور ثم يقول لاسرافيل انفخ نفخة البعث فينفخ فتخرج الارواح كأمثال النحل قد ملأت ما بين السماء والارض فيقول الله عز وجل وعزتى وجلالى لترجعن كل روح الى جسدها فتدخل الارواح فى الارض الى الاجساد ثم تدخل فى الخياشيم فتمشى فى الاجساد مشى السم فى اللديغ ثم تنشق عنكم الارض قال ﷺ وأنا أول من تنشق عنه الارض فتخرجون منها شبابا كلكم أبناء ثلاث وثلاثين واللسان يومئذ بالسريانية سراعا الى ربهم ينسلون مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر ذلك يوم الخروج وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا فتقفون فى موقف حفاة عراة غرلا أى غير مختونين مقدار سبعين عاما لا ينظر الله اليكم ولا يقضى بينكم فتبكى الخلائق حتى تنقطع الدموع ثم تدمع دما ويعرقون حتى يبلغ منهم الاذقان ويلجمهم فيضجون ويقولون من يشفع لنا الى ربنا كما سيأتى بطوله فى حديث الشفاعة ان شاء الله تعالى وفى الحديث ان رسول الله ﷺ قال أنا اول من تنشق عليه الارض فاجلس جالسا فى قبرى فيفتح لى باب من تحتى حتى أنظر الى الارض السابعة والى الثرى ثم يفتح لى باب عن يمينى حتى

أنظر الى الجنة ومنازل أصحابى قال وتتحرك الارض من تحتى فأقول لها مالك أيتها الارض قالت ان ربى أمرنى أن ألقى ما فى جوفى وأتخلى كما كنت اذ لا شىء فى فذلك قوله تعالى وألقت ما فيها وتخلت وفى الحديث أن الله تعالى يجمع كل ما تفرق من أجساد الناس من بطون السباع وهبوب الرياح وحيتان الماء وبطن الارض ومن أصاب النيران بالحرق والمياه بالغرق وما أبلته الشمس فاذا جمعها الله تعالى وأكمل كل بدن منها ولم يبق منها إلا الارواح جمع الله الارواح فى الصور وأمر اسرافيل عليه السلام فأرسلها بنفخة من ثقب الصور فترجع كل روح الى جسدها باذن الله وفى الحديث فى قوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية ان ذلك خطاب للأرواح بأن ترجع الى أجسادها الى ربك أى الى صاحبك كما تقول رب الغلام ورب الدار فادخلى فى عبادى أى فى أجسادهم من مناخرهم كما ورد فى الخبر نسأل الله اللطف بنا فى ذلك اليوم آمين

(باب يبعث كل عبد على ما مات عليه)

روى مسلم مرفوعا يبعث كل عبد على ما مات عليه وروى البخارى وغيره مرفوعا اذا أراد الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على نياتهم وروى أبو داود أن عبد الله بن عمرو قال يارسول الله أخبرنى عن الجهاد والغزو فقال ياعبد الله ان قتلت صابرا محتسبا بعثت صابرا محتسبا وان قتلت مرائيا مكاثرا بعثت مكاثرا مرائيا على أى حال قاتلت أو قاتلت بعثك الله بتلك الحالة وفى الحديث من مات سكران فانه يعاين ملك الموت سكران ويعاين منكرا ونكيرا سكران ويبعث يوم القيامة سكران الى خندق فى وسط جهنم يسمى السكران فيه عين تجرى ماء ودما لا يكون له طعام ولا شراب الا منها وفى صحيح مسلم أن رجلا وقصته ناقته وهو محرم فمات فقال صلى الله عليه وسلم اغسلوه بماء وسدر وكفنوه فى ثوبيه ولا تمسوه طيبا ولا تخمروا رأسه فانه يبعث يوم القيامة ملبيا وصح عن جابر رضى الله عنه أنه كان يقول ان المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيامة من قبورهم يؤذن المؤذن ويلبى الملبى وفى الحديث مرفوعا اخبرنى جبريل ان لا اله الا الله انس المؤمن عند موته وفى قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يمرقون من

قبورهم ينفضون عن رؤسهم التراب هذا يقول لا اله الا الله وهذا يقول الحمد لله فيبيض وجهه وهذا ينادي يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله مسودة وجوههم وفي الحديث ايضا مرفوعا ليس على اهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا في قبورهم ولا في منشرهم كأني بأهل لا إله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن (وروى) مسلم وابن ماجه مرفوعا تخرج النائحة من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة الله ودرع من نار ويدها على رأسها تقول ياويلاه وفي رواية وان النائحة اذا ماتت قطع الله لها ثيابا من نار ودرعا من لهب النار وفي رواية اخرى النوائح يجعلن يوم القيامة صفين صفا عن اليمين وصفا عن الشمال ينبحن كما تنبح الكلاب في يوم مقداره خمسين الف سنة ثم يؤمر بهن الى النار وكان ابن عباس ومجاهد وغيرهما يقولون في قوله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس المعنى لا يقومون من قبورهم الا واحدهم يجعل معه شيطان يخنقه. وقال بعض العلماء الربا يربوا في بطونهم فيثقلهم اذا خرجوا من قبورهم فيقومون ويسقطون لعظم بطونهم وثقلها عليهم فيجعل الله تعالى هذه العلامة لآكلة الربا ويعرفون بها في المحشر نسأل الله العافية والسلامة من كل اثم آمين اللهم آمين

(باب في بعث النبي صلى الله عليه وسلم من قبره)

روى ابن المبارك عن عائشة رضى الله عنها انها قالت ذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكعب الاحبار حاضر فقال كعب الاحبار ما من فجر يطلع الا وسبعون الف ملك من الملائكة يحفون بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى يمسوا فاذا عرجوا هبط سبعون الف ملك يحفون كذلك بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم فلا يزالون كذلك سبعون الفا بالنهار وسبعون الفا بالليل فاذا انشقت الارض عنه صلى الله عليه وسلم خرج في سبعين الفا من الملائكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث عن ابن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ويده اليمنى على ابي بكر واليسار على عمر فقال هكذا نبعث يوم القيامة فنسأل الله تعالى من فضله ان يحشرنا في زمرته يوم القيامة وجميع اخواننا والحمد لله رب العالمين

(باب ماجاء فى بعث الأيام والليالى ويوم الجمعة)

روى باسناد صحيح مرفوعا ان الله عزوجل يبعث الايام والليالى على هيئتها ويبعث يوم الجمعة زهراء منيرة وأهلها يحفون بها كالعروس تهدى الى كريمها تضىء لهم يمشون فى ضوئها ألوانهم كالثلج بياضا وريحهم يسطع كالمسك يخوضون فى جبال الكافور ينظر اليهم الثقلان مايطرفون تعجبا يدخلون الجنة لايخالطهم الا المؤذنون المحتسبون (وروى) الحافظ ابو نعيم عن ابى عمران الجونى انه كان يقول مامن ليلة الا وهى تنادى اعملوا مااستطعتم من خير فلن أرجع اليكم الا يوم القيامة . نسأل الله ان يلهمنا وإخواننا الخير الى الممات آمين

(باب ماجاء ان العبد المؤمن إذا قام من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه فى الدنيا وعمله)

تقدم فى حديث ابى نعيم مرفوعا فاذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيآت فانتشاطا ٣ كتابا معقودا فى عنقه ثم حضرامعه واحد سائق والآخر شهيد وكان ثابت البنانى رضى الله عنه يقول بلغنا ان العبد المؤمن اذا بعث من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه فى الدنيا فيقولان له لاتخف ولا تحزن وأبشر بالجنة التى كنت توعد ثم يقرأ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لاتخافوا ولاتحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون وروى) عن عمرو بن قيس قال بلغنا ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله عمله الصالح فى أحسن صورة وأطيب ريح فيقول هل تعرفنى فيقول لا الا أن الله تعالى قد طيب ريحك وحسن صورتك فيقول كذلك كنت فى الدنيا انا عملك الصالح طالما ركبتك فى الدنيا فاركبنى اليوم ثم يتلو يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وأن الكافر يستقبله عمله فى اقبح صورة وأنتنها ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا الا ان الله قد قبح صورتك وأنتن ريحك فيقول كذلك كنت فى الدنيا أنا عملك السىء طالما ركبتنى فى الدنيا وانا اليوم اركبك ثم يتلو وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم الا ساء مايزرون . نسأل الله العافية واللطف بنا وبجميع اخواننا والحاضرين فى ذلك اليوم العظيم والحمد لله رب العالمين

(باب اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات)

روى مسلم ان حبرا من احبار اليهود اتى النبي ﷺ فقال يا محمد اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله ﷺ فى الظلمة دون الجسر يعنى الصراط والله اعلم وفى رواية للترمذى سئل رسول الله ﷺ اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال على الصراط نسأل الله اللطف بنا فى ذلك اليوم آمين

(باب فى الحشر)

ومعناه الجميع والمراد به هنا حشر الناس الى ارض الشام كما اشار اليه قوله تعالى هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر قال ابن عباس قال وذلك ان النبي ﷺ قال لهم اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر وفى حديث مسلم مرفوعا يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسى معهم حيث امسوا انتهى وهذا الحشر يكون فى الدنيا قبل قيام الساعة وهو آخر اشراطها كما قاله القاضى عياض (قال الامام القرطبى) وهو الاظهر وقال ابن عباس هو فى الاخرة وتكون الابعرة من عجائب الجنة والله اعلم ويؤيده حديث مسلم مرفوعا يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة اصناف صنف مشاة وصنف ركبانا وصنف على وجوههم الحديث وفى الحديث أيضا يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قط وأظمأ ما كانوا قط وأعرى ما كانوا قط وأنصب ما كانوا قط فمن اطعم لله اطعمه الله ومن سقى لله سقاه الله ومن كسا لله كساه الله ومن عمل لله كفاه وفى الحديث عن معاذ بن جبل قال سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى يوم ينفخ فى الصور فتأتون افواجا فارسل رسول الله ﷺ عينيه بالبكاء ثم قال يا معاذ لقد سألت عن امر عظيم تحشر عشرة اصناف من امتى اشتاتا قد ميزهم الله من جماعة المسلمين وبدل صورهم فمنهم من هو على صورة القردة ومنهم من هو على صورة الخنازير ومنهم منكسون ارجلهم اعلاهم يسحبون على وجوههم ومنهم من يحشر اعمى يقاد ومنهم من يحشر أصم أبكم

لايعقل ومنهم من يحشر يمضغ لسانه وهومدلى على صدره يسيل القيح من فيه يقذر اهل الجمع ومنهم من يحشر مقطع اليدين والرجلين ومنهم من يحشر مصلوبا على جذوع نخل من النار ومنهم من يحشر اشد نتنا من الجيف ومنهم من يحشر وهو لابس جلاليب من قطران فأما الذين على صورة القردة فهم النمامون واما الذين على صورة الخنازير فأكلة السحت والحرام واما المنكسون رؤسهم ووجوههم فأكلة الربا واما العمى فهم الذين يجورون فى الحكم واما الصم البكم فهم الذين يعجبون بأعمالهم واما اللذين يمضغون السنتهم وهى مدلاة على صدورهم فالقصاص الذين تخالف اقوالهم افعالهم واما المقطعة ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون جيرانهم واما المصلبون على جذوع من النار فالسعاة بالناس الى السلطان الجائر واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فهم الذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله من اموالهم واما الذين يلبسون الجلاليب من القطران فهم اهل الكبر والفخر والخيلاء انتهى حديث معاذ رضى الله تعالى عنه (وذكر) الامام الغزالى رحمه الله فى كتاب كشف علوم الآخرة ان الزنا واللوطية تعظم فروجهم يوم القيامة وتسيل صديدا حتى يتأذى بهم جيرانهم وذكر فى هذا الكتاب ايضا ان ضارب العود يحشر والعود معلق فى عنقه والزامر زامرا وشارب الخمر يحشر والكوز معلق فى عنقه والقدح بيده وهو انتن من كل جيفة كما انهم اذا خرجوا من قبورهم واستوى كل واحد جالسا يكونون على صورة ماماتوا عليه فمنهم العريان ومنهم المكشوف ومنهم الاسود ومنهم الابيض ومنهم من يكون له نور كالمصباح الضعيف ومنهم من يكون كالشمس فلا يزال كل واحد منهم مطرقا رأسه الف عام واطال فى ذلك نسأل الله تعالى ان يلطف بنا وبجميع المسلمين فى ذلك اليوم العظيم آمين

(باب فى قوله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه)

روى مسلم وغيره عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يارسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض قال يا عائشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض لكل امرئ منهم يومئذ

شأن يغنيه وتقدم فى الحديث الصحيح ان من كساالله كساه الله يوم القيامة ومن سقى لله سقاه الله يوم القيامة فيحمل قوله هنا فى الحديث عراة على من لم يكس أحدا فى دار الدنيا بل رأيت فى كتاب كشف علوم الآخرة للامام الغزالى أنه روى عن النبى ﷺ أنه قال بالغوا فى أكفان موتاكم فان أمتى تحشر بأكفانها وسائر الامم عراة حفاة انتهى والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء فى أن العبد اذا عمل المعاصى يقوم مع جميع أهلها
نسأل الله أن يسترنا فى ذلك اليوم)

روى الحافظ ابو نعيم عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج رضى الله عنه أنه كان يقول بلغنا ان من عمل المعاصى يقوم مع أهلها حين يقال يا أهل معصية كذا قوموا فلا يستطيع العبد أن يتخلف فيا فضيحة أمثالنا فى ذلك اليوم والناس ينظرون الينا ونحن نقوم مع أصحاب كل معصية. وقال ابو حازم دخلت يوما على الاعرج وهو يخاطب نفسه ويقول لها كيف حالك يوم التناد يوم ينادى المنادى يا اهل خطيئة كذا وكذا قومى فتقومى معهم ثم ينادى يا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقومى معهم فأراك تريدين ان تقومى مع كل طائفة من اهل الخطايا. نسأل الله من فضله أن يستر فضائحنا يوم تبلى السرائر وتظهر المخبآت آمين

(باب ذكر ما يلقى الناس فى الموقف من الاهوال والشدائد)

روى فى الآثار ان الله تعالى يحشر الامم من الجن والانس عراة اذلاء قد نزع الملك من ملوك اهل الارض ولزمهم الذل والصغار بعد عزهم وتجبرهم على عباد الله فى ارضه ولم يعملوا بوصيته سبحانه وتعالى ثم اقبلت الوحوش من اماكنها منكسة رؤسها بعد توحشها من الخلائق وانفرادها فى البرارى والقفار ذليلة خاضعة من هول هول ذلك اليوم مع انها ليس عليها خطيئة ولا وقعت فى ريبة ثم وقفت من وراء الخلق كلهم ذليلة منكسرة لخالقها ثم اقبلت الشياطين بعد عتوها خاضعة ذليلة للعرض على الديان فاذا تكاملت عدة اهل الارض من انسها وجنها وشياطينها ووحوشها وسباعها وانعامها وهوامها تناثرت نجوم السماء من فوقها وطمست الشمس والقمر فأظلمت عليهم الدنيا وصارت سماء الدنيا من فوقهم فدارت بعظمها

فوق رؤسهم والخلق كلهم ينظرون الى تلك الاهوال فبينماهم كذلك اذا انشقت السماء بغلظها فوق رؤسهم وهى مسيرة خمسمائة عام حتى يقطع سمكها فياشدة هول صوت انشقاقها فى اسماع الخلائق ثم تمزقت وانفطرت من هول ذلك اليوم ثم ذابت حتى صارت كالفضة المذابة كما اشار اليه قوله تعالى فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان وقوله تعالى يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن اى كالصوف المنفوش وهو اضعف الصوف ثم هبطت الملائكة من حافاتها الى الارض بالتقديس لربها فتفرغ جميع الخلائق من شدة عظم اجسامهم وهول اصواتهم ومخافة من ان يكونوا امروا بأخذ الخلائق الى النار ثم يأخذون مصافهم محدقين بالخلائق منكسين رؤسهم لعظم هول ذلك اليوم ذليلين خاضعين لربهم وكذلك ملائكة السماء الثانية وما بعدها الى السماء السابعة قد اضعف اهل كل سماء على اهل السماء التى بعدها فى العدد وكبر الاجسام والاصوات فاذا حضروا كلهم الموقف واجتمع اهل السموات السبع واهل الارضين السبع زاد حر الشمس مقدار حرها عشر سنين ثم ادنيت من الخلائق قاب قوس او قوسين ولا ظل فى ذلك اليوم الا ظل عرش الرحمن فمن الناس من يكون فى ظل العرش ومنهم من يكون فى ضح الشمس اى حرها قد صهرته واشتد منها كربه واقلقته مع شدة ازدحام الامم وتضايقها ودفع بعضها بعضا وانقطاع الاعناق من شدة العطش قد اجتمع عليهم فى ذلك الموقف حر الشمس ووهج انفاسهم وتزاحم اجسامهم وفاض العرق منهم على وجه الارض ثم على اقدامهم على قدر مراتبهم ومنازلهم عند ربهم من السعادة والشقاء فمنهم من يبلغ العرق الى منكبيه ومنهم من يبلغ الى حقويه ومنهم من يبلغ شحمة اذنيه ومنهم من قد الجمه العرق وكاد ان يغيب فيه (وروى) عن الضحاك رضى الله عنه انه قال اذا كان يوم القيامة امر الله سماء الدنيا فتشققت بأهلها فتكون الملائكة على حافاتها حتى يأمرها الرب بالنزول فينزلون الى الارض فيحيطون بالارض ومن فيها ثم يأمر الله اهل السماء التى تليها فينزلون فيكونون صفا خلف ذلك الصف ثم السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة ثم ينزل الملك الاعلى فى بهائه وجماله وملكه وبجنبته اليسرى جهنم فيسمعون زفيرها وشهيقها فلا يأتون قطرا من اقطارها

الاوجدوا صفوفا قياما من الملائكة فذلك قوله تعالى يامعشر الانس والجن ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لاتنفذون الا بسلطان قال السلطان هو العدل فبينما هم كذلك اذ سمعوا المنادى للوقوف للحساب فأقبلوا الى الحساب. نسأل الله تعالى اللطف (وذكر) الامام الغزالى فى كتاب كشف علوم الآخرة ان الخلائق اذا اجتمعوا فى صعيد واحد من الاولين والآخرين أمر الله تعالى بملائكة سماء الدنيا فاحدقت من وراء الخلائق حلقة واحدة فاذاهم مثلهم عشر مرات ثم أمر بملائكة السماء الثانية ان يحدقوا بهم فاذاهم مثلهم عشرين مرة ثم أمر ملائكة السماء الثالثة أن يحدقوا بهم فاذاهم مثل ملائكة السماء الثانية ثلاثين مرة ثم امر ملائكة السماء الرابعة ان يحدقوا بهم كذلك حلقة واحدة فاذاهم مثلهم أربعين مرة ثم امر بملائكة السماء الخامسة فاذاهم مثل ملائكة الرابعة خمسين مرة ثم بملائكة السماء السادسة فاذاهم مثل ملائكة السماء الخامسة ستين مرة ثم بملائكة السماء السابعة فاذاهم مثل السادسة سبعين مرة حلقة واحدة على جميع من تقدم من خلق السموات والارض وتزاحمت الخلائق فتدافعوا على بعضهم بعضا حتى يكون فوق القدم الف قدم حتى يخوض الناس فى العرق وفى الحديث لو أرسلت السفن فى عرق الخلائق فى ذلك اليوم لجرت كما جاءت به الاخبار قال وربما يكون العرق على بعض المتقين يسيرا كالقاعد فى الحمام وربما يكون عليه بلة كالعطشان اذا شرب الماء وكان بعض التابعين رضى الله تعالى عنه يقول تدنو الشمس يوم القيامة من الخلائق حتى لو مد حديده لنالها ويضاعف حرها على قوم مقدار سبعين مرة من حرها الآن أيام الصيف وكان بعض السلف الصالح يقول لو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لاحرقت الارض وذابت الجبال ونشفت الانهار وصار الملوك فى الصغار والذل كالذر من دوسهم بأقدام الناس فليس المراد ان خلقهم يكون كهيئة الذر كما قد يتوهم انما هم كالذر فى مذلتهم وانخفاض نفوسهم فعلى قدر ماتكبروا اذلوا وصغروا (قال الامام الغزالى رحمه الله) وفى ذلك اليوم من كان من السعداء ومات له اولاد أطفال يخرجون له بكيزان من كيزان الجنة فيسقونه ماء باردا عذبا صافيا وقد رأى بعض الصالحين فى منامه ان القيامة قد قامت وكأنه فى الموقف عطشان والصبيان

الصغار يسقون الناس قال فقلت لهم ناولوني شربة فقال لي واحد منهم ألك فينا ولد فقلت لا قال ليس لك عندنا نصيب في هذا الماء (قال الغزالي رحمه الله) وأما أهل الصدقات فيكونون في ذلك اليوم تحت ظل صدقاتهم لا يحسون بحر ذلك اليوم فلا يزالون كذلك ألف عام حتى اذا سمعوا نقر الناقور وجلت قلوب الخلائق وخشعت أبصارهم لعظيم نقرته وظنوا نزول العذاب بهم فبينما هم كذلك اذ برز لهم العرش العظيم تحمله ثمانية أملاك كما ذكر الله تعالى في كتابه قدر كل ملك مسير عشرين ألف سنة ولهم زجل عظيم بالتسبيح لا تطيق العقول سماعه حتى يستقر العرش في الارض البيضاء التي خلقها الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات لاستقرار العرش فيها اذا جاء وفي ذلك الوقت تطرق الناس رؤسهم وتشفق البرايا كلهم من الاهوال وترعب أجساد الانبياء ويكثر خوف العلماء العاملين وتفزع الاولياء والصديقون والشهداء والصالحون من عذاب الله فبينما هم كذلك اذ غشيهم نور حتى يغلب على نور الشمس التي كانوا في حرها فلا يزالون يموجون بعضهم في بعض ألف عام هذا والجليل جل جلاله لا ينظر اليهم ولا يكلمهم كلمة واحدة فحينئذ يذهبون الى آدم عليه الصلاة والسلام ثم الى نبي بعد نبي يشفع لهم ويعتذر كل واحد عن عدم تقدمه للشفاعة فلا يزالون كذلك ألف عام حتى ينتهي الامر الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول أنا لها أنا لها كما سيأتي في أبواب الشفاعة ان شاء الله تعالى وفي ذلك اليوم تكور الشمس وتنكدر النجوم وتمور السماء فوق الخلائق مورا وتنفطر انفطارا من عظيم هول ذلك اليوم وتتشقق بالغمام المنزل عليهم من فوقهم وتكشط السموات وتنزل الملائكة تنزيلا وتقوم الخلائق على أقدامهم من مقدار أربعين عاما الى ثلثمائة عام في الظلمة التي دون الصراط المسمى في الحديث بالجسر وكان عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه يقول تزدحم الخلائق يوم القيامة كازدحام النشاب في الجعبة والسعيد في ذلك اليوم هو من يجد لقدمه موضعا يضعه عليه فاذا دعي الخلائق الى الميزان كادت عقولهم تطير من الخوف فمن ثقلت موازينه نادى مناد الا ان فلان بن فلان ثقلت موازينه وسعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا ومن خفت موازينه نادى مناد الا ان فلان بن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدا أي كسعادة من ثقلت موازينه

فان المسلمين والمؤمنين من سائر الامم فى الجنان متفاوتون فى المراتب والمنازل وأما الكفار فلا تقام لهم موازين مطلقا وفى حديث مسلم مرفوعا أن العرق يوم القيامة ليذهب فى الارض سبعين باعا وأنه يبلغ الى أفواه الناس اى حتى يلجمهم كما فى رواية اخرى وعن ابن عباس فى قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقومون فى العرق فى ذلك اليوم الفعام (وروى) الوائلى ان رسول الله ﷺ قال لاصحابه يوما كيف بكم اذا جمعكم الله تعالى كالنشاب فى الكنانة خمسين الف سنة لا ينظر اليكم وذكر ابو الفرج بن الجوزى رحمه الله ان جبريل عليه السلام خوف رسول الله ﷺ من يوم القيامة حتى ابكاه فقال يا جبريل الم يغفر الله لى ما تقدم من ذنبى وما تأخر فقال يا محمد لتشهدن من هول ذلك اليوم ما ينسيك المغفرة انتهى قال العلماء واذا عرق الخلائق فى ذلك اليوم من شدة حر الشمس كان كل واحد غارقا فى عرقه لا يتعداه الى من هو بجانبه كما لا يمشى احد فى نور احد يوم القيامة انما نور كل انسان على قدر نفسه وهذا من القدرة التى تكون فى زمن الآيات يوم القيامة ونظير ذلك ما يقع فى الدنيا يكون المؤمن يمشى فى نور ايمانه والكافر بجانبه فى ظلمة كفره لا يناله من نور الايمان شىء وكذلك البصير يمشى مع الاعمى ملاصقا لا يناله من نور بصره شىء فافهم (فان قال قائل) فمن اين يحصل ذلك العرق على كل من عرق فى ذلك اليوم (فالجواب) أنه يحصل عليه من عدم اخراجه فى دار الدنيا فى مرضاة الله عز وجل من جهاد وحج وصيام وقيام وتردد فى قضاء حوائج المسلمين وحفر الآبار والقبور لمصالح العباد ونحو ذلك فاذا كان يوم القيامة استخرجه الله منه فى مواقف القيامة بواسطة ما يقع له من الحياء والخجل أو من الخوف والوجل وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما تعظم الاهوال على العبد يوم القيامة لاجل تفريطه فى عمل الخيرات هنا انتهى وكان الامام الغزالى يقول من سلم من الجهل والغرور علم ان تعب العرق وتحمل مصائب الدنيا اهون امرا واقصر زمانا من عرق الكرب والانتظار يوم القيامة انتهى وكان الامام ابو حازم رضى الله تعالى عنه يقول لو نادى مناد من السماء الا ان فلان بن فلان أمن من اهوال يوم القيامة لكان الواجب عليه الخوف من دخول النار فنسأل

الله تعالى من فضله ان يلطف بنا فى ذلك اليوم ويمن علينا من يأخذ بيدنا فى تلك الشدائد آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ما ينجى العبد من اهوال يوم القيامة ويخفف عنه كربه)

ثبت فى الصحيح ان رسول الله ﷺ قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون اخيه وأخرج الترمذى فى نوادر الاصول عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم ونحن فى مسجد المدينة فقال انى رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتى جاءه ملك ليقبض روحه فجاءه ٣ بدواء يداويه فرده عنه ورأيت رجلا من أمتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من امتى قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم وفى رواية من ايديهم ورأيت رجلا من امتى يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاء صيامه فسقاه وأرواه ورايت رجلا من امتى قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فخلصته من ايديهم ورايت رجلا من امتى والنبيون حلقا حلقا كلما دنا من حلقة طردوه فجاءه اغتساله من الجنابة فاجلسه الى جنبى ورايت رجلا من امتى بين يديه ظلمة ومن تحته ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة فبينما هو متحير فيها اذ جاءته حجته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه فى النور ورايت رجلا من امتى يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يامعاشر المؤمنين كلموه فكلموه ورايت رجلا من امتى يتقى وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه ورايت رجلا من امتى قد اخذته الزبانية من كل مكان فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من ايديهم وادخلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من امتى جاثيا على ركبتيه بينه وبين ربه حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده وادخله على ربه ورايت رجلا من امتى قد خف ميزانه فجاءه افراطه فثقلت ميزانه ورايت رجلا من امتى قائما على شفير جهنم فجاءه خوفه من من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ورايت رجلا من امتى قد هوى للنار فجاءته

دموعه التى كان يبكيها من خشية الله فى الدنيا فاستخرجته من النار ورأيت رجلا
من امتى قائما على الصراط يزحف احيانا ويحبو أحيانا ويتعلق احيانا فجاءته شهادة
ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب وأدخلته الجنة انتهى وفى الحديث ان
رسول الله ﷺ قال بينما رجل من أمتى على الصراط يمشى تارة ويعثر تارة ويزحف
تارة ويحبو تارة اذ جاءته صلاته على فأخذت بيده حتى جاوزته على الصراط
وفى رواية أخرى بينما رجل من امتى عند الميزان قد خفت ميزانه اذ جاءته بطاقة
من الله عز وجل ففتحها فاذا فيها صلاته على فثقلت بها ميزانه ودخل الجنة اه
(وروى) مسلم مرفوعا من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن
معسر أو يضع عنه وفى رواية لمسلم مرفوعا ايضا من أنظر معسرا او وضع عنه
أظله الله فى ظله وكان انس بن مالك رضى الله عنه يقول من انظر مديونا فله بكل
يوم عند الله وزن احد مالم يطالبه وفى الحديث مرفوعا من كسا عاريا او آوى
مسافرا اعاذه الله من أهوال يوم القيامة وخرج الطبرانى مرفوعا من لقم اخاه
لقمة حلواء صرف الله عنه مرارة الموقف فى القيامة وروى الحافظ ابو نعيم
مرفوعا ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها صلاة ولا صيام ولا حج ولا عمرة قالوا
وما يكفرها يا رسول الله قال الهموم فى طلب المعيشة . فاعلموا ذلك ايها الاخوان
وحصلوا الزاد قبل يوم الميعاد وافعلوا هذه الخصال لتخفف عنكم الاهوال والله
يتولى هدا كم وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء فى تطاير الصحف يوم القيامة عند العرض على الحساب واعطاء
الكتب باليمين او بالشمال وفى اول من يأخذ كتابه بيمينه من هذه الامة وما يقبل
منهم من الاعمال وغير ذلك من دعائهم بأسمائهم واسماء آبائهم وبيان قوله تعالى
يوم ندعوا كل اناس بامامهم وما جاء فى تعظيم اجساد اهل الجنة واهل النار
وما جاء فى قوله ﷺ من نوقش الحساب عذب)

روى الترمذى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه إنه كان يقول حاسبوا
أنفسكم قبل ان تحاسبوا وتهيؤا للعرض الاكبر وانما يخفف العذاب على من حاسب
نفسه فى الدنيا وكان عطاء الخرسانى رضى الله عنه يقول بلغنا ان العبد الموحد

يحاسب يوم القيامة بحضرة معارفه ليكون أشد عليه ذكره الحافظ ابو نعيم (وروى) الشيخان وغيرهما من عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول من حوسب يوم القيامة عذب فقلت يارسول الله أليس قد قال الله تعالى فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ليس ذلك الحساب انما ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب (وروى) الترمذى مرفوعا يؤتى بالقاضى العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب مايتمنى معه انه لم يقض بين اثنين فى عمره مرة قط وروى الترمذى ايضا مرفوعا تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير فعنـد ذلك تتطاير الصحف فى الايدى فآخذ بيمينه وآخذ بشماله وهى العرضة الثانية كما فى رواية . قال العلماء والجدال خاص بأهل الاهواء فيجادل احدهم حتى لايعرض على ربه ويظنون انهم اذا جادلوا نجوا وقامت حجتهم واما المعاذير فهى لله تعالى ومن الله يعتذر الخلق الى الله فيتقبل ممن شاء ويرد على من شاء ويعتذر الحق جلا وعلا الى آدم عليه السلام والى نبينا وغيرهما من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويقيم حجته عندهم على الاعداء ثم يبعثهم الى النار فهو سبحانه وتعالى يحب ان يكون عذره عند انبيائه وأوليائه ظاهرا حتى لاتأخذهم الحيرة ولذلك ورد لا احد احب اليه المدح من الله ولا احد احب اليه العذر من الله وقال بعض العلماء ان العرضة الثالثة خاصة بالمؤمنين فيخلو بهم ربهم ويعاتبهم فى تلك الخلوات حتى يذوب احدهم من الحياء ويرفض عرقا بين يديه ثم يغفر لهم ويرضى عنهم انتهى . وبلغنا ان شخصا تاجرا وقفت عليه امرأة تشترى لها ازارا فكلمته فتحركت بشرته عليها فرأى فى منامه ان القيامة قد قامت وسأله الله عن ذلك فسقط لحم وجهه من الحياء (فان قيل) اين مقر هذه الكتب التى تتطاير قبل ان تتطاير (فالجواب) روى ابو جعفر العقيلى مرفوعا ان محلها تحت العرش فاذا كان يوم الموقف بعث الله تعالى ريحا فتطيرها بالايمان والشمائل وقد خط فيها اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا (وروى) ابوداود ان عائشة رضى الله تعالى عنها قالت يارسول الله هل تذكرون اهاليكم يوم القيامة فقال اما فى ثلاثة مواطن فلا يذكروا أحدا أحدا عند الميزان

حتى يعلم أيخف ميزانه ام يثقل وعند تتطاير الصحف حتى يعلم ايقع كتابه بيمينه ام فى شماله ام من وراء ظهره وعندالصراط اذا وضع بين يدى جهنم حتى يجوز (وروى) ابن ثابت الخطيب أن أول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وله شعاع كشعاع الشمس قيل له فأين أبو بكر يارسول الله قال هيهات زفته الملائكة الى الجنان (وروى) الحافظ عبد الرحمن ابن منده مرفوعا ان الله تبارك وتعالى ينادى يوم القيامة بصوت رفيع غير فظيع ياعبادى أنا الله لااله الا أنا ارحم الراحمين واحكم الحاكمين واسرع الحاسبين ياعبادى لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون احضروا حجتكم ويسروا جوابا فأنتم اليوم مسؤلون محاسبون ياملائكتى اقيموا عبادى صفوفا على اطراف أنامل اقدامهم للحساب وروى ابن عطيه انه يؤتى بالرجل يوم القيامة وفى صحيفته امثال الجبال من الحسنات فيقول له رب العزة جل وعلا صليت يوم كذا وكذا ليقال فلان صلى انا الله لااله الا انا لى الدين الخالص صمت يوم كذا وكذا ليقال فلان صائم انا الله لااله الا انا لى الدين الخالص تصدقت يوم كذا وكذا ليقال فلان تصدق انا الله لااله الا انا لى الدين الخالص فلايزال الحق جل وعلا يجىء بشىء بعد شىء حتى لايبقى فى صحيفته شىء من الحسنات فيقول له ملكاه الغير الله كنت تعمل (قال الامام القرطبى) رحمه الله تعالى ومثل هذا لايقال من قبل الرأى فهو مرفوع وقد رفع معناه الدارقطنى فى سننه فروى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء يوم القيامة بصحف مختومة فتنصب بين يدى الرب جل وعلا فيقول الله عزوجل القوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكة وعزتك مارأينا الا خيرا فيقول الله عز وجل وهو أعلم ان هذا كان لغيرى ولا اقبل اليوم من العمل الا ما ابتغى به وجهى واخرجه مسلم ايضا وروى الترمذى مرفوعا فى قول الله عزوجل يوم ندعو كل اناس بامامهم قال يدعى احدكم فيعطى كتابه بيمينه ويمد له فى جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلألأ فينطلق الى اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا فى هذا حتى يأتيهم ويقول لهم

أبشروا لكل واحد منكم مثل هذا قال وأما الكافر فيسود وجهه ويمد فى جسده ستون ذراعا على صورة آدم ويلبس تاجا من نار فيراه أصحابه فيقولون نعوذ بالله من شر هذا اليوم اللهم لاتأتينا بهذا فيأتيهم فيقولون اللهم أخزه فيقول أبعدكم الله ان لكل واحد منكم مثل هذا (وروى) ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر بقبر فوكزه برجله وقال ياصاحب القبر قم باذن الله فقام رجل من القبر وقال ياروح الله ماالذى أردت بى فانى لقائم فى الحساب منذ سبعين سنة حتى سمعت الصيحة ان أجب روح الله فقال عيسى ياهذا لقد كنت كثير الذنوب والخطايا فما كان عملك فقال ياروح الله كنت حطابا أحمل الحطب على رأسى وآكل حلالا وأتصدق فقال عيسى سبحان الله حطابا يحمل الحطب على رأسه ويأكل حلالا ويتصدق وهو قائم فى الحساب منذ سبعين عاما ثم سأله عيسى عما قال له ربه فى الحساب فقال ياروح الله كان من توبيخ ربى لى ان قال أتذكر يوم أكراك عبدى فلان لتحمل له حزمة حطب فاخذت منه عودا وتخللت به وألقيته فى غير مكانه من الحزمة استهانة منك بى وانت تعلم انى انا الله المطلع على فعلك ونيتك انتهى

﴿ باب منه فى قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ﴾

وانما خص العنق اشارة لملازمة طائر كل انسان له كلزوم القلادة للعنق وكان ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى يقول كل آدمى فى عنقه قلادة يكتب فيها نسخة اعماله فاذا مات طويت فاذا بعث نشرت وقيل له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وكان بن عباس رضى الله عنهما يقول طائر كل انسان عمله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وكان الحسن البصرى رحمه الله يقول يقرأ الانسان كتابه سواء كان قارئا او اميا وكان العدوى رحمه الله يقول اذا وقف الناس على اعمالهم من الصحيفة التى يؤتون بها بعد البعث حوسبوا بها ثم تلا فأما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فدل على أن المحاسبة تكون بعد ايتاء الكتاب لان الناس اذا بعثوا لايكونون ذاكرين شيأ من اعمالهم قال تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه فاذا بعثوا من قبورهم الى الموقف وقاموا فيه ماشاء الله جاء وقت الحساب

وتطاير الصحف بالايمان والشمائل ووراء الظهور فاما الاشقياء فيعطون كتابهم بشمائلهم ومن وراء ظهورهم واليمين لأهل السعادة فقط وأنشدوا

مثل وقوفك يوم العرض عريانا ... مستوحشا قلق الاحشاء حيرانا
واقرأ كتابك ياعبدى على مهل ... فهل ترى فيه حرفا غير ما كانا
لما قرأت ولم تنكر قراءته ... اقرار من عرف الاشياء عرفانا
نادى الجليل خذوه ياملائكتى ... وامضوا بعبد عصا للنار عطشانا
المشركون غدوا فى النار والتهبوا ... والمؤمنون بدار الخلد سكانا

فتأملوا ياإخوانى فى نفوسكم اذا تطايرت كتبكم عن أيمانكم وعن شمائلكم ونصبت موازين أعمالكم ونودى احدكم باسمه على رؤس الخلائق وقيل اين فلان ابن فلان يذهب للعرض على الديان هذا والرب عزوجل فى ذلك اليوم غضبان على كل من خالف أمره من اهل العصيان فاذا جاء احدكم للعرض اخذته الملائكة بشدة وانتهار وقالوا له انت الذى كنت تخالف امر الجبار ويسدل على معصيتك الاستار فهناك ترتعد الفرائص وتضطرب الجوارح وتتغير الالوان وتطير القلوب من هيبة الله عزوجل ويصير الملك العظيم من الملائكة يرعد كالقصبة فى الريح مع انه لاذنب عليه ولو انه اراد ان يبلع السموات والارض لفعل . وتأمل نفسك ياأخى وانت مسحوب واهل الموقف محدقون اليك بأبصارهم لاسيما من كان يعتقد فيك الصلاح فى دار الدنيا ينظرون الى مايقع لك حين تعد عليك سيآتك حين تكون انت القارئ لصحيفة اعمالك فانها تخبر الناس بجميع ماعملته واخفيته عن الناس لاتغادر صغيرة ولا كبيرة كتمتها واخفيتها واسررتها الاوهى فيها تقرؤها بلسان كليل وقلب منكسر حتى تقول الملائكة لك اف لك من عبد ابكل هذه القبائح كنت تجاهر ربك فكم من بلية كنت نسيتها ذكرتك الصحيفة بها وكم من سيئة قد كنت اخفيتها اظهرتها لك وكشفتها وكم من عمل صالح عندك ظننت فيه الاخلاص والقبول فبينت الصحيفة انه رياء ونفاق فاحبط فياطول حزن احدنا وبكائه فى ذلك اليوم على مافرطنا فى جنب الله (قال) الامام الغزالى رحمه الله ومن الناس من مات على المعاصى

والشرور والاذى للناس من الجيران والمعارف فيخرج له كتاب اسود بخط اسود عكس كتاب اهل الخير والمعروف فان صحيفة احدهم بيضاء مكتوبة بخط ابيض قال فيقرأ هذا العاصى كتابه فيجد فى ظاهره الحسنات وباطنه السيآت فيبدأ بقراءة الحسنات ويظن انه سينجو فاذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه ان حسناته ردت عليه لعدم الاخلاص فيها فيسود وجهه ويعلوه الحزن والخوف والقنوط من الخير ثم يرجع فيقرأ حسناته المردودة ثانيا فلا يزداد الا هما وغما ولا يزداد وجهه الا سوادا وبعضهم يجد سيآته فى آخر كتابه مضاعفة العذاب عليه وهم الذين كانوا على خير اول اعمارهم ثم غيروا وبدلوا وارتكبوا الفواحش واستهانوا بنظر الله اليهم وقيل لاحدهم يافلان تب الى الله فقال ادخل الجنة واقفل بابها وراءك ومثل هذا من اشقاه الله يسود وجهه وتزرق عيناه ويكسى سرابيل القطران (وروى) عن بن عباس انه قال ان الذى يعطى كتابه بشماله فى ذلك اليوم ييأس من حصول السعادة واما الذى يعطى كتابه من وراء ظهره فانه تخلع كتفه اليسرى وتجعل يده خلفه وقال مجاهد انه يحول وجهه موضع قفاه فيقرأ كتابه كذلك فوالله لقد خلقنا لامر عظيم ومايعرف احدنا بماذا يختم له نسأل الله تعالى ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان يلطف بنا فى جميع ماقدر علينا وان يميتنا على الاسلام آمين (وروى) مرفوعا فى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه انها نزلت فى حق اهل السنة واهل البدعة فتبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة وقال الامام مالك اهل البدعة هم اهل الاهواء المخالفة لما عليه الائمة انتهى فعليكم ايها الاخوان بملازمة السنة وجالسوا العلماء والصالحين ليعرفوكم بميزان اعمالكم وتتطهروا من ذنوبكم بالتوبة قبل الموت وتوسلوا الى الله تعالى بأنبيائه وأصفيائه ان يبيض وجوهكم باتباع السنة فى الدنيا لتكون بيضاء فى الاخرة والحمد لله رب العالمين

(باب منه فى قوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الآية)

روى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاحبار حدثنى بشىء من حديث الاخرة فقال نعم ياامير المؤمنين اذا كان يوم القيامة رفع اللوح

المحفوظ فلم يبق احد من الخلائق الا وهو ينظر الى اعماله مسطورة فيه ثم يؤتى بالصحف التي فيها اعمال العباد فتنشر حول العرش فذلك قوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قال كعب الاحبار ثم يدعى المؤمن فيعطى كتابه بيمينه ويحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا (وكان) الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى اذا قرأ هذه الآية بكى وقال ياويلتنا ضجوا من الصغائر قبل الكبائر وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول الصغيرة هي التبسم والكبيرة هي الضحك انتهى وفي الحديث الصحيح مرفوعا اياكم ومحقرات الذنوب فانه متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه وقال جماعة من العلماء ان الذنوب كلها كبائر اذا نظرنا الى عظمة من عصينا أمره وانما جاء في الكتاب والسنة ذكر الصغائر بالنسبة الى قلوب العبيد من عظمتها تارة وتحقيرها أخرى وقالوا لا تنظر الى صغر الذنب ولكن أنظر الى عظمة من عصيت أمره سبحانه وتعالى فاعلموا ذلك أيها الاخوان وأمسوا تائبين وأصبحوا تائبين والحمد لله رب العالمين

(باب ما يسأل عنه العبد يوم القيامة وكيفية السؤال)

قال الله عز وجل ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا وقال تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم (وروى) الترمذي مرفوعا أول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة ان يقال له الم نصحح لك جسمك ونروك من الماء البارد وفي رواية ان النعيم هو الاسودان التمر والماء (وروى) ابو نعيم مرفوعا ما من عبد خطا خطوة الا يسئل عنها ما اراد بها (وروى) مسلم مرفوعا لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسئل عن اربع عن عمره فيم افناه وعن جسده فيم ابلاه وعن علمه فيم عمل به وعن ماله من اين اكتسبه زاد في رواية وفيم انفقه (وروى) عن عمر رضي الله عنه مرفوعا قال سمعت رسول الله ﷺ يقول اذا كان يوم القيامة يأتي الله تعالى بعبد من عبيده فيوقفه بين يديه ويسأله عن جاهه كما يسأله عن عمله وعلمه (وروى) مسلم مرفوعا يدنى الله تعالى المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه اى ستره وكرمه وملاطفته فيقرره بذنوبه فيقول اتعرف ذنب كذا في يوم كذا فيقول اعرف فيقول

الله عز وجل انا سترتها عليك فى الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطى صحيفة حسناته واما الكافر والمنافق فينادي عليهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين (وكان) على بن ابى طالب رضى الله عنه يقول اذا كان يوم القيامة يختلى الله عز وجل بعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر له لا يطلع على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ويستر عليه من ذنوبه ما يكره ان يوقف عليه ثم يقول لسيآته كونى حسنات ويقول على رضى الله عنه سمعت ذلك من رسول الله ﷺ وروى مسلم ذلك بمعناه . وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول يدنى الله تعالى العبد منه يوم القيامة ويضع عليه كنفه ويستره عن الخلائق كلها ويدفع اليه كتابه فى ذلك الستر يقول له يا ابن آدم اقرأ كتابك قال فيمر بالحسنة فيبيض بها وجهه ويمر بالسيئة فيسود بها وجهه فيقول الله عز وجل انا اعرف بها منك قد غفرتها لك فلا يزال يسجد بين يدى الله تعالى اذا قبلت له حسنة اوغفرت له سيئة ولا يرى الخلائق منه الا ذلك السجود حتى ان الخلائق يتنادى بعضهم بعضا طوبى لهذا العبد الذى لم يعص ربه قط ولا يدرون ماذا لقى فيما بينه وبين الله عز وجل حين اوقفه بين يديه انتهى ومثل هذا لا يقال من قبل الرأى فهو فى حكم المرفوع ان شاء الله تعالى (وروى) الحافظ ابو نعيم عن الامام عبد الرحمن الاوزاعى رحمه الله تعالى انه كان يقول قد يغفر الله تعالى الذنوب ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقف العبد عليها يوم القيامة وان تاب منها وقال غيره انما ذلك فى ذنوب تاب منها قبل موته والله اعلم (وروى) مسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه مرفوعا انه قال ماستر الله على عبد ذنوبا فى الدنيا الا سترها عليه فى الآخرة ورواه غيره ايضا وفى صحيح مسلم مرفوعا عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه من ستر على مسلم عورته فى الدنيا ستر الله عورته يوم القيامة . نسأل الله ان يلطف بنا ويلهمنا فعل الخيرات وترك المنكرات حتى نلقاه آمنين

(باب ما جاء ان الله تعالى يكلم العبد ليس بينه وبينه ترجمان)

وذلك لانه كان يناجى ربه فى الدنيا بحكم الايمان فاكرمه الله تعالى بمناجاته فى

الآخرة على الكشف والشهود فياسرور اهل الخير بذلك ويا حزن اهل الشر حين يقع لهم التوبيخ والتقريع (وروى) البخارى والترمذى مرفوعا مامنكم من احد الاسيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر عن يمينه فلا يرى الا ماقدم وينظر عن شماله فلا يرى الا ماقدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة وفى رواية ولو بكلمة طيبة. قال العلماء وقوله ﷺ مامنكم من أحد خطاب للمؤمنين فان الكافرين لا يكلمهم الله تعالى ولا ينظر اليهم كما وردت به السنة فهو مخصوص بالمؤمنين والله أعلم فتفكروا أيها الاخوان فى عظيم جناياتكم اذا ذكرتم ذنوبكم شفاها جوابا لسؤال ربكم اذا قال لاحدكم ياعبدى أما استحيت منى حين بارزتنى بالقبائح فليتك جعلتنى كآحاد العباد الذين كنت تستحى منهم حال عصيانك ألم أكن رقيبا على عينيك حين تنظر بهما الى مالا يحل لك ألم أكن رقيبا على أذنيك حين سمعت بهما مالا يحل لك ألم أكن رقيبا على لسانك حين تكلمت به مالا يحل لك ألم أكن رقيبا على فرجك حين زنيت به وهكذا فى جميع جوارحك الظاهرة والباطنة لابد من سؤال العبد اذا حصلت المناقشة فان اعترف ذاب لحم وجهه من الخجل والحياء من الله وان انكر وشهدت عليه الجوارح بما فعلت اشتد عليه الحال اكثر واكثر فنعوذ بالله من الفضيحة على رؤس الاشهاد والعاقل من اكثر فى هذه الدار من الاستغفار فانه يطفىء غضب الجبار بل لو استغفر العبد بقية عمره من ذنب واحد كان قليلا فكيف عن لا يحصر ذنوبه ديوان مباشر فاعلموا ذلك ايها الاخوان وتداركوا انفسكم بالاستغفار فقد قال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون والحمد لله رب العالمين

(باب ماجاء فى القصاص يوم القيامة لمن استطال فى حقوق الناس وفى حبسه لهم حتى ينتصفوا منه)

روى مسلم مرفوعا لتؤدين الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وروى البخارى مرفوعا من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرض اومال فليتحلل منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيآت صاحبه فتحمل عليه

(وروى) مسلم مرفوعا اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل انقضاء ماعليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار (وروى) مرفوعا من مات وعليه دينار أو درهم قضى من حسناته يوم القيامة ليس ثم دينار ولا درهم (وروى) مرفوعا يحشر الله العباد وأومأ بيده الى الشام فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ومن قرب أنا الملك الديان فلا ينبغى لاحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا لاحد من أهل النار عليه مظلمة حتى اللطمة ولا ينبغى لاحد من اهل النار أن يدخل النار ولا لاحد من اهل الجنة عليه مظلمة حتى اللطمة فقالوا يارسول الله انما تأتى الله حفاة عراة فقال بالحسنات والسيآت وكان الربيع بن خيثم رضى الله عنه يقول ان اهل الدين يوم القيامة اشد تقاضيا له منكم فى الدنيا يحبس احدكم لهم حتى يأخذوا منه حقوقهم فيقول المديون يارب الست ترانى عريانا حافيا فيقول تعالى خذوا من حسناته بقدر الذى لكم فان لم تكن له حسنات قال زيدوا عليه من سيآتكم وفى الحديث مرفوعا صاحب الدين مأسور يوم القيامة بالدين وفى الحديث يقول الله عز وجل للملائكة خذوا من اعمال المديون الصالحة واعطوا لكل انسان بقدر مظلمته فان كان المديون وليا لله عز وجل وفضل من حسناته مثقال حبة من خردل ضاعفها الحق تعالى له حتى يدخله بها الجنة ثم قرأ ﷺ ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وان كان المديون عبدا شقيا قالت الملائكة يارب قد فنيت حسناته وبقى عليه مطالبون فيقول الله عز وجل للملائكة خذوا من اعمالهم فاضيفوها الى سيآته وصكوا له صكا الى النار وفى الحديث ايضا مرفوعا انه ليكون للوالدين على ولدهما دين فاذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول انا ولدكما فيودان ويتمنيان لو كان اكثر من ذلك وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول بلغنا ان الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول مالك وما بينى وبينك معرفة ولا معاملة فيقول انك كنت ترانى على المنكر والخطايا فلا

تنهانى (فان قال) احد من ضعفاء العقول كيف توضع سيآت العبد على ظهر من لم يعملها وقد قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى (فالجواب) ان الله تعالى هو صاحب الاحكام الشرعية فله ان يضعها حيث شاء وقد قال الله تعالى فى آية اخرى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فاياكم والاعتراض على شيء من احكام ربكم التى حكم بها والحمد لله رب العالمين وتقدم قول السيد عمر بن الخطاب رضى الله عنه أيها الناس حاسبوا أنفسكم على أعمالكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل ان توزن عليكم (قال) العلماء رضى الله عنهم حساب العبد نفسه أن يتوب من كل معصية فعلها قبل موته ويرد جميع المظالم الى أهلها ويستحل كل من وقع فى عرضه حتى تطيب نفسه فاذا حاسب نفسه كذلك دخل الجنة بغير حساب ان شاء الله تعالى اذا الحساب لا يكون يوم القيامة الا على ما فرط العبد فيه بترك المحاسبة وكان الامام الغزالى رحمه الله يقول كم من متعلق بأخيه يوم القيامة يقول يارب قد ذكرنى فى غيبتى بما يسوءنى وكم ممن يقول يارب قد جاورنى فأساء جوارى وآذانى بلسانه وآذى أولادى بشم رائحة طعامه ولم يطعمهم منه شيأ وكم ممن يتعلق بأخيه يقول قد عاملتنى فغشيتنى وأخفيت عنى عيب متاعك حين بعتنى وكم ممن يتعلق بأخيه ويقول انك رأيتنى فى اليوم الفلانى محتاجا وانت غنى فلم تعطنى حاجتى وكم ممن يتعلق بأخيه ويقول يارب قد استحقرنى ورأى نفسه خيرا منى وكم ممن يقول لاخيه قد رأيتنى مظلوما وكنت قادرا على رفع الظلم عنى فلم تفعل فلا يزال المظلومون يتعلقون بمن ظلمهم من اخوانهم والظالم بين ايديهم ذليل خاضع من هول ذلك اليوم مبهوت متحير من كثرة ارباب الحقوق عليه محبوس عن دخول الجنة حتى ينتصفوا كلهم منه وهنالك ينادى المنادى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب . وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول العاقل من اكثر من الاعمال الصالحة فى هذه الدار وأخلص فيها ليصل الى الدار الآخرة ويعطيها لاصحاب الحقوق التى عليه حتى يرضوا والا فلابد من طرح سيآت المظلومين على ظهر الظالم كما ثبت فى الاحاديث وكان يقول ربما أكثر العبد من الاعمال الصالحة حتى صارت فى عينه كالجبال وظن النجاة بها فنوقش فيها فطلعت كلها مخلوطة بالرياء

فأحبطت فكان حكمه حكم من فتح مطلبا وأخذ منه جرابا يعتقده ذهبا ثم أتى به الى داره ففتحه فاذا هو كله خنفش أو عذرة نسأل الله العافية : وذكر الامام القشيرى رحمه الله فى شرحه للاسم المقسط الجامع انه لو كان على العبد دانق وله عمل سبعين نبيا مادخل الجنة حتى يؤدى ذلك الدانق وذكر انه يعطى لصاحب الدانق فى دانقه يوم القيامة سبعمائة صلاة مقبولة فلا يرضيه ذلك (وكان) الامام الغزالى رحمه الله تعالى يقول لو تأمل العبد الصائم القائم فى عبادته طول الليل والنهار ورآها بعين الانصاف دون عين الاغترار لوجد ثوابها كلها قد لا يرضى به واحد يوم القيامة فى مرور غيبته على خاطره اذا حكمه الله تعالى فيه لاسيما الاعداء والحاسدون وكان رحمه الله يقول ربما يأتى العبد الصائم القائم فى عبادته طول الليل والنهار العالم العامل يوم القيامة فلا يجد فى صحيفته حسنة واحدة فيقول يارب أين ثواب أعمالى فيقال له نقلت الى صحائف خصمائك كل يوم بيومه وربما يأتى العبد يوم القيامة فيعطى صحيفته فيجدها كلها سيآت فيقول يارب انى لا اعلم انى وقعت فى هذه السيآت فيقال له هذه سيآت خصومك الذين وقعت فى أعراضهم واحتقرتهم ورأيت نفسك افضل منهم وظلمتهم فى المعاملة والمبايعة والمجاورة والمخاطبة والمناظرة والمذاكرة والمدارسة وسائر اصناف المعاملات . وكان الامام القشيرى رحمه الله يقول بلغنا ان الملائكة تقول للبهائم والوحوش اذا حشروا ان الله تعالى لم يحشركم لثواب ولا لعقاب وانما حشركم لتشهدو فضائح بنى آدم التى كانوا يخفونها عن الناس انتهى نسأل الله تعالى أن يستر فضائحنا فى ذلك اليوم آمين اللهم آمين (وكان) الامام ابو بكر بن العربى رحمه الله يقول تؤخذ المظالم من جميع الاعمال الا الصوم لقوله تعالى الصوم لى وانا اجزى به لكن بشرط ان يكون غير معلوم لاحد من الخلق ولا مكتوبا فى الصحف فان هذا هو الذى يستره الله عن العباد ويخبؤه للعبد حتى يكون عليه جنة من العذاب فاذا طرح المظلومون سيآتهم على هذا الظالم الصائم الذى لم يعلم احد بصيامه وجدوا الصوم جنة عليه ولا تضره تلك السيآت (قال الامام القرطبى) وهو تأويل حسن وجمع بين الآيات والاخبار والحمد لله رب العالمين

﴿باب منه﴾

قدورد فى الصحيح ان الله تعالى يصلح بين عباده فى الآخرة ويرضى عنهم خصماءهم كما
ورد ان الله تعالى يقول لمن شدد فى استقضاء حقه ولم يبق للظالم حسنة ارفع بصرك
وانظر فينظر فاذا قصر من ذهب وبساتين فيقول يارب لمن هذا فيقول الحق جل
وعلا لمن اعطى ثمنه فيقول ومن يقدر على ذلك فيقول له الحق تعالى انت قال بماذا
فيقول بعفوك عن اخيك قال يارب فانى قد عفوت عنه فيقول خذ بيد اخيك وادخله
الجنة انتهى . قال العلماء ويجب حمل هذا على من لم يرد الله ان يعذبه واراد ان يعفو
عنه ويرضى عنه خصماءه جمعا بين الاحاديث والله اعلم

﴿ باب فى بيان اول من يحاسب وبيان اول ما يحاسب العبد عليه من عمله
واول ما يقضى بين الناس واول من يدعى للخصومة ﴾

روى ابن ماجه مرفوعا اول الامم حشرا وحسابا امتى فيقال اين الامة الامية ونبيها
فنحن الآخرون الاولون وفى رواية لابى داود الطيالسى فتفرج لنا الامم عن
طريقنا فنمضى غرا محجلين من آثار الوضوء فتقول الامم كادت هذه الامة ان
تكون انبياء (وروى) الشيخان وغيرهما مرفوعا اول ما يقضى بين الناس يوم القيامة
فى الدماء وفى رواية اول ما يحاسب عليه العبد الصلاة واول ما يقضى بين الناس يوم
القيامة فى الدماء وروى البخارى عن على رضى الله عنه انه قال انا اول من يجثو يوم
القيامة بين يدى الرحمن للخصومة يريد مبارزته لصاحبيه من كفار قريش قال ابو ذر
وفيه نزلت هذه الآية هذان خصمان اختصموا فى ربهم وفى الحديث مرفوعا يأتى
كل قتيل قتل فى سبيل الله حاملا رأسه تشخب اوداجه دما فيقول يارب سل هذا فيم
قتلنى فيقول الله تعالى له وهو اعلم فيم قتلته فيقول يارب قتلته لتكون العزة لك
فيقول الله تعالى له صدقت ويجعل الله وجهه مثل نور الشمس وتشيعه الملائكة الى
الجنان ثم يأتى من قتل على غير ذلك وهو حامل رأسه تشخب اوداجه دما فيقول
يارب سل هذا فيم قتلنى فيقول الله له وهو اعلم فيم قتلته فيقول يارب قتلته
لتكون العزة لى فيقول الله تعالى تعست ثم لا تبقى قتلة الاقتل بها ولا مظلمة
ظلمها الا اخذ بها وكان فى مشيئة الله عزوجل ان شاء عذبه وان شاء رحمه وفى
الحديث اول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فان قبلت منه نظر فيما بقى من عمله

وان لم تقبل منه لم ينظر فى شيء من عمله وروى أبو داود والترمذى مرفوعا أول ما يحاسب به الناس يوم القيامة من أعمالهم الصلاة يقول الله عز وجل لملائكته انظروا فى صلاة عبدى أتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيأ قال انظروا هل لعبدى من تطوع فأتموا له فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذلك وكان بعض العارفين يقول اذا كملت الفرائض من النوافل كمل كل نوع من نوعه فيكمل الركن من الركن والسنة من السنة فتكمل قراءة الفاتحة فى الفريضة بقراءة الفاتحة فى النافلة والسورة بعد الفاتحة بالسورة بعد الفاتحة وقس على ذلك والله أعلم

﴿ باب فى شهادة أعضاء العبد عليه ﴾

قال الله تعالى اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون وقال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شيء الآية وفى الحديث مرفوعا اذا ختم على الافواه يوم القيامة ظن الناس أن على أفواههم العذاب (وروى) مسلم عن أنس رضى الله عنه قال كنا عند النبى ﷺ فضحك فقال أتدرون مم أضحك فقلنا الله ورسوله أعلم فقال من مخاصمة العبد ربه فيقول يارب ألم تجرنى من الظلم قال فيقول بلى قال فيقول فانى لا أجيز على نفسى الا شاهدا منى قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه فيقال للاركان انطقى فتنطق باعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول يعنى لاعضائه بعدا وسحقا لكن فعنكن كنت اجادل انتهى وهذا وان ورد فى الكفار فيخاف أن يقع مثله للمسلم فسأل الله العافية . ومن هنا نهى رسول الله ﷺ عن الجدال فى العلم شفقة على أمته أن يستصحبهم ذلك الجدال الى الموت فيستمر معهم الى يوم القيامة فسلموا ايها الاخوان وانقادوا لعلمائكم تفلحوا والحمد لله رب العالمين

﴿ باب ماجاء فى شهادة الارض والليالى والايام بما عمل عليها وفيها وفى شهادة المال على صاحبه وقوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ﴾

روى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها أتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال أخبارها ان تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا فى يوم كذا وكذا قال فهذه اخبارها وروى الحافظ ابو نعيم مرفوعا مامن يوم يأتى على ابن آدم الا ينادى فيه يا ابن آدم انا خلق جديد وانا فيما تعمل عليك شهيد فاعمل خيرا أشهد لك به غدا فانى لو مضيت لن ترانى أبدا ويقول الليل مثل ذلك وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه يقول من سجد فى موضع عند حجر أو مدر شهد له يوم القيامة عند الله تعالى وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد قال سائق يسوقها الى امر الله وشاهد يشهد عليها بما عملت وروى مسلم مرفوعا من حديث ابى سعيد الخدرى ان من يأخذ المال بغير حقه كالذى يأكل ولا يشبع ويكون ماله شاهدا عليه يوم القيامة وفى رواية للامام مالك وغيره ان هذا المال خضر حلو ونعم هو لمن أعطى منه اليتيم والمسكين وابن السبيل وانه ليشهد يوم القيامة على من منع منه حقه . فاعلموا ذلك أيها الاخوان وراقبوا ربكم فانه تعالى هو الشاهد الاعظم ولو أنكم عقلتم لاستحييتم منه وتركتم كل قبيح ولم تحتاجوا الى شاهد يشهد عليكم غيره سبحانه وتعالى ولكنه سبحانه وتعالى يحب لعباده المعاذير ولذلك ارسل الرسل والملائكة اليكم من الحفظة على اعمالكم رحمة بكم واعتناء بشأنكم ليعرفكم ما انعم به عليكم ثم يغفر لكم ان شاء الله تعالى ان متم على التوحيد والحمد لله رب العالمين

(باب ماجاء فى سؤال الله عز وجل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفى شهادة هذه الامة للانبياء عليهم الصلاة والسلام بأنهم بلغوا رسالات ربهم الى أممهم)

قال الله تعالى فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين وقال تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون

وقال تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لاعلم لنا انك أنت علام الغيوب قال بعض العلماء وانما وقع ذلك من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لشدة الهول وعظم الخطب وصعوبة الامر ولذلك قالوا لاعلم لنا انك أنت علام الغيوب فأخذت الهيبة بجميع قلوبهم فذهلوا عن الجواب فاذا حصل لهم الادمان على تلك الشدائد نبأهم الله تعالى وأحدث لهم ذكرما كانوا نسوه فشهدوا بعد ذلك بما أجابتهم به أممهم (وروى) بن ماجه مرفوعا يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل الواحد ويجيء النبي ومعه الرجلان ويجيء النبي ومعه الثلاثة وأكثر من ذلك فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيدعى قومه فيقال هل بلغكم فيقولون لا فيقال من يشهد لك فيقول محمد ﷺ وأمته فتدعى أمة محمد ﷺ فيقال هل بلغ هذا فيقولون نعم فيقال وماعلمكم بذلك فيقولون أخبرنا نبينا محمد ﷺ بذلك أن الرسل بلغوا رسالات ربهم فصدقناهم فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وفي الحديث أن النبي ﷺ قال اذا جمع الله عباده يوم القيامة كان أول من يدعى اسرافيل عليه السلام فيقول له ربه عز وجل مافعلت فى عهدى فيقول يارب قد بلغت جبريل فيدعى جبريل فيقال له هل بلغك اسرافيل عهدى فيقول جبريل نعم يارب قد بلغنى فيقول فيخلى عن اسرافيل ويقال لجبريل هل بلغت عهدى فيقول جبريل نعم يارب قد بلغت الرسل فتدعى الرسل فيقال لهم هل بلغكم جبريل عهدى فيقولون نعم فيخلى على جبريل ثم يقال للرسل هل بلغتم عهدى فيقولون نعم قد بلغنا أممنا فتدعى الامم فيقال لهم هل بلغكم الرسل عهدى فمنهم المصدق ومنهم المكذب فيقول الرسل عليهم الصلاة والسلام لنا عليهم شهداء يشهدون لنا أنا قد بلغنا مع شهادتك يارب فيقول وهو أعلم من يشهد لكم فيقولون أحمد ﷺ وأمته فتدعى أمة أحمد فيقول لهم الرب جل وعلا تشهدون أن رسلى هؤلاء بلغوا عهدى الى من أرسلوا اليه فيقولون نعم شهدنا أن قد بلغوا فتقول تلك الامم كيف تشهدون علينا وأنتم لم تدركونا فيقولون يا ربنا انك قد بعثت الينا رسولا وأنزلت الينا عهدا وكتابا قص علينا انهم قد بلغوا فشهدنا بما عهدت الينا فيقول الرب جل وعلا صدقوا فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا

لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وكان بعض العلماء يقول
بلغنا أن جميع أمة محمد ﷺ تشهد يومئذ الا من كانت بينه وبين أخيه شحناء
أو حبة من غل وذكر الامام الغزالي رحمه الله تعالى ان هذه الامور تكون بعد ما يحكم
الله تعالى بين البهائم ويقتص للجماء من القرناء ويفصل بين الوحوش والطيور ثم
يقال لهم كونوا ترابا فتسوى بهم الارض فحينئذ يود الذين كفروا وعصوا
الرسول لو تسوى بهم الارض ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا ثم يخرج النداء
من قبل الله تعالى أين اللوح المحفوظ فيؤتى به له هرج عظيم فيقول الله تعالى أين
ماسطرت فيك من توراة وانجيل وزبور وفرقان فيقول يارب نقله منى الروح
الامين فيؤتى بجبريل يرعد وتصطك ركبتاه فيقول الله تعالى له ياجبريل هذا
اللوح يزعم أنك نقلت منه كلامى ووحيي أصدق ذلك فيقول نعم يارب قال فما فعلت
فيه قال أنهيت التوراة لموسى وأنهيت الزبور الى داود وأنهيت الانجيل الى عيسى
وأنهيت الفرقان الى محمد ﷺ وأنهيت الى كل رسول رسالته والى أهل الصحف
صحائفهم واذا بالنداء يانوح فيؤتى به يرعد وتصطك ركبتاه وفرائصه فيقول
يانوح يزعم جبريل أنك من المرسلين قال صدق يارب فيقول له مافعلت مع قومك
قال دعوتهم ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا فاذا بالنداء ياقوم نوح فيؤتى
بهم زمرة واحدة فيقال هذا أخوكم نوح يزعم أنه قد بلغكم الرسالة فيقولون
ياربنا كذب مابلغنا من شئ وينكرون الرسالة فيقول الله تعالى يانوح ألك بينة
فيقول نعم يارب بينتى عليهم محمد ﷺ وأمته فيقولون كيف ونحن أول الأمم وهم
آخر الامم فيؤتى بالنبي ﷺ فيقول يا محمد هذا نوح يستشهدك أتشهد له بتبليغ
الرسالة فيقرأ ﷺ انا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر قومك الى آخر السورة فيقول
الله عز وجل قد وجب عليكم الحق وحقت كلمة العذاب على الكافرين فيؤمر بهم زمرة
واحدة الى النار ثم ينادى المنادى كل نبي وأمته كذلك ولا تزال تخرج أمة بعد أمة
ومحمد ﷺ وأمته يشهدون لهم وعليهم وذكر الحديث الى ان قال ثم يخرج النداء
من قبل سرادقات الجلال وامتازوا اليوم أيها المجرمون فيحصل للناس روع عظيم
وتمتزج الملائكة بالجن والانس أى تختلط ثم يخرج النداء ثانيا يا آدم ابعث بعث النار

فيقول يارب كم فيقال له من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة فلا يزال يستخرج بعثا بعد بعث من الملحدين والفاسقين والغافلين حتى لا يبقى الا مقدار حفنتي الرب كما قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه نحن كحفنتي الرب سبحانه وتعالى على ما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى انتهى فنسأل الله تعالى من فضله أن يلطف بنا فى ذلك اليوم انه لطيف خبير آمين

(باب ما جاء فى الشهداء عند الحساب)

قال علماؤنا رضى الله عنهم ان الله تعالى يحاسب النبيين والشهداء أخذا من قوله تعالى وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون وقال تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ومعلوم أن شهيد كل أمة نبيها وقال بعضهم المراد بالشهيد كتبة الاعمال والله أعلم بالحال . قال العلماء واذا حضرت الامم رسلها يقال لهم ماذا أجبتم المرسلين ويقال للرسل ماذا أجبتم فتقول الرسل لا علم لنا انك أنت علام الغيوب كما مر فى الباب قبله ثم ينادى كل واحد على الانفراد فيحاسب كل واحد بحيث لا يعلم به الآخر فى هذا الموقف بخلاف المواقف السابقة فان أهل الموقف يعلمونه بحسابه وفى هذا الموقف يشهد اللسان واليدان والرجلان وهو قوله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقال الامام الغزالى رحمه الله وبلغنا أن من الناس من يوقف بين يدى الله عزوجل فيقول الله تعالى يا عبد السوء كنت مجرما عاصيا فيقول قد كذبوا على يعنى الملكان فتشهد جوارحه عليه بما فعل ثم يؤمر به الى النار . نسأل الله العافية بمنه وكرمه آمين

(باب ما جاء فى شهادة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته)

كان سعيد بن المسيب رضى الله عنه يقول ليس من يوم الا تعرض على النبي صلى الله عليه وسلم أعمال أمته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم ولذلك يشهد عليهم كما قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والله تعالى اعلم

﴿باب ما جاء فى حوض النبي صلى الله عليه وسلم وبيان اول الناس ورودا عليه وبيان من يطرد عنه وبيان ان لكل نبي حوضا﴾

قال الامام القرطبي رحمه الله ولرسول الله ﷺ حوضان وكلاهما يسمى كوثرا أي خيرا كثيرا زاد بعضهم فأما أحدهما فيكون اذا خرج الناس من قبورهم وأما الثاني فيكون بعد الصراط حين يشتد حر جهنم على الماشين على الصراط (وروى البخاري) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال بينما أنا قائم على الحوض اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلموا فقلت الى أين فقال الى النار فقلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى ثم اذا زمرة أخرى حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلموا فقلت إلى أين فقال الى النار والله فقلت ما شأنهم فقال انهم ارتدوا على أدبارهم فلا أرى يخلص منهم إلا مثل همل النعم والهمل الطويل من الابل والمعنى أن الناجي منهم قليل (وروى) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل رسول الله ﷺ عن الموقف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء فقال أي والذي نفسي بيده ان فيه لماء وأن أولياء الله عز وجل ليردون حياض الانبياء فيبعث الله سبحانه وتعالى سبعين ألف ملك بأيديهم عصى من نار يذودون الكفار عن حياض الانبياء (قال الامام القرطبي) وفي هذا الحديث الذي قبله أن الحوض قبل الصراط والميزان وكذلك حيضان الانبياء كلهم خلاف ما قاله بعضهم انتهى وعلى ما قلناه عن بعضهم من أن لنبينا ﷺ حوضين يصح حمل كلام من قال ان الحوض بعد الميزان والصراط أيضا فلا خلاف وكذلك القول في حيضان الانبياء منها ما هو قبل الصراط والميزان ومنها ما هو بعدهما وذهب بعض أهل الكشف الى أن الحوض في وسط الصراط هكذا كما على الهامش وهو حوض عظيم متسع جدا كما نبه على ذلك رسول الله ﷺ فقال لقوم ان حوضي ما بين الكعبة وبيت المقدس وقال لقوم ما بين عدن الى ايليا وقال لقوم من صنعاء الى عدن وقال لقوم هو مسيرة شهر فكان خطابه ﷺ لكل قوم بما يعرفون من المسافات فليس في ذلك اختلاف في المعنى قال العلماء وربما خطر في بال أحدهم أن ماء الحوض يكون على وجه الارض بحسب ما فهموه من ظاهر الاحاديث وهو وهم انما هو أخدود في بطن الارض على عادة الانهار في الدنيا وقال بعضهم ان الحوض الاول يكون على الارض التي بدلت والثاني يكون بعد الصراط انتهى ولعل ذلك

بحسب ما كشف لكل واحد وأن الحيضان ربما تعددت وتفرعت من الحوض الاعظم كما فى دار الدنيا فيكون فى كل قطر بعد عن الآخر حوض يشرب منه الناس كلما عطشوا ولم يصلوا الى الحوض الاعظم من شدة الزحمة مثلا انتهى (قلت) ومثل هذا لايقال إلا عن توقيف فالله أعلم بحقيقة الحال (وروى) صاحب الغيلانيات عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إن حوضى أربعة أركان فأول ركن منها فى يد أبى بكر والركن الثانى فى يد عمر والركن الثالث فى يد عثمان والركن الرابع فى يد على فمن أحب أبابكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يسقه على الحديث (وروى) أبو داود الطيالسى عن زيد بن أرقم أن النبى ﷺ قال ما أنتم بجزء من مائة ألف وسبعين ألف جزء ممن يرد على الحوض قال زيد بن أرقم وكانوا يومئذ ثمانمائة أو تسعة مائة وروى ابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال أول من يرد على الحوض فقراء المهاجرين الدنس ثيابا الشعث رؤسا الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم السدد يعنى الابواب وفى رواية أول من يرد على الحوض الذابلون الناحلون السائحون الذين اذا جنهم الليل استقبلوه بالحزن (وروى) البخارى أن رسول الله ﷺ قال يرد على الحوض رهط من أصحابى فيجلون على الحوض أى يطردون عنه فأقول يارب أصحابى فيقال انك لاتدرى ما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أدبارهم . قال العلماء فكل من ارتد عن دين الله أو أحدث فيه مالا يرضاه الله تعالى ولم يأذن به فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين قالوا وأشدهم طردا من خالف أهل السنة والجماعة وفارق سبيلهم كالخوارج على اختلاف فرقها والروافض على تباين ضلالها والمعتزلة على أصناف أهوائها فهؤلاء كلهم مبدلون (قال الامام القرطبى) رحمه الله تعالى وكذلك الظلمة المسرفون فى الجور والظلم وطمس الحق ثم ان كان التبديل فى الاعمال فقد يقربون من الحوض ويغفر الله لهم وان كان فى أصل الدين فهم مطرودون الى النار مخلدون فيها وأطال فى ذلك (وروى) الترمذى وغيره أن رسول الله ﷺ قال ان لكل نبى حوضا

وأنهم يتباهون أيهم أكثر واردا وقال ابن الواسطى رحمه الله تعالى ان لكل نبي حوضا الا صالحا فان حوضه ضرع ناقته والله تعالى أعلم. فنسأل الله تعالى من فضله أن يميتنا على الاسلام وأن يسقينا من حوض نبينا شربة لا نظمأ بعدها أبدا آمين والحمد لله رب العالمين

(أبواب الميزان) (باب ماجاء فى الميزان وأنه حق)

قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ الآية وقال تعالى فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية . قال العلماء رضى الله عنهم وانما توزن الاعمال اذا انقضى الحساب لان الوزن للجزاء فلذلك كان بعد المحاسبة لان المحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ ونحوها من الآيات كقوله تعالى ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون ففى هذه الآيه أخبار بوزن الاعمال أى للكفار لانهم هم الذين تخف موازينهم لتكذيبهم بالآيات فى نحو قوله تعالى فكنتم بها تكذبون فى سورة المؤمنون وفى قوله تعالى فى الاعراف بما كانوا بآياتنا يظلمون وفى قوله تعالى فأمه هاوية ومثل هذا الوعيد لايكون اطلاقه الا على الكفار فاذا جمع بينه وبين قوله تعالى وان كان مثقال حبة من خردل أتينابها وكفى بنا حاسبين ثبت أن الكفار يسئلون عما خالفوا فيه الحق من أصل الدين وفروعه قال تعالى ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة فتوعدهم على منعهم الزكاة وأخبر تعالى عن المجرمين أنه يقال لهم ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين الآية فبين تعالى بهذا ان المشركين مخاطبون بالايمان بالبعث واقام الصلاة وإيتاء الزكاة وانهم مسؤلون عن ذلك محاسبون عليه (وروى) أن البخارى أن رسول الله ﷺ قال انه ليؤتى بالرجل السمين العظيم يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة واقرؤا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وفى الحديث ان الكافر نفسه يوزن . وقال بعض العلماء ان معنى الحديث انه لاثواب لهم وأعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنة لهم توزن فى موازين القيامة ومن لا حسنة

له فهو من أهل النار وكان أبو سعيد رضي الله تعالى عنه يقول يؤتى بأعمال كالجبال فلا تزن شيأ (قال) الامام القرطبي رحمه الله وفى الحديث السابق فى الرجل السمين دليل على تحريم كثرة الاكل الزائد على قدر الكفاية المبتغى به الترفة والسمن ويؤيده قوله ﷺ ان أبغض الرجال الى الله الحبر السمين انتهى أى لان الحبر الذى هو العالم العظيم لو سلك طريق الورع والايثار وما وجد شيأ يسمن به بل كان جسمه كالسوط أو الشن البالى والله تعالى أعلم

﴿باب منه فى بيان كيفية الميزان ووزن الاعمال فيه﴾

روى الترمذى وابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال ان الله يستخلص رجلا من أمتى على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيأ أظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر فيقول لا يارب فيقول بلى لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول أحضر وزنك فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم قال فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع الله تعالى شىء أى مع اسمه عز وجل (وذكر) الامام القشيرى رحمه الله تعالى فى تفسيره أنه اذا خفت حسنات المؤمن يوم القيامة يخرج له رسول الله ﷺ بطاقة كالانملة فيلقيها فى كفة الميزان اليمنى التى فيها حسناته فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المؤمن للنبى ﷺ بأبى أنت وأمى ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك فمن أنت فيقول أنا نبيك محمد وهذه صلاتك التى كنت تصليها على قد وفيتك إياها أحوج ما تكون اليها وفى الحديث أن رسول الله ﷺ قال من قضى لاخيه المؤمن حاجة كنت عند ميزانه فان رجح والا شفعت فيه وكان الامام الغزالى رحمه الله تعالى يقول ان السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب كما ورد فى الصحيح لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا وانما هى براءة مكتوبة لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براءة فلان بن فلان قد عز وسعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا فما مر على مقام أسر عندى من ذلك المقام

(قال الامام القرطبى) وكذلك ورد ان الموازين تنصب يوم القيامة لاهل الصلاة ولاهل الصيام ولاهل الزكاة ولاهل الحج فتوزن أعمالهم ويوفون أجورهم بالموازين وأما أهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر والثواب بغير حساب زاد فى رواية حتى ان أهل العافية ليتمنون فى الموقف أن أجسامهم قرضت بالمقاريض لما يرونه من حسن ثواب الله عز وجل أخرجه ابو نعيم وكان الحسن بن على رضى الله عنهما يقول قال لى جدى ﷺ يا بنى عليك بالقناعة تكن من أغنى الناس وأداء الفرائض تكن من أعبد الناس يا بنى ان فى الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى بأهل البلايا فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فيصب عليهم الاجر صبا وقرأ ﷺ انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ذكره أبو الفرج ابن الجوزى رحمه الله وكان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول اذا أراد الله وزن أعمال العباد قلبها أجساما فيزنها يوم القيامة وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما توزن صحائف الاعمال التى هى أجسام فيرجح الله تعالى بها احدى كفتى الميزان انتهى وانما أنكرت المعتزلة وزن الاعمال لكونها أعراضا والاعراض يستحيل وزنها عندهم اذ لا تقوم بأنفسها ولو تأملوا فى الآيات والاخبار لجزموا بأن الميزان حق ووزن الاعمال حق فقد انعقد اجماع أهل السنة والجماعة على أن وزن الاعمال حق وأوجبوا الايمان بذلك وفى الحديث ان كفة الحسنات تكون من نور وكفة السيآت تكون من ظلام (وروى) الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول أن رسول الله ﷺ قال ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش وكفة الحسنات عن يمين العرش وكفة السيآت عن يسار العرش فتكون الجنة مقابلة الحسنات والنار مقابلة السيآت وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول توزن الحسنات والسيآت فى ميزان له كفتان ولسان وكان أحمد بن حرب التابعى الجليل رضى الله عنه يقول تبعث الناس يوم القيامة على ثلاث فرق فرقة أغنياء بالاعمال الصالحة وفرقة فقراء من الاعمال الصالحة وفرقة أغنياء ثم يصيرون مفلسين من جهة تبعات الخلائق وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول لان يلقى العبد ربه بسبعين ذنبا فيما بينه وبين الله عز وجل أهون عليه من أن يلقى الله تعالى بذنب واحد فيما بينه وبين الناس يعنى

التبعات (قال الامام القرطبي) وهو صحيح لان الله غنى كريم رؤف رحيم وابن آدم فقير مسكين يحتاج فى ذلك الى حسنة واحدة ترجح بها ميزانه وفى الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة (وروى) الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول ان رسول الله ﷺ قال ما شيء يوضع فى الميزان أثقل من خلق حسن وتقدم فى الكتاب حديث ان الصلاة على النبى ﷺ مما يثقل به الميزان (وحكى) أن بعضهم قال رأيت بعض اصحابى فى المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال وزنت حسناتى وسيآتى فرجحت السيآت على الحسنات فجاءت صرة من السماء وسقطت فى كفة الحسنات فرجحت فحللت الصرة فاذا فيها كف تراب كنت حثيته فى قبر مسلم . وكان وهب بن منبه رضى الله عنه يقول مدار وزن الاعمال التى ترجح بها الميزان ويسعد به صاحبه على العمل الذى يختم للعبد به فاذا أراد الله تعالى بعبد خيرا ختم له بخير واذا أراد به سوأ ختم له بسوء انتهى ويؤيد ذلك ماثبت فى الصحيح ان رسول الله ﷺ قال وانما الاعمال بالخواتيم . فنسأل الله تعالى من فضله أن يمن علينا وعلى جميع اخواننا بالموت على التوحيد والعمل الصالح آمين والحمد لله رب العالمين

﴿ باب فى ذكر أصحاب الاعراف ﴾

روى خيثمة بن سليمان فى مسنده عن جابر أن رسول الله ﷺ قال توضع الموازين يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال نواة دخل الجنة ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال نواة دخل النار فقيل يارسول الله فمن استوت حسناته وسيئاته قال أولئك أصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون (وكان) عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم يقرأ فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون ثم يقول ان الميزان تخف بمثقال حبة أو ترجح قال ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الاعراف وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول ان الرجلين اذا كانا صديقين فى الدنيا يمر

أحدهما بصاحبه وهو يجر الى النار فيقول له أخوه والله ما بقى لى الا حسنة واحدة أنجو بها خذها أنت يا أخى لتنجو بها ويبقى هو وأخوه من أصحاب الاعراف قال فيأمر الله عز وجل بهما جميعا فيدخلان الجنة وذكر الامام الغزالى فى كتاب كشف علوم الآخرة انه يؤتى برجل يوم القيامة فما يجد حسنة ترجح بها ميزانه فيقول الله تعالى له رحمة منه اذهب فى الناس فالتمس أحدا يعطيك حسنة أدخلك بها الجنة قال فيصير يجوس خلال العالمين فما يجد أحدا يكلمه فى ذلك الامر الا يقول له خفت أن تخف ميزانى فانا أحوج اليها منك فييأس فيقول له رجل ما الذى تطلب فيقول حسنة واحدة فلقد مررت بقوم معهم من الحسنات آلاف فبخلوا على فيقول الرجل انى قد لقيت الله تعالى وما فى صحيفتى الا حسنة واحدة وما أظنها تغنى عنى شيأ خذها هبة منى اليك فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله تعالى له ما بالك وهو أعلم فيحكى له ما جرى فينادى سبحانه وتعالى ذلك الرجل الذى وهبه الحسنة فيقول الله تعالى له كرمى أوسع من كرمك خذ بيد أخيك وانطلقا الى الجنة (قال) الامام الغزالى رحمه الله تعالى وكذلك بلغنا انه يؤتى برجل يوم القيامة قد تساوت حسناته وسيئاته فيقول الله تعالى له لست من أهل الجنة ولا من أهل النار فيأتى الملك بصحيفة فيضعها فى كفة الميزان فيها مكتوب أف فترجح بها ميزان سيئاته لانها كلمة عقوق ترجح على جبال الدنيا فيؤمر به الى النار فيقول يارب قد كنت أرجو عفوك عن مثل هذه الكلمة فيأمر الله به الى الجنة ويقول له خذ بيد أبيك وانطلقا الى الجنة وكان حذيفة رضى الله عنه يقول صاحب الميزان الموكل بها يوم القيامة هو جبريل عليه السلام فمن رجح ميزانه نادى بصوت يسمع الخلائق كلها ألا ان فلانا سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا وان خفت نادى ألا ان فلانا شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبدا وقال هناد بن السرى رضى الله تعالى عنه وأهل الاعراف يسمون بمساكين أهل الجنة يوم القيامة (وكان) عبد الله بن الحرث يقول أصحاب الاعراف ينتهى بهم الى نهر يقال له نهر الحياة فيغتسلون منه اغتسالة فيبدو فى نحورهم شامة ثم يعودون فيغتسلون فكلما اغتسلوا ازدادت بياضا فيقال لهم تمنوا فيتمنون ماشاء الله تعالى فيقال لهم لكم ما تمنيتم وسبعون ضعفا فيعرفون بمساكين أهل الجنة فاذا دخلوا الجنة وفى نحورهم

تلك الشامة البيضاء عرفوا بها من بين الناس (قال الامام القرطبي) رحمه الله تعالى واختلف العلماء في تعيين أهل الاعراف على اثنى عشر قولا. الاول انهم من تساوت حسناتهم وسيئاتهم قاله ابن مسعود وكعب الاحبار وابن عباس. الثاني هم قوم صالحون فقهاء علماء قاله مجاهد. الثالث هم الشهداء ذكره المهدوي. الرابع هم فضلاء المؤمنين والشهداء فرغوا من شغل أنفسهم وتفرغوا لمصالح أحوال الناس ذكره أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري. الخامس المستشهدون في سبيل الله الذين خرجوا عصاة لوالديهم قاله شرحبيل بن سعد ويدل له أنه ﷺ قال يعادل عقوقهم استشهادهم رواه الطبراني. السادس هم العباس وحمزة وعلي بن أبي طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه ذكره الثعلبي عن ابن عباس. السابع هم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم ذكره الزهراوي واختاره النحاس: الثامن هم قوم أنبياء قاله الزجاج: التاسع هم قوم كانت لهم صغائر حكاه ابن عطية في تفسيره. العاشر هم اصحاب الذنوب العظام من أهل القبلة ذكره ابن وهب عن ابن عباس قال وهم آخر الناس دخولا الجنة وكان بعض الصحابة يقول أود أني كنت من أهل الاعراف أليس يدخلون الجنة. الحادي عشر أنهم أولاد الزنا روى ذلك عن ابن عباس. الثاني عشر أنهم الملائكة الموكلون بهذا السور يميزون المؤمنين من الكافرين قبل ادخالهم الجنة والنار انتهى وسئل ابن حميد عن قوله تعالى وعلى الاعراف رجال الآية ولا يقال للملائكة رجال فقال رحمه الله انهم ليسوا ذكوراً وليسوا باناث فلا يبعد ايقاع لفظ الرجال عليهم كما وقع على الجن في قوله تعالى وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن والاعراف سور بين الجنة والنار والله تعالى أعلم. فنسأل الله تعالى من فضله أن يتفضل علينا وعلى جميع اخواننا برجحان ميزان حسناتنا ويلطف بنا في تلك الاهوال انه سميع مجيب آمين والحمد لله رب العالمين

﴿باب اذا كان يوم القيامة تتبع كل أمة ما كانت تعبد
فاذا بقي من هذه الامة منافقوها امتحنوا بضرب الصراط﴾

روى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال يجمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد ثم

يطلع عليهم رب العالمين فيقول ألا ليتبع كل انسان ما كان يعبد فيتمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون ويبقى المسلمون وذكر الحديث بطوله وفى رواية لمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل اذا جمع الناس يوم القيامة من كان يعبد شيأ فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ومن كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ومن كان يعبد المسيح شيطان المسيح وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم الله فى صورة غير صورته التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم فى صورته التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهرانى جهنم فأكون أنا وأمتى أول من يجوز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم وفى جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم السعدان قالوا نعم يارسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها الا الله تخطف الناس بأعمالهم فنهم الموبق بعمله ومنهم المجازي حتى ينجو وسيأتى الحديث (قال الامام القرطبى) رحمه الله تعالى وقوله وتبقى هذه الامة فيها منافقوها الاشبه أن يكون المراد بالمنافقين هنا المرائين بأعمالهم بقرينة الرواية الاخرى وهى قوله فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا أذن له بالسجود ولا يبقى الا من كان يسجد رياء واتقاء فيجعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه الحديث . نسأل الله السلامة من الزيغ عن الاسلام لنا ولجميع اخواننا والحمد لله رب العالمين

باب كيف الجواز على الصراط وصفته ومن يحبس عليه ويزل وفى شفقة النبى صلى الله عليه وسلم على أمته وغير ذلك وفى ذكر القناطر قبله والسؤال عليها وبيان قوله تعالى وان منكم الا واردها

قال الامام الغزالى وغيره رحمهم الله لن يجوز أحد الصراط حتى يسئل فى سبع قناطر فاما القنطرة الاولى فيسئل عن الايمان بالله وهى شهادة أن لا اله الا الله فان جاء بها مخلصا جاز والاخلاص قول وعمل ثم يسئل فى القنطرة الثانية عن

الصلاة فان جاء بها تامة جاز ثم يسئل فى القنطرة الثالثة عن صوم رمضان فان جاء به تاما جاز ثم يسئل عن الزكاة فى القنطرة الرابعة فان جاء بها تامة جاز ثم يسئل فى الخامسة عن الحج والعمرة فان جاء بهما تامين جاز ثم يسئل فى القنطرة السادسة عن الغسل والجنابة والوضوء فان جاء بهما تامين جاز ثم يسئل فى القنطرة السابعة وهى أصعب القناطر عن ظلامات الناس وذكر الامام الغزالى فى كتاب كشف علوم الآخرة أنه اذا لم يبق فى الموقف الا المؤمنون والمسلمون والمحسنون والعارفون والصديقون والشهداء والصالحون والمرسلون ليس فيهم مرتاب ولا منافق ولا زنديق فيقول الله تعالى يا أهل الموقف من ربكم فيقولون الله فيقول أتعرفونه فيقولون نعم فيتجلى لهم ملك عن يسار العرش لو جعلت البحار السبعة فى نقرة ابهامه لما ظهرت فيقول لهم بأمر الله أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى لهم ملك آخر عن يمين العرش لو جعلت البحار أربعة عشر فى نقرة ابهامه لما ظهرت فيقول لهم أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى لهم الرب سبحانه وتعالى فى الصورة التى كانوا يعرفونه فيها وهى صورة اعتقادهم فى الحق فى دار الدنيا يتصور لهم كما قاله بعض المحققين لا حقيقة الذات المقدس عن الجهات والاقطار فيسجدون له تعالى جميعهم فيقول تعالى أهلا بكم ثم ينطلق بهم سبحانه الى الجنة فيتبعونه فيمر بهم على الصراط أفواجا أفواجا المرسلون ثم النبيون ثم الصديقون ثم المحسنون ثم الشهداء ثم المؤمنون العارفون وتبقى المسلمون فنهم المكبوب على وجهه ومنهم المحبوس فى الاعراف ومنهم قوم قصروا عن تمام الايمان فنهم من يجوز على الصراط فى مقدار مائة عام ومنهم من يجوزه فى مقدار ألف عام ومع ذلك كله لم تحرق النار من رأى ربه عيانا لا يضام فى رؤيته أى لاشك فيها انتهى فمثل نفسك يا أخى وأنت على الصراط وجهنم من تحتك سوداء مظلمة وشرار سعيرها يتطاير على المارين على الصراط أو على من يمشى تارة ويزحف أخرى والناس يتهافتون وترتعد فرائصهم ويقعون أمثال الذر ولا تكاد ترى ماشيا ولا زاحفا الا قليلا نسأل الله تعالى اللطف بنا وبجميع اخواننا آمين وفى حديث مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول الناس مروا على الصراط من يمر كالبرق أى يمر ويرجع فى طرفة عين كما فى رواية ثم كمر الريح ثم

كر الطير ثم أشد الرجال أي جريئهم تجري بهم أعمالهم و نبيكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا الحديث وفي رواية أخرى لمسلم فذكر الحديث الى أن قال ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة فقيل يارسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيها خطاطيف وكلاليب وحسك الحديث وكان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول بلغني أن الجسر أرق من الشعر وأحد من السيف وفيه كلاليب وخطاطيف وانه ليؤخذ بالكلوب الواحد أكثر من ربيعة ومضر وكان سعيد بن أبي هلال رضي الله عنه يقول بلغنا أن الصراط يوم القيامة يكون على المتقين مثل الوادي الواسع بحسب كثرة أعمالهم الصالحة وكذلك سرعة المرور على الصراط تكون بحسب قوة الهمة والنشاط للعبادة فاذا قال يارب لم جعلتني بطيئا على الصراط فيقول له بحسب بطئك عن عبادتي في أول وقتها وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول تجوزون الصراط بعفو الله وتدخلون الجنة برحمة الله وتقتسمون المنازل باعمالهم (وفي الحديث) الزالون على الصراط كثير وأكثر من يزل منه النساء ذكره أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله وفي الحديث أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صار الناس على طرف الصراط نادى ملك من تحت العرش يافطرة الملك الجبار جوزوا على الصراط وليقف كل من عصاه منكم وكل ظالم فيالها من ساعة (وفي الحديث الصحيح) أنه يحبس على الصراط كل من تكلم في عرض أخيه بما لا يعلم ويقال له أثبت هنا ما قلته في حق أخيك فان لم يثبته تزل قدمه في النار وفي الحديث أيضا اذا عصف الصراط بامتي نادوا وا محمداه وا محمداه فابادر من شدة اشفاقي عليهم وجبريل آخذ بحجزني فانادي رافعا صوتي رب أمتي أمتي لا أسألك اليوم نفسي ولا فاطمة ابنتي والملائكة قياما عن يمين الصراط ويساره رب سلم سلم انتهى هذا وقد عظمت الاهوال واشتدت الاحوال والعصاة يتساقطون عن اليمين والشمال والزبانية يتلقونهم بالسلاسل والاغلال وتناديهم الملائكة أما نهيتم عن كسب الاوزار أما خوفكم نبيكم من عذاب النار أما أنذركم كل الانذار أما جاءكم النبي المختار وذكره أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى ففكر ياأخي فيما يحل بك من الفزع اذا رأيت الصراط ودقته وهو منصوب على جهنم

وهى سوداء مظلمة وشررها يتطاير على العباد ولها زفير وشهيق وغيظ على من عصى الله عز وجل ولو مرة فى عمره ومات ولم يقبل الله له توبة هذا وأوزارك على ظهرك قد أثقلتك وعجزت أن تمشى بها على الارض فكيف تقدر أن تمشى بها على الصراط مع تزلزله وارتعاده بأهله حتى تكاد مفاصلهم تنحل من بعضها فمن ركب تحمله هناك وكيف بك يا أخى اذا وضعت احدى قدميك على الصراط فارتعد بك وأنت واقف على رجل واحدة لم تقدر أن تضع الاخرى من شدة دقته وانتفاضه بأهله والخلائق يتساقطون فى النار كالذر ومنهم من يزل فتمسكه الخطاطيف وتأكل جوانبه النار فلا يزال كذلك مقدار سنين عديدة حتى تدركه الشفاعة ويتذكره رسول الله ﷺ فالعاقل من أكثر من الصلاة والتسليم عليه فى دار الدنيا وجعل له وردا فى كل يوم وليلة من الصلاة على رسول الله ﷺ أقلها عشرة آلاف صلاة فى اليوم والليلة فلعله ﷺ يتذكره بعد مدة شهر مثلا فان الذى هو ممسوك بالكلاليب والخطاطيف حكمه حكم المشكل فى دار الدنيا ومن يقدر يتحمل ألم الشكلة شهرا وهو معلق ووالله لو أن الشخص جعل على نفسه فى اليوم والليلة مائة ألف صلاة لتخفيف هول ذلك اليوم كان ذلك قليلا فى مقابلة سرعة شفاعته صلى الله عليه وسلم فيمن أخذته كلاليب الصراط فالله يجعلنا واخواننا ممن يكثر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الى الممات آمين (وكان) ابو الفرج بن الجوزى رحمه الله تعالى يقول فى مجلس وعظه كيف بكم ايها الاخوان اذا اخذتكم خطاطيف الصراط وكلاليبه وجعلتكم معلقين منكسين الرؤس ارجلكم للصراط ووجوهكم للنار فياله من حال ما أشده ومن طريق ما اصعبه ومن منظر ما افظعه واهوله فاكثروا من الاستغفار بقية اعماركم فلعل الله تعالى يقبل استغفاركم فيخفف عنكم تلك الشدائد والاهوال انتهى وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اصبحوا تائبين مستغفرين وامسوا كذلك فقد بلغنا ان النار تقول للمؤمن على الصراط جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى انتهى ومعلوم انه لا يكون له هذا المقام الان اطفأ غضب الجبار بكثرة الاستغفار فى دار الدنيا انتهى ورأى الحسن البصرى رجلا يضحك بصوت جهورى فقال له يا اخى هل بلغك انك ترد النار قال نعم

قال فهل بلغك انك تخرج منها قال لا قال له ففيم هذا الضحك فما رؤى بعد ذلك الرجل ضاحكا حتى مات والحمد لله رب العالمين

﴿باب ما جاء في شعار المؤمنين على الصراط ومن لا يوقف على الصراط طرفة عين﴾

روى الترمذى أن رسول الله ﷺ قال شعار المؤمنين على الصراط سلم سلم وتقدم حديث مسلم وقوله فيه ونبيكم محمد ﷺ قائم على الصراط يقول يارب سلم سلم وروى الوائلى أن رسول الله ﷺ قال لابى هريرة رضى الله عنه علم الناس سنتي وان كرهوا ذلك وان أحببت أن لا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدث في دين الله حدثا برأيك وهو حديث حسن كما رواه القرطبى رحمه الله تعالى (وروى) الحافظ أبو نعيم أن رسول الله ﷺ قال من أحسن الصدقة في الدنيا جاز على الصراط (وروى) الختلى رحمه الله تعالى عن أبي الدرداء رضى الله عنه أنه قال لابنه يابنى لا يكن بيتك الا المسجد فان المساجد بيوت المتقين سمعت رسول الله ﷺ يقول من يكن المسجد بيته ضمن الله له الروح والرحمة والجواز على الصراط انتهى وذلك لانه لا يجعل المسجد بيته الا من ترك الدنيا وأقبل على الآخرة وعمل لها (وكان) الشيخ أبو جعفر رحمه الله تعالى يقول رأيت في المنام كأنى واقف على قناطر جهنم فنظرت الى هول عظيم فجعلت أفكر في نفسى كيف العبور على هذه الاهوال فاذا قائل يقول من خلفي ياعبد الله ضع حملك واعبر فقلت له وما حملى فقال ضع الدنيا واعبر انتهى (قلت) ومما وقع لى انى رأيت القيامة قامت والصراط قد نصب والناس يتساقطون منه كالذر فأردت الصعود عليه فلم أقدر وزلقت قدماى فقال لى ملك هناك أما تصعد فقلت له لا أقدر فقال لعل معك شيأ من الدنيا فقلت له مامعى منها شيء فقال لى افتح كفك الشمال ففتحت فأخرج لى مقدار السفاية من بين أصبعى الخنصر والبنصر وقال هذه الدنيا فاستيقظت من غير صعود على الصراط انتهى (ورأيته) مرة أخرى الصراط قد نصب والشيخ نور الدين الشونى رحمه الله تعالى شيخ مجلس الصلاة على رسول الله ﷺ في الجامع الازهر واقف مشمر على الصراط شاد وسطه وعليه مضربة من البعلبكى الابيض وهو يأخذ بيد أصحابه المصلين

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلايزال يأخذ واحدا بعد واحد يحاذيه حتى يجاوز به الصراط ثم يرجع فيأخذ آخر وهكذا حتى جاوز الصراط بأصحابه كلهم انتهى فأكثروا أيها الاخوان من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه يحث أصحابه على ذلك ويقول بلغنى أنها تجيز صاحبها على الصراط بسرعة والحمد لله رب العالمين

﴿باب ثلاث مواطن لايخطئها النبى صلى الله عليه وسلم لعظم الامر فيها وشدته﴾

روى الترمذى عن أنس رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشفع لى يوم القيامة قال أنا فاعل ان شاء الله تعالى قلت فأين أطلبك قال أول ماطلبنى على الصراط قلت فاذا لم ألقك هناك قال فاطلبنى عند الميزان قلت فان لم ألقك قال فاطلبنى عند الحوض فانى لاأخطئ هذه الثلاث مواطن انتهى (وفى) حديث عائشة رضى الله عنها أما ثلاث مواطن فلايذكر أحد أحدا عند الميزان وعند تطاير الصحف وعند الصراط نسأل الله العافية بمنه وكرمه لنا ولجميع اخواننا المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ماجاء فى تلقى الملائكة الانبياء عليهم السلام وأممهم بعد الصراط وهلاك أعدائهم)

كان عبد الله بن سلام رضى الله عنه يقول اذا كان يوم القيامة جمع الله الانبياء نبيا نبيا وأمة أمة حتى يكون آخرهم مركز محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وأمته ويضرب الجسر على جهنم وينادى مناد أين أحمد وأمته فيقوم نبى الله صلى الله عليه وسلم وتتبعه أمته برها وفاجرها فاذا كان على الصراط طمس الله أبصار أعدائه فتهافتوا يمينا وشمالا ويمضى النبى صلى الله عليه وسلم والصالحون معه فتتلقاهم ملائكة ربنا يدلونهم على طريق الجنة على يمينك على شمالك حتى ينتهى الى ربه فيوضع له كرسى عن يمين الرحمن ثم يتبعه عيسى عليه السلام على مثل سبيله ويتبعه بر أمته وفاجرها حتى اذا كانوا على الصراط طمس الله أبصار اعدائه فتهافتوا فى النار يمينا وشمالا فيمضى عيسى والصالحون معه فتتلقاهم ملائكة يدلونهم على طريق الجنة على يمينك على شمالك حتى ينتهى الى ربه فيوضع

له كرسي من الجانب الآخر ثم يدعى نبي بعد نبي وأمة بعد أمة حتى يكون آخرهم نوح ﷺ رحم الله نوحا انتهى فنسأل الله من فضله أن يميتنا على ملة سيدنا محمد ﷺ حتى نجاوز الصراط معه آمين

(باب ذكر الصراط الثاني وهو القنطرة التي بين الجنة والنار)

اعلم رحمك الله ان في الآخرة صراطين أحدهما مجاز لاهل المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم الامن دخل الجنة بغير حساب أو يلتقطه عنق النار الذي يخرج منها فاذا خلص من هذا الصراط الاكبر الذي ذكرناه ولا يخلص منه ألا المؤمنون الذين علم الله تعالى منهم أن القصاص لايستنفد حسناتهم حبسوا على صراط آخر خاص بهم ولا يرجع الى النار أحد من هؤلاء ان شاء الله تعالى لانهم قد عبروا الصراط الاول المضروب على ظهر جهنم الذي يسقط فيه من أوبقة ذنبه وأربى على الحسنات بالقصاص جرمه (وروى) البخاري أن رسول الله ﷺ قال يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم اهدى في الجنة بمنزلة كان في دار الدنيا (قال) الامام القرطبي رحمه الله تعالى ومعنى يخلص المؤمنون من النار انهم يخلصون من الصراط المضروب على النار فاذا أرادوا دخول الجنة تلقاهم رضوان واصحابه وقالوا لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين . نسأل الله تعالى اللطف بنا وبجميع اخواننا في ذلك اليوم آمين

(باب من يدخل النار من الموحدين يموت ويحترق ثم يخرج بالشفاعة)

روى مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أما أهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فأماتهم الله حتى اذا كانوا فحما اذن لهم في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة فقيل يااهل الجنة افيضوا عليهم من الماء فينبتون نبات الحبة في حميل السيل فقال رجل من القوم كأن رسول الله ﷺ قد كان يرعى بالبادية (قال العلماء) رحمهم الله وهذه الموتة

موتة حقيقة للعصاة من الموحدين حتى لايحسوا بألم العذاب بعد الاحتراق اكراما لنبيهم ﷺ بخلاف الكفار فانهم لايموتون فى النار ولايحيون بل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذقوا العذاب . نسأل الله العافية

(باب ترتيب الشفعاء وفيمن يشفع لهم قبل دخول النار من أجل أعمالهم الصالحة والشافع فى هؤلاء هم الصالحون وأهل المعروف)

روى أن رسول الله ﷺ قال تصفد أهل النار فيقرنون فيمر بهم الرجل من أهل الجنة فيقول الرجل منهم يافلان أما تذكر رجلا سقاك شربة ماء يوم كذا وكذا فيقول انك انت هو فيقول نعم قال فيشفع فيه فيشفع ويقول الرجل منهم يافلان لرجل من أهل الجنة أماتذكر رجلا وهب لك وضوأ يوم كذا وكذا فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه انتهى وخرجه ابن ماجه فى سننه بمعناه (وروى) ابن ماجه عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وكان) عبدالله ابن مسعود رضى الله عنه يقول يشفع نبيكم محمد ﷺ رابع أربعة جبريل ثم ابراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم محمد ﷺ ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء ويبقى قوم فى جهنم فيقال لهم ماسلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين الى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فهؤلاء هم الذين يبقون فى جهنم (وروى الترمذى) أن رسول الله ﷺ قال ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم قالوا يارسول الله سواك قال سواى وفى رواية البيهقى يدخل بشفاعة رجل من أمتى الجنة مثل احد الحيين ربيعة ومضر قال رجل يارسول الله ماربيعة من مضر قال انما اقول ما اقول ٣ (وروى) الترمذى ان رسول الله ﷺ قال ان من امتى من يشفع للقوم ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخل الجنة وفى رواية لابزار ان رسول الله ﷺ قال ان الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة وذكر القاضى عياض عن كعب رضى الله عنه أنه قال لكل رجل من الصحابة رضى الله عنهم شفاعة (وروى) عن عبد الرحمن بن زيد بن جابر أنه

بلغه أن رسول الله ﷺ قال يكون من أمتي رجل يقال له صلة بن أشيم يدخل بشفاعته كذا وكذا انتهى (قلت) ولعل صلة هذا هو أحد الاربعة الذين كان الخليفة عينهم للقضاء وقيل له ان فاتك هؤلاء الاربعة فما بقي أحد يصلح للقضاء وكان من أكابر صالحي العلماء وهم أبو حنيفة وسفيان وصلة بن أبي أشيم وشريك فلما بلغ ذلك الامام أباحنيفة رضي الله عنه قال أنا أخمن لكم تخمينا أما أنا فاحبس ولا أبالي وأما سفيان فيهرب وأما شريك فيقع وأما صلة فيتحامق ويتخلص وكان من تحامقه رضي الله عنه أنه لما أدخل على الخليفة لم يسلم عليه وقال له ايش طبخت اليوم وكم لك من حمار فقال الخليفة أخرجوه هذا لا يصلح للقضاء انتهى والله أعلم فنسأل الله من فضله واحسانه أن يلهم أحدا من الشافعين في ذلك اليوم ان يشفع فينا انه غفور رحيم

(باب في الشافعين وذكر الجهنميين)

روى ابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال ان الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام رب منعته الطعام والشراب بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن يارب أسهرته ليلا فشفعني فيه فيشفعان (وروى) ابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال ان المؤمنين الذين لم يدخلوا النار يشفعون في اخوانهم الذين دخلوا النار فيقولون ربنا اخواننا الذين كانوا معنا في دار الدنيا يصومون معنا ويصلون معنا ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا منهم من أخذته النار الى ساقه ومنهم من أخذته الى ركبتيه فيقولون ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا باخراجه فيقول لهم ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا وفي رواية مثقال حبة من خردل فأخرجوه الحديث فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من نار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر على باب الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما

تخرج الحبة فى حميل السيل وفى رواية فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتيم تعرفهم أهل الجنة ويقولون هؤلاء الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول لهم ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا مالم تعط احدمن العالمين فيقول لكم عندى أفضل من هذا فيقولون ربنا وأى شئ أفضل من هذا فيقول رضائى فلا أسخط عليكم بعده أبدا (وفى الحديث) ان الله تعالى قال وعزتى وجلالى لأخرجن يعنى من النار من قال لا إله الا الله مرة فى عمره ومات على ذلك (وروى) الترمذى وصححه غيره أن رسول الله ﷺ قال شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى زاد فى رواية لابى داود الطيالسى فمن لم يكن من أهل الكبائر فماله وللشفاعة (وفى رواية) انما تكون شفاعتى للمذنبين الخاطئين الملوثين وفى رواية نعم أنا لشرار أمتى قالوا فكيف أنت لخيارهم يارسول الله فقال خيارهم يدخلون الجنة بأعمالهم وأما شرارهم فيدخلون الجنة بشفاعتى انتهى فنسأل الله تعالى من فضله أن يميتنا على التوحيد بمنه وكرمه آمين

(باب يعرف المشفوع فيهم بأثر السجود وبياض الوجوه)

روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ وفيه بعد قوله ومنهم المجازى يعنى بعمله حتى ينجو حتى اذا فرغ الله تعالى من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيأ فمن أراد الله تعالى أن يرحمه ممن يقول لا اله الا الله فيعرفونهم فى النار بأثر السجود تأكل النار ابن آدم الا أثر السجود حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون منه كما تنبت الحبة فى حميل السيل الحديث (وفى رواية) أن رسول الله ﷺ قال ان قوما يخرجون من النار يحترقون فيها الا دارة وجوههم حتى يدخلوا الجنة . وفى هذا الحديث دليل على أن أهل الكبائر من الموحدين لا يسود لهم وجه ولا تزرق لهم عين ولا يغلون بخلاف الكفار ويؤيده حديث الحكيم الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال انما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتى ثم ماتوا عليها فهم فى الباب الاول من جهنم لا تسود وجوههم ولا تزرق أعينهم ولا يغلون بالاغلال ولا

يقرنون بالشياطين ولا يضربون بالمقامع ولا يطرحون فى الادراك منهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج وأطولهم مكثا فيها من يمكث مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم أفنيت وذلك سبعة آلاف سنة الحديث (وذكر) الامام الغزالى رحمه الله تعالى فى كتابه كشف علوم الآخرة أنه يؤتى بأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ شيوخا وعجائز وكهولا ونساء وشبابا فاذا نظر اليهم مالك خازن النار قال من أنتم معاشر الاشقياء فانى أرى أيديكم لم تغل ولم توضع عليكم الاغلال والسلاسل ولم تسود وجوهكم وما ورد على أحسن منكم فيقولون يامالك نحن أشقياء أمة محمد ﷺ دعنا نبكى على ذنوبنا فيقول لهم ابكوا فلن ينفعكم البكاء فكم من شيخ وضع يده على لحيته ويقول واشيبتاه واطول حسرتاه واطول مقاماه واضعف قوتاه وكم من كهل ينادى وامصيبتاه واطول مقاماه وكم من شاب ينادى واأسفاه واشباباه على تغير حسناه وكم من امرأة قد قبضت على ناصيتها وشعرها وهى تنادى واسوأتاه واهتك ستراه فيبكون ألف عام فاذا النداء من قبل الله تعالى يامالك ادخلهم النار الباب الاول منها فاذا همت النار أن تأخذهم يقولون بأجمعهم لا إله الا الله فتنفر النار عنهم خمسمائة عام ثم يأخذون فى البكاء فتشتد أصواتهم واذا النداء من قبل الله تعالى يانار خذيهم يامالك ادخلهم الباب الاول من النار فعند ذلك يسمع لها صلصلة كالرعد القاصف فاذا همت النار أن تحرق القلوب زجرها مالك وجعل يقول لا تحرقى قلبا فيه القرآن وكان وعاء للايمان فاذا بالزبانية قد جاؤا بالحميم ليصبوه فى بطونهم فيزجرهم مالك فيقول لا تدخلوا الحميم بطونا أخمصها رمضان ولا تحرق النار جباها سجدت لله تبارك وتعالى فيعودون فيها حمما كالغاسق الحالك أى الاسود والايمان يتلألأ فى قلوبهم فنسأل الله تعالى من فضله أن لا يسلبنا التوحيد والايمان انه كريم منان آمين

(باب ما يرجى من رحمة الله تعالى وعفوه يوم القيامة)

كان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول يقول الله عز وجل لعباده المخلصين جوزوا الصراط بعفوى وادخلوا الجنة برحمتى واقتسموها بأعمالكم (وفى الحديث) ينادى

منادمن تحت العرش يا أمة محمد أماما كان لى قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوا فيما بينكم وادخلوا الجنة برحمتى ويروى أن ابن عباس رضى الله عنهما قرأ قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فقال له اعرابى والله ما كان الله لينقذهم منها وهو يريد أن يوقعهم فيها فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه وروى مسلم أن رسول الله ﷺ قال من شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وروى مسلم أيضا أن رسول الله ﷺ قال ان الله تعالى خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمه طباق ما بين السماء والارض فجعل منها فى الارض رحمة واحدة فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض فاذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة (وكان) عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول لا تزل رحمة الله تعالى بالناس يوم القيامة حتى أن ابليس لعنه الله ليهتز صدره ويترجى أن تناله رحمة الله وفى رواية حتى أن ابليس ليتطاول اليها رجاء أن ينال منها شيأ (وروى) البخارى والترمذى وغيرهما أن رسول الله ﷺ قال والذى نفسى بيده لله ارحم بعبده من الوالدة الشفيقة بولدها (وروى) مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قدم على رسول الله ﷺ سبى فاذا امرأة من السبى تأخذ صبيا فتلصقه ببطنها وترضعه فقال رسول الله ﷺ أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار قلنا لا والله يا رسول الله وهى تقدر أن لا تطرحه فقال رسول الله ﷺ لله أرحم بعباده من هذه بولدها ورواه البخارى ايضا (وروى) عن أبى أمامة رضى الله عنه أنه قال دخلت على جار لى مريض فرأيته يجود بنفسه وعنده عم له وهو يقول له ياعدو الله ألم آمرك بكذا ألم أنهك عن كذا فقال الشاب ياعم لو رفعنى الله تعالى لو الدتى ما كانت صانعة بى هل تدخلنى الجنة أو النار فقال تدخلك الجنة فقال الشاب والله ان الله تعالى أرحم بى من والدتى ثم قبض قال عمه فدخلت معه القبر فوجدته قد اتسع مد البصر وامتلأ القبر نورا انتهى (وروى) الترمذى وغيره أن رسول الله ﷺ قال ان رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما فى النار فأمر الله تعالى باخراجهما وقال لهما لاى شئ اشتد صياحكما فقالا فعلنا ذلك لترحمنا يارب فقال ان رحمتى لكما أن تنطلقا فتلقيا أنفسكما فى النار حيث كنتما فينطلقان فيلقى أحدهما نفسه فيجدها بردا وسلاما

ويقوم الآخر فلا يلقي نفسه فيقول الله تعالى له لم تلق نفسك كما فعل صاحبك فيقول يارب انى ظننت بك أن لا تردنى اليها بعد اذا أخرجتنى منها فيقول الله تبارك وتعالى لك رجاؤك فيدخلان الجنة برحمة الله عز وجل (وفى الحديث) يقول الله عز وجل أخرجوا من النار من ذكرنى يوما أو خافنى فى مقام وروى عن مسلم بن يسار رضى الله عنه أنه قال يأمر الله تعالى بعبد الى النار لم يعمل حسنة وله سيات كثيرة فاذا اخذته الزبانية يصير يلتفت الى ورائه فيقول الله عز وجل قفوا به فيوقف فيقول الله تعالى له مالك تلتفت فيقول والله يارب ما كان هذا ظنى فيك فيقول الله تعالى له صدقت فيؤمر به الى الجنة (وفى رواية) عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا فرغ الله تعالى من حساب الخلائق يوم القيامة يبقى رجلان فيؤمر بهما الى النار فيلتفت احدهما فيقول له الرب جل وعلا مالك تلتفت فيقول يارب كنت ارجو ان تدخلنى الجنة فيؤمر به الى الجنة قال عبادة رضى الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر هذا الحديث يرى السرور فى وجهه انتهى (وفى الحديث) ان الله تعالى يقول للمؤمنين يوم القيامة هل أحببتم لقائى فيقولون نعم فيقول وما حملكم على ذلك فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد اوجبت لكم رحمتى ورضائى (وروى) الحافظ ابو نعيم ان رجلا فى الامم الماضية كان يشدد على نفسه فى العبادة ويبالغ فى الاجتهاد فيها ويقنط الناس من رحمة الله تعالى عز وجل فمات فقال يارب مالى عندك فقال النار قال يارب فأين عبادتى واجتهادى فقال له الرب جل وعلا انك كنت تقنط الناس من رحمتى فى الدنيا وانا أقنطك اليوم من رحمتى انتهى وكان الامام على بن ابى طالب رضى الله عنه يقول الفقيه هو من لم يؤيس الناس من رحمة الله تعالى ولم يرخص لهم فى معصية الله والحمد لله رب العالمين

(باب حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات)

روى الشيخان وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات (وفى رواية للترمذى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة ارسل جبريل الى الجنة فقال انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها قال فجاء جبريل عليه

السلام ونظر اليها والى ما أعده الله تعالى لاهلها فيها قال فرجع اليه قال فوعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها فأمر بها فحفت بالمكاره وقال ارجع اليها فانظر ما أعددت لاهلها فيها قال فرجع اليها فاذا هى قد حفت بالمكاره فرجع اليه تعالى فقال فوعزتك لقد خفت أن لا يدخلها أحد ثم قال له اذهب الى النار فانظر اليها والى ما أعددت لاهلها فاذا هى يركب بعضها بعضا فرجع اليه فقال وعزتك لقد خفت أن لا يسمع بها أحد فيدخلها فأمر بها فحفت بالشهوات فقال ارجع اليها فرجع اليها فقال وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد الا دخلها انتهى قال العلماء والمكاره كل ما يشق على النفس فعله ويصعب عليها عمله كالطهارة فى شدة البرد والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والصبر على ما يقاسيه من أهل المنكر والصبر على المصائب وجميع المكروهات وأما الشهوات فهو كل ما يوافق هوى النفس ويلائمها وتدعو اليه ويوافقها كترك الطهارة عند النوم فى البرد وترك قيام الليل وترك التورع فى المأكل والمنطق ونحو ذلك وأصل الحفاف هو الدائر بالشىء المحيط به الذى لا يتوصل اليه الا بعد أن يتخطى وقد مثل النبى صلى الله عليه وسلم المكاره والشهوات المحيطة بالجنة والنار بما هذه صورته

فقد الولد
فقد الحب
الصبر
الالم
الفقر

العجب
الكبر
الزنا
الربا
العقوق

قلت أجمع القوم على انه لا بد لمن يريد ترك الشهوات وارتكاب الشدائد من السلوك على يد شيخ صادق يلطف كثافته ويرق حجابه حتى يشهد الجنة والنار كأنهما رأى عين والا فصاحب الحجاب لا يقدر على ترك الشهوات ولا ارتكاب المكروهات والله تعالى أعلم

﴿ باب احتجاج الجنة والنار وصفة أهلهما ﴾

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت النار والجنة فقالت النار يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت الجنة يدخلني الضعفاء والمساكين فقال الله عز وجل للنار أنت عذابي اعذب بك من أشاء وقال للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء ولكل واحدة منكما على ملؤها قال العلماء والمراد بالضعفاء هو كل من تبرأ من حول نفسه وقوتها في كل يوم عشرين مرة او خمسين مرة كما جاء في رواية واما المساكين فالمراد بهم المتواضعون وهم المشار اليهم في قوله عليه الصلاة والسلام اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين (وروى) مسلم عن عياض بن حماد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبة اهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم عفيف متعفف ذو عيال (وفي الحديث) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بأهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم بأهل النار كل عتل جواظ جعظري مستكبر وفي رواية كل زنيم مستكبر والزنيم هو الشخص المعروف بالشر وقيل هو اللئيم واما الزنيم المذكور في القرآن العظيم فهو رجل معين كان له زنمة كزنمة التيس والعتل وهو الجافي الشديد الخصومة والجواظ هو الجموع المنوع وقيل هو الاكول الشروب الظلوم وقيل الجواظ هو الكثير اللحم المختال وقيل الجافي الغليظ القلب والفظ الغليظ الذي لا ينقاد لخير وكذلك الجعظري وقيل هو الذي لا يحصل له صداع في رأسه وفي الحديث انتم شهداء الله تعالى في الارض فمن اثنيتم عليه شرا وجبت النار وفي الحديث ايضا واهل النار كل بخيل كذاب وفي الحديث ايضا اهل النار كل فاحش خائن وفي رواية اهل النار كل شنظير اي سيء الخلق وفي رواية اهل النار كل ضعيف العقل خداع لا يعبأ بأمر دينه (وكان) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول من علامات اهل الجنة كثرة محبة الناس لهم حتى كان اذا مرت عليه جنازة يرسل شخصا ينظر من يصلي عليها اهل هم كثير او قليل فان كانوا كثيرا قال من اهل الجنة ورب الكعبة فقيل له في ذلك فقال ان الله تعالى يقول ان الذين آمنوا وعملوا

الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اى فى قلوب المؤمنين فى حياتهم وبعد مماتهم انتهى وفى الحديث اذا احب الله تعالى عبدا قال لجبريل عليه الصلاة والسلام انى أحب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء ان الله يحب فلانا فأحبوه قال فتحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض وذكر فى البغضاء مثل ذلك رواه الشيخان (قال الامام القرطبى رحمه الله تعالى) والحس يصدق ذلك فلم يزل العلماء والصالحون فى كل عصر يعكف الناس على اعتقادهم والمحبة لهم ولا تكاد ترى احدا يكرههم الا وفى قلبه نفاق وعلى وجهه ظلمة وقترة وقد يكون المحبون للعلماء والصالحين من طوائف الجن اكثر من طوائف الانس فيتبع جنازة احدهم آلاف من الجن كما وقع فى جنازة عمر بن قيس الفاسى فروى انه اجتمع فى جنازته خلائق لا يحصون فلما دفن نظر الناس فلم يروا احدا من اولئك الناس الذين صلوا فقالوا انهم كانوا من الجن وكان عمر بن قيس هذا من الصالحين الذين كان سفيان الثورى واضرابه يتبركون به وبالنظر الى وجهه . ولما مات الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه صلى عليه اهل بغداد فحزروهم نحوا من سبعمائة ألف وسمعوا مراثى الجن فيه واسلم من اليهود والنصارى فى ذلك اليوم نحو من ثلاثين الفا لما رأوا من كثرة اكباب الناس على جنازته وبلغنا ان الخليفة المتوكل امر ان تمسح الارض التى وقف المصلون على الجنازة فيها فوجدوها موقف الفى الف وثلثمائة الفا ونحوها ولما انتشر خبر موته رضى الله عنه اقبل الناس من البلاد والقرى يصلون على قبره فصلى عليه خلائق لا يعلم عددهم الا الله عز وجل (ولما) مات سهل بن عبد الله التسترى رضى الله تعالى عنه صلى عليه خلائق لا يحصى عددهم الا الله ورأى يهودى كان قد طعن فى السن الملائكة ينزلون من السماء افواجا افواجا يتمسحون بالجنازة فأسلم وحسن اسلامه ويقال ان الكعبة لن تخلو من طائف يطوف بها الا يوم مات المغيرة بن حكيم رضى الله عنه فازدحم الناس على جنازته يتبركون بها وتركوا كلهم الطواف حتى شيعوه وواروه فى قبره (قال) الامام القرطبى رحمه الله وقد شوهد جنائز كثير من الصالحين يشيعها الطير وتسير معها حيث سارت حتى تدفن منهم ابو الفيض ذو النون المصرى والامام ابراهيم المزنى صاحب الامام الشافعى وتحدث بذلك الثقات.

فعليكم ايها الاخوان بالاقتداء بالعلماء والصالحين فى زهدهم وورعهم وخوفهم من الله تعالى ليحبكم الله تعالى كما احبهم وينادى جبريل فى السماء بمحبتكم ويوضع لكم القبول فى الارض فلا يكرهكم الا منافق واجتنبوا الصفات التى اخبر نبيكم ﷺ انها من صفات اهل النار كما فى حديث مسلم عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صنفان من اهل النار لم ارهما قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤسهن كاسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدون ريحها وان ريحها ليوجد من كذا وكذا وكان بعض السلف الصالح يقولون من علامة اهل الجنة صفاء القلوب من سوء الظن بالمسلمين وكثرة الخوف من الله تعالى كما اشار اليه قوله ﷺ ليدخلن الجنة اقوام افئدتهم كافئدة الطير اى لان الطير اكثر الحيوانات خوفا وحذر الاسيما الغراب فانهم قالوا فى الرجل الفطن فى امر دينه انه احذر من غراب فمن وجد منكم ايها الاخوان فى قلبه خوفا وهيبة من الله يحجزه عن معاصيه فيبشر فانه من اهل الجنة ومن وجد نفسه بالضد من ذلك فليتجهز للنار ومن علامات اهل الجنة ان يكون العبد سليما من الذنوب واكل الشهوات ابله عن معاصى الله عز وجل كما اشار اليه حديث البيهقى وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثر اهل الجنة البله قال العلماء والمراد به هنا من كان مطبوعا على الخير وهو غافل عن الشر جملة وقال بعضهم الابله هو الذى يكون صدره سالما من كل شئ يغضب الله تعالى وحسن الظن بالناس وكذلك من علامة اهل النار كثرة محبة الدنيا كما عليه الاغنياء والنساء وقد ورد فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلعت فى الجنة فرأيت اكثر اهلها الفقراء والمساكين واطلعت فى النار فرأيت اكثر اهلها النساء قالوا لم ذلك يارسول الله قال بكفرهن قيل ايكفرن بالله يارسول الله قال يكفرن العشير يعنى الزوج ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم رأت منك ماتكره قالت مارأيت منك خيرا قط وفى رواية اما الاغنياء فانهم يحاسبون ويحصون واما النساء فالهاهن الذهب والحرير (وروى) ابن ابى الدنيا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال يؤتى بالدنيا يوم القيامة فى صورة عجوز شمطاء زرقاء شوهاء فتشرف

على الخلائق فيقال أتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تحاسدتم عليها وتباغضتم وقطعتم بها الارحام ثم يقذف بها في نار جهنم فتنادى وتقول أين أتباعى وأشياعى فيقول الله عزوجل ألحقوا بها أتباعها وأشياعها. فنسأل الله تعالى العافيـة من محبة الدنيا لنا ولجميع اخواننا آمين والحمـد لله رب العالمين

(باب ماجاء أن العرفاء فى النار)

روى أبو داود وغيره أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال يارسـول الله ان أبى شيخ كبير وهو عريف الماء وهو يسألك أن تجعل العرافة الى بعـده فقال ان العرافة حق ولابد للنـاس من عرفاء ولـكن العرفاء فى النار . قال العلمـاء والعريف هو القيم بامر القبيلة والمحلة يلى أمورهم ويتعرف أخبارهم الامراء وغيرهم وأما قوله أن العرافة حق أى لما فيها من العمل على مصالح الناس والرفق بهم وأما قوله فى النار أى لما فيها من الرياسة والتأمر على الناس فهو تحذير من دخول النار اذا لم يتق الله فيها والله أعلم وفى حديث أبى داود الطيالسى رحمه الله تعالى ان رسول الله ﷺ قال ويل للأمراء وويل للامناء وويل للعرفاء الحديث فاياكم أيها الاخوان أن تـكونوا عرفاء فى سوق أوفى مظلمة نزلت على الناس والحمـد لله رب العالمين

(باب لايدخل الجنة صاحب مكس ولا قاطع رحم)

روى الشيخان أن رسول الله ﷺ قال لايدخل الجنة قاطع قال سفيان الثورى أى قاطع رحم (وروى) أبو داود أن رسول الله ﷺ قال لايدخل الجنة صاحب مكس وصاحب المـكس هو الذى يعشر أموال النـاس ويأخذ من التجار وغيرهم مالايجب عليهم اذا مروا به على وجه المـكس أى العشر كما هو معروف فى هذا الزمان وغيره فاياكم أيها الاخوان من مثل ذلك ثم اياكم والحمد لله رب العالمين

(باب ماجاء فى أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار وفى أول من تسعر بهم جهنم)

روى عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أول ثلاثة يدخلون الجنة

الشهيد ورجل عفيف متعفف ذو عيال وعبد أحسن عبادة ربه وأدى حق مواليه وأول ثلاثة يدخلون النار أمير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدي حقه وفقير فخور (وروى) مسلم وغيره أن رسول الله ﷺ قال ان أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جرىء فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ورجل تعلم العلم وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارىء فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال له فما عملت فيها فقال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ذلك ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهؤلاء الثلاثة أول من تسعر بهم النار يوم القيامة انتهى . فنسأل الله من فضله ان يلطف بنا وبجميع العلماء وقراء القرآن آمين والحمد لله رب العالمين

(باب فيمن يدخل الجنة بغير حساب)

روى مسلم وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتى سبعون الفا بغير حساب قالوا من هم يارسول الله فقال هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون (وروى) الترمذى وابن ماجه عن أبى امامة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدنى ربى أن يدخل الجنة من امتى سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل سبعون الفا وثلاث حثيات من حثيات ربى عز وجل (وروى) ابو عبد الله الحكيم الترمذى رحمه الله تعالى ان رسول الله ﷺ قال ان الله تعالى اعطانى سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يارسول الله فهلا استزدته قال قد استزدته فاعطانى مع كل واحد من السبعين سبعين الفا فقال عمر يارسول الله فهلا استزدته ثانيا فقال قد استزدته فاعطانى هكذا وفتح الراوى يديه انتهى قال هشيم

رحمه الله تعالى وهذا من الله لا يدري عدده . قال العلماء ومعنى الحديث السابق أول الباب ان غير من لم يسترق ولم يتطير ولم يكتوا من المؤمنين لا يكونون من السبعين المذكورة وان كان من أهل الجنة بعمل آخر فيحاسب كغيره ثم يدخل الجنة (قال الامام القرطبي في الاصل ما معناه) ان بعض الصحابة قد اكتوى ولا يدع في أن يرجى كونه من السبعين الفا والله اعلم (وروى) ابن مردويه والحافظ السلفي أن رسول الله ﷺ قال ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب رجل غسل ثوبه فلم يجد له خلقا يلبسه ورجل لم ينصب على مستوقده قدرين قط ورجل دعا بشراب فلم يقل له أيهما تريد (وكان) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول من حفر بئرا بفلاة من الارض ايمانا واحتسابا دخل الجنة بغير حساب (وكان) على بن الحسين رضي الله عنهما يقول اذا كان يوم القيامة نادى مناد أيكم أهل الفضل قوموا قال فيقوم ناس قليلون فيقال انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون الى أين فيقولون الى الجنة فيقولون قبل الحساب قالوا نعم قالوا من أنتم قالوا نحن الذين كنا اذا جهل علينا حلمنا واذا ظلمنا صبرنا واذا أسيء علينا عفونا قالوا لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادي مناد ليقم اهل الصبر فيقوم ناس قليلون فيقال لهم ادخلوا الجنة فتتلقاهم الملائكة فتقول لهم مثل ذلك ويقولون لهم فيقال من انتم فيقولون نحن اهل الصبر على طاعة الله وعن معصية الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم يناد مناد ليقم الذين كانوا يتزاورون في الله ويتجالسون في الله ويتباذلون في الله فيقال لهم ويقولون فيقولون لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين (وروى) الحافظ ابو نعيم عن انس رضي الله عنه قال اذا جمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد نادى مناد من بطنان العرش اين اهل المعرفة بالله عز وجل فيقوم جماعة من الناس حتى يقفوا بين يدي الله عز وجل فيقول تعالى وهو اعلم من انتم فيقولون نحن اهل المعرفة بك الذين عرفتنا اياك وجعلتنا اهلا لذلك فيقول تعالى صدقتم ادخلوا الجنة برحمتي والاحاديث في ذلك كثيرة فنسأل الله من فضله ان يجعلنا ممن يعمل الصالحات الى الممات دون السيآت آمين

(باب امة محمد ﷺ شطر اهل الجنة وأكثر)

روى مسلم ان رسول الله ﷺ قال يقول الله تبارك وتعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول اخرج بعث النار قال يارب وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فذلك حين يشيب الوليد وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه فاشتد ذلك عليهم فقالوا يارسول الله أينا ذلك الرجل فقال ابشروا فاذ من يأجوج ومأجوج الفا ومنكم رجلا ثم قال والذى نفسى بيده انى لاطمع ان تكونوا ربع اهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذى نفسى بيده انى لاطمع ان تكونوا ثلث اهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذى نفسى بيده انى لاطمع ان تكونوا شطر اهل الجنة ان مثلكم فى الامم كمثل الشعرة البيضاء فى جلد الثور الاسود اوكالرقمة فى ذراع الحمار (وفى الحديث) ان رسول الله ﷺ قال تكون الخلائق يوم القيامة مائة وعشرين صفا طول كل صف مسيرة اربعين الف سنة وعرض كل صف مسيرة عشرين الف سنة قيل يارسول الله كم المؤمنون قال ثلاث صفوف فقيل له والمشركون قال مائة وسبعة عشر صفا قيل فما صف المؤمنين من الكافرين قال المؤمنون كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الاسود ذكره القتيبى (وفى الحديث) ان امتى يوم القيامة ثلثا اهل الجنة ان الناس يوم القيامة عشرون ومائة صف وانتم منهم ثمانون صفا والاربعون من سائر الامم قال الترمذى حديث حسن والحمد لله رب العالمين

(ابواب جهنم وماجاء فى اهوالها واسمائها)

فمن اسمائها لظى وسقر وهاوية وهى النار الحامية والجحيم وجهنم (وفى الحديث) ان النار تأكل اهلها حتى اذا اطلعت على افئدتهم انتهت ثم تعود كما كانت ثم تستقبل العبد ايضا فتطلع على فؤاده فهو كذلك ابدا . قال العلماء واصل النار للكافرين ولكن الله تعالى خوف بها الطغاة والمتمردين والعصاة من الموحدين لينزجروا عما نهاهم الله عنه (وفى الحديث) ان الله تعالى لما خلق النار فزعت الملائكة وطارت افئدتها فلما خلق آدم سكن ذلك عنهم وذهب ما كانوا يجدون وكان ميمون بن

مهران رضي الله عنه يقول لما خلق الله تعالى جهنم أمرها ان تزفر فزفرت فلم يبق فى السموات السبع ملك الا خر على وجهه فقال لهم الجبار جل وعلا ارفعوا رؤسكم اما علمتم انى خلقتكم لطاعتى وعبادتى وخلقت جهنم لاهل معصيتى من خلقى فقالوا اربنا لا نأمنها حتى نرى اهلها فذلك قوله تعالى وهم من خشيته مشفقون (وروى) عن زيد بن أسلم أنه قال جاء جبريل الى النبي ﷺ ومعه اسرافيل فسلما على رسول الله ﷺ واذا اسرافيل منكسر الطرف فقال النبى ﷺ ياجبريل مالى أرى اسرافيل منكسر الطرف متغير اللون فقال انه لاحت له آنفا حين هبط لفحة من جهنم فذلك الذى كسر طرفه (وبلغنا) ان فتى من الانصار غلب عليه الخوف حتى حبسه ذلك عن الخروج من بيته فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فدخل ﷺ عليه فاعتنقه الفتى وخر ميتا فقال النبى ﷺ جهزوا صاحبكم فان الخوف من النار فلذ كبده اى فلقها (ويروى) عن عيسى عليه السلام انه مر بأربعة الاف امرأة متغيرات الالوان عليهن مدارع الشعر والصوف فقال عيسى عليه السلام ما الذى غير ألوانكن معاشر النسوة فقلن ذكر النار غير الواننا يا ابن مريم وان من دخل النار لايذوق فيها بردا ولا شرابا (وروى) ان سلمان الفارسى رضى الله عنه لما سمع قوله تعالى وان جهنم لموعدهم اجمعين خرج هائما على وجهه هاربا من شدة الخوف لايعقل شيأ فجىء به الى النبى ﷺ فسأله فقال يارسول الله قد قطعت هذه الآية قلبى فأنزل الله تعالى ان المتقين فى جنات وعيون الآية . نسأل الله من فضله ان ينجينا فى هذه الدار من اعمال اهل النار آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ماجاء فيمن سأل الله الجنة واستجار به من النار)

روى الترمذى ان رسول الله ﷺ قال من سأل الله الجنه ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار قالت النار اللهم أجره من النار (وروى) البيهقى ان رسول الله ﷺ قال اذا كان يوم حار القى الله تعالى سمعه وبصره الى اهل السماء واهل الارض فاذا قال العبد لا اله الا الله ما اشد حر هذا اليوم اللهم اجرنى من حر نار جهنم قال الله عزوجل لجهنم ان عبدا من عبادى استجار بى منك وانى اشهدك انى قد اجرته واذا كان يوم شديد البرد القى الله

تعالى سمعه وبصره الى اهل السماء والارض فاذا قال العبد لا اله الا الله ما أشد برد هذا اليوم اللهم أجرنى من زمهرير جهنم قال الله لجهنم ان عبدا من عبادى استجار بى من زمهريرك وانى اشهدك أنى قد اجرته فقالوا وما زمهرير جهنم يارسول الله قال جب يلقى فيه الكافر فيتمزق من شدة بردها بعضه من بعض (وروى) للنسائى ان رسول الله ﷺ قال من صام يوما فى سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار سبعين خريفا ورواه الشيخان باختصار وفى الصحيحين أيضا ان النبى ﷺ قال من استطاع منكم ان يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل (وروى) أبو داود ان رسول الله ﷺ قال من توضأ فأحسن الوضوء وعاد اخاه المسلم بوعد من جهنم مسيرة سبعين خريفا اى عاما (وروى) الطبرانى وغيره ان رسول الله ﷺ قال من اطعم اخاه حتى اشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه بعده الله من النار سبع خنادق كل خندق مسيرة مائة عام (قال العلماء) فى هذه الاحاديث ان الاعمال الصالحة والاخلاص فيها موصل الى دخول الجنة ومبعد من النار فعليكم ايها الاخوان بالاكثار من جميع الطاعات فان كل طاعة منها توصل صاحبها الى الجنة والحمد لله رب العالمين

(باب ماجاء فى ابواب جهنم وانها ادراك وانها تسعر كل يوم الا يوم الجمعة)

قال الله تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار وهى سبع دركات اى طبقات ومنازل (قال العلماء) وانما كان المنافقون فى الدرك الاسفل من النار وهى الهاوية لغلظ كفرهم وكثرة غوائلهم وتمكنهم من اذى المؤمنين وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول ان فى جهنم لبئرا ما فتحت ابوابها بعد وهى مغلقة تستعيذ منها جهنم كل يوم مخافة ان يكون فى تلك البئر من العذاب مالا طاقة لجهنم به ولا صبر لها عليه وهى الدرك الاسفل من النار انتهى وقال ابن مسعود ان فى الدرك الاسفل من النار توابيت من نار قسمت عليهم فى اسفل النار وكان الامام على ابن ابى طالب رضى الله عنه يقول كيف ابواب جهنم فقلنا هى مثل ابوابنا هذه ياامير المؤمنين فقال لا هكذا بعضها فوق بعض (قال العلماء) واعلى الدرجات من جهنم هو الذى تدخله من عصاة الموحدين ثم يخلوا منهم حين يخرجون بالشفاعة وتصير الرياح تصفق ابوابها وبعد ذلك لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم

ثم الهاوية وكان الضحاك رضى الله عنه يقول الدرك الاعلى فيه المحمديون والثانى فيه النصارى والثالث فيه اليهود والرابع فيه الصابئون والخامس فيه المجوس والسادس فيه مشركو العرب والسابع فيه المنافقون اه قال الامام القرطبي ولم يرد ذلك فى حديث صحيح ولا أثر صحيح وكان معاذ بن جبل يقول اذا وصف العلماء السوء منهم من اذا وعظ عنف واذا وعظ أنف فذلك فى أول درك من النار ومنهم من يأخذ علمه وسيلة الى القرب من السلطان فذلك فى الدرك الثانى من النار ومنهم من يخزن علمه ويكتمه عن مستحقه فذلك فى الدرك الثالث من النار ومنهم من يستخبئ الكلام والعلم لوجوه الناس ولا يرى سفلة الناس له موضعا فذلك فى الدرك الرابع من النار ومنهم من يتعلم كلام اليهود والنصارى وأحاديثهم ليكثر حديثه فذلك فى الدرك الخامس من النار ومنهم من ينصب نفسه للفتيا ويقول للناس سلونى فذلك الذى يكتب عند الله متكلفا والله لا يحب المتكلفين فذلك فى الدرك السادس من النار ومنهم من يتخذ علمه مروأة وعقلا فذلك فى الدرك السابع من النار (وروى) الحافظ ابو نعيم وغيره أن رسول الله ﷺ قال ان جهنم تسعر فى كل يوم وتفتح أبوابها الا يوم الجمعة فانها لا تسعر يوم الجمعة ولا تفتح أبوابها اه (قال القرطبى رحمه الله تعالى ولهذا المعنى والله اعلم كانت النافلة جائزة يوم الجمعة عند قيام الظهيرة دون غيرها من الايام وروى الترمذى ان رسول الله ﷺ قال ان لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف على امتى وفى رواية على امة محمد ﷺ وفى رواية ان لجهنم سبعة ابواب باب منها للحرورية وكان وهب بن منبه رضى الله عنه يقول ان بين كل بابين مسيرة سبعين سنة كل باب اشد حرا من الذى فوقه بسبعين ضعفا (وفى الحديث ايضا) ان جهنم سوداء مظلمة لا ضوء لها ولا لهب لها سبعة ابواب على كل باب منها سبعون الف جبل فى كل جبل سبعون الف شعبة من نار فى كل شعبة سبعون الف شق من نار فى كل شق سبعون الف واد من نار فى كل واد سبعون الف قصر فى كل قصر سبعون الف بيت من نار فى كل بيت سبعون الف حية وسبعون الف عقرب لكل عقرب سبعون الف ذنب لكل ذنب سبعون الف فقار فى كل فقار سبعون الف قلة من سم فاذا كان يوم القيامة كشف عنها الغطاء فيطير منها سرادق

عن يمين الثقلين وسرادق آخر عن يسارهم وسرادق امامهم وسرادق من فوقهم وآخر من ورائهم فاذا نظر الثقلان الى ذلك جثوا على ركبهم وصاروا يتنادون كلهم رب سلم

(باب ماجاء فى عظم جهنم وازمتها وكثرة ملائكتها وفى عظم خلقهم)

روى مسلم ان رسول الله ﷺ قال يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها وفى رواية ان رسول الله ﷺ اتاه جبريل فناجاه فتغير وجه النبى ﷺ فسأله على عن ذلك فقال يا ابا الحسن ان جبريل قرأ على كلا اذا دكت الارض دكا الآية واخبرنى انها اذا جاءت تقاد بسبعين الف زمام كل زمام معه سبعون الف ملك فبينماهم كذلك اذ شردت عليهم شردة تفلتت من ايديهم فلولا انهم ادركوها لاحرقت من فى الجمع فاحذرها يا محمد اه (وذكر) الامام الغزالى رحمه الله تعالى انهم يأتون بها تمشى على اربع قوائم على خلق الجاموس وتقاد بسبعين الف زمام فى كل زمام سبعون الف ملك وسبعون الف حلقه لو اجتمع حديد الدنيا كلها ماعدل بحلقة واحدة على كل حلقة ملك معه مرزبة لو امران يضرب بها الجبال لدكت او ان يهدا الارض لهدت وانها اذا تفلتت من ايديهم لايقدر احد على امساكها لعظم شأنها فيجثو كل من فى الموقف على الركب حتى المرسلين ويتعلق ابراهيم وموسى وعيسى بالعرش هذا قد نسى الذبيح وهذا قد نسى هرون وهذا قد نسى مريم عليهم الصلاة والسلام وكل واحد يقول نفسى نفسى لااسألك اليوم غيرها ومحمد ﷺ يقول امتى امتى سلمها ونجها يارب وليس فى الموقف من تحمله ركبتاه وهو قوله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها هذا وجهنم كما وصفها الله تعالى تكاد تميز من الغيظ اى تنشق نصفين من شدة غيظها على اهلها فيقوم رسول الله ﷺ بأمر ربه عز وجل فيأخذ بخطامها ويقول لها ارجعى مدحورة الى خلفك حتى يأتيك اهلك فتقول خل سبيلى يا محمد فانك حرام على فتنادى من سرادق العرش اسمعى منه واطيعى له ثم انها تجذب وتجعل عن شمال العرش ويتحدث اهل الموقف بجذبها لكن يحق عليهم الخوف والوجل وهذا من جملة الرحمة الواقعة على يد رسول الله ﷺ المشار اليها بقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وهناك ينصب الميزان كما مر بيانه فى بابه (قال العلماء) وجهنم اسم فى الحقيقة لجميع

طباق النار ومعنى يؤتى بها أى يجاء بها من المحل الذى خلقها الله فيه وهى دائرة بأرض المحشر حتى لا يبقى لاهل الجنة طريق الا الصراط وانما كان لها أزمة لتمنعها من خروجها على أهل المحشر فتحرقهم فلا يخرج منها الا الاعناق التى تخرج منها تلتقط الناس الذين امرهم الى النار (وفى الحديث) أن رسول الله ﷺ قال فى عظم خزنة جهنم المشار اليهم بقوله تعالى غلاظ شداد كل ملك ما بين منكبيه مسيرة سنة ولكل واحد منهم قوة لو أنه ضرب بالمقمع الذى فى يده جبلا لصار دكا فيدفع فى النار بكل ضربة سبعين ألفا فى قعر جهنم وأما قوله تعالى عليها تسعة عشر فالمراد بهؤلاء رؤساء الزبانية والا فلائكة النار لا يعلم عددهم الا الله قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو انتهى فنسأل الله من فضله أن ينجينا وجميع اخواننا فى هذه الدار من كل عمل يقربنا الى النار والحمد لله رب العالمين

(باب فى كلام جهنم وغير ذلك)

روى أن جبريل نزل على رسول الله ﷺ بقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فقال النبى ﷺ يا جبريل فأين تكون الناس يوم القيامة قال يا محمد يكونون على أرض بيضاء لم يعمل عليها ذنب وتكون الجبال كالعهن المنفوش يعنى الصوف وتزوب الجبال من مخافة جهنم فى ذلك اليوم يا محمد انه ليجاء بجهنم يوم القيامة تزف زفا عليها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك حتى توقف بين يدى الله عز وجل فيقول لها يا جهنم تكلمى فتقول لا إله الا الله وعزتك وعظمتك لانتقمن اليوم ممن أكل رزقك وعبد غيرك ولا يجوزنى الامن عنده جواز فقال النبى ﷺ يا جبريل وما الجواز يوم القيامة قال ابشر أبشر الامن شهد أن لا إله الا الله فمن شهد ان لا إله الا الله جاز جسر جهنم فقال النبى ﷺ الحمد لله الذى ألهم أمتى قول لا إله الا الله (وروى) الحافظ عبد الغنى رحمه الله تعالى ان رسول الله ﷺ قال اذا جمع الله تعالى الناس فى صعيد واحد يوم القيامة أقبلت النار يركب بعضها بعضا ومعها خزنتها وهى تقول وعزة ربى ليخلينا بينى وبين ازواجى أو لاغشينا الناس عنقا واحدا فيقولون ومن أزواجك

فتقول كل متكبر جبار

﴿ باب ماجاء فى ان التسعة عشر من جملة خزنة جهنم وبيان عظمهم ﴾

سئل ابو العوام عن قوله تعالى وما أدراك ماسقر لا تبقى ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر هل هم تسعة عشر ملكا او تسعة عشر الفا فقال تسعة عشر ملكا فقال السائل وما علمك بذلك فقال اخذته من قوله تعالى وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا فقال له السائل صدقت هم تسعة عشر ملكا بيد كل منهم مرزبة لها شعبتان يضرب الضربة فيهوى بها العبد سبعين خريفا اى عاما وورد ذلك فى حديث الترمذى حين سأله اليهود عن عدة خزنة جهنم فقال هكذا وهكذا فى مرة عشرة وفى مرة تسعة انتهى قال العلماء وهؤلاء التسعة عشر انما هم رؤس الزبانية والا فعدد زبانية جهنم لا يعلمه الا الله عز وجل والحمد لله رب العالمين (وسئل) ابن عباس رضى الله عنهما عن سعة جهنم وقوله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها فقال والله ما ادرى سعتها ولكن بلغنا ان بين شحمة اذن كل واحد من الزبانية وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا يعنى سبعين سنة وانها تجرى فيها أودية القيح والدم . قال العلماء رضى الله تعالى عنهم واذا كان الصراط الذى هو جسر على ظهر جهنم يسع الخلق كلهم حين تبدل الارض غير الارض والسموات فكيف بنفس جهنم وارضها ودركاتها وفى حديث الترمذى ان كثافة كل سرادق من سرادقات النار اى كثافة جداره مسيرة اربعين سنة والله اعلم

(باب ماجاء ان جهنم فى الارض وان البحر طبقها)

روى عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ انه قال لا تركبوا البحر الا ان كان احدكم غازيا او حاجا او معتمرا فان تحت البحر نارا وكان عبد الله بن عمرو يقول لا تتوضؤا بماء البحر لانه طبق جهنم وكان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول فى قوله تعالى واذا البحار سجرت اى اوقدت فصارت نارا والله تعالى اعلم

(باب ماجاء فى شدة حر جهنم وبعد قعرها اعاذنا الله تعالى وجميع اخواننا منها)

روى الترمذى وغيره ان رسول الله ﷺ قال اوقد على النار الف سنة حتى

احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة زاد فى رواية فهى كسواد الليل وفى رواية فهى اشد سوادا من القار يعنى الزفت وكان سلمان الفارسى رضى الله عنه يقول نار الآخرة سوداء مظلمة لا يضىء لهبها ولا جمرها (وروى) مسلم أن رسول الله ﷺ قال ان ناركم التى توقدون فى الدنيا حرها جزء من سبعين جزء من حر جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية فقال انها فضلت بتسعة وستين جزأ وزاد فى رواية كلها مثل حرها (وروى) ابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال لولا أن ناركم هذه أطفئت بالماء مرتين ما انتفعتم بها وانها لتسأل الله تعالى أن لا يعيدها فى نار الآخرة يعنى جهنم وفى رواية لولا أنها ضربت بماء البحار وفى رواية بالماء سبع مرات ما انتفعتم بها وفى رواية عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم ولولا أنه ضرب بها البحر عشر مرات ما انتفعتم بها بشىء (وسئل) ابن عباس عن نار الدنيا مم خلقت فقال من نار جهنم غير أنها طفئت بالماء سبعين مرة ولولا ذلك ما قدرتم على القربة منها (وفى الحديث) أن رسول الله ﷺ قال لو أن جهنميا من أهل جهنم أخرج كفه الى أهل الدنيا لاحترقت الدنيا من حرها ولو أن خازنا من خزنة جهنم أخرج الى أهل الدنيا حتى يبصروه لمات أهل الدنيا حين يبصرونه من غضب الله تعالى الذى عليه (وروى) البزار فى مسنده أن رسول الله ﷺ قال لو كان فى المسجد مائة ألف او يزيدون ثم تنفس رجل من اهل النار لأحرقهم (قال الامام القرطبى رحمه الله) ومعنى قوله فى الحديث ان ناركم هذه التى توقدون فى الدنيا جزء من سبعين جزا الى آخر الاحاديث انه لو جمع كل ما فى الوجود من النار التى يوقدها بنو آدم لكانت جزا من اجزاء جهنم المذكورة وبيانه انه لو جمع حطب الدنيا كله واوقد حتى صار نار المكان الجزء الواحد من اجزاء جهنم الذى هو من سبعين جزا أشد من حر نار الدنيا كلها وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول والذى نفس كعب بيده لو كان بالمشرق وكانت النار بالمغرب ثم كشف عنها لخرج دماغ احدكم من منخريه من شدة حرها ثم يقول يا قوم هل لكم على ذلك قدرة او صبر والله يا قوم ان طاعة الله اهون عليكم من هذه فأطيعوه يحفظكم من دخول النار (وروى) الائمة رضى الله عنهم

ان رسول الله ﷺ قال اشتكت النار الى ربها فقالت رب أكل بعضى بعضا فجعل لها نفسين نفس فى الشتاء و نفس فى الصيف فشدة ما تجدون من البرد زمهرير او شدة ما تجدون من الحر من سمومها (وروى) مسلم وغيره ان رسول الله ﷺ كان جالسا مع اصحابه اذ سمع وجبة فقال النبي ﷺ اتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا حجر رمى به فى نار جهنم منذ سبعين خريفا فهو يهوى فى النار الآن حين انتهى الى قعرها والوجبة هى الهدة وهى صوت وقع الشئ الثقيل وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول اكثروا ذكر النار فان حرها شديد وان قعرها بعيد وان مقامعها حديد وكان عتبة بن غزوان اذا خطب الناس يقول فى خطبته ايها الناس عليكم بتقوى الله فانه ذكر لنا ان الحجر العظيم يلقى فى نار جهنم فيهوى من شفيرها الى قعرها سبعين عاما لا يصل الى قعرها والله لتملأن من العصاة وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها وان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر جاثيا على ركبتيه يقول نفسي نفسي وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول ان النار تلتقط اهلها كما يلتقط الطائر الحب (وسئل) ابن عباس عن قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا فهل للنار عينان فقال نعم اما سمعتم قوله ﷺ من كذب على متعمد فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا قيل يا رسول الله ولها عينان قال اما سمعتم قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد الحديث ويؤيده حديث يخرج عنق من النار له عينان يبصران ولسان ينطق به فيقول انى وكلت اليوم بمن جعل مع الله الها آخر فلهو ابصر بهم من الطير بحب السمسم فليلتقطه (وفى رواية) للترمذى ان رسول الله ﷺ قال يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران واذنان يسمعان ولسان ينطق ففى هذه الاحاديث ان كلام النار حقيقة لا مجاز والله اعلم

(باب ماجاء فى مقامع اهل النار وسلاسلهم واغلالهم وانكالهم)

قال الله تعالى ولهم مقامع من حديد وقال تعالى اذ الاغلال فى اعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم وقال تعالى فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا وقال تعالى ان لدينا انكالا وجحيما الآية وسيأتى قول الحسن وابن مسعود انه ما فى

جهنم واد ولامقمع ولا غل ولاسلسلة ولاقيد الا واسم صاحبه مكتوب عليه (وروى) الترمذى وقال أسناده صحيح أن رسول الله ﷺ قال لو أن رضاضة مثل هذه وأشار الى مثل الجمجمة أرسلت من السماء الى الارض وهى مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ قعرها اوقال اصلها (وفى الحديث) ان الله تعالى ينشئ لاهل النار سحابة فاذا رأوها ذكروا سحاب الدنيا فتناديهم ياأهل النار ماتشتهون فيقولون نشتهى الماء البارد فتمطرهم اغلالا تزاد فى اغلالهم وسلاسل تزاد فى سلاسلهم وكان محمد بن المنكدر رضى الله عنه يقول لو جمع حديد الدنيا كله ماعدل حلقة واحدة من حلق السلسلة التى ذكرها الله تعالى بقوله فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وكان نوفل البكالى رحمه الله تعالى يقول لاتظنوا ان الذراع التى ذكره الله فى ذرع السلسلة مثل ذراعكم هذا وانما كل ذراع منه سبعون باعا كل باع بعد ما بين مكة والكوفة وقوله تعالى فاسلكوه قال سفيان الثورى رضى الله عنه قد بلغنا انها تدخل من دبر العبد فتخرج من فمه وكان طاوس اليمانى رضى الله عنه يقول ان الله تعالى خلق ملكا وخلق له أصابع بعدد اهل النار فما يعذب احدهم الا بأصبع من اصابع ذلك الملك فوالله لو وضع هذا الملك اصبعا من اصابعه على السماء لذابت من حره انتهى • فنسأل الله تعالى من فضله ان يلطف بنا فى هذه الدار وفى تلك الدار ويتوفانا على الاسلام آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ماجاء فى كيفية دخول أهل النار النار وكيفية لهبها)

كان عبد الرحمن بن زيد رضى الله عنه يقول تتلقى جهنم اهلها يوم القيامة بشرر كالنجوم فيولون هاربين فيقول الجبار جل جلاله ردوهم عليها فيردونهم فذلك قوله تعالى يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم اى مانع يمنعكم من وهجها قال وبلغنا ان احداقهم تندر من وجوههم اذا قربوا من جهنم فيدخلونها عميا مغلولين ايديهم وارجلهم ورقابهم فى كل يد اورجل غل (وفى الحديث) ان ما بين منكبى كل خازن من خزنة النار كما بين المشرق والمغرب قال ابن زيد وبيد كل خازن مقمع من حديد يقمعون بها اهل النار فاذا قيل خذوه بادر اليه كذا كذا الفا من الملائكة

فلا يضعون أيديهم على شيء من عظامه ولحمه الاصار تحت أيديهم رفاتا ويجمع أيديهم وأرجلهم ورقابهم في الحديد ثم يلقون في النار مصفدين وليس يبقى لهم شيء يتقون به الا الوجوه وقد خرجت إحداقهم وعموا قال تعالى أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة الآية فاذا ألقوا في النار وكادوا يبلغون قعرها تلقاهم لهبها فردهم الى أعلاها حتى اذا كادوا يخرجون منها تلقتهم الملائكة بمقامع من حديد فضربوهم بها وجاءهم امر اشد من اللهب فلا يزالون هاربين صاعدين ابدا الآبدين كما قال تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقال مجاهد في قوله تعالى ان لدينا انكالا اي قيودا لان النكل هو القيد سمى بذلك لانه ينكل به اهل النار اي يشد عليهم به فيمنعهم من الانتقال من النار الى غيرها (وفي الحديث) ان لهب النار يرفع اهلها حتى يشرفوا على اهل الجنة فيطيرون من اللهب كما يطير الطير وبينهم وبين اهل الجنة حجاب كما قال الله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الآية وينادي اصحاب النار اصحاب الجنة حين يرون انهار الجنة تطرد بينهم ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين فتردهم ملائكة العذاب بمقامع من حديد الى قعر النار ويقولون لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون قال العلماء وانما كان اهل الجنة واهل النار يسمعون كلام بعضهم بعضا بعد المسافة التي بين الدارين لان الله تعالى امد أسماعهم بالقوة فسمعوا والحمد لله رب العالمين

﴿ باب ما جاء في ان لجهنم جبالا وخنادق واودية وصهاريج وحياضا وآبارا وجبابا وتنانير وسجونا ونيوتا وجسورا ونواعير وعقارب وحيات وغير ذلك اجارنا الله تعالى منها بمنه وكرمه ﴾

روى الترمذي وغيره عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال في قوله تعالى سأرهقه صعودا هو جبل من نار يصعد فيه الكافر سبعين خريفا ويهوى فيه كذلك ابدا انتهى (وفي الحديث) من مات سكران فانه يبعث يوم القيامة سكران الى خندق في وسط جهنم يسمى السكران وفي الحديث ان ويلا وادفي جهنم

يهوى فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره فذلك قوله تعالى فويل يومئذ للمكذبين وعن عطاء بن يسار فى قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة الآية قال هو واد فى جهنم لو ألقيت فيه الجبال لذابت وماعت من شدة حره وهو مسيل الصديد فى اسفل جهنم وقال ابو عياض رضى الله عنه هو صهريج فى جهنم من صديد اهل النار وقال ابو سعيد الخدرى هو واد بين جبلين يهوى فيه الكافر اربعين عاما لا يبلغ قعره وقال ابن زيد رضى الله عنه فى قوله تعالى وظل من يحموم قال هو جبل فى جهنم يستغيث اهل النار ان يدخلوه لظنهم انه ظل بارد فقال الله تعالى لا بارد ولا كريم اى بل هو حار لانه من دخان شفير جهنم وكان مجاهد يقول فى قوله تعالى موبقا هو واد فى جهنم يقال له موبق وقال عكرمة هو نهر فى جهنم يسيل نارا على حافتيه حيات مثل البغال الدهم فاذا سارت اليهم لتأخذهم استغاثوا منها بالاقتحام فى النار وقال انس بن مالك هو واد فى جهنم من قيح ودم وسئلت عائشة رضى الله تعالى عنها عن قوله تعالى فسوف يلقون غيا فقالت هو نهر فى جهنم وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فى قوله تعالى قل اعوذ برب الفلق الفلق سجن فى جهنم اذا فتح بابه صاح جميع اهل جهنم من حره وكان حميد بن هلال رضى الله عنه يقول بلغنا ان فى جهنم تنانير ضيقة كضيق زج احدكم فى الرمح تضيق على قوم بأعمالهم وروى مسلم عن بقى بن ماتع الاصبحى فى قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى انه قصر فى جهنم يقال له هوى يرمى به الكافر من اعلاه فيهوى أربعين سنة قبل أن يصل الى قعره وان فى جهنم واديا يدعى اثاما فيه حيات وعقارب فى كل فقار من ذنب ذلك العقرب من السم مقدار سبعين قلة كل عقرب منهن قدر البغلة الموكفة تلدغ الرجل فينسى حر جهنم من حرارة لدغها وكان يقول ان فى جهنم سبعين داء لاهلها كل داء مثل جزء من أجزاء جهنم (وفى الحديث أن رسول الله ﷺ قال ان فى جهنم بحرا أسود مظلما منتن الريح يغرق الله فيه من أكل رزقه وعبد غيره ورا آى الخلق بأعماله (وفى الحديث أيضا) ان فى جهنم بئرا يقال لها هبهب حق الله ان يسكنها كل جبار (وفى الحديث ايضا) ان فى جهنم واديا يقال لها لملم يستعيذ بالله من حره جميع اودية جهنم (وفى الحديث ايضا) ان فى جهنم بئرا اعدها الله تعالى

للمكذب بالقدر وللمبتدع فى دين الله ولمن كان مدمن الخمر فى الدنيا ذكره الخطيب الحافظ عن مالك بن أنس رحمه الله تعالى (وفى الحديث أيضا) ان المتكبرين يحشرون يوم أمثال الذر تطؤهم الاقدام يساقون الى سجن فى جهنم يقال له بولس يسقون فيه من عصارة أهل النار وهى طينة الخبال التى يسقى منها شارب الخمر كما فى صحيح القيامة البخارى وكما فى رواية للترمذى وروى الترمذى أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا بالله من جب الحزن فقيل يارسول الله وما جب الحزن قال واد فى جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعده الله تعالى للقراء المرائين بأعمالهم وفى رواية ان فى جهنم واديا تتعوذ منه النار كل يوم أربعمائة مرة قيل يارسول الله من يدخله فقال القراء المراؤون بأعمالهم وان من أبغض القراء الى الله تعالى الذين يزورون الامراء يعنى الجورة قاله المحاربى رحمه الله تعالى وفى رواية أخرى اذ فى جهنم وادتستعيذ منه النار كل يوم سبع مرات اعده الله للاشقياء من حملة القرآن وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول ان فى جهنم لرحى يدور بعلماء السوء فيشرف عليهم بعض من كان يعرفهم فى الدنيا فيقول ماصيركم الى هذا وانما كنا نتعلم منكم قالوا انا كنا نأمركم بالامر ونخالفكم الى غيره وكان ابو المثنى رحمه الله يقول بلغنا ان فى النار اقواما يربطون بنواعير من نار تدور بهم تلك النواعير ما لهم فيها راحة ولا فترة وكان محمد بن كعب القرظى يقول ان لمالك مجلسا فى وسط جهنم وجسورا تمر عليها ملائكة العذاب فهو يرى اقصاها كما يرى ادناها انتهى وسيأتى الحديث بتمامه ان شاء الله تعالى

(باب منه وفى ساحل جهنم ووعيد من يؤذى المؤمنين بغير حق)

كان يزيد بن شجرة رضى الله عنه يقول بلغنا ان لجهنم ساحلا كساحل البحر فيه هوام وحيات كالبخت وعقارب كالبغال الدهم فاذا استغاث اهل النار طلبوا الساحل فاذا خرجوا الى الساحل سلط عليهم تلك الهوام فتأخذ اشفار اعينهم وشفاههم وماشاء الله منهم تكشطها كشطا فيستغيثون منها ويطلبون الرجعة الى النار فاذا القوا فى النار سلط عليهم الجرب فيحك احدهم جلده حتى يظهر عظمه وان جلد احدهم لاربعون ذراعا قال فيقال لاحدهم يافلان هل يؤذيك هذا فيقول واى اذى اشد من هذا قال فيقال هذا بما كنت تؤذى المؤمنين (وكان) ابو سعيد الخدرى

رضى الله عنه يقول ان فى جهنم لجبلا من نار يصعده الكافر فاذا وضع يده عليه ذابت فاذا رفعها عادت لا يسلم من صعود هذا الجبل الا من فك رقبة أو أطعم فى يوم ذى مسغبة وذلك قوله تعالى فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة اومسكينا ذا متربة (وكان) ابن عباس يقول العقبة هنا جبل فى جهنم وله سبعون درجة شديدة الصعوبة لا يجوزها الا من عمل بطاعة الله عز وجل وهى دون جسر جهنم ومتصلة بالصراط (وكان) ابن زيد وجماعة يقولون فى قوله تعالى فلا اقتحم العقبة ان معنى الكلام الاستفهام تقديره أفلا اقتحم العقبة بانفاق ماله فى فك الرقاب واطعام السغبان يعنى الجوعان فيجاوز به العقبة المذكورة ويكون ذلك خيراله من انفاقه فى غير طاعة الله عز وجل (وكان) الحسن رضى الله عنه يقول هى والله عقبة شديدة لا يجاوزها الا من جاهد نفسه وهواه فى هذه الدار ولم يطع الشيطان فى شىء من المعاصى وأنشدوا فى معنى ذلك

انى بليت بأربع ماسلطوا   الا لعظم بليتى وشقائى
ابليس والدنيا ونفسى والهوى   كيف الخلاص وكلهم أعدائى

وكان الامام على بن طالب رضى الله عنه يقدم اطعام الجوعان على فك الرقبة ويقول لان اجمع أناسا من أصحابى على صاع من طعام احب الى من أن أشترى نسمة وأعتقها انتهى • فنسأل الله من فضله أن يعتقنا واخواننا من النار انه هو الكريم الغفار آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ماجاء فى قوله تعالى وقودها الناس والحجارة)

اى حطبها الناس والحجارة الكبريت وذلك لتلصق النار بأجسامهم فلا يقدر اهلها على التخلص من نارها ولا من التألم بها (وفى الحديث) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتى اقوام من امتى يقرؤن القرآن ويقولون من أقرأ منا من اعلم منا اولئك هم وقود النار (وكان) عبدالله بن مسعود رضى الله عنهما يقول انما كان وقود النار حجارة الكبريت لانها تزيد على جميع الاحجار بخمسة انواع من العذاب سرعة الاتقاد ونتن الرائحة وكثرة الدخان وشدة الالتصاق بالابدان وقوة حرها اذا حميت فالناس معذبون بشيئين بالنار وبالحجارة فكان الناس من شدة

احتراقهم حطب يقد • نسأل الله العفو والعافية لنا ولجميع المسلمين آمين

(باب تعظيم جسم الكافر فى النار وكبر اعضائه بحسب انواع كفره وتوزيع العذاب على العصاة من الموحدين بحسب اعمال الاعضاء)

روى مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان ضرس الكافر او ناب الكافر مثل جبل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع وفى رواية للترمذى ان غلظ جلد الكافر اثنان واربعون ذراعا وان ضرسه مثل احد وان مجلسه فى جهنم كما بين مكة والمدينة وفى رواية وان فخذه مثل البيضاء انتهى والبيضاء جبل عظيم معروف قال ابو هريرة وانما يعظم جسد الكافر فى النار يوم القيامة لتمتلىء النار منهم وليذوقوا العذاب (وكان) عمرو بن ميمون رضى الله عنه يقول غلظ جلد الكافر سبعون ذراعا وانه ليسمع بين جلده ولحمه وجسده دوى كدوى الوحوش (وروى) الترمذى ان رسول الله ﷺ قال ان الكافر ليسحب من لسانه الفرسخ والفرسخين تطؤه الناس (وفى حديث مسلم) ان رسول الله ﷺ قال منهم من تأخذه النار الى كعبيه ومنهم من تأخذه الى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى حجزته ومنهم من تأخذه الى ترقوته (قال العلماء) وقد صحت الاحاديث بتفاوت اهل النار فى العذاب سواء كانوا كفارا اوعصاة الموحدين بدليل حديث كعب الاحبار انه ينادى يوم القيامة يامالك مر النار لاتحرق السنتهم فقد كانوا يقرؤن القرآن يامالك قل للنار تأخذهم على قدر أعمالهم فالنار أعرف بهم و بمقدار استحقاقهم من الوالدة بولدها (وفى الحديث) أن رسول الله ﷺ قال اذا قضى الله تعالى بين خلقه وزادت حسنات العبد دخل الجنة وان استوت حسناته وسيآته حبس على الصراط أربعين سنة ثم بعد ذلك يدخل الجنة وان زادت سيآته على حسناته دخل النار (وروى) ابن ماجه حديث أن من امتى من يعظم يعنى جسمه فى النار حتى يكون احد زواياها (قال الامام القرطبي رضى الله تعالى عنه) فقد علمت تفاوت الناس فى العذاب فى جهنم وان عذاب من كفر فقط ليس كعذاب من كفر وطغى وتمرد وعصى

وأنه ليس عذاب من قتل الانبياء والمرسلين وأفسد فى الارض كعذاب من كفر فقط وأحسن للانبياء والمسلمين ألا ترى أبا طالب كيف اخبر عنه رسول الله ﷺ انه فى ضحضاح من نار لنصرته له وذبه عنه واحسانه اليه والله اعلم

(باب ماجاء فى شدة عذاب اهل المعاصى واذايتهم اهل النار بذلك)

روى مسلم ان رسول الله ﷺ قال اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون (وفى الحديث ايضا) اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا او قتله نبي او مصور يصور التماثيل (وروى ابن ماجه) ان رسول الله ﷺ قال ان من اشد الناس عذابا يوم القيامة عالما لا ينفعه الله بعلمه (وكان) عبد الرحمن بن زيد رضى الله عنه يقول بلغنا ان اهل النار يتأذون من شدة نتن رائحة فروج الزناة (وكان) رباح رضى الله عنه يقول بلغنا ان ثلاثة يؤذون اهل النار على ما بهم من الاذى رجال مغلقة عليهم توابيت من نار وهم فى اصل الجحيم فيضجون من شدة العذاب حتى تعلو اصواتهم اهل النار فيقول لهم اهل النار ما بالكم من بين اهل النار فعل بكم هذا فيقولون كنا نتكبر على الناس ورجال قد شقت بطونها فيسحبون امعاءهم فى النار فيقول لهم اهل النار ما بالكم من بين اهل النار فعل بكم هذا فيقولون كنا نقتطع حقوق الناس بايماننا وأماناتنا ورجال يسعون بين الجحيم والحميم لا يقرون لحظة فيقول لهم اهل النار ما بالكم من بين اهل النار فعل بكم هذا فيقولون كنا نسعى بين الناس بالنميمة (وفى حديث آخر) ان رسول الله ﷺ قال اربعة يؤذون اهل النار على ما بهم من الاذى يسعون بين الجحيم والحميم يدعون بالويل والثبور فيقول اهل النار بعضهم لبعض ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الاذى قال فرجل مغلق عليه تابوت من جمر ورجل يجر امعاءه ورجل يسيل فوه دما وقيحا ورجل يأكل لحمه فيقول لصاحب التابوت ما كان عملك فيقول انى مت وفى عنقى اموال الناس لم اجد لها قضاء ويقال للذى يجر امعاءه ما كان عملك فيقول لا أبالى أين أصاب البول منى ولا أغسله ويقال للذى يسيل فوه قيحا ودما ما كان عملك فيقول كنت انظر الى الكلمة الخبيثة فاستلذ بحكايتها كما أستلذ بالرفث ويقال للذى يأكل لحمه ما كان عملك فيقول كنت آكل لحوم الناس وامشي بينهم بالنميمة رواه الحافظ ابو نعيم (قال العلماء)

ولا يكون العذاب على المديون الذي مات وفي عنقه اموال الناس الا اذا كان اخذها بنية عدم وفائها أو أنفقها في المعاصي والله تعالى اعلم (وفي الحديث ايضا) ان رسول الله ﷺ قال اشد الناس عذابا يوم القيامة اشدهم عذابا للناس في الدنيا اخرجه البخاري في تاريخه والحمد لله رب العالمين

باب في شدة عذاب من امر بمعروف ولم يأته ونهى عن المنكر وأتاه من خطيب وواعظ وغيرهما

روى البخاري ومسلم ان رسول الله ﷺ قال يجاء برجل يعني يوم القيامة فيطرح في النار فيدور فيها كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به اهل النار فيقولون أي فلان ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وانهى عن المنكر وآتيه وهذه رواية البخاري ولفظ رواية مسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فتجتمع اليه اهل النار فيقولون يا فلان مالك الم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وانهى عن المنكر وآتيه (وروى) الحافظ ابو نعيم ان رسول الله ﷺ قال اتيت ليلة اسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء خطباء الفتنة من امتك الذين يقولون ولا يفعلون ويقرؤن كتب الله ولا يعملون (وروى) الحافظ ابو نعيم ايضا ان رسول الله ﷺ قال ان الله تعالى يعافي الاميين يوم القيامة مالا يعافي العلماء (وفي الحديث) يطلع قوم من اهل الجنة الى قوم من اصحاب النار فيقولون لهم ما ادخلكم النار وانما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم قالوا انا كنا نأمركم بالخير ولا نفعله (وذكر) ابن الجوزي رحمه الله تعالى ان اشد الناس حسرة يوم القيامة رجل جمع مالا ومنع حق الله منه فلما مات اخذه وارثه فعمل به خيرا فيؤمر بصاحب المال الى النار وبالوارث الى الجنة (وكان) بعض السلف يقول اشد الناس حسرة يوم القيامة من اكثر من الاعمال الصالحة في دار الدنيا ولم يفتشها من الدسائس المحبطة لها فاذا كان يوم القيامة وجدها كلها احابطة فكان حكمه كحكم من فتح مطلبا في بلاد بعيدة سفر سنة واكثر فلما

رجع فتح الجراب الذى ملأه ذهبا من المطلب فوجده بعراً أو خنفسا (وفى الحديث) أن رسول الله ﷺ قال أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه (وفى الحديث أيضا) أن رسول الله ﷺ قال ان الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم يجرون أمعاءهم فى نار جهنم فيقال لهم من أنتم فيقولون نحن الذين كنا نأمر الناس بالخير وننسى أنفسنا . انتهى فاعلموا ذلك أيها الاخوان وتنبهوا لانفسكم فان الموت يأتى على غير ميعاد والحمد لله رب العالمين

(باب ماجاء فى طعام اهل النار وشرابهم ولباسهم)

قال الله تعالى فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار وقال تعالى سرابيلهم من قطران وقال تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وقال تعالى لا يذوقون فيها برداولا شرابا إلا حميا وغساقا جزاءاً وفاقا وقال تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا والآيات فى ذلك كثيرة والغساق هو ما يسيل من صديد أهل النار وقيل هو القيح الغليظ المنتن قاله رزين وغيره (وكان) عبد الله بن عمر يقول لو أن قطرة من الغساق تهرق فى الغرب لانتنت اهل المشرق وقال كعب الاحبار رضى الله عنه الغساق عين فى جهنم يسيل اليها سم كل ذات سم فيستنقع ويؤتى بالآدمى فيغمس فيها غمسة فيسقط جلده ولحمه عن عظامه فيجر لحمه فى كعبيه كما يجر الرجل ثوبه جزاء وفاقا أى وافق ذلك أعمالهم الخبيثة وقال المفسرون فى قوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم هى شجرة فى جهنم أصلها فى الباب السادس وأنها تحيى بلهب النار كما تحيى الاشجار فى الدنيا ببرد الماء فلابد لاهل النار من أن يتحدر اليها من كان فوقها فيأكل منها (وكان) ابو عمران الجونى رضى الله عنه يقول بلغنا ان ابن آدم لا ينهش من شجرة الزقوم نهشة الا نهشت منه مثلها وأما المهل الذى يغلى فى البطون كغلى الحميم فهو الفضة المذابة وقيل هو عكر الزيت المغلى كغلى الحميم يعنى الماء الشديد الحرارة فالله تعالى يلطف بنا وبجميع اخواننا فيما قدر علينا فى الدنيا والآخرة آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ماجاء فى أن اهل النار يجوعون ويعطشون وماجاء فى دعائهم واجابتهم)

قال الله تعالى ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما

رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين (وروى) البيهقى عن محمد بن كعب القرظى رضى الله عنه أنه قال لاهل النار خمس دعوات يجيبهم الله تعالى فى أربعة منها فاذا كان فى الخامسة لم يتكلم بعدها أبدا يقولون ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيجيبهم الله تعالى ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير ثم يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فيجيبهم الله تعالى فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ثم يقولون ربنا أخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجيبهم الله تعالى اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ثم يقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيجيبهم الله تعالى اخسؤا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها ابدا وفى رواية اخرى لابن المبارك عن محمد بن كعب القرظى قال من بلغنى او ذكر لى ان اهل النار اذا استغاثوا بالخزنة وقالوا ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فسألوا يوما واحدا يخفف عنهم فيه العذاب فترد عليهم الخزنة اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فترد عليهم الخزنة فادعوا وما دعاء الكافرين الا فى ضلال فاذا أيسوا مما عند الخزنة نادوا مالكا وهو عليهم غضبان وله مجلس فى وسطها وجسور تمر عليها ملائكة العذاب فهو يرى اقصاها كما يرى ادناها فقالوا يامالك ليقض علينا ربك قال اسألوا الموت قال فيسكت عنهم لا يجيبهم ثمانين سنة قال والسنة ثلثمائة وستون يوما والشهر ثلاثون يوما واليوم كألف السنة مما تعدون ثم لحظ اليهم بعد الثمانين فقال أنكم ما كثون فلما سمعوا منه ما سمعوا وايسوا مما قبله قال بعضهم لبعض ياهؤلاء انه قد نزل بكم من البلاء والعذاب ما قد ترون فهلم فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر اهل الطاعة على طاعة الله فنفعهم الصبر اذا صبروا فاجمعوا رأيهم على الصبر فصبروا فطال صبرهم ثم جزعوا فنادوا سوء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اى من منج قال فقام ابليس عند ذلك فقال ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم

وماكان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلاتلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخى يقول ما انا بمغن عنكم شيأ وما انتم بمصرخى انى كفرت بما اشركتمون من قبل قال لما سمعوا مقالته مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم الى قوله فهل الى خروج من سبيل قال فيرد عليهم ذلكم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير قال فهذه واحدة فنادوا الثانية ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون قال فيرد عليهم ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها يقول لو شئت لهديت الناس جميعا فلم يختلف منهم احد ولكن حق القول منى لأملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون قال فهذه ثنتان فنادوا الثالثة ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فرد عليهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل مالكم من زوال وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال الى قوله الجبال قال هذه الثالثة ثم نادوا الرابعة ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل قال اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ثم سكت عنهم ماشاء الله ثم ناداهم الم تكن آياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قال فلما سمعوا صوته قالوا الآن يرحمنا فقالوا عند ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا اى الكتاب الذى كتب علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسؤا فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك الرجاء والدعاء واقبل بعضهم على بعض ينفخ بعضهم فى وجه بعض واطبقت عليهم اى طبقا وغلقا لافتح بعده ودارت النار بأهلها تغلى بهم كما يغلى الماء بقطع اللحم تعلو بهم تارة وتنخفض بهم اخرى فذلك قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون (وروى) عن عمرو بن العاص انه قال ان اهل النار يدعون مالكا ان يخفف عنهم العذاب فلا يجيبهم اربعين عاما فيرد عليهم انكم ماكثون فهانت على مالك والله دعوتهم حين علم مالك ان ربهم غضبان عليهم ثم ينادون ربهم ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال

اخسؤا فيها ولا تكلمون وذلك بعد ان يسكت عن جوابهم قدر الدنيامرتين فوالله لايتكلم القوم بعدها بكلمة وما هوالا الزفير والشهيق فى نار جهنم تشبه أصواتهم فى النار صوت الحمير أولها زفير وآخرها شهيق (وروى) الترمذى أن رسول الله ﷺ قال يلقى الله تعالى على أهل النار الجوع فيعدل ماهم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع لايسمن ولا يغنى من جوع فيستغيثون فيغاثون بطعام ذى غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص فى الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنا من وجوههم شوى وجوههم فاذا دخل بطونهم قطع مافى بطونهم الحديث بطوله كما تقدم (وكان) الاعمش رضى الله عنه يقول نبئت ان بين اجابة مالك لهم حين يدعونه وبين دعائهم ألف عام ثم يقول بعضهم لبعض ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم فيدعونه فيجيبهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فعند ذلك يئسوا من كل خير وعند ذلك يأخذون فى الزفير والحسرة والويل (قال القرطبى) ومثل هذا لا يقال من قبل الرأى فهو كالمرفوع بل رفعه قطبة بن عبد العزيز والله أعلم (وروى) أن رسول الله ﷺ قال فى قوله تعالى وهم فيها كالحون أى من تشويه النار لصورهم فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرته ولو أن دلوا من غساق جهنم صب فى الدنيا لانتن اهل الدنيا ولو ان دلوا من المهل الذى ذكره الله فى كتابه قرب الى وجه اهل النار لسقطت فروة رأسه من شدة حرارته (وفى الحديث) ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الحميم حتى يخلص الى اجوافهم فيسلت مافى اجوافهم حتى يمرق من أقدامهم وهو قوله تعالى يصهر به مافى بطونهم والجلود ثم يعود الحال الى ما كان (وفى الحديث أيضا) فى قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره (وفى الحديث) لوان قطرة من الزقوم قطرت فى الدنيا لافسدت على اهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون ذلك طعامه رواه ابن ماجه (وقال القرطبى) هو حديث حسن صحيح وفى حديث ابن ماجه ايضا أن رسول الله ﷺ

قال يا أيها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم فى وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو ان السفن أجريت فيها لجرت (وروى) مسلم أن رسول الله ﷺ قال ان اهون اهل النار عذابا يوم القيامة رجل فى أخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه الحديث . نسأل الله تعالى من فضله ان يعيذنا وجميع اخواننا على الايمان آمين والحمد لله رب العالمين

(باب لكل مسلم فداء من النار من الكفار)

روى ابن ماجه ان رسول الله ﷺ قال اذا جمع الله تعالى الخلائق يوم القيامة اذن لامة محمد ﷺ فى السجود فيسجدون طويلا ثم يقال ارفعوا رؤسكم فقد جعلنا عدتكم فداءكم من النار (وفى الحديث) ان رسول الله ﷺ قال ان من امتى امة مرحومة عذابها بأيديها اى بما يقع على ايديهم من الشر فى دار الدنيا فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين فيقال هذا فداؤك من النار ولفظ رواية مسلم عن ابى موسى الاشعرى ان رسول الله ﷺ قال اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقال له هذا فكاكك من النار وفى رواية اخرى له لا يموت رجل مسلم الا ادخل الله مكانه فى النار يهوديا او نصرانيا ولما كان ايام خلافة عمر بن عبد العزيز استحلف بردة بن ابى موسى عن هذا الحديث هل سمعه من والده فحلف له ثلاثة ايمان انه سمعه من والده (قال) العلماء رضى الله تعالى عنهم وهذا فى حق قوم مذنبين تفضل الله عليهم برحمته ومغفرته فأعطى كل واحد منهم فكاكه من النار من الكفار واستدلوا بهذا الحديث فليس هو فى حق من اتى القيامة بلا ذنب وقال بعضهم انه يدفع لكل مسلم يهودى او نصرانى سواء كان المسلم مذنبا اوغير مذنب والحمد لله رب العالمين

(باب فى قوله تعالى وتقول هل من مزيد)

روى مسلم عن رسول الله ﷺ قال لا تزال جهنم يلقى فيها يعنى الناس وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك يعنى قد امتلأت فلا احتمل زيادة وكذلك لا يزال فى الجنة

فضل حتى ينشئ الله تعالى لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة وفى رواية أخرى فأما النار
فلا تمتلئ حتى يضع الجبار فيها رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلئ وينزوى
بعضها الى بعض فلا يظلم الله تعالى من خلقه أحدا ومعنى يضع الجبار فيها قدمه
أو رجله أى ان جماعات يتأخر دخولهم النار لكونهم يدخلونها أفواجا أفواجا كما
قال الله تعالى كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير والرجل فى لغة العرب
الجماعة وكذلك القدم تقول العرب جاءنا رجل من الناس أو رجل من الجراد أى
جماعة منهم والجمع ارجل وتعالى الله عن صفات الاجسام ويؤيده قول الشاعر

ترى الناس أفواجا الى باب داره كأنهم رجلا دبى وجراد
فيوم لالحاق الفقير بذى الغنى ويوم رقاب بوكرت بحصاد

والدبى هو الجراد قبل ان يطير وكذلك يؤيد هذا التأويل قوله فى الحديث لا تزال
جهنم يلقى فيها أى ان الخزنة تنتظر اولئك المتأخرين فوجا بعد فوج لتلقيهم
فى النار اذ قد علموهم بأسمائهم واوصافهم كما روى عن عبد الله بن مسعود انه كان
يقول ما فى النار بيت ولا سلسلة ولا مقمع ولا تابوت الا وعليه اسم صاحبه فكل
واحد من الخزنة ينتظر اصحابه فاذا استوفى كل واحد القاء اصحابه فى النار ولم يبق
احد قالت النار قط قط اى حسبى حسبى قد اكتفيت وحينئذ تنزوى جهنم على
من فيها وتنطبق عليهم

باب ذكر آخر من يخرج من النار وآخر من يدخل الجنة وفى تعيينه وتعيين قبيلته واسمه

روى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ انى
لأعلم آخر اهل النار خروجا منها وآخر اهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من
النار حبوا فيقول الله عز وجل له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه
انها ملأى فيرجع فيقول يارب وجدتها ملأى فيقول الله تعالى له اذهب فادخل
الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها فيقول اتسخر بى او اتضحك بى او اتستهزئ
بى وانت الملك قال ابن مسعود لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت
نواجذه فهذا ادنى اهل الجنة منزلة وانما قال اتستهزئ بى وانت الملك
من شدة الفرح الذى حصل له بدخوله الجنة نظير ماورد فى صحيح مسلم فى الذى

وجد راحلته فى البرية بعدان كان فقدها وظن الموت من قوله اللهم أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح والله أعلم وفى رواية آخر من يدخل الجنة رجل يمشى على الصراط مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فاذا ما جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذى نجانى منك لقد أعطانى الله شيأ ما أعطاه لاحد من الاولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول أى رب أدننى من هذه الشجرة لاستظل بظلها وأشرب من مائها فيقول الله تعالى يا ابن آدم فلعلك ان اعطيتكها تسأل غيرها فيقول لا يارب ويعاهده أن لا يسأل غيرها وربه سبحانه وتعالى يعذره لانه يرى مالا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة هى أحسن من الاولى فيقول أى ربى أدننى من هذه لاستظل بظلها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها فيقول ياابن آدم فلعلى أن أعطيتك ذلك وأدنيتك منها تسألنى غيرها فيقول لا يارب ويعاهده على ذلك وربه يعذره لانه يرى مالا صبر له عليه ويدنيه منها فاذا أدناه منها ترفع له شجرة أخرى عند باب الجنة هى أحسن من الاولين فيقول مثله قال فيدنيه منها فاذا أدنى منها سمع أصوات اهل الجنة فيقول أى رب أدخلنيها فيقول ياابن آدم ماأغدرك أيرضيك ان أعطيتك الدنيا ومثلها معها فيقول أى رب اتستهزئ بى وانت رب العالمين وضحك ابن مسعود ثم قال ألا تسألونى مم أضحك فقالوا مم ضحكت فقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك فسألوه مم ضحكت يارسول الله فقال من ضحك رب العالمين فيقول الله عز وجل انى لا أستهزئ بك ولكنى على ما أشاء قدير (وفى الحديث) عن عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول اهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين رواه الخطيب زاد فى رواية فيقول اهل الجنة سلوه هل بقى من الخلائق احد وقد قيل ان اسم هذا الرجل هناد والله تعالى اعلم

﴿باب ما جاء فى خروج جميع من مات على التوحيد من النار وذكر الرجل الذى ينادى ياحنان يامنان وغير ذلك﴾

روى الامام احمد وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أناسا من امتى يدخلون النار بذنوبهم فيكونون فى النار ماشاء الله ان يكونوا ثم يعيرهم أهل الشرك فيقولون لهم

ما نرى ما كنتم فيه من تصديقكم وايمانكم لانبيائكم نفعكم فلا يبقى موحد الا اخرجه الله تعالى ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (وفى الحديث) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عبدا فى جهنم ينادى الف سنة ياحنان يامنان فيقول الله تعالى لجبريل عليه السلام ائت عبدى قال فينطلق جبريل فيرى اهل النار منكبين على وجوههم فيرجع فيقول يارب لم ار هذا العبد فيقول الله تعالى انه فى مكان كذا وكذا قال فيأتيه فيجيء به فيقول له ياعبدى كيف وجدت مكانك ومقيلك قال فيقول شر مكان وشر مقيل قال فيقول ردوا عبدى قال فيقول يارب ما كنت ارجوا ان تردنى الى النار بعد ان اخرجتنى منها فيقول الله تعالى دعوا عبدى يعنى فيدخل الجنة برحمة الله تعالى (وفى الحديث الصحيح) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما شفاعتى يوم القيامة لمن عمل الكبائر من امتى (وفى الحديث) ان اطولهم يعنى اهل النار مكثا فيها من يمكث فيها مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم افنيت وهو سبعة آلاف سنة انتهى وذلك بعدد النجوم السيارة عند المنجمين العالمين بمقادير سير الكواكب وان لكل واحد الف سنة وقال بعضهم عمر الدنيا اثنا عشر الف سنة عدد البروج وقال بعضهم عمر الدنيا ثلثمائة وست وستون الف سنة بعدد درجات الفلك لكل درجة الف سنة وقال بعض اهل الكشف عمر الدنيا هو ما يحصل من ضرب ثلثمائة وستين الفا فى مثلها من السنين لا تزيد يوما واحدا ولا تنقص والله سبحانه وتعالى اعلم. ثم ان الله تعالى اذا اراد ان يخرج الموحدين من النار يقذف فى قلوب اهل الاديان ان يقولوا للموحدين قد كنا نحن واياكم جميعا فى الدنيا فآمنتم وكفرنا وصدقتم وكذبنا واقررتم وجحدنا فما اغنى عنكم ذلك اليوم شيأ فانكم معذبون فى النار كما نحن معذبون فيها ومخلدون كما نخلد فيغضب الله تعالى عند ذلك للموحدين غضبا شديدا لم يغضب قبله مثله ولا بعده مثله فيخرج اهل التوحيد منها الى عين بين الجنة والصراط يقال لها نهر الحياة فيرش عليها من الماء فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل فما يلى الظل منها اخضر وما يلى الشمس منها اصفر ثم يدخلون الجنة فيكتب فى جباههم عتقاء الله من النار الا رجلا واحدا يمكث فيها الف سنة ثم ينادى بعد ذلك ياحنان يامنان فيبعث الله تعالى له ملكا فيخوض فى النار فى طلبه سبعين عاما

لا يجده ثم يرجع فيقول يارب انك امرتني اذا اخرج عبدك فلانا من النار واني طلبته
من النار سبعين سنة فلم اجده فيقول الله تعالى له انطلق فهو في وادي كذا وكذا تحت
صخرة فأخرجه فيذهب فيخرجه من تحت تلك الصخرة فيدخله الجنة ثم ان
الجهنميين يطلبون من الله عز وجل ان يمحوا عنهم ذلك الاسم فيبعث الله تعالى ملكا
فيمحوه من جباههم ثم انه يقال لاهل الجنة وكل من دخلها من الجهنميين اطلعوا
الى اهل النار فيطلعون اليهم فيرى الرجل منهم أباه أو جاره أو صديقه أو مولاه
فيحزن حزنا شديدا على أبيه أو جاره أو صديقه أو سيده ثم يبعث الله تعالى اليهم
ملائكة بأطباق من نار ومسامير من نار وعمد من نار فتطبق عليهم بتلك الاطباق
وتشد بتلك المسامير وتمد بتلك العمد فلا يبقى فيها خلل يدخل منه روح ولا يخرج
منه نفس ويتركهم الرحمن عز وجل وهو على عرشه زمانا وهم يستغيثون فلا
يغاثون وأهل الجنة مشغولون بالنعيم المقيم في أكل وشرب وفواكه وحور
وولدان وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وتقدم في
الحديث ان اهل النار ينقطع كلامهم بعد قوله تعالى لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون
فما هو الا الزفير والشهيق أبدا الآبدين فذلك قوله تعالى انها عليهم مؤصدة في عمد
ممدة نسأل الله العفو والعافية (وفي الحديث) ان جهنم تزفر يوم القيامة حين يجاء
بها زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الاجثا لركبتيه وفي رواية انه اذا جيء
بجهنم وكانت من الخلائق على قدر مائة عام زفرت زفرة طارت لها أفئدة الخلائق
ثم تزفر ثانية فتبلغ القلوب الحناجر وتذهل العقول الحديث حتى ان ابراهيم
الخليل عليه السلام يقول بخلتي لا اسألك الا نفسي ويقول موسى بمناجاتي
لا أسألك الا نفسي ويقول عيسى بما اكرمتني لا أسألك الا نفسي لا أسألك مريم
التي ولدتني وأما محمد صلى الله عليه وسلم فيقول يارب اسألك أمتي لا اسألك اليوم نفسي فيجيبه
الجليل جل وعلا ان اوليائي من أمتك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فوعزتي
وجلالي لأقرن عينيك في امتك هذا والملائكة واقفون بين يدي الله عز وجل
ينتظرون ما يأمرهم به فيقول الله تعالى معاشر الزبانية انطلقوا بمن مات مصرا على
الكبائر من أمة محمد الى النار فقد اشتد غضبي عليهم بتهاونهم بأمري في دار الدنيا

واستخفافهم بحقي وانتهاكهم لحرماتي كانوا يستخفون من الناس اذا عصوا ويبارزوني
بالمعاصي ويجعلوني في أعينهم اهون الناظرين مع كرامتي لهم وتفضيلي لهم على الامم
فلم يعرفوا فضلي عليهم ولا نعمتي فعند ذلك تأخذ الزبانية بلحى الرجال وذوائب
النساء وينطلقون بهم الى النار ومامن عبد يساق الى النار من غير هذه الامة الا
اسود وجهه ووضعت الانكال في قدمه والاغلال في عنقه الا هذه الامة فانهم
يساقون بألوانهم فاذا وردوا على مالك قال لهم معاشر الاشقياء من أي أمة أنتم فما
ورد علي أحسن وجوها منكم فيقولون نحن من أمة القرآن فيقول لهم مالك معاشر
الاشقياء اوليس القرآن أنزل على محمد ﷺ قال فيرفعون اصواتهم بالنحيب
والبكاء فيذكرهم ذلك القول بنبيهم محمد ﷺ فيقولون وامحمداه وامحمداه
اشفع لمن امر به الى النار من أمتك قال فينادي مالك بتهديد وانتهار يامالك من
امرك بمعاتبة اهل الشقاء ومحادثتهم ومشافقتهم بالكلام والتوقف عن ادخالهم
العذاب فيقول انى رأيتهم أحسن الاشقياء وجوها ثم يقال يامالك لاتسود
وجوههم فقد كانوا يسجدون لي عليها في دار الدنيا يامالك لاتغلهم بالاغلال
فقد كانوا يغتسلون من الجنابة يامالك لاتعذبهم بالانكال فقد طافوا ببيتي الحرام
يامالك لاتلبسهم القطران فقد خلعوا ثيابهم للاحرام يامالك مر النار لاتحرق
ألسنتهم فقد كانوا يقرؤن القرآن يامالك قل للنار تأخذهم على قدر اعمالهم
فالنار اعرف بهم وبمقادير مايستحقون من الوالدة بولدها فمنهم من تأخذه النار
الى كعبيه ومنهم من تأخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تأخذه النار الى صدره
فاذا انتقم الله تعالى منهم على قدر كبائرهم وصغائرهم وعتوهم واضرارهم فتح
بينهم وبين المشركين باب فرأوهم في الطبق الاعلى من النار لايذوقون فيها بردا ولا
شرابا وهم يبكون ويقولون يامحمداه ارحم الاشقياء من امتك واشفع لهم الى ربك
فقد اكلت النار لحومهم ودماءهم وعظامهم فاذا ابطأ عليهم محمد ﷺ مدة عدم
بلوغه خبرهم نادوا ربهم عز وجل وقالوا ياربنا ارحمنا فاننا لم نشرك بك احدا في
دار الدنيا وانما اسأنا واخطأنا وتعدينا حدودك فعندها تقول المشركون لهم
ماترى ايمانكم بربكم وبمحمد اغنى عنكم شيأ فيغضب الله عز وجل من هذا القول

ويقول ياجبريل انطلق فأخرج من فى النار من أمة محمد ﷺ فيخرجهم ضبائر ضبائر يعنى جماعات بعد جماعات وقد امتحشوا من النار فيلقيهم على نهر على باب الجنة يقال له نهر الحيوان فيمكثون فيه حتى يعودوا أنضر ما كانوا يعنى أحسن صورة وجمالا ثم يأمر الله بادخالهم الجنة مكتوب على جباههم هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن من أمة محمد ﷺ فيعرفون من بين أهل الجنة بذلك فيتضرعون الى ربهم أن يمحو عنهم تلك الكتابة فيمحوها الله تعالى عنهم فلا يعرفون بها بعد ذلك بين أهل الجنة الحديث (وروى) الحافظ أبو نعيم رضى الله تعالى عنه عن أبى عمران الجونى رضى الله تعالى عنه قال بلغنا أنه اذا كان يوم القيامة أمر الله بكل جبار وكل شيطان وكل من يخاف الناس شره فى الدنيا فيوثقون بالحديد ثم يأمر بهم الى النار ثم يطبقها عليهم فلا والله لا يستقر لاقدامهم قرار أبدا ولا والله ما ينظرون الى أديم السماء ابدا بل هم مكبوبون على وجوههم فى النار ولا والله لا تكتحل جفونهم بغمض نوم أبدا ولا والله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا ابدا ثم بعد زمان يقال لاهل الجنة افتحوا اليوم الابواب ولا تخافوا شيطانا ولا جبارا وكلوا اليوم واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخالية قال أبو عمران الجونى رضى الله عنه الايام الخالية هى والله أيامكم هذه فعليكم بالجوع والعطش وترك الشهوات لتجازوا فى الآخرة بأرفع الدرجات انتهى وسيأتى ان أهل النار خالدون مخلدون فى النار لا يدخلون الجنة ابدا وانما يخرج منها بالشفاعة عصاة الموحدين فقط وانعقد اجماع أهل السنة والجماعة على ذلك ومرادنا بأهل النار المجرمون لا غير وهم أربع طوائف المشركون والمتكبرون والمنافقون والمعطلون كابليس وفرعون وهامان وقارون وكل من كفر وتكبر وطغى من سائر الخلق من الجن والانس قال تعالى فان له أى للكافر جهنم لا يموت فيها ولا يحيا وقال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب واجمع اهل السنة ايضا انه لا يخلد فى النار موحد (قال الامام القرطبى رحمه الله) وقد خالف فى ذلك بعض من ينتمى الى العلم وخرق الاجماع فقال انه يخرج من النار كل كافر ومبطل وجاحد ويدخل الجنة من باب الامتنان لا من باب الاعمال كما اشار اليه حديث الشيخين وغيرهما ان رسول الله ﷺ قال والله لله

ارحم بعبده من الوالدة لولدها فترونها تلقى ولدها فى النار لا ترحمه ابدا الحديث قال وهذا مخالف لظاهر النصوص القطعية انتهى قال ومما استدل به هذا البعض أن ذلك جائز فى العقل وان صفة الغضب تنقطع ويعقبها الرحمة كما قال تعالى ان رحمتى غلبت غضبى ولو ان الغضب كان دائما لا ينقطع لكانت الغلبة له على الرحمة وهو خلاف النصوص (قال الامام القرطبى) فيقال لهذا البعض وكذلك القول فى اخراج اهل الجنة منها الى النار فانه جائز فى العقل فيلزم عليه ان يدخل الانبياء والاولياء النار يعذبون فيها ابد الآبدين وهو فاسد مردود بوعده الحق وقوله الصدق فى حق اهل الجنان انهم خالدون مخلدون فيها عطاء غير مجذوذ اى مقطوع وقال تعالى وما هم منها بمخرجين وقال لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا والله تعالى اعلم

(باب ما جاء فى الاستهزاء بأهل النار)

روى ابن المبارك وغيره فى قوله تعالى الله يستهزئ بهم قال يقال لاهل النار وهم فى النار اخرجوا فتفتح لهم ابواب النار فاذا رأوها قد فتحت اقبلوا اليها يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون اليهم على الارائك كما قال تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون فاذا انتهى اهل النار الى ابواب النار غلقت دونهم فذلك قوله تعالى الله يستهزئ بهم ويضحك منهم المؤمنون حين غلقت الابواب دونهم وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول ان بين الجنة والنار كوى فاذا اراد المؤمن ان ينظر الى عدو كان له فى الدنيا اطلع من بعض الكوى كما قال الله تعالى فى آية اخرى فاطلع فرآه فى سواء الجحيم قال ولقد بلغنا ان المؤمن اذا اطلع فى النار يرى جماجم القوم تغلى فيشكر الله تعالى على ما زوى عنه من العذاب قال ولولا ان الله تعالى عرف العبد اباه فى النار ما عرفه لما هو عليه من تغير المحاسن التى كان عليها فى دار الدنيا (وفى الحديث) ان رسول الله ﷺ قال ان المستهزئين بعباد الله فى الدنيا تفتح لهم ابواب الجنة يوم القيامة فيقال لهم ادخلوا الجنة فاذا جاؤا اغلق الباب ثم يفتح لهم ثالثا فيدعون فلا يجيبون فيقول لهم الرب جل وعلا انتم المستهزؤن بعبادى انتم آخر الناس حسابا فيقومون فى الحر حتى يغرقوا فى العرق فينادون يا ربنا اصرفنا من هذا الموقف ولو الى النار وهم يعلمون ما فى النار

ولكنهم رأوا دخول النار فى ذلك الموقف أهون عليهم مما هم فيه (وفى الحديث) أيضا يؤمر يوم القيامة بأناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله لاهلها فيها نودوا أن اصرفوهم عنها فلا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة مارجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثوابك وما اعددت فيها لاوليائك لكان أهون علينا فيقول تعالى لهم ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتمونى بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين خاشعين تراؤن الناس بخلاف ما تعطونى من قلوبكم وهبتم الناس ولم تهابونى واجللتم الناس ولم تجلونى فاليوم أذيقكم العذاب الاليم مع ما حرمتكم من الثواب ذكره الغزالى رحمه الله فى كتاب الاحياء (قلت) وظاهر هذا التوبيخ انما هو فى حق العصاة من الموحدين لقوله فيه كنتم اذا خلوتم بارزتمونى بالعظائم اذ الكافر لا يتوقف فى معصيته على الخلوة بربه بل هو متظاهر بكفره فنسأل الله تعالى أن يعفو عنا ويصفح اكراما لنبينا محمد ﷺ من حيث كوننا من أمته والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء فى ميراث اهل الجنة منازل اهل النار)

(جاء) فى الحديث عن أبى هريرة عن النبي ﷺ انه قال ان الله تعالى جعل لكل انسان مسكنا فى الجنة ومسكنا فى النار فاما المؤمنون فيأخذون منازلهم ويرثون منازل الكفار ويجعل الكفار فى منازلهم فى النار اخرجه ابن ماجه باسناد صحيح وفى رواية أخرى ان رسول الله ﷺ قال ما منكم من أحد الا له منزلان منزل فى الجنة ومنزل فى النار فاذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى أولئك هم الوارثون انتهى والحمد لله رب العالمين

(باب ما جاء فى خلود اهل الدارين وذبح الموت على الصراط ومن يذبحه)

روى البخارى عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ اذا صار أهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جىء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادى مناد يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم (وروى) مسلم عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه

قال قال رسول الله ﷺ اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يجاء بالموت
كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا
فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت ثم يقال يا أهل النار هل تعرفون هذا
فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح ثم يقال يا أهل الجنة
خلود فلا موت فيها ويا أهل النار خلود فلا موت فيها ثم قرأ رسول الله ﷺ وانذرهم
يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون واشار بيده ﷺ الى
الدنيا وروى ابن ماجه ان رسول الله ﷺ قال يجاء بالموت يوم القيامة فيوقف على
الصراط فيقال يا أهل الجنة فيطلعون خائفين ان يخرجوا من مكانهم الذى هم به ثم
يقال يا أهل النار فيطلعون مستبشرين فرحين رجاء أن يخرجوا من مكانهم الذى
هم فيه ثم يقال هل تعرفون هذا قالوا نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح على الصراط
ثم يقال للفريقين كلاهما خلود فيما تجدون لا موت زاد فى رواية فلو ان احدا
مات فرحا لمات اهل الجنة ولو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار وذكر
الامام ابو القاسم بن قيس فى كتاب خلع النعلين والشيخ محيي الدين فى الفتوحات
ان الذى يتولى ذبح الموت هو السيد يحيي عليه الصلاة والسلام وقال غيرهما يتولى
ذبحه جبريل عليه السلام وعبارة ابن قيس رحمه الله اعلم ان الذى يتولى ذبح الكبش
المذكور هو يحيي بن زكريا يذبحه بين يدى النبي ﷺ بأمره الاكرم (قال الامام
القرطبي) رحمه الله فهذه الاحاديث مع صحتها نص فى خلود اهل الدارين فيهما لا الى
غاية ولا امد مقيمين على الدوام من غير موت لكن اهل النار لا يقضى عليهم
فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كما قال الله تعالى وقال ايضا كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقال تعالى فالذين كفروا قطعت
لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم والجلود ولهم
مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها فمن قال ان اهل النار
يخرجون منها وانها تبقى خالية بجملتها خاوية على عروشها وانها تفنى وتزول فهو
خارج عن مقتضى المنقول ومخالف لما جاء به الرسول ولما اجمع عليه اهل السنة والائمة
العدول ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا

وانما تخلى الطبقة العليا من جهنم التى فيها عصاة الموحدين لا غير حين يخرجون منها بالشفاعة وهى التى ينبت على شفيرها الجرجير فيما يقال فقد بلغنا أن شخصا قدم على أنس بن مالك من الشام فسأله عن أكل الجرجير وقال انه يتحدث عنه انه ينبت على شفير جهنم فقال له أنس لا بأس بأكله انتهى رواه الحافظ أبو بكر الخطيب وروى البزار عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال يأتى على النار زمان تخفق الرياح أبوابها ليس فيها أحد يعنى من الموحدين (قال الامام القرطبى) هكذا رويناه موقوفا وليس فيه ذكر النبى ﷺ انتهى وعبارة الشيخ محيي الدين بن العربى فى الفتوحات المكية اعلموا ان أهل النار اذ ادخلوا فيها أغلقت عليهم أبوابها غلقا لا فتح بعده أبد الآبدين ودهر الداهرين وكل ما جاء مما يفهم منه خروج أهل النار منها فالمراد به الطبقة العليا من جهنم التى كان فيها عصاة الموحدين وخرجوا بالشفاعة فاياكم والغلط انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واستعيذوا بالله من سوء الخاتمة والحمد لله رب العالمين

(ابواب الجنة وما جاء فيها وفى صفتها وصفة نعيمها)

(اعلم) أن الله تعالى قد وصف الجنة فى القرآن وأكثر ذلك فى سورة الواقعة والرحمن وفى سورة هل أتاك حديث الغاشية وسورة الانسان وبين ذلك رسول الله ﷺ فى أحاديث ستة بأوضح بيان وفى الحديث أن رسول الله ﷺ لما أنزلت عليه سورة هل أتى على الانسان حين من الدهر كان عنده رجل أسود فكان يسأل النبى ﷺ عن مسائل فقال له عمر بن الخطاب حسبك لا تثقل على رسول الله ﷺ فقال دعه يا ابن الخطاب فلما بلغ رسول الله ﷺ صفة الجنان زفر ذلك الرجل الاسود زفرة فخرجت نفسه فقال رسول الله ﷺ أخرج نفس صاحبكم أو قال أخيكم الشوق الى الجنة انتهى فتأملوا أيها الاخوان فيما وصف الله تعالى لكم فى كتابه من نعيم الجنان وأكثروا من الاعمال الصالحة فان لكل مأمور شرعى درجة فى نعيم الجنة لا ينال ذلك النعيم الا بفعل ذلك الامر والله يتولى هداكم وهو يتولى الصالحين

(باب علامة أهل الجنة فى دار الدنيا)

كان عبد الله بن زيد رضى الله عنه يقول وصف الله تعالى أهل الجنة فى الدنيا بالخوف والحزن والبكاء والشفقة فاعقبهم ذلك دخول الجنة وما فيها من النعيم والفرح والسرور ثم يقرأ قوله تعالى انا كنا قبل فى أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ووصف أهل النار بالسرور فى الدنيا والضحك فيها والتفكه بقوله تعالى انه كان فى أهله مسرورا الآية وذكر تعالى أن بعض الجنان يفضل على بعض بقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان فالله يرزقنا الموت على الايمان لندخل بفضله شيأ من هذه الجنان والله على كل شىء قدير

(باب صفة الجنة وبيان ما أعد الله لاهلها من النعيم)

روى مسلم وغيره أن رسول الله ﷺ قال يقول الله عزوجل أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما أطلعتم عليه أى غير ما اطلعتم عليه ثم يقرأ ﷺ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وروى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لاصحابه ألا مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها من رب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر يطرد وفاكهة كثيرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة فى مقام أبدا فى حبرة ونضرة فى دار عالية سليمة بهية قالوا نحن المشمرون لها يارسول الله قال قولوا ان شاء الله الحديث وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قلت يارسول الله مم خلق الخلق قال من الماء قلت فما بناء الجنة فقال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران من دخلها ينعم لا ييأس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم الحديث ورواه أبو داود الطيالسى أيضا والله تعالى أعلم

(باب ما جاء فى أنهار الجنة وجبالها وما فى الدنيا منها)

قال الله تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات وروى انها تجرى فى غير أخدود مضبطة بيد القدرة وفى الحديث ان رسوله

الله ﷺ قال انهار الجنة تخرج من تحت تلال أو جبال المسك وفي الحديث ان رسول الله ﷺ قال اربعة جبال من جبال الجنة وأربعة انهار من أنهار الجنة وأربعة ملاحم من ملاحم الجنة قيل يارسول الله فما الاجبل قال جبل أحد يحبنا ونحبه والطور جبل من جبال الجنة ولبنان جبل من جبال الجنة والجبل الرابع ساقط من هذه الرواية في جميع النسخ التى وجدتها وأما الانهار فالنيل والفرات وسيحان وجيحان وأما الملاحم فبدر وأحد والخندق وخيبر (قلت) ولعل الجبل الرابع هو المسمى بخصيب يدل على ذلك ماروى ان رسول الله ﷺ غزا غزوة بالابواء فلما كان بالروحاء نزل بعرق الظبية فصلى بهم ثم قال هل تدرون مااسم هذا الجبل قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا خصيب جبل من جبال الجنة اللهم بارك فيه وبارك لأهله وقال فى الروحاء هذه سبخاء مسبخ وادمن أودية الجنة لقد صلى فى هذا المسجد قبلي سبعون نبيا ولقد مرموسى عليه الصلاة والسلام بالروحاء هذه وعليه عباءتان قطوانيتان على ناقة ورداء فى سبعين الفا من بنى اسرائيل حتى جاء البيت العتيق الحديث وروى الترمذى ان رسول الله ﷺ قال ان فى الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعدو فى الحديث ايضا ان رسول الله ﷺ قال سيحان وجيحان والنيل والفرات كل من انهار الجنة (وكان) كعب الاحبار رضى الله عنه يقول نهر دجلة نهر ماء الجنة ونهر الفرات نهر لبنها ونهر مصر نهر خمرها ونهر سيحان نهر عسلها وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر وفى حديث الاسراء ان رسول الله ﷺ مر بنهرين يطردان فقال ماهذا ياجبريل فقال النيل والفرات الحديث والله تعالى اعلم

(باب ماجاء فى رفع هذه الانهار ورفع القرآن والعلم عند خروج يأجوج ومأجوج)

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله ﷺ ان الله عزوجل انزل الى الارض خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة فى اسفل درجة من درجاتها على جناحى جبريل عليه السلام فاستودعها الجبال وأجراها فى الارض وجعل فيها منافع للناس فى أصناف معايشهم وذلك

قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الارض فاذا كان عند خروج
يأجوج ومأجوج أرسل جبريل ليرفع من الارض القرآن والعلم وجميع الانهار الخمسة
رفع ذلك الى السماء وذلك قوله تعالى وأنا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه
الاشياء من الارض فقد أهلها خيرى الدين والدنيا انتهى (قال) الامام القرطبى
رحمه الله تعالى وفى رفع القرآن عند خروج يأجوج ومأجوج نظر كما سيأتى بيانه
آخر الكتاب ان شاء الله تعالى (وروى) المسعودى أن الفرات مد يعنى زاد على
عهد عبد الله بن مسعود فكره الناس مده فقال ابن مسعود لا تكرهوا مده فانه
سيأتى زمان يلتمس الناس منه طشتا مملوأ من ماء فلا يجدونه وذلك حين يرجع كل
ماء الى عنصره فيكون بقية الماء والعيون بالشام والله تعالى أعلم

(باب من أين تفجر أنهار الجنة وأن الخمر شراب أهل الجنة وبيان أن من شربه
فى الدنيا لم يشربه فى الآخرة وفى بيان لباس أهل الجنة وآنيتهم)

روى البخارى وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من آمن بالله ورسوله وأقام
الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة جاهد فى سبيل الله أو جلس
فى أرضه التى ولد فيها قالوا يارسول الله أفلا نبشر الناس قال ان فى الجنة مائة درجة
أعدها الله تعالى للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض
فاذا سألتم الله فسلوه الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن
ومنه تفجر أنهار الجنة . قال العلماء ومعنى أوسط الجنة أى أن الفردوس فى وسط
الجنان فى العرض ومعنى أعلى الجنة أى فى الارتفاع وقال قتادة الفردوس ربوة
الجنة وأوسطها وأعلاها وأرفعها وأفضلها وقال غيره ان الفردوس اسم لجميع
الجنان كما أن جهنم اسم لجميع دركات النار وروى النسائى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة ومن شرب الخمر فى الدنيا لم يشربه فى
الآخرة ومن أكل فى آنية من الذهب فى الدنيا لم يأكل منها فى الآخرة ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لباس أهل الجنة وشراب اهل الجنة وآنية أهل الجنة . قال العلماء
وانما يحرم من لبس الحرير وشرب الخمر وأكل فى آنية الذهب والفضة التنعم بذلك
فى الجنة اذا لم يتب منها قبل موته لقوله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر فى الدنيا ثم لم يتب

منها حرمها فى الآخرة رواه مالك وكذلك القول فى لابس الحرير والآكل فى آنية الذهب والفضة أو الشارب فيهما على أنه ورد باسناد صحيح من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة وان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو (قال الامام القرطبى) وهذا نص صريح فى غاية البيان ان لم يكن ذلك من قول الراوى بل ولو كان من قول الراوى لانه أعلم بمراد الشارع ومثله لا يقال من قبل الرأى والله سبحانه وتعالى اعلم

(باب ما جاء فى أشجار الجنة وثمارها وما يشبه ثمر الجنة فى الدنيا)

روى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قال وفى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود وموضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها واقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وفى رواية أخرى أن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين سنة أو قال مائة وهى شجرة الخلد وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول والذى أنزل التوراة على موسى والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم أن فى الجنة شجرة لو أن رجلا ركب حقة أو جذعة ثم دار فى أصلها ما يبلغها حتى يسقط هرما أن الله تعالى غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان افنانها لمن وراء سور الجنة وما فى الجنة نهر الا ويخرج من أصل تلك الشجرة وفى رواية للترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وذكر له شجرة المنتهى أن الراكب يسير فى ظلها الفين منها مائة فيها فراش الذهب كأنما ثمرها القلال وفى رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما رفعت الى شجرة المنتهى فى السماء السابعة رأيت نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت يا جبريل ما هذا فقال أما الباطنان ففى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات وفى الحديث ان سدرة المنتهى صبر الجنة يعنى أعلاها وصبر كل شىء أعلاه وفى الحديث ان نبق سدرة المنتهى ينفتق كل نبقة منها على اثنين وسبعين لونا من الطعام

بانهالون يشبه الآخر وفى رواية اخرى ان اعرابيا قال يارسول الله هل فى الجنة
فاكهة قال نعم شجرة تدعى طوبى فقال يارسول الله أى شجر أرضنا يشبه قال
لا يشبه شيأ من شجر أرضك ولكن هل أتيت الشام فان هناك شجرة تدعى الجوزة
تنبت على ساق وتفترش أعلاها أى تشبهها قال يارسول الله فما عظم أصلها قال
لو ارتحلت جذعة من ابل اهلك ما احاطت باصلها حتى تنكسر ترقوتها هرما قال
فهل فيها عنب قال نعم قال فما اعظم العنقود منها قال مسيرة الغراب الابقع شهرا
ولا يفتر قال فما قدر الحبة منها فقال كالدلو العظيم فقال يارسول الله ان هذه الحبة
لتشبعنى وأهل بيتى قال نعم وعامة عشيرتك وكان ابو عبيدة رضى الله عنه يقول
نخل الجنة نضيد من أصلها الى فرعها وثمرها أمثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت
مكانها اخرى وان ماءها يجرى فى غير اخدود وكل عنقود من عنبها اثنا عشر
ذراعا وكان ابو امامة الباهلى رضى الله عنه يقول طوبى شجرة فى الجنة ليس فيها
دارا الا وفيها غصن منها ولا طير حسن الا وهو فيها ولا ثمرة الا وهى فيها وكان الامام
مالك بن انس رضى الله عنه يقول ليس فى الدنيا شئ يشبه ثمار الجنة الا الموز لان
الله تعالى يقول أكلها دائم وانت تجد الموز فى الصيف والشتاء وعن ابى ذر انه
اهدى للنبى ﷺ طبق من تين فأكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة
نزلت من الجنة قلت هذه لان فاكهة الجنة لاعجم لها فكلوها فانها تقطع
البواسير وتنفع من النقرس وروى عن عاصم بن ضمرة عن على رضى الله عنه قال
قال رسول الله ﷺ تفكهوا بالبطيخ وعظموه فان ماءه من الجنة وحلاوته
من حلاوة الجنة وما من عبد أكل منها لقمة الا أدخل الله جوفه سبعين
دواء واخرج عنه سبعين داء وكتب الله بكل لقمة عشر حسنات ومحا عنه عشر
سيآت ورفع له عشر درجات ثم تلا رسول الله ﷺ وانبتنا عليه شجرة
من يقطين ثم قال ان الدباء والبطيخ من الجنة رواه القرطبى بسنده المتصل
الى النبى صلى الله عليه وسلم

(باب ما جاء ان شجرة الجنة وانهارها تنفتق عن ثياب اهل الجنة وخيلها ونجبها)

روى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال ان فى الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله تعالى

لها تفتق لعبدى عما شاء فتنفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما شاء وتنفتق عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما شاء وعن النجائب والثياب وروى النسائى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء رجل الى النبى ﷺ فقال يارسول الله أخبرنا عن ثياب الجنة أخلقا تخلق أم نسجا تنسج فضحك بعض القوم فقال مم تضحكون إن جاهلا يسأل عالما فجلس يسيرا أو قال قليلا فقال رسول الله ﷺ أين السائل عن ثياب الجنة قال ها هو ذا يارسول الله قال لا تنسج وإنما تشقق عنها ثمار الجنة قالها ثلاثا والله اعلم

(باب ما جاء فى نخيل الجنة وثمرها وزرعها وإنه ليس فى الجنة شجرة الا وساقها من ذهب)

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وفروعها ذهب أحمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها أمثال القلال والدلاء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل والين من الزبد ليس فيه عجم وفى الحديث قال رجل يارسول الله هل فى الجنة من نخل فانى أحب النخل قال أى والذى نفسي بيده لها جذوع من ذهب وكرانيف من ذهب وجريد من ذهب وسعف كاحسن حلل يراها احد من العالمين وعراجين من ذهب وشماريخ من ذهب وأقماع من ذهب وثمار كالقلال أشد لينا من الزبد واحلى من العسل وفى الحديث عن جرير بن عبد الله البجلى عن رسول الله ﷺ انه اخذ عودا بيده وقال ياجرير لو طلبت فى الجنة مثل هذا العود لم تجده قال فقلت فأين النخل والشجر فقال أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلاها الثمر وروى الترمذى ان رسول الله ﷺ قال ما فى الجنة شجرة الا وساقها من ذهب وروى البخارى أن رسول الله ﷺ كان يوما يحدث وعنده رجل من أهل البادية أن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه فى الزرع فقال له ربه ألست فيما شئت يعنى من النعيم قال بلى ولكنى أحب أن أزرع قال فبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده فكان أمثال الجبال فيقول الله تعالى دونك يا ابن آدم فانه لا يشبعك شىء فقال الاعرابى يارسول الله لا تجد هذا الا قرشيا أو أنصاريا فانهم أصحاب زرع فأما نحن فلسنا بأصحاب زرع فضحك رسول

الله ﷺ والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب ماجاء فى أبواب الجنة وكم هى ولمن هى وفى تسميتها وسعتها)

قال الله تبارك وتعالى حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها قال جماعة من أهل العلم هذه واو الثمانية فللجنة ثمانية أبواب واستدلوا بقوله ﷺ مامنكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله الافتحت له أبواب الجنة الثمانية فيدخل من أيها شاء رواه الامام مسلم وجاء فى حديث الموطأ والبخارى ومسلم تعيين هـذه الابواب لبعض العمال وهو قوله ﷺ من أنفق زوجين فى سبيل الله نودى فى الجنة ياعبدالله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيـام دعى من بابه الريان فقال أبو بكر يارسول الله ماعلى أحد يدعى من هـذه الابواب كلها من ضرورة فهل يدعى أحد من هذه الابواب قال نعم وأرجو أن تـكون منهم وزاد مسلم فى رواية على هـذه الابواب باب التوبة وباب الـكاظمين الغيظ وباب الراضين والباب الايمن الذى يدخل منه من لاحساب عليـه وزاد أبو عبدالله الحكيم الترمذى أيضا باب محمد ﷺ وهو باب الرحمة وقال بعضهم انه باب التوبة فان الله تعالى جعله مفتوحا منذ خلقه لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت من مغربها أغلق فلم يفتح الى يوم القيامة وسائر الابواب مقسومة على أبواب البر من صلاة وصوم وزكاة وصدقة وحج وجهاد وصلة رحم وعمرة وعلى هذا تعد أبواب الجنة أحد عشر بابا كما ترى (وروى) الحافظ أبو بكر الآجرى رحمه الله تعالى عن رسول الله ﷺ أن فى الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة ينادى مناد أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا الجنة منه وفى رواية للترمذى أن للجنة بابا لا يختص لاحد بل هو لسائر أمة محمد ﷺ ممن لم يغلب عليهم عمل يعرفون به ولهذا ورد أن الناس يزدحمون فيه حتى تـكاد مناكبهم تزول من الزحام (وأما سعة أبواب الجنة) فقد ورد عن عتبة بن غزوان الصحابى رضى الله عنه أنه كان يقول فى خطبته لقد ذكر لنا أن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة مسيرة

أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام وفى رواية أن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى أى وأوسع وفى رواية لمسلم أن رسول الله ﷺ قال ليدخلن الجنة من أمتى سبعون ألفا أو سبعمائة ألف متماسكون آخذ بعضهم بعضا لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر (قال الامام القرطبي) ويحتمل أن تكون أبواب الجنة مختلفة الاتساع فبعضها أربعون سنة وبعضها كما بين مكة وهجر وغير ذلك فلا تناقض قال وقوله فى الحديث من أنفق زوجين فى سبيل الله المراد كل من جمع بين درهمين أو نعلين أو خفين أو ثوبين ويحتمل أن يراد بذلك العمل من صلاة يومين أو صيام يومين والاول أظهر لوروده فى حديث أبى ذر عن رسول الله ﷺ فى قوله من أنفق زوجين فى سبيل الله ابتدرته حجبة الجنة ثم قال رسول الله ﷺ بعيرين درهمين ثوبين نعلين والله أعلم وفى حديث الشيخين أن باب الريان يدخل منه الصائمون فاذا دخل آخرهم منه أغلق فلم يدخل منه أحد (قال الامام القرطبي) وكذلك ينبغى القول فى سائر أبواب الجنة الخاصة بأصحاب الاعمال (وروى) أبو داود وغيره عن رسول الله ﷺ قال انطلق برجل الى باب الجنة فرفع رأسه فاذا على باب الجنة مكتوب الصدقة بعشر أمثالها والقرض الواحد بثمانية عشر أى لان صاحب القرض لا يأتيك الا وهو محتاج وأما الصدقة فربما وقعت فى يد غنى والله اعلم

(باب ما جاء فى درج الجنة وما يحصلها للمؤمن)

(روى) البخارى وغيره أن رسول الله ﷺ قال فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش فاذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس زاد فى رواية أخرى ان اول درجة من الجنة دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ومغاليقها من فضة والدرجة الثانية دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ومغاليقها من ذهب والدرجة الثالثة دورها وبيوتها وأبوابها وسررها ومغاليقها من ياقوت ولؤلؤ وزبرجد وسبع وتسعون درجة لا يعلم ما هى الا الله (وفى رواية) للترمذى ان رسول الله ﷺ قال ان فى الجنة مائة درجة لو ان جميع

العالمين اجتمعوا فى احداهن لوسعتهم وفى رواية لابن ماجه ان رسول الله ﷺ قال يقال لصاحب القرآن اذا دخل الجنة اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه وفى رواية لابى داود انه يقال لقارىء القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها وفى رواية ان درج الجنة على قدر عدد آى القرآن لكل آية درجة فتلك ستة آلاف ومائتا آية وست عشرة آية عدد آيات القرآن بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والارض فينتهى به الى أعلا عليين لها سبعون الف ركن وهى ياقوتة تضيء مسيرة أيام وليال وكانت عائشة رضى الله عنها تقول عدد آى القرآن على عدد درج الجنة فليس أحد يدخل الجنة أفضل من قراء القرآن انتهى (وقال الامام القرطبى) قال علماؤنا ان المراد بقراء القرآن وحملته هم العالمون بأحكامه وحلاله وحرامه والعاملون بما فيه لامطلق القراء والحملة فقد قال الامام مالك رحمه الله تعالى قد يقرا القرآن من لاخير فيه وقد تقدم فى ابواب النار عقوبة العالم اذا لم يعمل بعلمه فلا نعيد ذلك والله اعلم وفى الحديث ان رسول الله ﷺ قال من تعلم القرآن وعلمه ولم يأخذ بما فيه وحرفه كان له شفيعا ودليلا الى جهنم ومن تعلم القرآن واخذ بما فيه كان له شفيعا ودليلا الى الجنة وفى البخارى مثل المؤمن الذى يقرا القرآن ويعمل به كالاترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المؤمن الذى يقرأ القرآن ولا يعمل به كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن ولا يعمل به كالحنظلة طعمها مر ولاريح لها الحديث بطرقه وتقدم ان قارىء القرآن اذا عمل به حاز جميع درجات الجنة والله اعلم

(باب ماجاء فى غرف الجنة ولمن هى)

قال الله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الانهار الآية وقال تعالى الا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون وقال تعالى اولئك يجزون الغرفة بما صبروا وفى حديث مسلم ان رسول الله ﷺ قال ان اهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من

فوقهم كما تتراءون الكوكب الدرى الغابر فى الافق من المشرق أو المغرب لتفاضل
ما بينهما قالوا يارسول الله تلك منازل الانبياء لايبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسى
بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين والغابر الغارب كما فى رواية فهما بمعنى
واحد وقوله وصدقوا المرسلين أى وعملوا بما أمروا به اذ التصديق من غير عمل
لايعطى مثل ذلك كما قال العلماء (وروى) الترمذى وغيره عن رسول الله ﷺ
فى معنى قوله تعالى أولئك يجزون الغرفة بما صبروا وفى قوله وهم فى الغرفات
آمنون أن الغرفة من ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء أو درة بيضاء ليس فيها قصم
ولا وصل وأن اهل الجنة ليتراءون الغرفة منها كما تراءون الكوكب الشرقى أو
الغربى فى أفق السماء وان أبابكر وعمر منهم وأنعما وروى عن ابن مسعود عن رسول
الله ﷺ قال ان المتحابين فى الله تعالى لعلى عمود من ياقوتة حمراء فى رأس العمود
سبعون ألف غرفة يضىء حسنهم على اهل الجنة كما تضىء الشمس على اهل الدنيا
يقول أهل الجنة بعضهم لبعض انطلقوا بنا حتى ننظر الى المتحابين فى الله تعالى
فاذا أشرفوا عليهم أضاء حسنهم على اهل الجنة كما تضىء الشمس على أهل الدنيا
عليهم ثياب خضر من سندس مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون فى الله وفى
الحديث أن رسول الله ﷺ قال ان اهل عليين لينظرون الى أهل الجنة فاذا أشرف
رجل من اهل عليين أشرقت الجنة بضياء وجهه فيقولون ماهذا النور فيقال
أشرف رجل من اهل عليين الابرار أهل الطاعة والصدق (وروى) الترمذى عن على
رضى الله عنه قال قال ﷺ ان فى الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها
من ظاهرها فقام اليه رجل فقال لمن هى يارسول الله فقال لمن ألان الكلام
وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام وفى رواية هى لمن أفشى
السلام الحديث زاد فى رواية لابى نعيم رحمه الله فقال رجل ومن يطيق
ذلك يارسول الله فقال أمتى تطيق ذلك وسأخبركم عن يطيق ذلك من لقى أخاه
المسلم فسلم عليه فقد أفشى السلام ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم
فقد أطعم الطعام ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام
ومن صلى العشاء الآخرة فى جماعة فقد صلى والناس نيام اليهود والنصارى

والمجوس وفى الحديث ان فى الجنة لغرفا ليس لها معاليق من فوقها ولا عماد من تحتها قيل يارسول الله وكيف يدخلها أهلها فقال يدخلونها أشباه الطير قيل يارسول الله لمن هى قال لاهل الاسقام والاوجاع والبلوى أخرجه الحافظ أبو القاسم الشحام وفى الحديث أيضا ليؤتين برجال يوم القيامة ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء لمنازلهم من الله يكونون على منابر من نور قال ومن هم يارسول الله فقال هم الذين يحببون الله الى الناس ويحببون الناس الى الله ويمشون لله فى الارض نصحاء فقال رجل يارسول الله هؤلاء يحببون الله الى الناس فكيف يحببون الناس الى الله قال يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فاذا أطاعوهم أحبهم الله تعالى انتهى وهذا من باب تعليق الاسباب على مسبباتها نظير فاذكرونى اذكركم والله أعلم

(باب ماجاء فى قصور الجنة ودورها وبيوتها وبم ينال ذلك المؤمن)

روى الحافظ أبو بكر الآجرى رحمه الله تعالى عن عمران بن حصين وأبى هريرة فى تفسير قوله تعالى ومساكن طيبة فى جنات عدن فقالا على الخبير سقطت سألنا عنها رسول الله ﷺ فقال قصر من لؤلؤة فى الجنة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء فى كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين فى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام فى كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة فيعطى الله تعالى المؤمن من القوة فى غداة واحدة ما يأتى على ذلك كله وفى الحديث انه ليكون فى القصر الواحد من قصور أهل الجنة سبعون غرفة زوجة من الحور العين فى كل غرفة سبعون بابا يدخل عليه من كل باب رائحة من رائحة الجنة سوى الرائحة التى تدخل عليه من الباب الآخر قال وهذا قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين وفى الحديث أن رسول الله ﷺ قال من قرأ قل هو الله احد عشر مرات بنى له قصر فى الجنة ومن قرأها عشرين مرة بنى له قصران فى الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى له ثلاث قصور فى الجنة فقال عمر يارسول الله اذن لتكثر قصورنا فقال رسول الله

ﷺ الله أوسع من ذلك وفى الحديث الصحيح اذا قبض الله عزوجل ابن العبد قال للملائكة ماذا قال عبدى قالو احمدك واسترجع قال ابنوا له بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد فالله تعالى يجعلنا وأصحابنا من أهل هذه الدرجات آمين والحمد لله رب العالمين

(باب ماجاء فى قوله تعالى وفرش مرفوعة)

روى الترمذى أن رسول الله ﷺ قال فى معنى هذه الآية ان ارتفاعها لكما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام قال العلماء الفرش كناية عن الدرجات وبين الدرجات كما بين السماء والارض وقيل الفرش كناية عن النساء اللاتى فى الجنة والمعنى ونساء مرتفعات الاقدار فى الحسن والكمال والعرب تسمى المرأة فراشا ولباسا وازارا على الاشارة لأن الفرش محل النساء وفى الحديث الولد للفراش وللعاهر الحجر وفى القرآن العظيم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن والله أعلم

(باب ماجاء فى خيام الجنة وأسواقها وغير ذلك)

روى مسلم عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ان فى الجنة لخيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا فى كل زاوية منها أهل للمؤمن ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن وفى رواية طولها فى السماء ستون ميلا وفى رواية لمسلم ان فى الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا وروى الترمذى عن سعيد بن المسيب أنه لقى أبا هريرة يوما فقال له ابو هريرة أسأل الله ان يجمع بينى وبينك فى سوق الجنة فقال سعيد افيها سوق قال نعم وذكر الحديث وفى رواية ان فى الجنة لسوقا تحف به الملائكة لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع به الآذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترى وفى ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا فيقبل الرجل ذوا المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دنىء فيروعه ما عليه من اللباس فما ينقضى آخر حديثه حتى يتخيل اليه ما هو احسن منه وذلك انه لا ينبغى لاحد ان يحزن فيها

وفى رواية للترمذى عن رسول الله ﷺ أنه قال ان فى الجنة لسوقا ما فيها بيع ولا شراء الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها وفى الحديث ان فى الجنة أسواقا لا بيع فيها ولا شراء ولكن اذا أفضى اهل الجنة اليها جلسوا متكئين على لؤلؤ رطب وتراب من مسك فيتعارفون فى تلك الجنان كما كانوا فى الدنيا ويتذاكرون كيف كانت الدنيا وكيف كانت عبادتهم لربهم وكيف كانوا يحيون الليل ويصومون النهار وكيف كان فقر الدنيا وغناها وكيف كان الموت وكيف صرنا بعد طول البلى من أهل الجنة

﴿ باب لا يدخل أحد الجنة الا بجواز ﴾

روى ابو بكر الخطيب أن رسول الله ﷺ قال لا يدخل احد الجنة الا بجواز . بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية (قال الامام القرطبى) رحمه الله تعالى ولعل هذا فى غير من يدخل الجنة بغير حساب كما سيأتى قريبا والله تعالى أعلم

(باب اول الناس يسبق الى الجنة الفقراء)

روى ان رجلا جاء الى النبى ﷺ فقال يا رسول الله اخبرنى عن جلساء الله يوم القيامة فقال هم الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا فقال يا رسول الله اهم اول الناس يدخلون الجنة فقال لا اول الناس دخولا الجنة الفقراء المهاجرون يسبقون الناس الى الجنة فيخرج اليهم منها ملائكة فيقولون ارجعوا الى الحساب فيقولون علام نحاسب والله ما كان لنا فى الدنيا من مال نقبض فيه ونبسط ولم نكن امراء فنعزل ونجور ولكنا قوم جاءنا امر الله فعبدناه حتى اتانا اليقين وفى الحديث ان رسول الله ﷺ قال ان الله تعالى ليقول يوم القيامة اين صفوتى من خلقى فتقول الملائكة من هم يا ربنا فيقول الفقراء الصابرون الراضون بقضائى وقدرى ادخلوهم الجنة قال فيدخلون الجنة فيأكلون ويشربون والاغنياء فى الحساب يترددون (وروى) الترمذى ان رسول الله ﷺ قال ان فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بخمسمائة عام زاد فى رواية وهو نصف يوم زاد فى رواية اخرى فقيل يا رسول الله فكم العام من شهر قال خمسمائة شهر قيل فكم الشهر من يوم فقال

خمسمائة يوم قيل فكم اليوم قال خمسمائة مما تعدون ذكره القتيبي وفي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة الى الجنة بأربعين خريفا (قلت) ولعل اختلاف المدة يختلف باختلاف طبقات الفقراء شدة وسهولة وسعة وضيقا فكلما كان أحدهم أضيق معيشة كانت مدته التي يسبق بها أكثر والله تعالى أعلم وفي حديث ابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال مامن غني ولافقير الاود يوم القيامة أنه أوتي من الدنيا كفافا وفي رواية قوتا وفي صحيح مسلم ان رسول الله ﷺ قال ليس الغنى عن كثرة العرض وانما الغنى غنى النفس انتهى ومن هنا قال بعض العلماء ان المراد بالفقراء هنا القانعون بيسير الدنيا وبالاغنياء هم أصحاب الاموال الكثيرة الغافلون بها عن الله عز وجل وقد يكون العبد فقير اليد غنى القلب وعكسه والحمد لله رب العالمين

(باب ماجاء في مراتب أهل الجنة وسنهم وطولهم وشبابهم وغرفهم وثيابهم وأمشاطهم ومجامرهم وأزواجهم ونسائهم وليس في الجنة أعزب)

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان أول زمرة يدخلون الجنة من امتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب درى في السماء اضاءة زاد في رواية ثم هم بعد منازل لايبولون ولا يتغوطون ولايتفلون ولايتمخطون امشاطهم الذهب والفضة ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين وفي رواية لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن لااختلاف بينهما ولا تباغض قلوبهم على قلب رجل واحد وفي رواية اخلاقهم على خلق رجل واحد وفي راوية على طول ابيهم آدم وفي رواية على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا في السماء وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول النساء في الجنة اكثر من الرجال لقوله ﷺ لكل رجل منهم زوجتان اثنتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم وما في الجنة اعزب وروى الترمذي عن رسول الله ﷺ انه قال ان المرأة من نساء اهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى انه ليرى مخها وذلك ان الله عز وجل

يقول كأنهن الياقوت والمرجان فأما الياقوت فانه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته وفي البخاري عن النبي ﷺ أنه قال لو ان امرأة من أهل الجنة اطلعت ألى أهل الارض لأضاءت ما بينهما ولملاته ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها وروى الترمذي ان رسول الله ﷺ قال اهل الجنة جرد مرد مكحولون ابناء ثلاثين او ثلاثة وثلاثين سنة وفي رواية اهل الجنة جرد مرد الا موسى بن عمران فان له لحية الى سرته وروى الترمذي ان رسول الله ﷺ قال لو ان رجلا من اهل الجنة طلع فبدت اساوره لطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم وفي رواية ان رسول الله ﷺ قال كل من مات من اهل الجنة من صغير وكبير يردون بني ثلاث وثلاثين في الجنة لا يزيدون عليها وكذلك اهل النار رواه الترمذي (قلت) وفي كون اهل النار كذلك كلام طويل لاهل الكشف والله اعلم (فان قال قائل) أي حاجة في الجنة للامشاط وشعورهم لا تتلبد ولا تتسخ وأي حاجة للبخور وعرقهم وريحهم أطيب من المسك (أجيب) بأن نعيم أهل الجنة وكسوتهم ليس عن دفع الم اعتراهم وكذلك اكلهم وشربهم ليس عن جوع ولا عن عطش وكذلك تطيبهم ليس عن نتن وانما هي لذات متوالية ونعم متتابعة الا ترى الى قوله تعالى لآدم ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى والحكمة في ذلك ان الله تعالى نعم اهل الجنة بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا وزادهم على ذلك ما لا يعلم قدره الا الله وكذلك الحكمة في اهل النار في نحو قوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم وفي قوله تعالى ان لدينا انكالا وجحيما الآية فعذبهم في النار بنوع ما كانوا يعذبون به في الدنيا وكان الشعبي رضي الله عنه يقول اترون ان الله تعالى جعل الانكال في ارجل اهل النار خشية ان يهربوا الا والله ولكنهم اذا ارادوا ان يرتفعوا اشتعلت بهم اي ثم نزلت بهم فهي لا تفارقهم وكان بن شهاب يقول بلغنا ان لسان أهل الجنة عربي ولسانهم اذا خرجوا من القبور سرياني وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيامة قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية والله اعلم

(باب فى الحور العين وكلامهن وجواب نساء الآدميات وحسنهن)

ذكر العلماء ان النساء الآدميات فى الجنة على سن واحد وأما الحور العين فأصناف مصنفة صغار وكبار وعلى ما تشتهيه النفس فى الجنة وروى الترمذ عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان فى الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نباس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له وكانت عائشة رضى الله عنها تقول اذا قالت الحور العين هذه المقالة أجابهن المؤمنات من نساء أهل الدنيا نحن المصليات وماصليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضئات وما توضأتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن قالت عائشة فغلبنهن والله وكان محمد بن كعب القرظى رضى الله عنه يقول والله الذى لا اله الا هو لو ان امرأة من الحور العين اطلعت بسوارها من العرش لاضاء نورها على نور الشمس والقمر فكيف بالمتنورة وكذلك القول فيما عليها من الثياب والحلى كله يغلب نوره على نور الشمس وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول اذ فى الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشت مشى حولها سبعون ألف وصيف عن يمينها وعن شمالها وكذلك وهى تقول أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وكان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول اذ فى الجنة حواء يقال لها لعبة لو بصقت فى البحر المالح لعذب ماء البحر كله مكتوب على نحرها من احب ان يكون له مثلى فليعمل بطاعة ربى عز وجل وفى حديث الاسراء ان رسول الله ﷺ وصف حوراء ليلة الاسراء وقال لقد رأيت جبينها كالهلال طولها ألف وثلاثون ذراعا فى رأسها مائة ضفيرة ما بين الضفيرة والضفيرة سبعون ألف ذؤابة والذوائب ابيض من البدر وخلخالها مكالل بالدر وصنوف الجوهر على جبينها سطران مكتوبان بالدر والجوهر فى السطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم وفى السطر الثانى من اراد مثلى فليعمل بطاعة ربى ثم قال لى جبريل يا محمد هذه وامثالها لامتك فابشر وبشر امتك وأمرهم بالاجتهاد فى طاعة ربهم عز وجل وكان عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه يقول ان المرأة من الحور العين ليرى مخ ساقها من وراء

اللحم والعظم ومن تحت سبعين حلة كما يرى الشراب الاحمر فى الزجاجة البيضاء وكان حيان بن أبى جبلة رضى الله عنه يقول ان من دخل الجنة من نساء الدنيا يفضلن على الحور العين وذلك بما عملن من الطاعات فى دار الدنيا وفى الحديث أن رسول الله ﷺ قال ان الآدميات من نساء أهل الجنة افضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب ماجاء ان الاعمال الصالحة مهور الحور العين)

قال تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار الى قوله ولهم فيها أزواج مطهرة وروى الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول عن أبى مسعود الغفارى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول مامن عبد يصوم يوما من رمضان الازوج زوجة من الحور العين فى خيمة من درة مجوفة من مما نعت الله عزوجل بقوله حور مقصورات فى الخيام على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الاخرى ويعطى سبعين لونا من الطيب ليس منها لون على ريح الآخر لكل امرأة منهن سبعون سريرا من ياقوتة حمراء موشحة بالدر على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش اريكة لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها وخدمتها وسبعون الف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من طعام يجد احدهم للاخر منها لذة لم يجدها لماقبلها ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت احمر عليه سواران من ذهب موشحان بياقوت احمر هذا بكل يوم صامه العبد من شهر رمضان سوى ماعمل من الحسنات وتقدم قوله ﷺ فى حديث الترمذى ان الشهيد يزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين يعنى غير الزوجتين من نساء الادميات وفى الحديث ان رسول الله ﷺ قال كنس المساجد مهور الحور العين وفى الحديث ايضا اخراج القمامة من المسجد مهور الحور العين والقمامة هى الكناسة وكان ابو هريرة رضى الله عنه يقول يتزوج احدكم فلانة بنت فلان بالمال الكثير ويدع الحور العين باللقمة والتمرة والكسرة (وكان) الامام سحنون رحمه الله تعالى يقول كان بمصر رجل يقال له سعيد وكانت له أم من المتعبدات وكان ولدها يصلى بها فى الليل اماما فاذا غلبها النوم ونعس

قالت له أمه ياسعيد انه لا ينام من كان يخاف النار أو يخطب الحور الحسان فيستيقظ مرعوبا • ورأى ثابت البنانى امرأة فى منامه من الحور العين فقال لها لمن أنت فقالت للمتهجدين بالليل والناس نيام • ورأى بعضهم حوراء أحسن الناس جمالا فقال لها لمن أنت فقالت لمن يقرأ أربعة آلاف ختمة فبلغنا انه مات يوم فرغ من قراءتها وهو نحيف البدن كالشن البالى (وكان) الشيخ نصر القارىء رحمه الله يقول غلبنى النوم ليلة فنمت عن التهجد فرأيت فى منامى جارية لم أر أحسن وجها منها ومعها ورقة فيها كتاب فقالت لى أتقرأ ايها الشيخ فقلت لها نعم فناولتنى الورقة فاذا فيها مكتوب

قد ألهتك اللذائذ والامانى عن الفردوس والقطف الدوانى
ولذة نومة عن خير عيش مع الخيرات فى غرف الجنان
تيقظ من منامك إن خيرا من النوم التهجد بالقرآن

وكان مالك بن دينار رضى الله عنه يقول كان لى ورد فى الليل أقرؤه كل ليلة فنمت عنه ذات ليلة فاذا بجارية جاءتنى فى المنام كأحسن ما يكون من الجمال وبيدها رقعة فقالت لى أتحسن القراءة فقلت نعم فدفعت الى الرقعة فاذا فيها مكتوب

لهاك النوم عن طلب الامانى وعن تلك الكوانس فى الجنان
تعيش مخلدا لاموت فيها وتلهو فى الخيام مع الحسان
تيقظ من منامك ان خيرا من النوم التهجد بالقرآن

انتهى والله تعالى أعلم

(باب فى الحور العين من أى شىء خلقن)

روى ان رسول الله ﷺ سئل عن الحور العين من اى شىء خلقن فقال من ثلاثة أشياء أسفلهن من المسك وأوسطهن من العنبر وأعلاهن من الكافور وشعورهن وحواجبهن سواد خط فى نور وفى الحديث ان رسول الله ﷺ قال قلت ياجبريل أخبرنى كيف يخلق الله الحور العين فقال يا محمد ان الله تعالى خلقهن من قضبان العنبر والزعفران مضروبات عليهن الخيام أول ما يخلق منهن نهد من مسك اذفر ابيض عليه يلتئم البدن وكان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول خلق الله الحور العين من أصابع

رجليها الى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها الى ثدييها من المسك الاذفر ومن ثدييها الى عنقها من العنبر الاشهب ومن عنقها الى رأسها من الكافور الابيض عليها سبعون ألف حلة مثل شقائق النعمان اذا أقبلت يتلألأ وجهها نورا ساطعا كما تتلألأ الشمس لاهل الدنيا ويرى كبدها من رقة ثيابها وجلدها فى رأسها سبعون الف ذؤابة من المسك الاذفر لكل ذؤابة منها وصيفة ترفع ذيلها وهى تنادى هذا ثواب الاولياء جزاء بما كانوا يعملون انتهى فاعملوا أيها الاخوان صالحا ولا تسأموا من العمل فمن سئم بعد سماع هذا الجزء العظيم فالبهائم احسن حالا منه والحمد لله رب العالمين

(باب اذا تزوج الرجل بكرا فى الدنيا كانت زوجته فى الآخرة)

روى مالك رحمه الله تعالى ان الزبير بن العوام رضى الله عنه كان كثير الضرب لزوجته أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما فضربها يوما حين خرجت بغير إذنه بعد أن عقد شعرها بشعر ضرتها ضربا شديدا وكانت الضرة احسن أنفا منها فكان الضرب بأسماء اكثر فشكت الى ابيها ابى بكر فقال لها اى بنية اصبرى فان الزبير رجل صالح ولعله ان يكون زوجك فى الجنة قال ولقد بلغنى ان الرجل اذا ابتكر بالمرأة تزوجها فى الجنة انتهى (قال) الامام ابو بكر بن العربى فان كانت المرأة ذات ازواج فقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم انها تخير فى الازواج فأى زوج اختارته كانت له وفى رواية اخرى ان حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال لزوجته إن سرك ان تكونى زوجتى فى الجنة ان جمعنا الله فيها فلا تتزوجى احدا من بعدى فان المراة لآخر ازواجها انتهى وخطب معاوية بن ابى سفيان ام الدرداء فأبت وقالت سمعت ابا الدرداء يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان المرأة تكون لآخر ازواجها فى الاخرة فلا تتزوجى بعدى (وفى الحديث ان أم حبيبة قالت يارسول الله المرأة يكون لها الزوجان فى الدنيا ثم يموتان فيجتمعان فى الجنة لايها تكون للاول اوللآخر فقال تكون لاحسنهما خلقا كان معها فى دار الدنيا ثم قال ياأم حبيبة ذهب حسن الخلق بخيرى الدنيا والآخرة انتهى • فاعلموا ذلك ايها الاخوان وحسنوا اخلاقكم مع من تحبونها من زوجاتكم فى دار الدنيا لتكونوا معها فى دار الآخرة والحمد لله رب العالمين

(باب ماجاء أن فى الجنة أكلا وشربا ونكاحا حقيقة وأنه لاقذر فيها ولا نقص ولا شؤم ولا نوم)

روى مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس وروى الترمذى عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قيل يارسول الله او يطيق ذلك قال ان الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل فى الأكل والشرب والجماع والشهوة فقال رجل من اليهود ان الذى يأكل ويشرب تكون منه الحاجة قال ان جلده يفيض عرقا فيصير بطنه مضمرا (وروى) البزار أن رجلا قال يارسول الله انفضى إلى نسائنا فى الجنة كما نفضى اليهن فى الدنيا قال أى والذى نفسى بيده ان الرجل ليفضى فى الغداة الواحدة الى مائة عذراء (وروى) البزار ايضا عن ابى سعيد الخدرى انه قال ان رسول الله ﷺ قال ان أهل الجنة اذا جامعوا نساءهم يعدن ابكارا وكان ابو قلابة رضى الله عنه يقول يؤتون يعنى اهل الجنة بالطعام والشراب فاذا كان فى آخر ذلك اتوا بالشراب الطهور فيشربون فتضمر لذلك بطونهم وتفيض عرقا من جلودهم أطيب من ريح المسك ثم قرأ قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وتقدم حديث ابى امامة رضى الله عنه مامن احد يدخله الله الجنة الا زوجه الله مائة زوجة ثلاثين من الحور العين وسبعين من ميراثه من اهل النار مامنهن واحدة الا ولها قبل شهى وله ذكر لا ينثنى • قال العلماء وقوله من ميراثه من أهل النار يعنى رجالا دخلوا النار فورث اهل الجنة نساءهم كما ورثت امرأة فرعون (وروى) الدارقطنى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال قيل يارسول الله أينام اهل الجنة فقال لا والنوم أخو الموت والجنة لاموت فيها والله اعلم

(باب ماجاء ان المؤمن اذا اشتهى الولد فى الجنة كان حمله ووضعه وسنه فى ساعة واحدة كما يشتهى)

روى الترمذى عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله ﷺ قال ان المؤمن اذا اشتهى الولد فى الجنة كان حمله ووضعه وسنه فى ساعة واحدة واخرجه ابن ماجه ايضا

(قال) الامام القرطبي وقد اختلف العلماء في هذا فقال بعضهم ان في الجنة جماعا ولا يكون منه ولد وبه قال مجاهد وطاوس وابراهيم النخعي وقال اسحق بن ابراهيم وغيره كما في الحديث ان المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان في ساعة واحدة كما يشتهي ولكن لا يشتهي قال وقد روى عن ابي رزين العقيلي ان رسول الله ﷺ قال ان أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد والله اعلم

(باب ماجاء ان كل ما في الجنة دائم لا يبلى ولا يفنى ولا يبيد)

روى مسلم عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال ينادي مناد يعني في الجنة أن لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وأن لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا وذلك قوله عز وجل ونودوا ان تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون وتقدم قوله ﷺ من يدخل الجنة ينعم ولا يباس ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وقول الحور العين نحن الخالدات فلا تبيد انتهى

(باب ماجاء ان المرأة من اهل الجنة ترى زوجها من اهل الدنيا في الدنيا)

وكان عبد الله بن زيد رضي الله عنه يقول بلغنا ان المرأة من نساء أهل الجنة يقال لها اتحبين ان نريك زوجك في اهل الدنيا فتقول نعم فيكشف لها عن الحجب وتفتح الابواب بينها وبينه حتى تراه وتعرفه وتعاهده بالنظر حتى انها تستبطئ قدومه وتشتاق اليه كما تشتاق المرأة الى زوجها الغائب ولعله يكون بينه وبين زوجته في الدنيا ما يكون من النساء وازواجهن فتغضبه زوجته فيشق ذلك عليها وتقول لها ويحك دعيه من شرك انما هو معك ليال قلائل واخرجه الترمذي بمعناه عن النبي ﷺ قال لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك الينا وفي هذا الحديث دليل على ان الحوراء تسمى زوجة كالمرأة الآدمية والله اعلم

(باب ماجاء في طير الجنة وخيلها وابلها)

روى الترمذي عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال سئل رسول الله ﷺ عن ما الكوثر قال نهر اعطانيه الله يعني في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل

فيه طير أعناقها كأعناق الجزر فقال عمر يارسول الله ان هذه لناعمة فقال رسول الله ﷺ كلها ٣١ أنعم منها وفى رواية للثعلبى أن فى الجنة طيرا مثل أعناق البخت تطيف على يد ولى الله عز وجل فيقول أحدهم ياولى الله رعيت فى مروج تحت العرش وشربت من عيون التسنيم فكل منى فلا يزال ذلك الطير بين يديه حتى يخطر على باله أكله فيخر بين يديه على ألوان مختلفة فيأكل منه ما أراد فاذا شبع تجمعت عظام الطائر ثم طار يرعى فى الجنة حيث شاء وروى الترمذى ان رجلا سأل النبى ﷺ هل فى الجنة من خيل فقال ان أدخلك الله الجنة فلا تشاء ان تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك حيث شئت الا فعلت قال بريدة رضى الله عنه وسأله رجل آخر فقال يارسول الله هل فى الجنة من إبل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك وفى صحيح مسلم عن ابن مسعود قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال يارسول الله هذه فى سبيل الله فقال رسول الله ﷺ لك يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة وكان الحسن البصرى يذكر عن رسول الله ﷺ ان أدنى أهل الجنة منزلة من يركب فى الف الف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب اذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وفى الحديث عن رسول الله ﷺ قال من نعيم اهل الجنة انهم يتزاورون على المطايا والنجب وانهم يؤتون فى يوم الجمعة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله والله تعالى اعلم

(باب ما جاء ان الشاة والمعزى من دواب الجنة)

روى البزار عن رسول الله ﷺ احسنوا الى المعزى واميطوا عنها الاذى فانها من دواب الجنة وروى ابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ الشاة من دواب الجنة

(باب ما جاء أن الحناء سيد ريحان الجنة وان الجنة حفت بالريحان)

روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه كان يقول ان الحناء سيد ريحان الجنة وان فيها من عتاق الخيل وكرام النجائب ما لا يحصى عددها الا الله وتقدم حديث ابى هريرة موقوفا ان شجرة طوبى تنفتق عن النجائب والثياب ومثل هذا لا يقال الا عن توقيف

فهو كالمرفوع وفى الحديث عن رسول الله ﷺ قال ان الله تعالى لما خلق الجنة حفها بالريحان وحف الريحان بالحناء وماخلق الله تعالى شجرة هى أحب اليه من الحناء وان المختضب بالحناء لتصلى عليه ملائكة السماء وقال بعضهم لم يصح هذا الحديث وفى اسناده من لا يعرف والله أعلم

(باب ماجاء أن للجنة ربضا وريحا وكلاما)

روى البيهقى عن انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ لما خلق الله تعالى جنة عدن وغرس اشجارها بيده قال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك وفى رواية للبزار ان رسول الله ﷺ قال خلق الله تعالى الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر أى طينها الذى بنيت به وقال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون ثم دخلها الملائكة فقالوا طوبى لك منزل الملوك وفى رواية ان الجنة لما تكلمت قالت طوبى لمن رضيت يارب عنه وروى النسائى عن فضالة بن عبيد قال سمعت رسول الله ﷺ يقول انا زعيم اى ضامن لمن آمن بى واسلم وجاهد فى سبيل الله ببيت فى ربض الجنة يعنى اسفلها وببيت فى ربض الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحا وببيت فى اعلى الجنة لمن لم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا يموت حيث شاء ان يموت وروى مالك وغيره عن ابى هريرة رضى الله عنه موقوفا فى حديث نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤسهن كاسنمة البخت لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة سنة ورواه مالك ايضا بسنده عن رسول الله ﷺ وروى ابو داود والترمذى عن النبى ﷺ الا من قتل نفسا معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله فقد اخفر بذمة الله فلا يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا وفى رواية للبخارى من مسيرة اربعين عاما (قال) العلماء ولعل ذلك يختلف باختلاف الناس فى قوة الشم وضعفه والله اعلم

(باب ماجاء ان الجنة قيعان وان الذكر نفقة بنائها وان غراس الجنة سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله اكبر)

روى الترمذى وغيره عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ لقيت ابراهيم عليه

الصلاة والسلام ليلة أسرى بى فقال يا محمد اقرىء امتك منى السلام وأخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وفى الحديث ان رسول الله ﷺ مر على أبى هريرة وهو يغرس نخلا فقال ألا أدلك على غراس هو خير من هذا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة فى الجنة (وفى حديث) الترمذى أن رسول الله ﷺ قال من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة فى الجنة وروى الطبرانى عن حكيم بن محمد الاحمسى رضى الله عنه أنه قال بلغنى ان الجنة تبنى بالذكر فاذا حبسوا الذكر كفوا عن البناء فيقال لهم فى ذلك فيقولون حتى تجيئنا نفقته وفى الحديث عن النبى ﷺ قال من أطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصومه أو صنيعه للخير ومن عصى الله فقد نسى الله وان كثرت صلاته وصومه وصنيعه للخير والله تعالى أعلم

(باب ما لادنى أهل الجنة منزلة وما للاعلا منهم)

وروى مسلم أن رسول الله ﷺ قال سأل موسى عليه الصلاة والسلام ربه فقال يارب ما أدنى أهل الجنة منزلة فقال له رجل يأتى بعد ما دخل أهل الجنة الجنة فيقول له الحق جل وعلا ادخل الجنة فيقول يارب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له اترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله معه ومثله ومثله ومثله فقال فى الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهيت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب فقال موسى يارب فما أعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرست (١) كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم ترعين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر وفى البخارى ان رسول الله ﷺ قال ان آخر اهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجا من النار رجل يخرج حبوا فيقول له ربه ادخل الجنة فيقول رب الجنة ملأى فيقول له ذلك ثلاث مرات وفى كل ذلك يعيد عليه الجنة ملأى فيقول ان لك مثل الدنيا عشر مرات وفى الحديث ان النبى ﷺ قال ان ادنى اهل الجنة منزلة من له سبع قصور قصر من ذهب وقصر

(١) قوله اردت غرست هكذا فى الاصل ولعل لفظ اردت زائد اه مصححه

من فضة وقصر من در وقصر من زمرد وقصر من ياقوت وقصر لاتدركها الابصار وقصر من لون العرش فى كل قصر من الحلى والحلل والحور العين مالا يعلمه الا الله عز وجل وتقدم ان ادنى اهل الجنة منزلة من يركب فى الف الف من خدمه وروى الترمذى ان رسول الله ﷺ قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه ونعيمه وخدمه وسروره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه بكرة وعشيا ثم قرأ رسول الله ﷺ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وفى رواية له ان ادنى اهل الجنة منزلة الذى له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء وكان مجاهد رضى الله عنه يقول ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن يسير فى ملكه الف سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه واعلاهم من ينظر الى ربه بالغداة والعشى وسيأتى بسط ذلك ان شاء الله تعالى

(باب رضوان الله على اهل الجنة افضل ما فى الجنة)

روى البخارى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير كله فى يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يارب وقد اعطيتنا مالم تعط احدا من خلقك فيقول افلا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يارب واى شىء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم بعده ابدا واخرجه مسلم بمعناه باطول من هذا والله تعالى اعلم

(باب ما جاء ان رؤية اهل الجنة لربهم سبحانه وتعالى احب اليهم من جميع نعيم اهل الجنة)

روى مسلم وغيره ان رسول الله ﷺ قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى تريدون شيأ ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف تعالى الحجاب يعنى عنهم فما اعطوا شيأ احب اليهم من النظر الى ربهم عز وجل زاد فى رواية ثم تلا قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفى رواية لابى داود الطيالسى رحمه الله تعالى اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا الم يبيض الله تعالى وجوهنا ويثقل موازيننا ويجرنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون

اليه فوالله ما أعطاهم الله تعالى شيأ احب اليهم من النظر ولا أقر لاعينهم (وفى الحديث) أن رسول الله ﷺ سئل عن هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فقال احسنوا هو العمل الصالح فى الدنيا والحسنى هى الجنة والزيادة هى النظر الى وجه الله الكريم وفى رواية عن أبى موسى الاشعرى انه قال على منبر البصرة ان الله تعالى يبعث يوم القيامة ملكا الى أهل الجنة فيقول هل أنجزكم الله ماوعدكم فينظرون فيرون الحلى والحلل والثمار والانهار والازواج المطهرة فيقولون نعم قد انجزنا الله ماوعدنا فيقول الملك هل انجزكم ماوعدكم ثلاث مرات فلا يفقدون شيأ مما وعدوا فيقولون نعم فيقول بقى لكم شىء واحد ان الله تعالى يقول للذين احسنوا الحسنى وزيادة ألا ان الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله الكريم (قال الامام القرطبى رحمه الله تعالى وروى فى صحيح الاخبار ان الله تعالى اذا تجلى لعباده رفع الحجب عن اعينهم فاذا رأوه تدفقت الانهار وصفقت الاشجار وتجاوبت السرر والغرفات بالصرير والاعين المتدفقات بالخرير واسترسلت الريح المسيرة ونبت فى الدور والقصور المسك الاذفر والكافور وغردت الطيور واشرفت الحور العين وفى حديث مسلم ان النبى ﷺ قال وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم عز وجل الا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن (قلت) والمراد بالرداء هو الحجاب عن الاحاطة به سبحانه وتعالى فان هذا هو الحجاب الذى لا يصلح رفعه ابدا لانه لو رفع لعرف الخلق ربهم كما يعرف هو سبحانه وتعالى نفسه وذلك محال والله تعالى اعلم وروى الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته اى لا تشكون فيها فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وخرج ابو داود عن ابى رزين العقيلى رضى الله عنه قال قلت يارسول الله اكلنا نرى الله تعالى مخليا به يوم القيامة فقال نعم فقلت يارسول الله وما آية ذلك فى خلقه قال يا ابا رزين أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا به قلت بلى قال فالله تعالى اعظم انما هو خلق من خلق الله تعالى يعنى القمر والله تعالى اجل واعظم

(باب فى سلام الله على اهل الجنة وفى قوله ولدينا مزيد)

روى عن رسول الله ﷺ أنه قال فى حديث طويل بينا أهل الجنة فى نعيمهم إذا سطع لهم نور من فوقهم فاذا الرب تعالى قد أشرف عليهم فقال السلام عليكم أهل الجنة وذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فاذا نظروا اليه نسوا الجنة ونعيمها حتى يحتجب عنهم فاذا احتجب عنهم بقى نوره وبركته عليهم وفى ديارهم والمراد بقوله فى حق الرب جل وعلا أشرف عليهم أى انه تعالى يكلمهم وينظر اليهم فكنى عن ذلك فى حقه تعالى بالاشراف فافهم وكذلك المراد بقوله فاذا احتجب عنهم أى فاذا ردهم الى شهود الجنة ونعيمها رأوا الجنة رؤيتهم لربهم لأنهم حجبوا عن رؤيته بردهم الى شهود الجنة بقرينة قوله وبقى نوره وبركته عليهم وفى ديارهم والله تعالى أعلم (وروى) عن الحسن رضى الله عنه أنه قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ينظرون الى ربهم فى كل يوم جمعة على كثيب من كافور لايرى طرفاه وفيه نهر جار حافتاه المسك عليه جوار يقرأن القرآن بأصوات لم يسمع الاولون والآخرون احسن منها فاذا انصرفوا الى منازلهم اخذ كل رجل بيد من شاء منهن ثم يمرون على قناطر من لؤلؤ الى منازلهم فلولا ان الله تعالى يهديهم الى منازلهم ما اهتدوا اليها لما يحدث الله تعالى لهم فى كل جمعة من النعيم الذى يذهل العقول عن مشاهدة غيره وكان بكر بن عبد الله المزنى التابعى رضى الله عنه يقول ان اهل الجنة ليزورون ربهم فى مقدار كل عيد ولكن كأنه يقول فى كل سبعة ايام مرة فيأتون رب العزة فى حلل خضر ووجوه مشرقة واساور من ذهب مكللة بالدر والزمرد عليهم اكاليل الذهب ويركبون نجائبهم ويستأذنون على ربهم فيأمر لهم الرب جل وعلا بالكرامة انتهى (وكان) عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول سارعوا الى الجمعة فان الله تعالى يبرز لاهل الجنة كل يوم جمعة فى كثيب من كافور ابيض فيكونون منهم فى القرب على قدر تسارعهم الى الجمعة فى الدنيا وفى رواية الي الجمع فى الدنيا فيعطيهم من الكرامة مالم يكونوا رأوه قبل ذلك وهو قوله تعالى ولدينا مزيد وكان الحسن رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة هى النظر الى وجه ربهم الكريم وليس شئ

أحب الى أهل الجنة من يوم الجمعة لانه يوم المزيد الذى يرون فيه ربهم جل وتعالى وكان بعضهم يقول فى قوله تعالى ولدينا مزيد المزيد ما يزوجون به من الحور العين وكان كثير بن مرة رضى الله عنه يقول ان من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول لهم ما تريدون أن أمطركم فلا يتمنون شيأ الا أمطروه وكان يقول أيضا لئن أشهدنى الله تعالى ذلك لأقولن لها أمطرى لنا جوارى مزينات وتقدم حديث ابن عمر رضى الله عنهما وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه تعالى بكرة وعشيا وفى رواية غدوة وعشيا (قال الامام القرطبى) وهذا يدل على أن اهل الجنة مختلفوا الحال فى الرؤية وكان أبو زيد البسطامى رضى الله عنه يقول ان لله تعالى عبادا لو حجبهم فى الجنة عنه ساعة لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث أهل النار من النار وعذابها انتهى والحمد لله رب العالمين

(باب فيما قاله العلماء فى تفسير آيات تتعلق بالجنة)

كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فى قوله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل أن اول ما يدخل اهل الجنة الجنة يعرض لهم عينان يشربون من احدى العينين فيذهب الله تعالى ما فى قلوبهم من غل ثم يدخلون العين الاخرى فيغتسلون منها فتشرق ألوانهم وتصفو وجوههم وتعرف فيها نضرة النعيم زاد فى رواية عن على رضى الله عنه فلا تغير أبشارهم ولا تشعث أشعارهم ابدا ثم تستقبلهم خزنة الجنة فيقولون لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وفى رواية عن على رضى الله عنه انه قال اذا اراد اهل الجنة دخول الجنة وجدوا على باب الجنة عينين فاذا شربوا من احداهما فلا تشعث شعورهم ولا تغير جلودهم بعدها ابدا كأنما دهنوا بالدهن فاذا شربوا من الاخرى طهرت اجوافهم وغسلت من كل قذر ودرن وتتلقاهم على كل باب من ابواب الجنة ملائكة يقولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم تتلقاهم الولدان فيطوفون بهم كما يطوف ولدان الدنيا بالحميم يجئ من الغيبة الطويلة ويقولون له ابشر بما اعد الله تعالى لك قد أعد لك فى الجنة كذا وكذا ثم يذهب الغلام عنهم الى الزوجة من زوجاته فيقول لها قد جاء فلان باسمه الذى كان يدعى به فى دار الدنيا فتقول له انت رأيته ثم تستخفها العجلة من الفرح حتى تقوم على أسكفة الباب

ثم ترجع فيجيء فينظر الى تأسيس بنيانه من جنادل اللؤلؤ من اخضر واحمر واصفر ومن كل لون ثم يجلس فينظر فاذا زرابي مبثوثة واكواب موضوعة ثم يرفع رأسه الى سقف بنيانه فلولا ان الله تعالى اقدره على رؤيته لذهب بصره لانه مثل البرق ثم يقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله (وروى) عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى جنات عدن يدخلونها قال الجنان سبع دار الجلال ودار السلام وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم وروى عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه في قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب قال ليس احد من اهل الجنة الا وفي يديه ثلاثة اساور سوار من ذهب وسوار من فضه وسوار من لؤلؤ قال المفسرون والحكمة في ذلك ان ملوك الدنيا لما كانت تلبس الاساور والتيجان جعل الله مثل ذلك لاهل الجنة فانهم ملوك وروى ابن ابي الدنيا عن ابي هريرة في قوله تعالى ولباسهم فيها حرير قال كل مؤمن له في الجنة درة مجوفة في وسطها شجرة تنبت الحلل في كل يوم سبعين حلة منظمة باللؤلؤ والمرجان والزبرجد وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول بلغني ان ولي الله يلبس حلة ذات وجهين يتجاوبان بصوت مليح تقول التي على جسده انا اكرم على ولي الله منك انا امس بدنه وانت لا تمسينه وتقول التي على وجهه انا اكرم على ولي الله منك اني ارى وجهه وانت محجوبة عن وجهه لا ترينه وروى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له ان يستمع الروحانيين قيل ومن الروحانيون يارسول الله قال قراء اهل الجنة قال العلماء رضي الله عنهم وكذلك القول فيما ورد فيمن لبس الحرير اوشرب الخمر في الدنيا ولم يتب منها يحرم ذلك في الآخرة لكن اذا دخل الجنة بالشفاعة تمكن من لبس الحرير واشرب الخمر في الجنة لأن الجنة ليست بدار عقوبة ولا مؤاخذة انما العقوبة من حين الموت الى مجاوزة الصراط والله تعالى اعلم (وروى) عن ابن عباس في قوله تعالى متكئين فيها على الارائك اي على السرر في الحجال لأن الارائك هي السرر قال وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتزوج في الشهر الواحد اي في مقداره الف حوراء يعانق كل واحدة منهن بقدر عمره في الدنيا وفي رواية ان عبده

الله بن عباس رضى الله عنهما كان يقول ان الرجل من أهل الجنة ليعانق الحوراء مقدار سبعين سنة لا يملها ولا تمله كلما أتاها وجدها بكرا وكلما رجعت اليه عادت اليه شهوته اليهـا بقوة سبعين رجلا ليس منه منى ولا منها منى وكان المسيب بن شريك يقول فى قوله تعالى انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا قال هن عجائز الدنيا ينشئهن الله تعالى خلقا جديدا كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا ويروى هذا التفسير عن رسول الله ﷺ وأن عائشة لما سمعت ذلك من رسول الله ﷺ قالت واوجعاه فقال النبى ﷺ ليس هناك وجع وفى الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال ان الرجل من أهل الجنة ليتنعم مع زوجته فى اتكاءة واحدة سبعين عاما فتناديه زوجة أخرى هى أبهى وأجمل من غرفة أخرى أما آن لنا منك نصيب بعد فيلتفت اليها فيقول لها من أنت فتقول أنا من اللائى قال الله تعالى فيهن ولدينا مزيد فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون فيتحول اليها فيتنعم معها فى اتكاءة واحدة سبعين عاما فتناديه أخرى من غرفة أخرى هى أبهى واجمل اما آن لنا منك دولة بعد فيلتفت اليها فيقول لها من انت فتقول انا من اللائى قال الله تعالى فيهن فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فيتحول اليها فيتنعم معهـا فى اتكاءة واحدة سبعين عاما فهم كذلك يدرون أبد الآبدين وكان قتادة رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم اى فى الآخرة فى شغل يعنى بالشغل فى اقتضاض العذارى فاكهون اى مسرورون هم وازواجهم فى ظلال على الارائك متكئون (قلت) ولعله تعالى انما قال فى شغل ولم يقل فى جماع ليعلم عباده ان يكنوا على الامور التى يستحيا من ذكرها فى العرف والله تعالى اعلم. وقال العلماء فى قوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ليس فى الجنة ليل ولا نهار وانما هم فى نور ابدا وانما يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب وروى الحكيم الترمذى ان رجلا قال يارسول الله هل فى الجنة من ليل ونهار فقال النبى ﷺ ليس هناك ليل وانما هو ضوء ونور يرد الغدو على الرواح والرواح على الغدو وتأتيهم طرف الهدايا لمواقيت الصلاة التى كانوا يصلون

فيها وتسلم عليهم الملائكة وروى عن مجاهد فى قوله تعالى ودانية عليهم ظلالها يعنى ظلال الشجرة وذللت قطوفها تذليلا أى ذللت لهم ثمارها يتناولون منها كيف شاءوا ان قام أحدهم ارتفعت بقدرة الله وأن قعد تدلت اليه وان اضطجع تدلت اليه حتى ينالها وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فى قوله تعالى وأمددناهم بفاكهة الثمار كلها رطبها ويابسها فاكهة وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن خلق أهل الجنة إذا دخلوا الجنة ستون ذراعا كالنخلة السحوق يأكلون من ثمار الجنة قياما زاد فى رواية والذى نفس محمد بيده انهم ليتناولون من قطوفها وهم متكئون على فرشهم فما تصل الثمرة إلى فم احدهم حتى يبدل الله مكانها أخرى وكان أبو الدرداء رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى يسقون من رحيق هو الخمر ختامه مسك هو شرابه أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم لوأن رجلا وضع أصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد ريح طيبها وفى ذلك فليتنافس المتنافسون أى فى الدنيا بالاعمال الصالحة وكان يقول فى قوله تعالى كان مزاجها زنجبيلا إنما مثل بالرحيق يعنى الخمر والزنجبيل لكون العرب كانوا يستطيبون الزنجبيل والخمر اذا خلطا فخاطبهم الله بما كانوا يعرفون ويحبون كأنه تعالى يقول لكم فى الآخرة مثل ماتحبون فى الدنيا من الطعام والشراب والفواكه ان متم على الايمان وكان مجاهد يقول فى قوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف عين أى قاصرات الطرف على النظر أزواجهن فلا ينظرن الى غيرهم وان المرأة منهن لتقول لزوجها وعزة ربى ماأرى فى الجنة شيأ احسن منك ومعنى عين أى عظيمة العين وقال فى قوله تعالى حور مقصورات فى الخيام ان كل خيمة درة مجوفة فرسخ فى فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب وكان الحكيم الترمذى رضى الله عنه يقول بلغنا أن سحابة مطرت من العرش فخلق الله تعالى من كل قطرة خيمة مجوفة فيها حوراء لم ير احسن منها وسعة كل خيمة منها اربعون ميلا على شاطىء انهار الجنة وليس لهذه الخيام ابواب ولكن اذا دخل ولى الله الى الخيمة انصدعت الخيمة عن باب وذلك ليعلم ولى الله اذا بصار المخلوقين من الملائكة والخدم ولم ترها قبل ذلك قال وهذه الخيام والحور المذكورات جزاء الاعمال التى عملها العبد فى دار الدنيا ولهم

يطلع عليها الا الله فجزاه الله تعالى من جنس أعماله وأعطاه مالم يخطر على قلب بشر وكان
المعتمر ابن سليمان رضى الله عنه يقول ان فى الجنة انهرا ينبت الجوارى الابكار انتهى
وكان يقول ان أهل الجنة يركبون الرفارف الخضر فتسير بهم حيث شاءوا فاذا ركبوا
الرفارف التى هى كالخيل او قال كالفرس اخذ اسرافيل فى السماع فتميل الناس يمينا
وشمالا وخفضا ورفعا من حلاوة سماع صوته وقد روى فى الخبر أنه ليس احد من
خلق الله تعالى احسن صوتا من اسرافيل وانه اذا شرع فى السماع يقطع على اهل
السموات السبع صلاتهم وتسبيحهم ثم اذا ركبوا الرفارف واخذ اسرافيل فى السماع
يكون غناؤه بأنواع الغناء لكن من التسبيح والتقديس للملك القدوس فلم يتخلف
عن حضوره شجرة فى الجنة ولم يبق فيها ستر ولا باب الا ارتج وانفتح ولم تبق حلقة
على باب الا طنت بأنواع الطنين كلها ولم يبق أجمة من آجام الذهب ولا قصبة فيها
الا زمرت بفنون الزمر ولم تبق فيها جارية من جوارى الحور العين الا غنت بأنواع
الغناء وكذلك جميع طيور الجنة قال وبلغنا ان الله تعالى يوحى الى الملائكة ان
جاوبوهم وأسمعوا عبادى الذين كانوا ينزهون اسماعهم فى دار الدنيا عن مزامير
الشيطان فيجاوبونهم بألحان واصوات روحانية فتختلط هذه الاصوات كلها
فتصير رجة واحدة ماسمع بألذ منها قال ان الله تبارك وتعالى يقول لداود عليه الصلاة
والسلام قم عند ساق عرشى فمجدنى فيندفع داود يمجد ربه بصوت يغمر الاصوات
كلها فتتضاعف اللذة أضعافا مضاعفة هذا واهل الخيام على تلك الرفارف تهوى بهم
وتصعد كيف ارادوا وطلبوا وقد حفت بهم افانين اللذات والاغانى فذلك قوله
تعالى فهم فى روضة يحبرون فان الروضة هى اللذة والسماع انتهى وكان مجاهد يقول
فى قوله تعالى على سرر متقابلين اى لا ينظر بعضهم فى قفا بعض تواصلا وتحابيا لان
الاسرة تدور بهم كيف شاؤا قال بعض العلماء من جملة التقابل ان عين احدهم اليمنى
تقابل عين أخيه اليمنى كما ينظر الشخص وجهه فى المرآة عكس ما فى الدنيا والله أعلم

(باب ما جاء فى اطفال المسلمين والمشركين)

روى الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول وابن عبد البر وغيرهما عن على رضى الله عنه
فى تفسير قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين قال هم اطفال المسلمين

يكتسبوا فيرتهنوا بكسبهم قال ابن عبد البر والجمهور على ان اطفال المسلمين فى الجنة وذهب طائفة الى الوقف فيهم وفى اولاد المشركين فلا يحكم عليهم بجنة ولا نار وفى الحديث ان رسول الله ﷺ سئل عن الاطفال فقال الله اعلم بما كانوا عاملين وقال هكذا اطلق الاطفال ولم يخص طفلا من طفل وفى منهاج الحليمى مانصه وقد توقف فى ولدان المسلمين من توقف فى ولدان المشركين وقال اذا كان كل منهم يعامل بما علم الله تعالى منه انه فاعله لو بلغ فكذلك ولدان المسلمين واحتج رحمه الله تعالى بأن صبيا صغيرا مات لرجل من المسلمين فقالت إحدى نساء النبى ﷺ طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال النبى ﷺ ومايدريك فان الله تعالى خلق الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا قال فهذا يدل على انه لاينبغى ان يقطع فى اطفال المسلمين بشىء قال الحليمى وهذا الحديث يحتمل ان يكون انكارا من النبى ﷺ على التى قطعت بأن الصبى فى الجنة إذا القطع بذلك قطع بايمان أبويه ويحتمل ان يكونا منافقين فيكون الصبى ابن كافرين فيخرج هذا على قول من يقول انه يجوز أن يكون ولدان المشركين فى النار ويحتمل ان يكون انكاره ﷺ إنما كان لعدم نزول الوحى عليه بشىء فى فى ولدان المسلمين ثم أنزل عليه بعد ذلك قوله تعالى والذين آمنوا واتبعناهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم فانه تعالى ألحق بالذين آمنوا فى الحياة الدنيا ذرياتهم فى الآخرة فثبت بذلك ان ولدان المسلمين فى الجنة انتهى وفى الحديث الذى رواه أبو داود الطيالسى ان النبى ﷺ قال لما اسرى بى سمعت صوت الاطفال فقلت ياجبريل من هؤلاء فقال هؤلاء ذرية اهل الاسلام الذين ماتوا قبل آبائهم تكفل بهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام حتى يلحق بهم آباؤهم انتهى فدل هذا ايضا انهم فى الجنة واطال الامام القرطبى فى ذلك بنحو ثلاث اوراق وقال أصح مافى الباب ان أولاد المسلمين والكفار الذين لم يبلغوا الحلم فى الجنة والله تعالى اعلم

(باب ماجاء فى نزل اهل الجنة وتحفتهم إذا دخلوها)

روى الشيخان عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال

تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته فى السفرة نزلا لاهل الجنة فجاء رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك ياأبا القاسم ألاأخبرك بنزل اهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال نزلهم خبزة واحدة قال له فما أدامهم قال ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون ألفا قال وأما تحفتهم حين يدخلون الجنة فهى زيادة كبد النون قال وأما غذاؤهم على أثر ذلك فهو ثور من الجنة ينحر لهم كان يأكل من اطرافها قال وأما شرابهم عليه فهو من عين تسمى سلسبيلا انتهى فقال النبى ﷺ لليهودى صدقت قال العلماء والنزل هو ما يهيأ للضيف النازل على قوم أول نزوله عليهم واما التحفة فهو ما يتحف الضيف من الفواكه والطرف والمحاسن وزيادة كبد النون هى قطعة منه كالاصبع وفى حديث سيد ادام اهل الجنة اللحم والحمد لله رب العالمين

(باب ماجاء ان مفتاح الجنه قول لا إله إلا الله والصلاة)

روى ابو داود الطيالسى ان رسول الله ﷺ قال مفتاح الصلاة الوضوء ومفتاح الجنة الصلاة وروى البيهقى عن معاذ بن جبل ان رسول الله ﷺ قال حين بعثه إلى اليمن إن سألك اهل الكتاب عن مفاتيح الجنة فقل لهم هى شهادة ان لا إله إلا الله وفى حديث البخارى انه قيل لوهب بن منبه أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله قال بلى ولكن ليس مفتاح إلا وله اسنان فان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك والاسنان هى توحيد الله تعالى وامتثال امره واجتناب نهيه لا توحيده فقط والايمان قول وعمل لا احدهما فقط كما يشهد لذلك قواعد الشريعة وفى الحديث أن ملك الموت حضر رجلا عند الموت فنظر فى كل عضو من أعضائه فلم يجد حسنة واحدة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيأ ثم فك عن لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فقال وجبت لك الجنة بقولك كلمة الاخلاص انتهى اى وهو تحت المشيئة فيما أخل به من الاوامر والنواهى فان شاء الحق تعالى عذبه ثم أدخله الجنة وان شاء عفا عنه ثم أدخله الجنة لان التوحيد بذاته يدخل صاحبه الجنة لابد من ذلك كما أنه لا يخلد فى النار موحد والحمد لله رب العالمين

﴿كتاب الفتن والملاحم وأشراط الساعة . باب الكهف عمن قال لا إله الا الله﴾

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا قالوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى

﴿باب ما جاء في أن المؤمن حرام دمه وماله وعرضه وفي تعظيم حرمته عند الله تعالى﴾

روى ابن ماجه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الا ان أحرم الايام يومكم هذا وان احرم البلاد بلدكم هذا الا وان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا وان دمائكم وأموالكم عنيكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت قالوا نعم يارسول الله فقال اللهم اشهد واخرجه مسلم من حديث أبي بكر وجابر بمعناه وأخرجه ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين طاف بالكعبة ما أطيبك واطيب رائحتك واعظم حرمتك ولكن والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن اعظم عند الله منك ماله ودمه وان لا يظن به الا خيرا وفي حديث مسلم ايضا كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وفي حديث النسائي ان قتل المؤمن اعظم عند الله من زوال الدنيا وفي حديث الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم من اشار على اخيه بحديدة لعنته الملائكة والله اعلم وفي القرآن العظيم ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم الآية وقال تعالى في سياق النهي عن الزنا والقتل ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب الآية (وروى) ابو نعيم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ما عمل على وجه الارض عمل اعظم عند الله بعد الشرك من سفك دم حرام والذي نفسي بيده ان الارض لتضج الى الله تعالى من ذلك ضجيجا او قال عجيجا تستأذنه فيمن عمل ذلك على ظهرها ان تنخسف به وفي حديث ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ذنب عسى الله ان يغفره الا من مات مشركا او مؤمنا قتل مؤمنا متعمدا وفي الحديث لا يزال المؤمن في فسحة من دينه مالم يصب دما حراما وفي رواية لا يزال المؤمن متقيا

صالحا مالم يصب دما حراما فاذا أصاب دما حراما بأج أى انقطع ودخل النار قاله الهروى وفى الحديث أيضا من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة لقى الله يوم القيامة مكتوبا على جبهته آيس من رحمة الله قال شقيق وشطر الكلمة هو أن يقول فى أقتل اق فقط دون التاء واللام والله أعلم

(باب اقبال الفتن ونزولها كمواضع القطر والظلال ومن أين تجىء وفضل العبادة أيام الفتن)

قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ونحوها من الايات وفى حديث مسلم أن رسول الله ﷺ قال لا تقوم الساعة حتى تكون فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا وفى الحديث أن رسول الله ﷺ خرج يوما فزعا محمرا وجهه يقول لا إله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتى تليها فقالت زينب رضى الله عنها أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث وفى الحديث عن أسامة أن النبى ﷺ أشرف على أطم من آطام المدينة ثم قال هل ترون ما أرى انى لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر رواه وما قبله البخارى وروى البيهقى أن رجلا سأل النبى ﷺ هل للاسلام من منتهى فقال النبى ﷺ أيما اهل بيت من العرب والعجم أراد الله بهم خيرا ادخل عليهم الاسلام فقال الرجل ثم ماذا يارسول الله قال ثم وقوع الفتن كالظلل فقال الرجل كلا والله ان شاء الله قال بلى والذى نفسى بيده لتعودن فيها أساود صبا يضرب بعضكم رقاب بعض أى لتعودن يعلو بعضكم ويرتفع اذا أراد ان يؤذى أخاه المسلم لان الاساود جمع اسود وهى الحية السوداء اذا ارادت ان تنهش ارتفعت ثم انتصبت وانخفضت قاله الازهرى وروى مسلم عن أم سلمة زوج النبى ﷺ قالت استيقظ النبى ﷺ ليلة فزعا يقول سبحان الله ماذا فتح الليلة من الخزائن وماذا انزل من الفتن من يوقظ صواحب الحجر يريد ازواجه لكى يصلين رب كاسية فى الدنيا عارية فى الاخرة وروى ان رسول الله ﷺ خرج ذات ليلة فقال يا اصحاب الحجرات سعرت النار وجاءت الفتن

كأنها قطع الليل المظلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وفى الحديث
عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الفتنة تجىء من ههنا وأومأ
بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان وأنتم يضرب بعضكم رقاب بعض وانما
قتل موسى الذى قتل من آل فرعون خطأ فقال الله له وقتلت نفسا فنجيناك من الغم
وفتناك فتونا وفى الحديث أن رسول الله ﷺ قال العبادة فى الهرج كالهجرة الى
قال العلماء فى حديث أنهلك وفينا الصالحون قال نعم الى آخره وفى ذلك دليل على أن
البلاء قد يرفع عن غير الصالحين اذا كثر الصالحون فان كثر المفسدون وقل الصالحون
هلك الكل اذا لم يكرهوا ذلك ولم ينكروه وهو معنى قوله تعالى واتقوا فتنة
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل يعم شؤمها من يتعاطاها ومن رضيها هذا
بفساده وهذا برضاه واقراره وروى أن الله تعالى أمر ملكا من الملائكة أن يخسف
بقرية فقال يارب ان فيها فلانا العابد فأوحى الله تعالى اليه أن به فابدأ فانه لم يتغير وجهه
حين انتهكت محارمى وكان وهب بن منبه يقول لما أصاب داود عليه الصلاة والسلام
الخطيئة قال يارب اغفر لى فقال قد غفرتها لك وألزمت عارها بنى اسرائيل فقال كيف
يارب وانت الحكم العدل الذى لا يظلم أحدا أعمل انا الخطيئة ويلزم عارها غيرى
فأوحى الله تعالى اليه ياداود انك لما اجترأت على تلك المعصية لم يعجلوا عليك بالنكير
وفى حديث أبى داود ان رسول الله ﷺ قال اذا عمل بالخطيئة فى الارض كان من
شهدها فأنكرها وكرهها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كمن شهدها وبلغنا ان
رجلا حسن قتل عثمان عند الشعبى فقال له قد شاركت فى دمه وفى حديث الترمذى ان
الناس اذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه اوشك ان يعمهم الله بعقاب من عنده انتهى
وكان الامام مالك رحمه الله يقول تهجر الارض التى يصنع فيها المنكر جهارا ولا ينبغى
الاستقرار فيها واحتج بصنيع ابى ذر وخروجه من أرض معاوية حين اعلن بالربا
وأجاز بيع سقاية الذهب بأكثر من وزنها كما روى فى الصحيح وكان مالك رحمه الله
تعالى يقول ايضا اذا ظهر الباطل على الحق كان الفساد فى الارض وكان يقول ان
لزوم الجماعة نجاة وان قليل الباطل وكثيره هلكة وكان يقول ينبغى للناس ان
يغضبوا لامر الله اذا انتهكت فرائضه وحرمه وخالف الناس ما أتت به الكتب

والانبياء وكان يقول لاتنبغى الاقامة بأرض يكون العمل فيها بغير السنة وما كان عليه السلف وكان رحمه الله يقول هذا زمان السكوت وملازمة البيوت والرضا بأقل القوت انتهى فاذا كان هذا القول من أهل المائة الثانية فكيف بأهل النصف الثانى من القرن العاشر الذى صار القابض فيه على شئ من دينه كالقابض على الجمر ومن يقدر على جمرة ترعى فى كفه ولا يرميها عنه هذا كالكليف بمالا يطاق الا ان يحف العبد عناية الله عز وجل فنسأل الله اللطف بنا والموت على الشهادتين آمين والحمد لله رب العالمين

﴿باب فى رحى الاسلام ومتى تدور﴾

روى أبو داود عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال سمعت النبى ﷺ يقول تدور رحى الاسلام بخمس وثلاثين أوست وثلاثين أوسبع وثلاثين فان هلكوا فسبيل من هلك وان يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما قال فقلت مما بقى أو مما مضى فقال مما مضى . قال العلماء دوران الرحى كناية عن الحرب والقتال شبهها بالرحى الدوارة التى تطحن كل ما يكون فيها من قبض الارواح وهلاك الانفس والمراد قوله بخمس وثلاثين الى آخره ان هذه المدة اذا انقضت حدث فى الاسلام أمر عظيم يخاف على أهله الهلاك فان به تنقضى مدة الخلافة وتحدث الفتن قال فدارت الرحى لسنة خمس ٧ فان فيها قام أهل مصر وحصروا عثمان رضى الله عنه ولسنة ست ففيها خرج طلحة والزبير الى وقعة الجمل ولسنة سبع ففيها كانت وقعة صفين فصلى الله وسلم على الصادق المصدوق الذى لا يخبر عن شئ الا ويأتى مثل فلق الصبح ومعنى يقم لهم دينهم او ملكهم وسلطانهم وذلك من حين بايع الحسن معاوية الى انقضاء خلافة بنى أمية وذلك من نحو سبعين سنة والله أعلم

﴿باب ماجاء أن عثمان لما قتل سل سيف الفتنة﴾

روى الترمذى أن عثمان لما أريد جاءه عبد الله بن سلام فقال له عثمان ماجاء بك قال جئت فى نصرتك قال اخرج الى الناس فاطردهم عنى فانك خارج خير لى من داخل فخرج عبد الله بن سلام الى الناس فقال أيها الناس انه كان اسمى فى الجاهلية فلان فسمانى رسول الله ﷺ عبد الله ونزلت فى آيات من كتاب الله نحو قوله تعالى وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدى

القوم الظالمين ونحو قوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ان لله تعالى سيفا مغمودا عنكم وان الملائكة قد جاورتكم فى بلدكم هذا الذى نزل فيه نبيكم صلى الله عليه وسلم فالله الله فى هذا الرجل أن تقتلوه فوالله ان قتلتموه لتطردن جيرانكم الملائكة ولتسلن سيف الله المغمود عنكم فلا يغمد الى يوم القيامة فقالوا لبعضهم أقتلوا هذا اليهودى واقتلوا عثمان انتهى ومثل هذا لايقال من قبل الرأي فلولا أن عبد الله سمع فى ذلك شيئا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقاله وسيأتى قول حذيفة رضى الله عنه لعمران بينك وبينها بابا مغلقا يوشك أن يكسر والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ باب ظهور الفتن وأنه لايأتى زمان الا والذى بعده شر منه ﴾

روى البخارى عن الزبير بن عدى رضى الله عنه قال أتينا أنس بن مالك فشكونا اليه مانلقى من الحجاج بن يوسف الثقفى فقال اصبروا فانه لايأتى عليكم زمان الا والذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعت ذلك من نبيكم صلى الله عليه وسلم (وروى) الشيخان عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يتقارب الزمان وينقص العمل ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يارسول الله وما الهرج قال القتل القتل قال العلماء ومعنى يتقارب الزمان أى تقصر الاعمار وتقل البركة فيها وقيل المراد به قصر مدة الايام كما دل عليه حديث أن الزمان يتقارب حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كاحتراق السعفة رواه الترمذى قال الخطابى ويحتمل أن يكون تقارب الزمان من شدة الالتذاذ بالعيش كما فى أيام المهدى عليه السلام ومعنى يلقى الشح أى يلتقى وتتواصى الناس به ويدعون اليه ويتعلمونه ومنه فتلقى آدم من ربه كلمات أى فتعلمها قال الامام القرطبى ومعنى ذلك أن الشح يزيد لانه يوجد فان الشح لم يزل موجودا قبل تقارب الزمان والله أعلم

﴿ باب ماجاء فى الفرار من الفتن وكسر السلاح فيها وحكم المكره عليها وملازمة البيوت عند الفتن ﴾

روى مالك عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شغف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن (وروى) مسلم عن أبى بكرة قال قال رسول الله ﷺ انها ستكون فتن ثم فتن ثم فتن القاعد فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى فاذا نزلت او قال وقعت فمن كان له ابل فليلحق بابله ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له ارض فليلحق بارضه فقال رجل يارسول الله أرأيت من لم يكن له ابل ولا غنم ولا أرض قال يعمد الى سيفه فيكسره بحجر ثم لينج ان استطاع النجاة اللهم هل بلغت قالها ثلاثا فقال رجل يارسول الله أرأيت ان أكرهت حتى ينطلق بى الى أحد الصفين أو احدى الفئتين فيضربنى رجل بسيفه أو يجىء سهم فيقتلنى قال يبوء باثمه واثمك فيكون من أصحاب النار والله تعالى أعلم (وروى) ابن ماجه عن محمد بن مسلمة قال ان رسول الله ﷺ قال انها ستكون فتنة وفرقة واختلاف فاذا كان ذلك فأت بسيفك جبل أحد فاضرب به حتى ينقطع ثم اجلس فى بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية فقد وقعت وفعلت ماقال النبى ﷺ (وروى) أبوداود عن أبى موسى قال قال رسول الله ﷺ ان بين أيديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الساعى قالوا فما تأمرنا يارسول الله قال كونوا أحلاس بيوتكم أى الزموا بيوتكم كما يلزم الحلس ظهر الجمل وفى مراسيل الحسن البصرى رضى الله عنه وغيرها عن النبى ﷺ نعم مواضع المؤمنين بيوتهم أى مكانهم الذى يعتزلون فيه والا فقد تكون العزلة فى الكهوف كما قال تعالى اذ أوى الفتية الى الكهف وقد دخل سلمة بن الاكوع على الحجاج وكان ممن خرج الى الربذة حين قتل عثمان فتزوج امرأة هناك وولدت له أولادا فلم يزل بها الى ان كان قبل موته بليال نزل المدينة فقال له الحجاج ارتددت على عقبك فقال لم يكن ذلك ولكن رسول الله ﷺ أذن لنا فى سكنى البادية انتهى ولم تزل الناس يعتزلون أيام الفتن كما ان منهم من لم يزل يخالط الناس كل واحد على مايعلم من نفسه ويتأتى له من نفسه ومنهم من يخالط أول عمره ثم يعتزل الناس آخر عمره وبالعكس وبلغنا عن الامام مالك انه اعتزل الناس أواخر عمره فأقام ثمانى عشرة سنة لم

يخرج الى المسجد فقيل له فى ذلك فقال ليس كل أحد يمكنه أن يخبر بعذره وقد اختلف اصحابه فى عذره على ثلاثة اقوال فقيل لئلا يرى المناكير فلا يقدر على ازالتها وقيل لئلا يمشى الى السلطان وقيل كانت به ابردة فكان يرى تنزيه المسجد عنها ذكره القاضى ابو بكر بن العربى رحمه الله والحمد لله رب العالمين

(باب منه وكيف التثبت ايام الفتنة وذهاب الصالحين)

روى ابن ماجه ان على بن ابى طالب رضى الله عنه لما دخل البصرة قال لاهبان رضى الله عنه ألا تعيننى يا أبا مسلم على هؤلاء القوم فقال بلى ثم دعا بجارية فقال يا جارية اخرجى لى سيفى فاخرجته له فسل منه قدر شبر فاذا هو خشب فقال ان خليلى وابن عمك رسول الله ﷺ عهد الى اذا كانت فتنة بين المسلمين ان أتخذ سيفا من خشب وقد اتخذته فان شئت خرجت معك قال لا حاجة لى فيك ولا فى سيفك وفى حديث أبى داود ان رسول الله ﷺ قال ان بين ايديكم فتنا كقطع الليل المظلم فذكر الحديث الى ان قال فكسروا قسيكم وقطعوا اوتاركم واضربوا بسيوفكم الحجارة فان دخل على احد منكم فليكن خير ابنى آدم يعنى هابيل وتلا هذه الآية لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين (وروى) ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف بكم وبزمان يوشك ان يأتى فيغربل الناس فيه غربلة يبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم واماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين اصابعه ﷺ فقالوا كيف بنا يارسول الله اذا كان ذلك الزمان قال تأخذون ما تعرفون وتدعون ما تنكرون وتقبلون على خاصتكم وتذرون عامتكم وفى رواية للنسائى ان رسول الله ﷺ قال لعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما اذا رأيت الناس مرجت عهودهم اى اختلطت وخفت اماناتهم فالزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك امر العامة وفى حديث الترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انكم فى زمان من ترك منكم عشر ما امر به هلك وسيأتى على الناس زمان من عمل منهم بعشر ما امر به نجا (وروى) ابن ماجه عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ

لتنتقون كما ينتقى التمر من الحثالة فليذهبن خياركم وليبقين شراركم فموتوا ان استطعتم (وروى) البخارى أن رسول الله ﷺ قال يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حثالة كحثالة الشعير والتمر لا يباليهم الله بالة وفى رواية لا يعبأ الله بهم والحمد لله رب العالمين (باب الامر بتعلم القرآن واتباع ما فيه ولزوم الجماعة عند غلبة الفتن وظهورها وصفة دعاة آخر الزمان والامر بالسمع والطاعة للخليفة وان ضرب الظهر وأخذ المال)

روى أبو داود عن حذيفة رضى الله عنه قال كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة ان يدركنى فقلت له يوما يارسول الله أبعد هذا الخير من شر فقال ياحذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه قالها ثلاث مرات قال ثم قلت يارسول الله أبعد هذا الخير من شر فقال ياحذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه قالها ثلاثا فقلت يارسول الله أبعد هذا الخير من شر فقال فتنة وشر فقلت يارسول الله فبعد هذا الشر خير فقال ياحذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه فلابد من وقوع فتن لا ترجع قلوب اهلها الى ما كانت عليه قبل ذلك وفى رواية فقلت يارسول الله ابعد هذا الخير شر قال فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار فان مت ياحذيفة وأنت عاض على جذل خير لك من ان تتبع احدا منهم والجذل اصل الشجرة كما سيأتى (وروى) أبو نعيم عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله ﷺ يقول خذوا العطاء مادام عطاء فاذا صار رشوة على الدين فلا تأخذوه ولستم بتاركيه بل تمنعكم من ذلك الحاجة والفقر ألا ان رحى السلام دائر فدوروا مع الكتاب حيث دار ألا ان الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب الا انه سيكون عليكم امراء يقضون لانفسهم مالا يقضون لكم ان عصيتموهم قتلوكم وان أطعتموهم أضلوكم قالوا يارسول الله كيف نصنع قال كما تصنع أصحاب عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام نشروا بالمناشير وحملوا على الخشب والذى نفسى بيده لموت فى طاعة الله خير من حياة فى معصية الله وفى حديث الشيخين عن حذيفة رضى الله عنه قال كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة ان يدركنى فقلت يارسول الله انا كنا فى جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا

الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم (١) وفيه دخن فقلت وما دخنه قال قوم يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هدي تعرف منهم وتنكر قلت هل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة على أبواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه فيها فقلت يارسول الله صفهم لنا قال هم قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت يارسول الله فما تأمرني ان أدركت ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم قلت فان لم يكن لهم جماعة ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على اصل شجرة حتى يدركك الموت وانت على ذلك وفي رواية يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس قال قلت كيف اصنع يارسول الله ان ادركت ذلك قال تسمع وتطيع وان ضرب ظهرك واخذ مالك فاسمع وأطع وفي رواية لابي داود قال حذيفة يارسول الله ثم ماذا يعني بعد الشر الواقع قال يخرج الدجال معه نهر ونار فمن دفع في ناره وجب اجره وحط وزره ومن وقع في نهره وجب وزره وحط اجره قال ثم ماذا قال هو قيام الساعة وروي انه لا تقوم الساعة حتى يقع الفساد في القلوب فيتقول بعضهم بعضا ويظهرون الصلح والاتفاق وفي باطنهم خلاف ذلك والله اعلم

(باب اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار)

روى مسلم عن ابي بكر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول اذا توجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قال فقلت او قال فقيل يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه اراد قتل صاحبه وفي رواية انه كان حريصا على قتل صاحبه قال العلماء وهذا محمول على من قاتل على الدنيا لا على الدين والاصلاح كقتال البغاة بدليل حديث البزار مرفوعا اذا اقتتلتم على الدنيا فالقاتل والمقتول في النار بخلاف قتال نحو معاوية وعلي فانه على الدين لا على الدنيا والله اعلم وروى مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيم قتل فقيل كيف يكون ذلك قال الهرج القاتل والمقتول في النار (وروى) انه ﷺ قال سيكون بين اصحابي

---

(١) هكذا بالنسخ ولعل فيه سقطا اه مصحح

فتنة يغفر الله لهم بصحبتهم اياى ثم يستن بها قوم من بعدهم فيدخلون النار بسببها
انتهى وفى هذا الحديث دليل على أن قتال الصحابة مغفور لانه بتأويل صحيح والحمد
لله رب العالمين

(باب ماجاء ان الله تعالى جعل بأس هذه الامة بينها)

قال الله تعالى أو يلبسكم شعيا ويذيق بعضكم بأس بعض (وروى) مسلم عن ثوبان
رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ عن الله زوى لى الارض فرأيت مشارقها
ومغاربها وان أمتى سيبلغ ملكها مازوى لى منها وأعطيت الكنزين الاحمر والابيض
يعنى الذهب والفضة كما قاله ابن ماجه وانى سألت ربى لامتى أن لا يهلكها بسنة عامة
وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم وان ربى قال
يا محمد انى اذا قضيت قضاء فانه لا يرد وانى قد أعطيتك لامتك ان
لا أملكهم بسنة عامة وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح
بيضتهم ولو اجتمع عليهم من باقطارها أو قال من بين اقطارها حتى يكون
بعضهم يهلك بعضا ويسبى بعضهم بعضا زاد فى رواية أبى داود وانما
أخاف على أمتى الائمة المضلين واذا وضع السيف فى أمتى لم يرفع عنها الى يوم
القيامة ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتى بالمشركين وانه سيكون
فى أمتى ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبى وانه خاتم النبيين لا نبى بعدى
ولا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى
أمر الله وروى ابن ماجه عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال صلى رسول
الله ﷺ يوما صلاة فأطال فيها فلما انصرف قلت يارسول الله أطلت اليوم
الصلاة قال انى صليت صلاة رغبة ورهبة سألت الله فيها لامتى ثلاثا فأعطانى
اثنتين ورد على واحدة سألته أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها
وسألته الا يهلكهم غرقا فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فردها
على ظاهرها وفى رواية لمسلم سألت ربى ثلاثا فأعطانى اثنتين ومنعنى واحدة
سألت ربى أن لا يهلك امتى بالسنة فأعطانيها وسألته ان لا يهلك أمتى بالغرق
فأعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها وروى ابن ماجه عن ابى موسى
الاشعرى قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بين يدى الساعة لهرجا فقلت

يارسول الله ما الهرج قال القتل القتل فقال بعض المسلمين يارسول الله انا نقتل الآن في العام الواحد من المشركين كذا وكذا فقال رسول الله ﷺ ليس بقتل المشركين ولكن يقتل بعضكم بعضا حتى يقتل الرجل جاره وابن عمه وذا قرابته الحديث

(باب ما يكون من الفتن التي أخبر النبي ﷺ بها وذكر الفتنة التي تموج موج البحر)

روى مسلم عن حذيفة قال قام فينا رسول الله ﷺ مقاما ماترك شيأ يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الاحدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابي هؤلاء وأنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه وفي رواية لأبي داود والله ماأدري أنسي أصحابي أم تناسوا والله ماترك رسول ﷺ من قائد فتنة الى أن تنقضي الدنيا يبلغ من بعد ثلثمائة فصاعدا الاسماه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته (وروى) مسلم عن حذيفة قال والله اني لاعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة ومابي الأأن يكون رسول الله ﷺ أسر الي في ذلك شيأ لم يحدثه غيري ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلسا أنافيه عن الفتن فقال وهو يعد الفتن منهن ثلاث لا يكدن يذرون شيأ ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار قال حذيفة فذهب أولئك الرهط كلهم غيري. وروى أبو داود عن عبدالله بن عمر قال كنا قعودا عند رسول الله ﷺ فذكر الفتن فأكثر فيها حتى ذكر فتنة الاحلاس فقالوا يارسول الله ومافتنة الاحلاس قال هي هرب وحرب ثم فتنة السرّاء دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني انما أوليائي المتقون ثم تصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ثم فتنة الدهيماء لاتدع أحدا من هذه الامة الالطمته لطمة فاذا قيل انقضت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا حتى يصير الناس الى فسطاطين فسطاط ايمان لانفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فاذا كان ذلك فانتظروا الدجال من يومه أومن غده (وروى) الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر ثم قام خطيبا فلم يدع شيأ يكون الى قيام الساعة ألا أخبرنا به حفظه من

حفظه ونسيه من نسيه (وقوله) فى الحديث السابق فتنة الاحلاس مراده بها فتنة الدوام أى يطول زمنها كما يلزم الحلس ظهر البعير يقال فلان حلس بيته أى لايكاد يبرح منه وأما قوله وخرب فالمراد به زوال الاهل والمال يقال خرب الرجل فهو خرب اذا سلب أهله وماله (قال الامام القرطبى) وفى هذه الاحاديث دليل على أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا يعلمون الكوائن الى يوم القيامة لكنهم لم يشيعوها كما أشاعوا أحاديث الاحكام المتعلقة بأعمال المكلفين ويؤيد ذلك مارواه البخارى عن أبى هريرة قال حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين أما أحدهما فبثثته فيكم وأما الآخر فلو بثثته لقطع منى هذا البلعوم أى مجرى الطعام وأما الفتنة التى تموج موج البحر فهو قول النبى ﷺ هلاك أمتى على يدى أغيلمة من سفهاء قريش (وروى) الشيخان وابن ماجه عن حذيفة قال كنا جلوسا عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ فى الفتنة قال حذيفة أنا فقال انك لجرىء وكيف قال قلت سمعت رسول الله ﷺ يقول فتنة الرجل فى أهله وماله ونفسه وولده وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقال عمر ليس هذا أريد انما أريد به الفتنة التى تموج كموج البحر قال فقلت مالك ولها ياأمير المؤمنين ان بينك وبينها بابا مغلقا قال أفيكسر الباب ام يفتح قال قلت لا بل يكسر قال كذلك أجدر ان لايغلق ابدا قال شقيق لحذيفة أ كان عمر يعلم من الباب فقال نعم كما يعلم ان دون غد الليلة انى حدثته حديثا ليس بالاغاليط قال فهبنا ان نسأل حذيفة من الباب فقلنا لمسروق سله فسأله فقال هو عمر (وروى) الحافظ ابو بكر الخطيب ان عمر بن الخطاب دخل على ابنته فوجدها تبكى فقال مايبكيك فقالت هذا اليهودى لكعب الاحبار يقول انك باب من ابواب جهنم فقال عمر ماشاء الله انى لارجو ان يكون الله قد خلقنى سعيدا قال ثم خرج فأرسل الى كعب فلما جاءه كعب قال ياامير المؤمنين والذى نفسى بيده لاينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة فقال عمر اى شىء هذا مرة فى الجنة ومرة فى النار فقال والذى نفسى بيده انا لنجدك فى كتاب الله على باب من ابواب جهنم تمنع الناس ان يقعوا فيها فاذامت لم يزالوا

يقتحمون فيها الى يوم القيامة (وروى) البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال هلاك أمتى على يدى أغيلمة من قريش فقال مروان لعنة الله عليهم من أغيلمة فقال ابو هريرة لو شئت أن اقول بنى فلان وبنى فلان لفعلت قال عمرو بن يحيي بن سعيد فكنت أخرج مع جدى الى بنى مروان حين ملكوا بالشام فاذا رآهم غلمانا أحداثا قال لنا عسى هؤلاء أن يكونوا منهم قلنا أنت أعلم (قال الامام القرطبى) وكان من هؤلاء الا غيلمة والله أعلم يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد ومن ينزل منزلتهم من احداث ملوك بنى أمية فقد صدر عنهم مالا يخفى من الفساد وقتل اهل بيت رسول الله ﷺ وسبيهم وقتل خيار المهاجرين والانصار بالمدينة وبمكة وغير خاف ماصدر من الحجاج وسليمان بن عبد الملك وولده من سفك الدماء واتلاف الاموال واهلاك الناس بالحجاز والعراق وغيرهما وقد حصروا من قتلهم الحجاج فوجدوا مائة وعشرين الف نفس وبالجملة فقد قابل بنو امية وصية رسول الله ﷺ على اهل بيته بالمخالفة والعقوق فسفكوا دماءهم واخذوا أموالهم وسبوا نساءهم واسروا صغارهم وخربوا ديارهم وجحدوا شرفهم وفضلهم واستباحوا لعنهم وسبهم فخالفوا رسول الله ﷺ فى وصيته وقابلوه بنقيض قصده وامنيته. فوا خجلهم اذا وقفوا بين يديه يوم القيامة يطلبون منه الشفاعة ويافضيحتهم يوم يعرضون عليه فى ذلك اليوم العظيم فلاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم

(باب ماجاء ان اللسان فى الفتنة اشد من وقع السيف)

روى ابو داود عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ ستكون فتنة تستنطف العرب قتلاها فى النار اى ترميهم والاستنطاف الرمى اللسان فيها اشد من قتل السيف (وفى رواية اخرى) ان رسول الله ﷺ قال ستكون فتنة عمياء صماء بكماء من اشرف لها استشرفت له واشراف اللسان فيها كوقع السيف وفى رواية لابن ماجه اياكم والفتن فان اللسان فيها مثل وقع السيف اى من حيث الكذب عند اهل الجور ونقل اخبار الناس اليهم فربما نشأ من ذلك النهب والقتل والجلاء والمفاسد العظيمة اكثر من وقوع الفتنه نفسها وفى الصحيحين ان رسول الله ﷺ قال ان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى

اليها بالاوفى رواية مايتبين فيها يهوى بها فى النار أبعدما بين المشرق والمغرب وفى رواية يهوى بها فى النار سبعين خريفا (وفى الحديث) عن النبى ﷺ ويل للذى يتكلم الكلمة من الكذب ليضحك الناس ويل له ويل له انتهى فنسأل الله من فضله أن يحفظنا من الوقوع فيما يسخط ربنا من غيبة أو نميمة أو بهتان أو فحش انه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين

(باب الامر بالصبر عند الفتن وتسليم النفس للقتل عندها وأن السعيد من جنب الفتن)

روى أبو داود عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ كيف بك اذا أصاب الناس موت يكون البيت بالوصيف أى القبر قال فقلت الله ورسوله اعلم قال عليك بالصبر أو قال تصبر ثم قال لى يا أبا ذر قلت لبيك وسعديك فقال وكيف أنت اذا رأيت أحجار الزيت قد غرقت بالدم قلت ما خار الله لى ورسوله قال عليك بمن أنت منه قال قلت يارسول الله أفلا آخذ سيفى فأضعه على عاتقى قال شاركت القوم اذن قال فما تأمرنى قال تلزم بيتك قال قلت فان دخل أحد على بيتى قال وان خشيت أن يبهرك شعاع السيف فالق ثوبك على وجهك يبوء باثمه واثمك وزاد فى رواية ابن ماجه بعد ذلك كيف بك يا أباذر فى جوع يصيب الناس حتى تأتى مسجدك فلا تستطيع أن ترجع الى فراشك أو لا تستطيع ان تقوم من فراشك الى مسجدك قال قلت الله ورسوله اعلم قال عليك بالعفة ثم قال كيف انت يا أباذر وقتل يصيب الناس حتى تغرق حجارة الزيت بالدم فذكر الحديث الى ان قال فالق طرف ردائك على وجهك فيبوء باثمه واثمك فيكون من اصحاب النار وحجارة الزيت موضع بالمدينة تكون الملحمة عندها وكانت ثلاثة احجار يضع الزياتون عليها رواياهم وفى رواية ابن مسعود فى حديث الفتنة قال فان دخل على بيتى فقال الزم بيتك وكن مثل الجمل الاورق الثقال الذى لا ينبعث الا كرها ولا يمشى الا كرها (وروى) ابو داود ان رسول الله ﷺ قال ان السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلى فصبر فواها (وروى) الترمذى عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يأتى على الناس زمان الصابر فيه على دينه كالقابض على الجمر (قال الامام القرطبى) الصحيح عند علمائنا ان من دخل على انسان بيته ليقتله لا يجوز

الاستسلام له بل يقاتله لما فى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رجلا جاء الى النبى ﷺ فقال يارسول الله أرأيت أن جاء رجل يريد أخذ مالى قال فلا تعطه مالك قال أرأيت ان قاتلنى فقال قاتله قال أرأيت ان قتلنى قال فأنت شهيد قال أرأيت ان قتلته قال هو فى النار وقد ثبت فى الاحاديث عن رسول الله ﷺ أنه قال من قتل دون ماله فهو شهيد وثبت عن جماعات من أهل العلم انهم رأوا قتال اللصوص ودفعهم عن أنفسهم وأموالهم وبه قال بن عمر والحسن البصرى وقتادة ومالك ابن أنس والشافعى وأحمد واسحق والنعمان قال ابن المنذر وأبو بكر بن العربى وبهذا قال عوام أهل العلم ان للرجل أن يقاتل عن نفسه وماله اذا أريد ظلما للاخبار التى جاءت عن رسول الله ﷺ لم يخص فيها وقتا من الاوقات ولا حالا من الاحوال الا السلطان فان جماعة اهل العلم كالمجتمعين على أن من لم يمكنه أن يمنع نفسه وماله الا بالخروج على السلطان ومحاربته أنه لا يحاربه ولا يخرج عليه للاخبار التى جاءت عن رسول الله ﷺ الآمرة بالصبر على مايكون من السلطان من الظلم والجور انتهى وقال جماعة يجب على المسلم أن يستسلم للقتل اذا أريدت نفسه ولا يدفع عنها وحملوا الاحاديث على ظواهرها وقالوا كل من المسلمين يرى أنه محق فى قتاله والله أعلم

(باب جعل فى أول هذه الامة عافيتها وفى آخرها بلاؤها)

روى مسلم عن عبد الله بن عمر قال كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فنادى مناديه الصلاة جامعة فاجتمعنا الى رسول الله ﷺ فقال انه لم يكن نبى الا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير مايعلمه لهم وإن أمتكم هذه جعل عافيتها فى أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها وتجىء فتن يتلوا بعضا بعضا تجىء فتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتى ثم تنكشف وتجىء فتنة فيقول هذه هذه فمن أحب أن يزحزح عن النار أو يدخل الجنة فلتأته فتنة وهو يؤمن بالله وباليوم الآخر وليأت الى الناس بالذى يحب أن يؤتى اليه ومن بايع اماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ان استطاع فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر وكان عبد الله بن عمر يقول أطعه يعنى السلطان فى طاعة الله واعصه فى معصية الله قال

بعض العلماء والمراد بقوله فاضربوا عنق الآخر هو عزله وخلعه لا قتله وموته وقال بعضهم المراد به قطع رأسه واذهاب نفسه يدل على هذا قوله فى حديث آخر فاضربوه بالسيف كائنا من كان وهو ظاهر الحديث لكن شرط فى ذلك أن يكون الاول عدلا والله أعلم

(باب جواز الدعاء بالموت عند الفتن وما جاء فى أن بطن الارض خير من ظهرها)

روى مالك رحمه الله تعالى أن رسول الله ﷺ كان يقول فى دعائه اللهم انى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أردت بالناس فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون قال مالك وكان أبو هريرة اذا لقى الرجل يقول له مت ان استطعت فيقول له لم فيقول لى تموت وأنت تدرى علام تموت خير لك من أن تموت وأنت لا تدرى علام تموت عليه قال مالك والذى أراه أن عمر بن الخطاب انما كان يطلب الشهادة الاخوف من التحويل والتغيير والفتن وفى الحديث أن رسول الله ﷺ قال ويل للعرب من شر قد اقترب موتوا ان استطعتم قال الامام القرطبى رحمه الله وهذا غاية فى التحذير من الفتن والخوض فيها حيث جعل الموت خيرا من مباشرتها وفى حديث الترمذى أن رسول الله ﷺ قال اذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاؤكم وأمركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياءكم بخلاءكم وأمركم الى نساءكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها (وفى البخارى) عن النبى ﷺ قال لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتنى كنت مكانه زاد فى رواية لما به من البلاء (وكان) عبد الله بن مسعود يقول ليأتين على الناس زمان يأتى الرجل القبر فيقول ياليتنى مكان هذا ليس به حب الله تعالى ولكن من شدة ما يرى من البلاء أى من شدة الانكاد والمشاق والمحن الواقعة للانسان فى نفسه وولده وماله حتى يذهب أكثر دينه والله تعالى أعلم

﴿باب مقتل السيد الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه قال الامام القرطبى فى ترجمته ولا رضى عن قاتله انتهى. والحق ان قاتله ان مات على الاسلام فبن المعروف سؤال الله العفو عنه والله تعالى أعلم﴾

ذكر الحافظ أبو شعيب عثمان بن السكن رحمه الله تعالى بسنده عن أنس بن الحرث قال

قال رسول الله ﷺ اذ ابنى هذا يقتل بأرض من أرض العراق فمن أدركه منكم فلينصره قال فقتل أنس هذا مع الحسين رضى الله عنهما. وخرج الامام احمد فى مسنده عن أنس أن ملك المطر استأذن أن يأتى النبى ﷺ فأذن له فقال لأم سلمة أملكى علينا الباب لا يدخل علينا أحد قال فجاء الحسين ليدخل فمنعته فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبى ﷺ وعلى منكبيه وعلى عاتقه قال فقال الملك للنبى ﷺ أتحبه فقال نعم قال فان أمتك ستقتله وان شئت أريتك المكان الذى يقتل فيه ثم ضرب بيده فجاء بطينة حمراء فأخذتها أم سلمة فصرتها فى خمارها قال ثابت بلغنا أنها كربلاء قال مصعب بن الزبير وحج الحسين رضى الله عنه خمسا وعشرين حجة ماشيا وكانت تقاد الجنائب بين يديه لا يركبها وقال النبى ﷺ فيه وفى الحسن أنهما سيدا شباب اهل الجنة وكان يقول هما ريحانتاى من الدنيا وكان اذا رآهما هش لهما وربما حملهما كما روى ابو داود أنهما دخلا المسجد وهو يخطب فقطع خطبته ونزل فأخذهما وصعد بهما وقال قد رأيت هذين فلم أصبر وكان يقول فيهما اللهم انى احبهما فأحبهما وأحب من يحبهما وقتل رحمه الله قال القرطبى ولا يرحم قاتله فى يوم الجمعة لعشر خلونا من المحرم سنة إحدى وستين بكربلاء بالقرب من موضع يقال له ألطف من الكوفة (قال) اهل التاريخ ولما مات معاوية وأفضت الخلافة الى يزيد ولده وذلك فى سنة ستين ووردت بيعته على الوليد بن عتبة بالمدينة ليأخذ البيعة على اهلها ارسل الى الحسين بن على والى عبد الله بن الزبير ليلا فأتى بهما فقال بايعا فقالا مثلنا لا يباع ليلا او قال سرا ولكنا نبايع على رؤس الناس اذا أصبحنا فرجعا الى بيوتهما وخرجا من أهلهما الى مكة وذلك ليلة الاحد لليلتين بقيتا من رجب فأقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوال وذا القعدة وخرج يوم التروية يريد الكوفة فبعث عبيد الله بن زياد خيلا لمقتل الحسين وامر عليهم عمر بن سعد بن ابى وقاص فادركه بكربلاء وقيل ان عبيد الله بن زياد كتب الى الحواء بن يزيد الرياحى ان جعجع بالحسين قال اهل اللغة ارادا حبسه وضيق عليه والجعجع والجعجاع الموضع الضيق من الارض ثم امده بعمر بن سعد فى اربعة آلاف ثم مازال عبيد الله يزيد العساكر ويستنفر الجماهير الى ان بلغوا اثنين وعشرين الفا واميرهم

عمر بن سعد ووعده ان يملكه مدينة الري فباع الفاسق الرشد بالغي وفي ذلك يقول

لا نزل ملك الري والري منيتي . وارجع مأثوما بقتل حسين

فضيق عليه اللعين اشد تضييق وسد بين يديه واضح الطريق الى ان قتله يوم الجمعة وقيل يوم السبت العاشر من المحرم وقال ابن عبد البر وقيل يوم الاحد لعشر مضين من المحرم بموضع من ارض الكوفة يقال له كربلاء ويعرف ايضا بالطف وعليه جبة من خز دكناء وهو ابن ست وخمسين سنة قال نسابه قريش الزبير بن بكار وكان مولده لخمس ليال خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة وفيها كانت غزوة ذات الرقاع وفيها قصرت الصلاة وفيها تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ام سلمة واتفقوا على انه قتل رضي الله عنه يوم عاشوراء العاشر من المحرم سنة احدى وستين ويسمى عام الحزن وقتل معه اثنان وثمانون رجلا من اصحابه مبارزة فيهم الحسن بن يزيد لانه بارز وقتل مع الحسين ثم قتل جميع بنيه الا عليا المسمى بزين العابدين فانه كان مريضا فأخذ اسيرا بعد قتل ابيه وقتل اكثر اخوة الحسين وبني اعمامه

عين ابكي بعبرة وعويل واندبي ان ندبت آل الرسول

سبعة كلهم لصلب علي قد اصيبوا وتسعة لعقيل

قال الامام جعفر الصادق وجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة واربع وثلاثون ضربة واختلفوا فيمن قتله فقال يحيي ابن معين اهل الكوفة يقولون ان الذي قتل الحسين عمر بن سعد بن ابي وقاص قال يحيي كان ابراهيم بن سعيد يروي فيه حديثا انه لم يقتله عمر بن سعد وقال بن عبد البر انما نسب قتل الحسين الى عمر بن سعد لانه كان الامير على الخيل التي اخرجها عبيد الله بن زياد الى قتال الحسين وامر عليهم عمر بن سعد ووعده ان يوليه الري اذ ظفر بالحسين وقتله وكان في تلك الخيل والله اعلم قوم من مصر ومن اليمن وكان سليمان بن قتة يقول ان دم الحسن اشترك فيه جماعة ولعلهم من ذكرنا من اهل مصر واليمن وقيل قتله سنان بن اويس النخعي وقال مصعب النسابة الثقه قتل الحسين بن علي سنان بن ابي سنان النخعي وهو جد شريك القاضي ويصدق ذلك قول الشاعر

وأى رزية عدلت حسينا   غداة كبيرة كفا سنان

وقال خليفة بن خياط الذى ولى قتل الحسين هو شمر بن ذى الجوشن وأمير الجيش عمر بن سعد وكان شمر أبرص وأجهز عليه خولى بن يزيد الاصبحى من حمير فخز رأسه وأتى به الى عبيد الله بن زياد وقال

أو قر ركابى فضة وذهبا   انى قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس أما وأبا   وخيرهم أن ينسبوه نسبا

انتهى ذكره ابن عبد البر وقال غيره تولى حمل الرأس بشر بن مالك ودخل به على ابن زياد وهو يقول هذا الشعر فغضب ابن زياد من قوله وقال فاذا علمت أنه كذلك فلم قتلته والله لا نلت منى خيرا أبدا ولالحقنك به ثم قدمه فضرب عنقه وقال بعضهم أن يزيد بن معاوية هو الذى قتل قاتل الحسين وروى الامام أحمد بن حنبل عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رأيت رسول الله ﷺ نصف النهار أشعث أغبر ومعه قارورة فيها دم يتتبعه من الارض ويلتقطه فيها فقلت يارسول الله ماهذا فقال هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل التقطه من الارض منذ اليوم قال ٧ عمار بن ياسر فحفظنا ذلك اليوم فوجدنا الحسين قد قتل ذلك اليوم قال الامام القرطبى وهذا سنده صحيح لا مطعن فيه قال ابن عباس وساق القوم حرم رسول الله ﷺ فى ذلك اليوم كما تساق الاسارى حتى اذا بلغوا بهم الى الكوفة خرج الناس وجعلوا ينظرون اليهم وكان فى الاسارى يومئذ على بن الحسين رضى الله عنهما وكان شديد المرض قد جمعت يداه الى عنقه وزينب بنت على من فاطمة الزهراء وأختها أم كلثوم وفاطمة وسكينة بنتا الحسين وساق الفسقة معهم رؤس القتلى وكان محمد بن الحنيفة رضى الله عنه يقول قتل مع الحسين بن على ستة عشر رجلا كلهم من ولد فاطمة الزهراء رضى الله عنها وكان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول قتل مع الحسين بن على ستة عشر رجلا من أهل بيته لم يكن على وجه الارض لهم شبيه وقال غيره انه قتل مع الحسين بن على من ولده وأخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا (وفى) صحيح البخارى عن أنس بن مالك قال أتى برأس الحسين الى عبيد الله بن زياد فجعل ينكت فيه ويقول فى حسنه شىء وكان

أنس يقول كذب عبيد الله بن زياد كان الحسين أشبه الناس برسول الله ﷺ وكان مخضوبا بالوسمة قال اهل اللغة ومعنى ينكث أي يضرب الرأس بالقضيب الذى فى يده حتى يؤثر فيه قال أصحاب السير ثم أمر عبيد الله بن زياد من فوره بالرأس حتى ينصب فى الريح فتحاماه أكثر الناس فقام رجل يقال له طارق بن المبارك بل هو المشؤم الملعون المذموم فقوره ونصبه بباب ولد عبيد الله بن زياد ونادى فى الناس ثم جمعهم فى المسجد الجامع وخطب بهم خطبة لا يحل لمسلم ذكرها ثم دعا بزياد بن حر الجعفى فسلم اليه رأس الحسين ورؤس اخوته وبنيه وأهل بيته وأصحابه ودعا بعلى بن الحسين فحمله وحمل عماته وأخواته الى يزيد على بعير وطىء والناس يخرجون الى لقائهم فى كل بلد ومنزل حتى قدموا دمشق فاقيموا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبى ثم وضع الرأس المكرم بين يدى يزيد فأمر ان يجعل فى طشت من ذهب وجعل ينظر اليه ويقول

صبرنا وكان الصبر منا عزيمة وأسيافنا يقطعن كفا ومعصما

فقلق هاما من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ثم تكلم بكلام قبيح وامر بالرأس أن تصلب بالشام ولما رأى خالد بن عبيد الله ذلك قال

جاؤا برأسك يا ابن بنت محمد متزملا بدمائه تزميلا

وكأنما بك يا ابن بنت محمد قتلوا جهارا عامدين رسولا

قتلوك عطشانا ولم يترقبوا فى قتلك التنزيل والتأويلا

ويكبرون بأن قتلت وانما قتلوا بك التكبير والتهليلا

وكان خالد هذا من اجل عباد التابعين وقد اختفى شهرا وهم يطلبونه ليقتلوه فلم يظفروا به (واختلف) الناس فى موضع الرأس المكرم واين حمل من البلاد فروى الحافظ ابو العلاء الهمدانى ان يزيد حين قدم عليه رأس الحسين بعث به الى المدينة مع اقوام من موالى بنى هاشم وضم اليهم جماعة من موالى ابى سفيان وبعث بثقل الحسين ومن بقى من اهله معهم ولم يدع لهم حاجة بالمدينة الا وقدامر لهم بها وكان الذى تلقى رأس الحسين بالمدينة حين قدموا بها عمر بن سعيد بن العاصى وهو اذ ذاك عامل على المدينة ليزيد فقال عمر وددت أنه لم يبعث به الى ثم امر عمر بن سعيد برأس الحسين فكفن ودفن

البقيع عند قبر امه فاطمة الزهراء رضى الله عنهما . قال الامام القرطبي وهذا أصح ماقيل فيه وبه قال الزبير بن بكار الذى هو اعلم بالانساب (وقال الامامية) ان الرأس اعيد الى الجثة بكربلاء بعد أربعين يوما قال القرطبي رحمه الله تعالى وماذكر من أنه دفن بعسقلان فى المشهد المعروف بها أو بالقاهرة فهو شىء باطل لايصح انتهى (قلت) قد ثبت أن طلائع بن رزيك الذى بنى المشهد بالقاهرة نقل الرأس الى هذا المشهد بعد أن بذل فى نقلها نحو أربعين الف دينار وخرج هو وعسكره فتلقاها من خارج مصر حافيا مكشوف الرأس هو وعسكره وهى فى برنس حرير أخضر فى القبر الذى هو فى المشهد موضوعة على كرسى من خشب الآبانوس ومفروش هناك نحو نصف أردب من الطيب كما أخبرنى بذلك خادم المشهد (ومما) وقع لى انى قلت لسيدى الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفى مفتي المسلمين رضى الله عنه أترى أن نزور معنا رأس الحسين فى المشهد بخان الخليلي فقال انه لم يثبت كون الرأس هناك فقلت له نزوره بالنية على تقدير صحة ذلك فقال نعم فلما دخلنا مقصورته بالمشهد قلت للشيخ اجلس مراقبا بقلبك للرأس فجلس متخيلا لها فى ذهنه فحصل له ثقل رأس فنام فرأى نقيبا مشدود الوسط قد خرج من القبر فما زال ببصره يتبعه حتى دخل مقصورة رسول الله ﷺ وقال له يارسول الله ان الشيخ شهاب الدين بن الشلبي وعبد الوهاب الشعرانى يزوران رأس ولدك الحسين فقال ﷺ تقبل الله منهما انتهى فاستيقظ الشيخ شهاب الدين وتواجد حتى وقعت عمامته من فوق رأسه وقال آمنت وصدقت بأن الرأس هنا وحكى الواقعة ولم يزل يزوره حتى مات • فزر ياأخى هذا المشهد بالنية الصالحة ان لم يكن عندك كشف فقول الامام القرطبي رحمه الله تعالى ان دفن الرأس فى مصر باطل صحيح فى ايام القرطبي فان الرأس انما نقلها طلائع بن رزيك بعد موت القرطبي فافهم والله تعالى اعلم (قال الامام القرطبي) وقد قتل الله تعالى قاتل الحسين المسمى شمرا اشد قتلة وقاسى حزنا طويلا والقى رأسه المذموم فى الموضع الذى كان القى فيه رأس الحسين رضى الله عنه وذلك بعد قتله الحسين بستة اعوام وبعث المختار به الى المدينة فوضع بين يدى بن الحسين رضى الله عنهم وكذلك ضربت اعناق عمرو بن سعد واصحابه وماتوا شر قتلة وقد كان الحسن البصرى

رضى الله عنه يقول لو لم يكن على قاتل الحسين من الاثم والمقت الاغضب رسول الله ﷺ عليه لكان فى ذلك كفاية ثم انه رضى الله عنه يحلف ويقول والله لو أنه كان لى فى دم الحسين مدخل وخيرت بين دخول الجنة والنار لاخترت النار خوفا أن يرانى رسول الله ﷺ فى الجنة فينظر الى نظرة غضب انتهى (وروى) الترمذى عن عمارة ابن عمر قال لما جىء برأس عبيد الله بن زياد والقيت تلك الرؤس فى رحبة المسجد صار كل من دخل يقول خاب عبيد الله وأصحابه وخسروا دنياهم وآخرتهم ثم تباكى الناس حتى انتحبوا من البكاء على الحسين وأولاده وأصحابه فبينما الناس كذلك اذ جاءت حية سوداء فدخلت فى منخرى عبيد الله بن زياد فمكثت هنيهة ثم خرجت فغابت ثم جاءت فدخلت منخريه ثانيا حتى فعلت ذلك ثلاث مرات من بين تلك الرؤس والناس يقولون قد خاب عبيد الله وأصحابه وخسروا • قال العلماء وكان ذلك مكافأة له على ما فعل برأس الحسين وهى من علامات العذاب الظاهر الذى حل به فضلا عن العذاب الباطن (ثم) ان الله تعالى سلط المختار على أصحاب عبيد الله كلهم فقتلهم شر قتلة حتى أوردهم النار وذلك ان الامير مذحج ٧ بن ابراهيم بن مالك التقى عبيد الله بن زياد على خمسة فراسخ من الموصل وعبيد الله فى ثلاثة وثمانين الفا وابراهيم فى أقل من عشرين ألفا فتطاعنوا بالرماح وتراموا بالسهام وتضاربوا بالسيوف الى أن اختلط الظلام فنظر ابراهيم الى رجل عليه بردة حسنة ودرع سابغة وعمامة من خز دكناء وديباجة خضراء من فوق الدرع وقد أخرج يده من الديباجة ورائحة المسك تفوح منه وفى يده صحيفة مذهبة فقصده الامير ابراهيم لا لشىء وانما هو ليأخذ من يده تلك الصحيفة مع الفرس الذى تحته فلما قرب منه لم يلبث أن ضربه ضربة كانت فيها نفسه فتناول الصحيفة وفر الفرس فلم يقدر عليه وكان الناس لا يبصر بعضهم بعضا من شدة الظلمة فتراجع أهل العراق الى عسكرهم والخيل لا تطأ الا على القتلى فأصبح الناس وقد فقدوا من أهل العراق ثلاثة وسبعين رجلا وقتل من أهل الشام سبعون ألفا فلما أصبح الناس وجدوا فرس عبيد الله فردوه الى الامير ابراهيم وعلم أن الذى كان قتله فى الظلمة هو عبيد الله بن زياد فكبر الامير ابراهيم وخر ساجدا لله عز وجل وقال الحمد لله الذى أجرى قتله على يدى ثم بعث به الى المختار

ومع الرأس سبعون ألف رأس ذكره الحافظ ابو الخطاب بن دحية رحمه الله (قال الامام القرطبي رحمه الله) ومثل مافعل بعبيدالله بن زياد كذلك فعل ببشر ابن أرطأة العامري الذي هتك الاسلام وسفك الدم الحرام وقتل أهل بيت رسول الله ﷺ ولم يرع له الذمام وذبح ابني عبيدالله بن العباس بن عبدالمطلب وهما صغيران بين يدي أمهما يرحان وهما قثم وعبدالرحمن فذهل عقل أمهما وصارت كالمجنونة وروى ابن أبي شيبة في مسنده أن معاوية أرسل بشر بن أرطأة في جيش عظيم بعد تحكيم الحكمين فساروا من الشام حتى قدموا المدينة وعامل المدينة يومئذ من جهة على ابن طالب رضي الله عنه وأبو أيوب الانصاري رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ ففر أبو أيوب الانصاري ولحق بعلي رضي الله عنه ودخل بشر المدينة فصعد منبرها وقال أين شيخي الذي عهدته هنا بالامس يعني عثمان بن عفان رضي الله عنهما ثم قال والله يا أهل المدينة لولا ما عهد الى معاوية ماتركت في المدينة محتلما الا قتلته ثم أمر أهل المدينة أن يبايعوا لمعاوية وأرسل الى بني سلمة وقال مالكم عندي أمان ولا سابقة حتى تأتوني بجابر بن عبدالله فأخبر بذلك جابر فانطلق حتى دخل على أم سلمة زوج النبي ﷺ فقال يا أماه انهم يطلبون أن أبايع لمعاوية فقالت له أرى أن تبايع وإلا قتلوك فقال هذه بيعة ضلالة ثم ان جابرا أتى بشرا وبايعه لمعاوية وهدم بشر دورا كثيرة بالمدينة ثم انطلق حتى أتى مكة وبها أبو موسى الاشعري رضي الله عنه فخاف أبو موسى على نفسه أن يقتله فهرب فقيل ذلك لبشر فقال ما كنت لاقتله بعد أن خلع عليا فلم يطلبه بشر بعد ذلك ثم كتب أبو موسى الى اليمن أن خيلا مبعوثة اليكم من معاوية لينظر أصحاب على وعامله باليمن فقبل الناس من أبي موسى ذلك ثم مضى بشر الى اليمن وكان عامل على فيها عبيد الله ابن العباس فلما بلغه امر بشر فر الى الكوفة حتى أتى عليا واستخلف على المدينة عبد الله بن المدانى الحارثى فأتى بشر فقتله وقتل معه ابنه ورجع الى الشام * قال ابو عمرو الشيباني ولما وجه معاوية بشرا الى قتل شيعة على رضي الله عنه سار حتى أتى المدينة فقتل ابني عبيدالله بن العباس وفر اهل المدينة حتى دخلوا الحرة حرة بني سليم ثم في هذه السفرة اغار بشر على همدان فقتل رجالهم وسبى نساءهم فكن

أول نساء سبين فى الاسلام وقتل خلقا كثيرا من أحياء بنى سعد وربطوا الخيل فى مسجد رسول الله ﷺ وراثت الخيل بين القبر والمنبر وأزيلت بكارة نحو الف بكر • قال العلماء وارسل معاوية بشرا الى اليمن فى سنة اربعين وعليها عبيدالله بن العباس اخو عبدالله بن العباس رضى الله عنهم فلما فر عبيدالله اقام بشر على اليمن وباع دينه بأبخس ثمن وذبح ولدى عبيدالله بن العباس وباع المسلمات وهتك الحرمات ولما بعث على اليه حارثة بن قدامة الاشعرى هرب بشر الى الشام ورجع عبيدالله ابن عباس الى بلاد اليمن ولم يزل واليها حتى قتل على رضى الله عنه قال احمد بن حنبل وغيره من الائمة ولم يثبت لبشر هذا صحبة مع رسول الله ﷺ لان رسول الله ﷺ قد قبض وبشر صغير قالوا وخرف بشر فى آخر عمره وكان رجل سوء انتهى قال ابن دحية وكانت خاتمته خاتمة سوء بدعوة على رضى الله عنه فانه لما بلغه انه ذبح ابنى عبيدالله بن عباس قال اللهم اطل عمره واذهب عقله فاستجاب الله تعالى دعاء على فيه وكانت له اخبار سوء فى جانب على واصحابه رضى الله عنهم قال بن دحية ولما ذبح الصغيرين وفقدت امهما عقلها كانت تقف فى الموسم وتنشد الاشعار التى تهيج الاحزان وتبكى العيون حتى يتعجب الناس (وروى) ان السيدة سكينة ٧ أخت الحسين اخرجت رأسها من الخباء فوق الجمل وانشدت تقول

ماذا تقولون اذ قال النبى لكم ... ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
بعترتى وبأهلى بعد مفتقدى ... منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائى اذ نصحت لكم ... ان تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

ووجدوا حجرا قديما من أيام الجاهلية مكتوبا عليه

أترجو أمة قتلت حسينا ... شفاعة جده يوم الحساب

وروى أنه قتل بسبب زكريا عليه الصلاة والسلام لما قتل سبعون الفا وقتل بسبب الحسين سبعمائة الف او كما قال انتهى وروى الحافظ ابو نعيم ان الفسقة لما قتلوا عليا الاكبر ولد الحسين طلبوا زين العابدين الذى هو على الاصغر ليقتلوه فوجدوه مريضا فتركوه وكان عمره حين قتلوا اخاه ثلاث عشرة سنة ثم انهم قتلوه بعد ذلك بمدة وحملوا رأسه الى مصر فى مشهده قريبا من مجراة القلعة

من نيل مصر كما رأيته مكتوبا على قبره بخط قديم وعنده رأس السيد زيد أخيه وبالقرب منهما مما يلي جامع القراء قبر الامام الحسن أخي زين العابدين والد السيدة نفيسة كما هو مكتوب فى عمود رخام موضوع على رأس القبر وانما يقول الناس عن السيدة نفيسة يا بنت زين العابدين لكونه رباها حين قتل ابوها والا فهو عمها الا ابوها وممن علمناه من اهل البيت الذين اخرجوا من ديارهم الى مصر السيدة سكينة أخت الامام الحسين المدفونة عند حارة الخلالاتية باقرب من المراغة والسيد محمد الانور اخو زين العابدين بالقرب منها مما يلي جامع ابن طولون والسيدة زينب ابنة الامام على بجوار قناطر السباع ورأيت سيدى عليا الخواص يخلع نعله من القنطرة ويمشى حافيا حتى يجاوز قبرها وكذلك ممن علمناه دخل مصر من اولاد السيد على السيدة ام كلثوم والسيدة فاطمه المدفونتين على رأس الدقاق الذى يدخل منه الى قبر الامام الليث بن سعد والسيدة رقية المدفونة بالقرب من جامع شجرة الدر بالقرب من دار الخليفة امير المؤمنين العباسى وقيل انها من اماء السيد على لا من بناته . وكذلك ممن علمناه دخل مصر من أهل البيت السيدة عائشة بنت جعفر الصادق المدفونة بجوار باب القرافة وعلى باب تربتها منارة قصيرة . وكذلك ممن علمناه دخل مصر من اهل البيت رأس الامام ابراهيم ابن الامام زيد المدفونة خارج المطرية . وممن علمناه دفن من اهل البيت بمصر باجماع السيدة نفيسة وانما اختلفوا فى تعيين قبرها قال شيخنا سيدى على الخواص رحمه الله والحق انها دفنت بالمراغه تجاه القبرين الطويلين فى الشارع بالقرب من باب القرافة مما يلى جامع ابن طولون ولكنها ظهرت فى المكان الذى هى فيه الآن وكانت تعبد الله تعالى فيه حال حياتها وكان الامام الشافعى رضى الله عنه يصلى بها التراويح فى رمضان فيه فلتعلق قلبها به ظهرت منه وخاطبت اهل الكشف منه لان القبر الذى هو باب البرزخ اذا نزل فيه الميت كان حكمه حكم من دلى فى تيار البحر فتارة يصفو من قريب وتارة من بعيد وقد طفت السيدة نفيسة من هذا الموضع الذى هى فيه الآن ثم اذا نفخ فى الصور وبعثر ما فى القبور طلعت من المراغة من المحل الذى أنزلوها القبر منه وفى ذلك جمع بين الاقوال والحمد لله رب العالمين

(باب أسباب الفتن والمحن والبلاء)

روى الحافظ أبو نعيم أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال انا لله وانا اليه راجعون فقال النبي ﷺ انا لله وانا اليه راجعون فم ذلك فقال ان أمتك ستفتن بعدك بقليل زمان من دهرك غير كثير فقلت فتنة كفر أو فتنة ضلال فقال كل ذلك سيكون فقلت ومن أين وانما فيهم كتاب الله تعالى فقال بكتاب الله تعالى يفتنون وذلك من قبل أمرائهم وقرائهم يمنع الامراء القراء الحقوق فيظلمون حقوقهم ولا يعطونها فيقتتلون ويفتتنون ويتبع القراء أهواء الامراء فيمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون فقلت ياجبريل فكيف يسلم من يسلم فقال بالكف والصبر ان اعطوا الذى لهم أخذوه وان منعوا تركوه وروى البزار وابن ماجه عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال ما ظهرت الفاحشة فى قوم الاظهر فيهم الطاعون والاوجاع التى لم تكن فى أسلافهم ولا نقصوا المكيال والميزان الا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولا منعوا زكاة أموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم ينطروا ولا نقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط عليهم عدوهم فأخذوا بعض ما كان فى أيديهم ولا ترك أئمتهم الحكم بكتاب الله الا جعل الله بأسهم بينهم (وكان) عطاء الخراسانى رضى الله تعالى عنه يقول اذا كان خمس كان خمس اذا اكلوا الربا كان الخسف والزلازل واذا جار الحكام قحط المطر واذا ظهر الزنا وأعلنوا به كان الموت وكثر فى الناس واذا منعت الزكاة هلكت الماشية واذا تعدى على أهل الذمة كانت الدولة (وروى) الترمذى عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال اذا مشت أمتى المطيطاء وخدمتهم ابناء فارس والروم سلط شرارهم على خيارهم والمطيطاء التبختر فى المشى (وروى) ابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال ان الناس اذا رأوا المنكر ولم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعذاب (وروى) مسلم أن رسول الله ﷺ قال اذا فتح عليكم فارس والروم تنافستم وتحاسبتم وتدابرتم وتباغضتم ثم تنطلقون فى مساكن المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض (وروى) مسلم ان رسول الله ﷺ قال لاصحابه لما اتى أبو عبيدة بمال البحرين أبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر اخشى عليكم ولكنى اخشى.

عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم وفي رواية فتلهيكم كما الهتهم (وروى) الشيخان ان رسول الله ﷺ قال ما تركت بعدى فتنة هى اضر على الرجال من النساء (وروى) ابن ماجه ان رسول الله ﷺ قال مامن صباح الا وملكان ينادبان ويل للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال (وروى) البخارى ان رسول الله ﷺ قام خطيبا وكان فيما قال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها وناظر كيف تعملون الا فاتقوا الله واتقوا النساء واخرجه مسلم ايضا وفي رواية له فاتقوا النار واتقوا النساء فان اول فتنة بنى اسرائيل كانت في النساء (وروى) الترمذى ان رسول الله ﷺ قال ان لكل امة فتنة وان فتنة امتى المال . وفى الحديث ان رسول الله ﷺ قال من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى ابواب السلطان افتتن والله سبحانه وتعالى اعلم

(باب ماجاء ان الطاعة سبب الرحمة والعافية)

روى ابو نعيم ان رسول الله ﷺ قال ان الله عزوجل يقول انا الله لا اله الا انا مالك الملوك وملك الملوك قلوب الملوك فى يدى وان العباد اذا اطاعونى حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة وان العباد اذا عصونى حولت قلوب ملوكهم عليهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب فلا تشغلوا انفسكم بالدعاء على الملوك ولكن اشغلوا انفسكم بالذكر والتضرع الى اكفكم ملوككم انتهى فاعلموا ذلك واعملوا به والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل

(أبواب الملاحم) (باب أمارت الملاحم)

روى أبو داود عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول ﷺ ان عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال (وروى) البخارى عن عوف ابن مالك قال أتيت النبى ﷺ فى غزوة تبوك وهو فى قبة آدم فقال أعدد ستا بين يدى الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم

فتنة لا يبقى بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم و بين بنى الاصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا والغاية هى الراية كما سيأتى فى الباب بعده والله أعلم

(باب ماذكر فى ملاحم الروم وتواترها وتداعى الامم على أهل الاسلام)

فيه الحديث السابق آخر الباب قبله وفى الحديث أن رسول الله ﷺ قال ستصالحكم الروم صلحا آمنا ثم تغزون أنتم وهم عدوا فتنتصرون وتغنمون وتسلمون ثم تنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذى تلول فيرفع الرجل بين أهل الصليب الصليب فيقول غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيقوم اليه فيدفعه فعند ذلك يغزوا الروم ويجتمعون للملحمة فيأتون تحت ثمانين راية تحت كل راية اثنا عشر ألفا زاد أبو داود وتثور المسلمون الى أسلحتهم فيقتتلون فيكرم الله تعالى تلك العصابة بالشهادة وفى رواية أخرى لابى داود وغيره أن النبى ﷺ قال الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال فى سبعة أشهر وفى رواية لابن ماجه والترمذى بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين وخروج الدجال فى السابعة (وروى) مسلم ان ريحا حمراء هاجت بالكوفة وهناك عبد الله بن مسعود فأتاه رجل فقال جاءت الساعة فقال بن مسعود ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح لغنيمة ثم قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام وقال عدو يجتمعون لاهل الاسلام ويجتمع لهم اهل الاسلام فقلت له الروم تعنى قال نعم قال ويكون عند ذلك القتال ردة شديدة فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون ويقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفئ هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يمسوا فيفئ هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة فاذا كان يوم الرابع نهض اليهم بقية اهل الاسلام فيجعل الله الدائرة عليهم فيقتتلون مقتلة لم ير مثلها حتى ان الطير ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتا فيتعاد بنى الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقى منهم الا الرجل الواحد فبأى غنيمة يفرح أو اى ميراث يقاسم فبينما هم كذلك اذ سمعوا ببأس هو أكثر من ذلك فجاءهم الصريخ فقال ان الدجال قد خلفهم فى

ذراريهم فيرفضون ما بأيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله ﷺ انى لاعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الارض يومئذ اوقال من خير فوارس يومئذ (وروى) ابو داود عن ثوبان قال قال رسول الله ﷺ يوشك الامم ان تداعى عليكم كما تداعى الاكلة الى قصعتها فقال قائل من قلة نحن يومئذ فقال بل انتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة وليقذفن فى قلوبكم الوهن فقال قائل يارسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهة الموت وبنو الاصفر هم الروم وسموا بذلك لنسبتهم الى بنى الاصفر من الروم ابن عيصو بن اسحق بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقيل غير ذلك (وفى) حديث حذيفة الطويل ان الله تعالى يرسل الى المهدى فى الصلح ملكا يقال له ضمارة صاحب الملاحم وذلك لظهور المسلمين على المشركين فيصالحه الى سبعة اعوام فيضع عليهم الجزية عن يد وهم صاغرون ولا يبقى لرومى حرمة ويكسرون لهم الصليب ثم يرجع المسلمون الى دمشق فبينما الناس كذلك اذا برجل من الروم قد التفت فرأى ابناء الروم وبناتهم فى القيود والاغلال فتعزز نفسه فيرفع الصليب ويرفع صوته ويقول الا من كان يعبد الصليب فلينصره فيقوم رجل من المسلمين فيكسر الصليب ويقول الله اغلب واعز وانصر فحينئذ يغدرون وهم اولى بالغدر فيجمعون عند ذلك ملوك الروم فى بلادهم خفية فيأتون الى بلاد المسلمين حيث لا يشعر بهم المسلمون والمسلمون قد اخذوا منهم الامن وهم على غفلة فانهم مقيمون على الصلح فيأتون على انطاكية فى اثنى عشر الف راية تحت كل راية اثنا عشر الفا فلا يبقى بالجزيرة ولا بالشام ولا بانطاكية نصرانى الا ويرفع الصليب فعند ذلك يبعث المهدى الى اهل الشام والحجاز واليمن والكوفة والبصرة والعراق يعرفهم بخروج الروم وجمعهم ويقول لهم أعينونى على جهاد عدو الله وعدوكم فيبعث اليه أهل المشرق انه قد جاءنا عدو من خراسان على ساحل الفرات وحل بنا وأشغلنا عنك فيأتى اليه بعض اهل الكوفة والبصرة فيخرج المهدى ومعه المسلمون الى لقائهم فيلتقى بهم المهدى ومن معه من المسلمين فيأتون الى دمشق فيدخلون فيها فيأتى الروم الى دمشق فيكونون

عليها أربعين يوما فيفسدون البلاد ويقتلون العباد ويهدمون الديار ويقطعون الاشجار ثم ان الله تعالى ينزل صبره ونصره على المسلمين فيخرجون اليهم فتشتد الحرب بينهم ويستشهد من المسلمين خلق كثير فيالها من وقعة ومقتلة ما أعظمها وأعظم هولها ويرتد من العرب يومئذ أربع قبائل سليم ونهد وغسان وطيء فيلحقون بالروم ويتنصرون مما يعاينون من الهواء العظيم والامر الجسيم ثم ان الله تعالى ينزل الصبر والنصر والظفر على المسلمين فيقتل من الروم مقتلة عظيمة حتى يخوض الخيل فى دمائهم وتشتعل الحرب بينهم حتى ان الحديد يقطع بعضه بعضا وان الرجل من المسلمين ليطعن العلج بالسفود فيقده وعليه الدرع من الحديد فيقتل المسلمون من المشركين خلقا كثيرا حتى تخوض الخيل فى الدماء وينصر الله تعالى المسلمين ويغضب على الكافرين وذلك رحمة من الله تعالى لهم فلعصابة المسلمين يومئذ خير خلق الله تعالى وأما المخلصون من عباد الله فليس لهم مارد ولا مارق ولا شارق ولا مرتاب ولا منافق ثم ان المسلمين يدخلون الى بلاد الروم ويكبرون على المدائن فتقع أسوارها بقدرة الله تعالى فيدخلون المدائن والحصون ويغنمون الاموال ويسبون النساء والاطفال وتكون أيام المهدى أربعين سنة عشرة منها بالمغرب واثنتاعشرة سنة بالمدينة واثنتاعشرة سنة بالكوفة وستة بمكة تكون منيته فجأة فبينما لناس كذلك اذ تكلم الناس بخروج الدجال وسيأتى من أخبار المهدى مافيه كفاية ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

﴿ باب ما جاء فى قتال الترك ﴾

(روى) البخارى عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الاعاجم حمر الوجوه فطس الانوف صغار الاعين كان وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر (وفى) رواية لمسلم أن رسول الله ﷺ قال تقاتلون بين يدى الساعة قوما نعالهم الشعر وفى رواية يلبسون الشعر ويمشون فى الشعر رواه البخارى وأبو داود والترمذى وغيرهم وفى رواية لابن ماجه لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الاعين عراض الوجوه كان أعينهم حدق الجراد كان وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر ويتخذون الدرق ويربطون خيولهم

بالنخيل وفى رواية لابى داود يقاتلونكم قوم صغار الاعين يعنى الترك تسوقونهم ثلاث مرات حتى تلحقوهم بجزيرة العرب فاما فى السياقة الاولى فينجو من هرب منهم وأما فى الثانية فينجو بعض ويهلك بعض وأما فى الثالثة فيصطلحون (قال الامام القرطبى) والترك هم بنو قنطوراء كما فى رواية قنطوراء اسم جارية كانت لابراهيم عليه الصلاة والسلام ولدت له أولادا من نسلهم كان الترك وقيل هم من ولد يافث وهم أجناس كثيرة منهم اصحاب مدن وحصون ومنهم قوم فى رؤس الجبال والبرارى والشعاب ليس لهم غير الصيد ومن لم يصد منهم ودج دابته فشوى الدم فى مصران فاكله وكذلك يأكلون الرخم والغربان وغيرهما وليس لهم دين ومنهم من كان على دين المجوسية .. وقال وهب بن منبه الترك بنو عم يأجوج ومأجوج والله تعالى أعلم وروى الحافظ أبو نعيم أن رسول الله ﷺ قال يوشك الله تعالى أن يملأ ايديكم من العجم ثم يجعلهم اشداء لايفرون منكم فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيئكم وغنائمكم والله تعالى اعلم والحمد لله رب العالمين

﴿ باب منه وفيما جاء فى البصرة وبغداد واسكندرية وماجاء فى فضل الشام وأنه معقل الملاحم اى مستقرها وموضعها ﴾

روى أبو داود الطيالسى عن رسول الله ﷺ أنه قال لتنزلن طائفة من أمتى أرضا يقال لها البصرة ويكثر فيها عددهم وخيلهم ثم تجىء بنو قنطوراء عراض الوجوه صغار العيون حتى ينزلوا على جسر لهم يقال له دجلة فيتفرق المسلمون ثلاث فرق فرقة تأخذ باذناب الابل فتلحق بالبادية فتهلك وفرقة تأخذ على انفسها وتكفر فهذه وتلك سواء وفرقة جعلت عيالهم خلف ظهورهم وقاتلوا عنهم فقتيلهم شهيد قال ويفتح الله تعالى على بقيتهم وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول تبنى مدينة بين الفرات ودجلة يكون فيها ملك بنى العباس وهى الزوراء يكون فيها حرب مقطعة تسبى فيها النساء ويذبح فيها الرجال كما تذبح الغنم فقيل لعلى يا أمير المؤمنين لم سماها رسول الله ﷺ بالزوراء فقال لان الحرب يزور فى جوانبها حتى يطبقها اه قلت وفى هذا الحديث علم من اعلام النبوة فقد قتل التتار من أهل بغداد حين دخولهم فيها نحو خمسمائة ألف

انسان وهي المرة التي استقر خرابها عليها الى الآن فبذلك كوشف الشيخ نجم الدين الشهيد فانهم سألوه أن يسأل الله فى تخميد الفتنة فقال هذه فتنة لا تخمد الا بعد قتل ثلث أهل بغداد قال وأول ما يضرب فيها عنقي ثم عنق فلان ثم فلان حتى عد جماعة فكان الامر كما قال وكان وقع بينه وبين بعض العلماء مجادلة في أن محل العقل فى الرأس أو فى القلب فقال لاصحابه اذا قطعت رأسي فطأطأت واخذت رأسي ومشيت بها فاعلموا ان العقل فى القلب لا فى الرأس فلما ضربوا عنقه طأطأ واخذ الرأس ومشى بها ثم وقع فى مكان دفنه الآن هكذا أخبرني شيخي الامام المحدث الشيخ أمين الدين الامام بجامع الغمري رحمه الله والله تعالى اعلم (وذكر) ابن وهب عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه قيل له بالاسكندرية ان الناس قد فزعوا فأمر بسلاحه وفرسه فجاءه رجل فقال من اين هذا الفزع فقال سفر تراب من ناحية قبرس فقال انزعوا عن فرسي فقلنا له اصلحك الله ان الناس قد ركبوا فقال ليس هذه ملحمة الاسكندرية انما يأتون من ناحية المغرب من نحو طرابلس فتأتي مائة ثم مائة حتى عد تسعمائة (وروى) الوائلي عن كعب الاحبار رضى الله عنه انه قال وجدت فى كتاب الله المنزل على موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام ان للاسكندرية شهداء يستشهدون فى بطحائها خير من مضى وخيرهم من بقي وهم الذين يباهي الله تعالى بهم شهداء بدر انتهى . وروى البزار عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي فظننت انه مذهوب به فاتبعته بصري فعمد به الى الشام ألا وان الايمان حين تقع الفتن بالشام وفى رواية عمود الاسلام بدل عمود الكتاب (قال الامام القرطبي) ولعل هذه الفتن هى التى تكون عند خروج الدجال والله تعالى اعلم وفى رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استيقظ من منامه فزعا فقالت له عائشة رضى الله تعالى عنها يارسول الله مالى اراك فزعا فقال سل عمود الاسلام من تحت رأسي ثم رميت ببصري فاذا هو غرز فى وسط الشام فقيل لى يا محمد ان الله تعالى اختار لك الشام وجعلها لك محشرا ومنعة وعزا (وروى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اراد الله به خيرا اسكنه الشام واعطاه نصيبه منها ومن اراد به شرا اخرجه منها (وروى) ان الله تعالى

عزوجل قال للشام انت صفوتی من ارضی و بلادی اسکنتك خیرتی من خلقی والیك المحشر من خرج منك رغبة عنك فاعاذلك بسخط منی علیه ومن دخلك رغبة فیك فاعاذلك رضامنی علیه (وروی) ابوداود عن ابی الدرداء ان رسول الله ﷺ قال فسطاط المسلمین یوم الملحمة بالغوطة الی جانب مدینـة یقال لها دمشق من خیر مدائن الشام (وروی) ابن ابی شیبة ان رسول الله ﷺ قال معقل المسلمین من الملاحم دمشق ومعقلهم من الدجال بیت المقدس ومعقلهم من یأجوج ومأجوج الطور (وروی) ابن ماجه ان رسول الله ﷺ قال اذا وقعت الملاحم بعث الله جیشا من الموالی هم اکرم العرب فرسا واجودهم سلاحا یؤید الله بهم الدین والحمد لله رب العالمین

(باب ماجاء فی المدینة ومكة وخرابهما)

روی مسلم عن ابی هریرة قال قال رسول الله ﷺ تبلغ المسا کن اهاب قیـل لزهیر وما اهاب فقال سألت عنـه سهیلا فقال هو من المدینة علی کذا وکذا میلا وروی ابوداود عن ابن عمر قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم یوشك المسلمون ان یحاصروا الی المدینة حتی یکون ابعد مسالحهم سلاح قال الزهری وهو مکان قریب من خیبر (وروی) مسلم عن ابی هریرة قال سمعت رسول الله ﷺ یقول تترکون المدینة علی خیر ما کانت لا یغشاها الا العوافی یعنی السباع والطیر ثم یخرج راعیان من مزینة یریدان المدینة ینعقان بغنمهما فیجدانها وحشا حتی اذا بلغا ثنیة الوداع خرا علی وجوههما وفی روایة عن حذیفة رضی الله عنه قال اخبرنی رسول الله ﷺ بما هو کائن الی قیام الساعة فما منه شیء الا وقد سألته عنه الا انی لم اسأله عما یخرج اهل المدینة من المدینة زاد فی روایة لابن ابی شیبة عن ابی هریرة مرفوعا یخرجهم منها امراء السـوء وفی روایة اخری یخرج اهـل المدینة من المدینة ثم یعودون الیها فیعمرونها حتی تملا ثم یخرجون منها فـلا یعودون الیها ابدا قیل فمن یأ کل رطبها و بسرها قال الطیر والسباع (وروی) ابن ابی شیبة عن ابی هریرة قال والذی نفسی بیده لیکونن بالمدینة ملحمة یقال لها الحالقة لا اقول تحلق الشعر ولکن تحلق الدین فاخرجوا من المدینة ولو علی قـدر برید وعن الشیبانی قال لتخربن المدینة ولفتوة قائمة (وروی) مسلم عن ابی هریرة قال

قال رسول الله ﷺ يخرب الكعبة ذوالسويقتين رجل من الحبشة (وروى) البخارى عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ كأنى به أسود أفحج يقلعها يعنى الكعبة حجرا حجرا وفى حديث حذيفة الطويل كأنى بحبشى أفحج الساقين أزرق العينين أفطس الانف كبير البطن وأصحابه ينقضونها يعنى الكعبة حجرا حجرا ويتداولونها حتى يرموا بها الى البحر وكان ابو عبيدة القاسم بن سلام رضى الله عنه يقول استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يحال بينكم وبينه فكانى برجل من الحبشة أصعل أصمع حمش الساقين قاعد عليها وهى تهدم . والاصعل صغير الرأس والاصمع صغير الاذن (وروى) أبوداود الطيالسى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال يبايع رجل بين الركن والمقام وأول من يستحل هذا البيت أهله فاذا استحلوه فلا تسأل عن هلاك العرب ثم تجىء الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده وهم الذين يستخرجون كنزه وثبت فى الحديث أن رسول الله ﷺ قال المدينة كالكير تنفى خبثها وفى رواية لا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها كما ينفى الكير خبث الحديد ورواه مسلم وغيره أيضا وذكر الحليمى ان هدم الكعبة يكون فى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام يأتيه الصراخ بان ذا السويقتين الحبشى قد سار الى الكعبة يهدمها فيرسل له عيسى طائفة ما بين الثمان الى التسع وقال بعضهم ان ذلك يكون بعد رفع القرآن من صدور الناس ومن المصاحف وذلك بعد موت عيسى فالله تعالى أعلم بحقيقة الحال (وروى) ان رسول الله ﷺ قال من أراد لاهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح فى الماء (وفى الحديث) لا يصبر احد على المدينة ولاوائها وشدتها الا كنت له شفيعا أوقال شهيدا يوم القيامة (وفى الحديث من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فانى اشفع لمن مات بها (قال الامام القرطبى) وما ورد من الحث على سكنى المدينة انما محله قبل توارد الفتن والاهوال عليها كما فى حياته ﷺ أما بعدها فلا حرج على المؤمن فى خروجه منها والله تعالى اعلم فقد خرج منها كثير من الصحابة كما هو مذكور فى كتب التواريخ (قال الامام القرطبى) وقد وقع ما أخبر به النبى ﷺ من خراب المدينة لما ارتحل أهلها منها وتحولت الخلافة الى الشام وكانت معقل

الخلافة فوجد يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة في جيش عظيم من أهل الشام فنزل بالمدينة وقاتل أهلها حتى هزمهم وقتلهم بحرة المدينة قتلا ذريعا واستباح المدينة ثلاثة أيام فسميت وقعة الحرة (وذكر) أهل الاخبار أنها خلت من أهلها وبقيت ثمارها للطير والسباع كما أخبر رسول الله ﷺ ثم تراجع الناس اليها وفي حال خلائها عدت الكلاب على سوارى المسجد وفي رواية عن كعب الاحبار قال ليغشين أهل المدينة أمر يفزعهم حتى يتركوها وهي مذللة يعني بالثمار حتى تبول السنانير على قطائف العنب ما يردها عن ذلك أحد وحتى تمشي الثعالب في أسواقها ما يروعها أحد والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب ماجاء في الخليفة الكائن في آخر الزمان المسمى بالمهدي وعلامة خروجه)

روى مسلم عن ابي نضرة قال كنا جلوسا عند جابر بن عبد الله فقال يوشك اهل العراق أن لا يجي اليهم قفيز ولا درهم قلنا من اين ذاك فقال من قبل العجم يمنعون ذاك ثم قال يوشك اهل الشام ان لا يجي اليهم دينار ولا مدى أى مد قلنا له من اين ذاك فقال من قبل الروم ثم سكت هنيهة ثم قال قال رسول الله ﷺ يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثيا ولا يعده عدا قيل لابي نضرة وأبي العلاء أترياان أنه عمر ابن عبد العزيز قالا لا (وروى) ابو داود عن أم سلمة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه ابدال اهل الشام وعصائب العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم ﷺ ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون (وذكر) ابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال يجيء جيش من قبل الشام حتى يدخل المدينة فيقتل المقاتلة ويبقر بطون النساء ويقولون للحبلى في البطن اقتلوا صبابة السوء فاذا علوا البيداء

من ذي الحليفة خسف بهم فلا يدرك أسفلهم أعلاهم ولا أعلاهم أسفلهم (وفى الحديث) أن جيشا يؤمون البيت الحرام فاذا استووا على البيداء نادى أولهم آخرهم ارفقوا خسف بهم وبأمتعتهم وأموالهم وذراريهم الى يوم القيامة ثم قال قال عبد الله بن عمر واذا خسف بالجيش بالبيداء فذلك علامة على خروج المهدى اه وسيأتى له علامات أخر قريبا ان شاء الله تعالى (باب منه فى المهدى وخروج السفيانى عليه وبعث الجيش لقتاله وانه الجيش الذى خسف به)

روى عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة تكون بين اهل المشرق والمغرب فبيناهم كذلك اذ خرج عليهم السفيانى من الوادى اليابس فى فورة ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا الى المشرق وجيشا الى المدينة فيسير الجيش نحو المشرق حتى ينزلوا بأرض بابل فى المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة يعنى مدينة بغداد قال فيقتلون اكثر من ثلاثة آلاف ويفتضون اكثر من مائة امرأة ويقتلون بها ثلثمائة كبش من ولد العباس ثم يخرجون متوجهين الى الشام فتخرج راية المهدى من الكوفة فيلحق ذلك الجيش منها على ليلتين فيقتلونهم ثم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما فى ايديهم من السبى والغنائم ويحل جيشه الثانى بالمدينة فينتهبونها ثلاثة ايام ولياليها ثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى اذا كان بالبيداء بعث الله جبريل عليه السلام وقال له اذهب فاهلكهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم وذلك قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب فلا يبقى منهم الا رجلان احدهما بشير والآخر نذير وهما من جهينة ومن هنا قيل عند جهينة الخبر اليقين ولفظ حديث ابن مسعود اطول من هذا الحديث وفيه ثم ان محمد بن عروة السفيانى يبعث جيشا الى الكوفة فيه خمسة عشر الف فارس ويبعث جيشا آخر فيه خمسة عشر الف راكب الى مكة والمدينة لمحاربة المهدى ومن تبعه فأما الجيش الاول فانه يصل الى الكوفة فيغلب عليها ويسبى من كان فيها من النساء والاطفال ويقتل الرجال ويأخذ ما يجد فيها من الاموال ثم يرجع فتقوم صيحة بالمشرق فيتبعهم أمير من امراء بنى تميم يقال له شعيب بن صالح فيستنقذ ما فى ايديهم من السبى ويرجع الى الكوفة واما الجيش الثانى فانه يصل الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقاتلونها ثلاثة ايام

يدخلونها عنوة ويسبون مافيها من الاهل والولد ثم يسيرون الى مكة لمحاربة المهدى ومن معه فاذا وصلوا الى البيداء مسخهم الله اجمعين زاد فى رواية ابن ماجه فلا يبقى منهم الا الشريد الذى يخبر عنهم (وروى) ابن ماجه اذا طلعت الرايات السود من قبل المشرق فانه خليفة الله المهدى فبايعوه اذا رأيتموه ولو حبوا على الثلج (وروى) ابن ماجه ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج اناس من المشرق فيوطئون للمهدى كرسى سلطانه وفى رواية لأبى داود يخرج رجل من وزراء المهدى يقال له الحرث بن حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ او يمكن لآل محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم كما مكنت قريش للنبى صلى الله عليه وسلم ويجب على كل مؤمن نصرته او قال اعانته والله اعلم

(باب منه فيما جاء فى ذكر المهدى وصفته واسمه وعطائه ومكثه وانه يخرج مع عيسى عليه الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال)

روى ابو داود عن ابى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يكون فى امتى المهدى ان قصر فسبع والا فتسع وينموا المال فى زمنه ويكثر عنده يقوم الرجل فيقول يامهدى اعطنى فيقول خذ وفى حديث ابى داود ايضا المهدى منى واسع الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين (وروى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليصيبن هذه الامة بلاء حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم فيبعث الله تعالى رجلا من عترتى اهل بيتى يملأ به الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض لا تدع السماء من قطرها شيأ الا صبته مدرارا ولا تدع الارض من نباتها شيأ الا اخرجته حتى يتمنى الاحياء العيش يمكث على ذلك سبع سنين أو ثمان سنين او تسع سنين وفى حديث أبى داود لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك حتى يبعث الله تعالى فيه رجلا من أمتى أو من اهل بيتى يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى وخرجه الترمذى بمعناه وقال حسن صحيح وفى رواية له ايضا لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يليهم رجل من اهل بيتى تكون الملائكة بين يديه ويظهر الاسلام ويكثر فيه المال ويأتيه الرجل فيقول يامهدى اعطنى فيحثى له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله وفى رواية للحافظ ابى نعيم ان رسول الله

ﷺ قال المهدى منا اهل البيت يصلحه الله عز وجل فى ليلة اوقال فى يومين (وروى) ابن ماجه وغيره ان رسول الله ﷺ قال لا يزداد الامر الاشدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس على الدنيا الاشحا ولاتقوم الساعة الاعلى شرار الناس ولا مهدى الاعيسى بن مريم (قال الامام القرطبى) وهذا لاينافى ما تقدم فى أحاديث المهدى لان معناه تعظيم شأن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام على المهدى أى انه لامهدى الاعيسى لعصمته وكماله فلاينافى وجود المهدى كقولهم لافتى الا على والله اعلم ويؤيد ذلك حديث المهدى من اهل بيتى يملأ الارض عدلا وأنه يخرج مع عيسى عليه الصلاة والسلام يساعده على قتل الدجال بباب لد من أرض فلسطين وانه يؤم هذه الامة ويصلى خلفه عيسى ابن مريم والله تعالى أعلم

(باب من أين يخرج المهدى وفى علامة خروجه وانه يبايع مرتين ويقاتل عروة بن محمد السفيانى ويقتله)

تقدم حديث ابى هريرة وغيره ان المهدى يبايع بين الركن والمقام (وروى) أنه يخرج فى آخر الزمان رجل يقال له المهدى من اقصى المغرب يمشى النصر بين يديه اربعين ميلا راياته بيض وصفر فيها رقوم وفيها اسم الله الاعظم مكتوب فيها فلاتهزم له راية وقيام هذه الرايات وانبعاثها من ساحل البحر بموضع يقال له ماسة من جبل المغرب فيعقد هذه الرايات مع قوم قد اخذ الله تعالى لهم ميثاق النصر والظفر أولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون واطال فى الحديث الى ان قال فيأتى الناس من كل جانب ومكان فيبايعونه يومئذ بمكة بين الركن والمقام وهو كاره لهذه المبايعة بعد البيعة الاولى التى بايعها الناس بالمغرب ثم ان المهدى يقول أيها الناس اخرجوا الى قتال عدو الله وعدوكم فيجيبونه ولايعصون له امرا فيخرج المهدى ومن معه المسلمين من مكة الى الشام لمحاربة عروة بن محمد السفيانى ومن معه من كلب ثم يتبدد جيشه ثم يوجد عروة السفيانى على أعلى شجرة على بحيرة طبرية والخائب من خاب يومئذ من قتال كلب ولو بكلمة او تكبيرة اوصيحة (وفى الحديث) ان حذيفة رضى الله عنه قال يارسول الله كيف يحل قتلهم وهم مسلمون موحدون فقال النبى ﷺ انما

ايمانهم على ردة لانهم خوارج ويقولون برأيهم ان الخمر حلال ومع ذلك انهم يحاربون الله قال الله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا الى آخر الآية (وفى الحديث) أن رسول الله ﷺ قال ستفتح بعدى جزيرة تسمى بالاندلس فيتغلب عليهم أهل الكفر فيأخذون أموالهم وأكثر بلادهم ويسبون نساءهم وأولادهم ويهتكون الاستار ويخربون الديار وترجع أكثر البلاد فيافى وقفارا ويتخلى أكثر الناس عن ديارهم وأموالهم فيأخذون أكثر الجزيرة ولا يبقى الا أقلها ويكون فى المغرب الهرج والخوف ويستولى عليهم الجوع والغلاء وتكثر الفتنة ويأكل الناس بعضهم بعضا فعند ذلك يخرج رجل من المغرب الاقصى من ولد فاطمة بنت رسول الله ﷺ وهو المهدى القائم فى آخر الزمان وهو أول أشراط الساعة (قال الامام القرطبى) وقد شاهدنا جميع هذه الامور وعايناها فى بلادنا الا خروج المهدى انتهى وفى حديث شريك أن الشمس تكسف مرتين فى رمضان قبل خروج المهدى والله أعلم

﴿ باب ما جاء أن المهدى يملك جبل الديلم والقسطنطينية ويستفتح رومية وانطاكية وكنيسة الذهب وغير ذلك ﴾

روى ابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطوله الله عز وجل حتى يملك رجل من أهل بيتى جبل الديلم والقسطنطينية وأسناده صحيح ثم ان المهدى ومن معه من المسلمين يأتون الى مدينة انطاكية وهى مدينة عظيمة على البحر فيكبرون عليها ثلاث تكبيرات فيقع سورها فى البحر بقدرة الله عز وجل فيقتلون الرجال ويسبون النساء والاطفال ويأخذون الاموال ثم يملك المهدى انطاكية ويبنى فيها المساجد وتعمر بعمارة أهل الاسلام ثم يسيرون الى رومية والقسطنطينية وكنيسة الذهب فيستفتحون القسطنطينية ورومية ويقتلون بها أربعمائة ألف مقاتل ويفتضون بها سبعين ألف بكر ويستفتحون المدائن والحصون ويأخذون الاموال ويقتلون الرجال ويسبون النساء والاطفال ويأتون كنيسة الذهب فيجدون فيها الاموال التى كان المهدى قد أخذها أول مرة وهذه الاموال هى التى أودعها فيها ملك الروم قيصر حين غزا بيت المقدس

فوجد فى بيت المقدس هذه الاموال فأخذها واحتملها على سبعين ألف عجلة الى كنيسة الذهب بأسرها كاملة كما أخذها ما نقص منها شئ فيأخذ المهدى تلك الاموال فيردها الى بيت المقدس زاد فى رواية فقال حذيفة يارسول الله لقد كان بيت المقدس عند الله عظيما جسيم الخطر عظيم القدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من أجل البيوت ابتناه الله على يد سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام من ذهب وفضة ودر وياقوت وزمرد وذلك أن سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام سخر الله له تعالى الجن فأتوه بالذهب والفضة من المعادن وأتوه باليواقيت والجواهر والزمرد من البحار يغوصون كما قال الله تعالى كل بناء وغواص فلما أتوه بهذه الاصناف بناه منها فجعل فيه بلاطا من ذهب وبلاطا من فضة واعمدة من ذهب وأعمدة من فضة وزينه بالدر والياقوت والزمرد وسخر الله له تعالى الجن فأتوه حتى بنوه من هذه الاصناف قال حذيفة فقلت يارسول الله وكيف أخذت هذه الاشياء من البيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بنى اسرائيل لما عصوا وقتلوا الانبياء سلط الله تعالى عليهم بختنصر وهو من المجوس وكان ملكه سبعمائة سنة وهو قوله تعالى فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد الآية فدخلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال وسبوا النساء والاطفال وأخذوا الاموال وجميع ما كان فى بيت المقدس من الاصناف المذكورة فاحتملوها على سبعين ألف عجلة حتى أودعوها أرض بابل فأقاموا يستخدمون بنى اسرائيل وينتهكونهم بالخزى والعقاب والنكال مائة عام ثم ان الله عز وجل رحمهم فأوحى الله الى ملك من ملوك فارس أن يسير الى المجوس فى أرض بابل وأن يستنقذ من فى أيديهم من بنى اسرائيل فسار اليهم ذلك الملك حتى دخل الى أرض بابل فاستنقذ من بقى من بنى اسرائيل من أيدى المجوس واستنقذ ذلك الحلى الذى كان فى البيت المقدس ورده اليهم كما كان أول مرة وقال لهم يابنى اسرائيل ان عدتم الى المعاصى عدنا اليكم بالسبى والقتل وهو قوله تعالى عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا يعنى ان عدتم الى المعاصى عدنا اليكم بالعقوبة فلما رجعت بنو اسرائيل الى البيت المقدس عادوا الى المعاصى فسلط الله عليهم ملك الروم قيصر فهو قوله تعالى فاذا جاء وعد أولاهما الآية فغزاهم فى البر والبحر وسباهم وقتلهم واخذ اموالهم ونساءهم واخذ جميع حلى

بيت المقدس واحتمله على سبعين الف عجلة حتى اودعه كنيسة الذهب فهو فيها الآن
حتى يأخذه المهدي ويرده الى البيت المقدس ويكون المسلمون ظاهرين على أهل الشرك
بعد ذلك فعند ذلك يرسل الله ملك الروم وهو الخامس وهو من أهل هرقل والله
سبحانه وتعالى اعلم (باب ماجاء فى فتح القسطنطينية ومن اين تفتح وفتحها
علامة خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وقتله اياه)

روى مسلم عن ابى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتقوم الساعة حتى تنزل الروم
بالاعماق او بدابق فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار اهل الارض يومئذ فاذا
تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله
لانخلى بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لايتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلث
هم أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث لايفتتنون ابدا فيفتتحون قسطنطينية
فبينماهم يقتسمون الغنائم قد علقوا اسيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان ان
المسيح قد خلفكم فى اهليكم فيخرجون وذلك باطل فاذا جاؤا الشام خرج فبينماهم
يعدون للقتال يسوون الصفوف اذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فيؤمهم فاذا
رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله
تعالى بيده فيريهم دمه فى حربته (وروى) ابن ماجه عن عمرو بن عوف عن جده ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتقوم الساعة حتى يكون ادنى مسالح المسلمين ببولاء ثم قال
صلى الله عليه وسلم ياعلى ياعلى فقال بأبى بأبى يارسول الله فقال انكم ستقاتلون بنى الاصفر
ويقاتلونهم من بعدكم حتى تخرج اليهم روقة الاسلام وروقة الاسلام أهل الاسلام
الذين لايخافون فى الله لومة لائم يفتتحون قسطنطينية بالتسبيح والتكبير
فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموها بالاترسة فيأتى آت فيقول ان
المسيح قد خرج فى بلادكم الا وهى كذبة فالآخذ نادم والتارك نادم وروى
مسلم عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه يوما سمعتم بمدينة جانب منها
فى البر وجانب منها فى البحر قالوا نعم يارسول الله قال لاتقوم الساعة حتى يغزوها
سبعون الفا من بنى اسحق فاذا جاؤها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم
الا قالوا لا اله الا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها قال ثور لا أعلمه الا قال الذى

فى البحر ثم يقولوا الثانية لا اله الا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقولوا الثالثة لا اله ألا الله والله اكبر فتفرج لهم فيدخلونها فيغنمون فبينما هم يقتسمون المغانم اذ جاءهم الصريخ فقال ان الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال فتح القسطنطينية مع قيام الساعة. والقسطنطينية مدينة الروم وتفتح عند خروج الدجال وقد فتحت فى زمن عثمان رضي الله عنه ثم دخل سنة سبع وعشرين ففيها كان فتح افريقية على يد عبدالله بن أبي سرح وذلك ان عثمان لما ولى عمرو بن العاص على عمله بمصر كان لا يعزل أحدا الا عن شكاية وكان عبدالله بن ابى سرح من جند مصر فأمره عثمان على الجند ورماه بالرجال الى افريقية وسرح معه عبدالله بن قانع بن عبدالله بن عبدالقيس وعبدالله بن نافع بن الحصين الفهريين فلما فتح الله تعالى افريقية خرج عبدالله وعبدالله الى الاندلس فأتياها من قبل البحر وكتب عثمان الى من انتدب الى الاندلس ما بعد فان القسطنطينية انما تفتح من قبل الاندلس وانكم ان افتتحتموها كنتم الشركاء فى الاجر فيقال انها فتحت فى تلك الازمان وستفتح مرة أخرى كما فى الاحاديث (قال القرطبي رحمه الله) حديث عن أبى هريرة أول الباب يدل على انها تفتح بالنبال وحديث ابن ماجه يدل على انها تفتح بغير ذلك ولعل فتح المهدى لها يكون مرتين مرة بالقتال ومرة بالتكبير كما انه يفتح كنيسة الذهب مرتين فان المهدى اذا خرج بالمغرب انحاز اليه اهل الاندلس فيقولون له ياولى الله أنصر جزيرة الاندلس فقد تلفت وتلف أهلها وتغلب عليه اهل الكفر والشرك من أبناء الروم فيبعث كتبه الى جميع قبائل المغرب وهم قولة وجدالة وقذالة وغيرهم من القبائل من اهل المغرب ان انصروا دين الله وشريعة محمد ﷺ فيأتون اليه من كل مكان ويجيبونه ويقفون عند امره ويكون على مقدمة عسكره صاحب الخرطوم وهو صاحب الناقة الغراء وصاحب المهدى وناصر دين الاسلام وولى الله حقا فعند ذلك يبايعه ثمانون الفا من المقاتلة مابين فارس وراجل قد رضى الله عنهم أولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون فباعوا انفسهم لله والله ذو الفضل العظيم فيعبرون البحر حتى ينتهوا

الى حمص وهى اشبيلية فيصعد المهدى المنبر فى المسجد الجامع ويخطب خطبة بليغة فيأتى اليه أهل الاندلس فيبايعه جميع أهل الاسلام فيها ثم يخرج بجميع المسلمين متوجها الى بلاد الروم فيفتتح فيها سبعين مدينة من مدائن الروم يخرجها من أيدى العدو عنوة ثم ان المهدى ومن معه يصلون الى كنيسة الذهب فيجدون فيها أموالا عظيمة فيأخذها المهدى فيقسمها بين الناس بالسوية ثم يجد فيها تابوت السكينة وفيها عكازة عيسى وعصا موسى عليهما الصلاة والسلام وهى العصا التى هبط بها آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة حين أخرج منها وكان قيصر ملك الروم قد أخذها من البيت المقدس واحتمل جميع ما فيه من المتاع والاموال الى كنيسة الذهب فهو فيها الى الآن حتى يأخذه المهدى فاذا أخذ المسلمون العصا تنازعوا فيها وكل واحد منهم يريد أن تكون له فاذا أراد الله قيام أهل الاسلام من الاندلس خذل رأيهم وسلب ذوى الالباب عقولهم فيقتسمون العصا على أربعة أجزاء فيأخذ كل عسكر منهم جزأ وهم يومئذ أربع عساكر واذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم الظفر والنصر ووقع الخلاف بينهم وظهر عليهم أهل الشرك حتى يأتوا البحار فيبعث الله عليهم ملكا فى صورة ايل فيجوز بهم من القنطرة التى بناها ذو القرنين لهذا المعنى خاصة فيأخذ الناس وراءه حتى يأتوا الى مدينة فارس والروم وراءهم فلا يزالون كذلك وكلما ارتحل المسلمون مرحلة ارتحل المشركون كذلك حتى يأتوا الى أرض مصر والروم وراءهم فيتملكون مصر الى الفيوم ثم يرجعون والله تعالى أعلم.

﴿ أبواب أشراط الساعة وعلاماتها ﴾

أما وقت قيامها فلا يعلمه الا الله وفى حديث جبريل الذى رواه مسلم ما المسؤل عنها بأعلم من السائل وفى القرآن العظيم يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو وقال تعالى لا تأتيكم الا بغتة وروى عن الشعبى لقى جبريل عيسى عليهما الصلاة والسلام فقال له عيسى متى الساعة فانتفض جبريل فى أجنحته وقال ما المسؤل عنها بأعلم من السائل ثقلت فى السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة (وروى) الحافظ أبو نعيم عن حذيفة قال قال رسول الله ﷺ

للساعة أشراط قيل يارسول الله ما أشراطها قال علو أصوات أهل الفسق فى المساجد وظهور أهل المنكر على أهل المعروف فقال اعرابى فما تأمرنى يارسول الله فقال دع ماتنكر وخذ ماتعرف وقال كن حلس بيتك أى الزم الجلوس فى بيتك كلزوم الحلس لظهر الدابة قال العلماء رحمهم الله تعالى والحكمة فى تقديم اشراط الساعة عليها تنبيه الناس من رقدة الغفلة وحثهم على الاخذ بالاحتياط لانفسهم بالتوبة والانابة وتأدية الحقوق الى أربابها قبل أن لاينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ومن قبل ان يحال بينهم و بين سعادتهم (قال الامام القرطبي) رحمه الله تعالى فينبغي للناس أن يكونوا بعد ظهور اشراط الساعة على أهبة واستعداد لقيام الساعة الموعود بها فان تلك الاشراط قد جعلها الله تعالى علامة على انتهاء مدة الدنيا فنها خروج الدجال ونزول عيسى وقتله الدجال وخروج يأجوج ومأجوج والدابة التى تخرج من الارض تكلمهم أى تسم الناس فى وجوههم من مسلم وكافر ومنها من طلوع الشمس من مغربها فهذه هى الآيات العظام وأما ما تقدم هذه الايات من قبض العلم وغلبة الجهل واستيلاء أهله وبيع الحكم وظهور المعازف واستفاضة شرب الخمر واكتفاء النساء بالنساء والرجال بالرجال واطالة البنيان وزخرفة المساجد وامارة الصبيان ولعن آخر هذه الامة أولها وكثرة الهرج يعنى القتل بغير حق فانما هى أسباب حادثة مصدقة لرسول الله ﷺ فيما أخبر وأنذر فهى من معجزاته ﷺ والحمد لله رب العالمين

﴿باب قول النبى ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين﴾

روى عن أنس أن رسول الله ﷺ قال بعثت أنا والساعة كهاتين قال وضم السبابة والوسطى وقد روى هذا الحديث من طرق فى البخاري والترمذى وغيرهما ومعناها كلها على اختلافها تقريب أمر الساعة التى هى القيامة وسرعة مجيئها وقد أشار الى ذلك بقوله تعالى فقد جاء أشراطها وقوله تعالى وما أمر الساعة إلا كلمح البصر وقوله تعالى اقترب للناس حسابهم وقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وكان الضحاك والحسن يقولان أول أشراط الساعة هو محمد ﷺ وكان الامام زين العابدين رضى الله عنه يقول من اقتراب الساعة ظهور

الجذام والبواسير وموت الفجأة والله تعالى اعلم قال العلماء وليس فى الحديث السابق ما يعلم ان رسول الله ﷺ كان يعلم وقت قيام الساعة لاحتمال أن يكون مراده ﷺ انه آخر نبي يكون فليس بعده الا الساعة كما أنه ليس بعد السبابة الا الوسطى وقال بعض العلماء ان الله تعالى أطلع رسول الله ﷺ على اليوم الذى تقوم فيه الساعة لا على وقتها من ذلك اليوم والله اعلم (باب ذكر امور تكون بين يدى الساعة)

روى البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذى يعرضه عليه لا أرب لى فيه وحتى يتطاول الناس فى البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتنى مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل اوكسبت فى إيمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى منه ابله ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته الى فيه فلا يطعمها (قال الامام القرطبى) رحمه الله تعالى فهذه ثلاث عشرة علامة رواها ابو هريرة فى حديث واحد ولا حاجة لما ورد فى الاحاديث الضعيفة من العلامات المؤذنة بوقوع أمور معينة فى سنين معينة كما روى عن رسول الله ﷺ ان فى سنة ثمانين يكون كذا وكذا وفى سنة عشر ومائتين يكون كذا وكذا وفى العشرين ومائتين كذا وفى الثلاثين ومائتين كذا وفى سنة ستين ومائتين تكسف الشمس ساعة فيموت نصف الانس والجن انتهى وقد مضت هذه المدة ولم يقع شئ مما قيل ولو أنه وقع لم يخف على الناس نقله لمن بعدهم وايضا فان التاريخ انما وضع فى زمن عمر بن الخطاب بعد موت النبى ﷺ على انه قد مضى كثير من العلامات فى حديث حذيفة الصحيح وانما الكلام فى تعيين التاريخ لا غير وحاصل الامر ان جميع ما أخبر به النبى ﷺ

من الفتن والكوائن لابد من وقوعه وأما تعيين وقته فيحتاج الى طريق صحيح والحمد لله رب العالمين. ومعنى حديث لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتنى كنت مكانه أى لما يرى فى ذلك الزمان من شدة البلاء وتعظيم الجهال وظهور رياستهم وخمول العلماء وغبن الاولياء واستيلاء الباطل فى الاحكام وعموم الظلم والجهر بالمعاصى واستيلاء الحرام على اموال الخلق والتحكم فى الابدان والاموال والاعراض بغير حق (قال الامام القرطبى) وقد وجد غالب هذا فى زماننا هذا قال روينا عن أبى ذر رضى الله عنه أنه كان يقول يوشك أن يأتى على الناس زمان يغبط فيه خفيف الحاذ يعنى الذى لا أهل له ولا ولد كما يغبط اليوم أبو عشرة من الاولاد ويغبط الرجل ببعده عن السلطان كما يغبط اليوم بقربه منه لمصالح العباد وتمر الجنازة فى السوق فيهز الناس رؤسهم ويقولون ليت أحدنا كان مكانه قال عبادة بن الصامت ياأباذر ان هذا الامر عظيم فقال نعم الامر أعظم مما تظنون (قال الامام القرطبى) رحمه الله تعالى وهذا هو ذلك الزمان فقد استولى فيه الباطل على الحق وتغلب فيه العبيد على الاحرار وباعوا الاحكام ورضى بذلك منهم الحكام فصار الحكم مكسا والحق عكسا لا يوصل اليه ولا يقدر عليه بدلوا دين الله وغيروا حكم الله سماعون للكذب أكالون للسحت وفى الحديث لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يارسول الله اليهود والنصارى قال فمن ولقد أحسن ابن المبارك فى قوله

وهل أفسد الدين الا الملوك　　وأحبار سوء ورهبانها

(قال الامام القرطبى) ومن علامات الساعة أيضا قول رسول الله ﷺ سيكون فى آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة انتهى وقد وجدت الصفتان وكان مكحول رحمه الله تعالى يقول يأتى على الناس زمان يكون عالمهم أنتن من جيفة حمار (وروى) الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول أن رسول الله ﷺ قال يكون فى آخر الزمان ديدان القراء فمن أدرك ذلك الزمان فليتعوذ بالله من شره وهم الانتنون ثم تظهر قلانس البرد فلا يستحيا يومئذ من الرياء والمستمسك يومئذ بدينه أجره كأجر خمسين قالوا امنا أو منهم فقال بل منكم وكان معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه يقول

سيبلى القرآن فى صدور أقوام كما يبلى الثوب يتهافت يقرؤنه لايجدون له شهوة ولا لذة يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أعمالهم طمع لايخالطه خوف ان قصروا قالوا سنبلغ وان أساؤا قالوا سيغفر لنا انا لم نشرك بالله شيأ وتقدم فى باب قوله تعالى وقودها الناس والحجارة عدة احاديث تشير الى أن من قرأ القرآن وقال من أقرأ منى فهو أول من تسعر به النار وفى الحديث لاتقوم الساعة حتى يملك رجل يقال له الجهجاه وفيه أيضا لاتقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه وفى البخارى ومسلم أن رسول الله ﷺ قال لاتقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء أعناق الابل ببصرى وروى الترمذى أن رسول الله ﷺ قال ستخرج نار من حضرموت أو من نحو حضرموت قبل يوم القيامة قالوا يارسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالشام وفى البخارى أن رسول الله ﷺ قال اول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وفى الترمذى ان رسول الله ﷺ قال والذى نفسى بيده لاتقوم الساعة حتى تقتلوا امامكم وتجتلدوا بأسيافكم ويلى امور كم شراركم وفى الحديث ايضا والذى نفسى بيده لاتقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس ويكلم الرجل سوطه ونعله ويخبره بحديث اهله وفى رواية حتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وحتى يفيض المال فيخرج الرجل بزكاته فلا يجد من يقبلها منه وحتى تعود ارض العرب مروجا وأنهارا وفى الحديث لاتذهب الليالى والايام حتى تعبد اللات والعزى (قال الامام القرطبى) رحمه الله تعالى وقوله ﷺ حتى تخرج نار من أرض الحجاز فقد خرجت نار عظيمة وكان بدؤها زلزلة عظيمة وذلك ليلة الاربعاء بعد الفجر الثالث من جماد الآخرة سنة اربع وخمسين وستمائة الى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت وظهرت النار بقريظة عند قاع التنعيم بطرف الحرة ترى فى صورة البلد العظيم عليها سور محيط بها عليه شراريف كشراريف الحصون وابراج وما آذن ويرى رجال يقودونها لاتمر على جبل الا دكته وأذابته ويخرج من مجموع ذلك نهر أحمر ونهر أزرق له دوى كدوى الرعد يأخذ الصخور والجبال بين يديه وينتهى الى محط الركب العراقى فاجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم وانتهت النار الى قرب

المدينة وكان مما يلى المدينة نسيم بارد ببركته ﷺ وكانوا يشاهدون من هذه النار غليانا كغليان القدور وانتهت الى قرية من قرى اليمن فاحرقتها (قال الامام القرطبى) وذكر لى بعض اصحابى انه رأى تلك النار صاعدة فى الهواء من مسيرة خمسة أيام من المدينة المشرفة وذلك من اعلام النبوة (قال القرطبى رحمه الله) وفشا بعد هذه النار نار اخرى ارضية بحرم المدينة فأحرقت جميع الحرم حتى انها أذابت الرصاص الذى فى العمد فوقعت العمد ولم يبق غير السور واقفا وفشا بعد ذلك اخذ بغداد بتغلب التتار عليها فقتل من كان فيها وسبى وذلك عمود الاسلام ومأواه فانتشر الخوف وعظم الكرب وعم الرعب وكثر الحزن وبقى الناس حيارى سكارى بغير خليفة ولا امام انتهى وفى الحديث ان رسول الله ﷺ قال لتقصدنكم نار هى اليوم خامدة فى واد يقال له برهوت تغشى الناس فيها عذاب اليم تأكل الانفس والاموال تدور الدنيا كلها فى ثمانية ايام تطير طير الريح والسحاب حرها بالليل أشد من حرها بالنهار ولها بين السماء والارض دوى كدوى الرعد القاصف هى من رؤس الخلائق ادنى من العرش فقال حذيفة يارسول الله اسليمة هى يومئذ على المؤمنين والمؤمنات قال وأين المؤمنون والمؤمنات الناس يومئذ شر من الحمر يتسافدون كما تتسافد البهائم وليس هناك رجل يقول لاحدهم مه مه رواه الحافظ ابو نعيم (قال الامام القرطبى) ولعل هذه النار المرادة بقوله ﷺ ستخرج نار من حضرموت والله اعلم

﴿باب منه﴾

(روى) عن ابن مسعود ان رسول الله ﷺ قال لا تقوم الساعة حتى يكون التسليم على الخاصة دون العامة وحتى تفشوا التجارة وتعيب المرأة زوجها على التجارة وحتى تقطع الارحام ويفشوا الظلم وتظهر شهادة الزور وتكتم شهادة الحق وفى رواية ويفشوا العلم بدل الظلم والمراد به ظهور كثرة الكتاب كما رواه ابو داود الطيالسى وفى رواية من اشراط الساعة ان تظهر التجارة ويظهر العلم وفى رواية لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم ويفيض المال ويظهر الجهل قال الحسن ولقد اتى علينا زمان انما كان يقال فيه كاتب بنى فلان أو تاجر بنى فلان ما يكون فى الحى الا الكاتب الواحد أو التاجر الواحد انتهى وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول ان

من أشراط الساعة أن تتخذ المساجد طرقا وان يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة وأن يتجر الرجل وامرأته جميعا وان تغلو مهور النساء والخيل ثم يرخص فلا يغلوالى يوم القيامة (وروى) البخارى أن رسول الله ﷺ قال ان من أشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا وتكثر النساء وتقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الوحد وفى حديث مسلم أن رسول الله ﷺ قال ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل بالصدقة من الذهب ثم لا يجد أحدا يأخذها منه وان يرى الرجل الواحد تتبعه اربعون امرأة يريد والله تعالى اعلم بذلك ان النساء يلذن بالرجل الواحد من قلة الرجال وكثرة النساء وذلك لقتل الرجال فى الملاحم وتبقى نساؤهم أرامل فتراهن يقبلن على الرجل الواحد يقوم بمصالحهن من بيع وشراء واخذ وعطاء وقال بعضهم انما ذلك لغلبة الشبق على النساء وقلة الرجال فيتبع الرجل الواحد أربعون امرأة كل واحدة تقول له انكحنى انكحنى والمعنى الاول أشبه وكان عبد الله بن مسعود يقول سيأتى عليكم زمان يقل فيه العلم ويظهر فيه الجهل بالكتاب والسنة وكان يقول ليس حفظ القرآن بحفظ الحروف وانما حفظه باقامة حدوده وفى البخارى ومسلم ان رسول الله ﷺ قال ان الله تعالى لا ينزع العلم بعد ان اعطا كموه انتزاعا وانما ينزعه بقبض العلماء فتبقى ناس جهال فيستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون (وروى) أبو داود ان رسول الله ﷺ قال ان من اشراط الساعة ان يتدافع اهل المسجد الامامة فلا يجدون اماما يصلى بهم والله تعالى اعلم

(باب ماجاء ان الارض تخرج ما فى جوفها من الكنوز والاموال)

(روى) أئمة الحديث عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال يوشك الفرات ان ينحسر عن كنز من ذهب فمن حضر فلا يأخذ منه شيأ وفى رواية للشيخين عن جبل من ذهب وفى رواية لمسلم يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل واحد لعلى اكون انا الذى انجوا وفى رواية لابن ماجه فيقتتل الناس عليه فيقتل من كل عشرة تسعة وفى رواية لمسلم والترمذى ان رسول الله ﷺ قال تقئ الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول فى هذا قتلت ويجيء القاطع فيقول فى هذا

قطعت رحمي ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيأ قال الحليمي ويشبه ان يكون هذا في الزمن الذي اخبر النبي ﷺ ان المال يفيض فيه فلا يقبله احد وذلك في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام فلعل الجبل الذي حصل من ذلك الفيض العظيم مع ما يغنمه المسلمون من اموال المشركين قال ويحتمل ان يكون نهيه ﷺ عن الاخذ من ذلك الجبل لتقارب الامر وظهور اشراط الساعة فان الركون الى الدنيا والاستكثار منها مع شهود ذلك جهل واغترار ويحتمل ان يكون سببه خوف التدافع والتقاتل عليه كما يدل عليه الحديث وهذا اولى والله تعالى اعلم

(باب في ولاة آخر هذا الزمان وفيمن يتكلم في امر العامة)

روى البخاري ان اعرابيا دخل على رسول الله ﷺ وهو يحدث اصحابه فقال متى الساعة فمضى رسول الله ﷺ في حديثه فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع رسول الله ﷺ ما قال حتى اذا قضى حديثه قال اين السائل عن الساعة قال ها انا ذا يارسول الله قال فاذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال وكيف اضاعتها قال اذ وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة وفي حديث جبريل الطويل الذي رواه مسلم وغيره ان جبريل سأل النبي ﷺ عن الساعة فقال ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان وفي رواية فقال اذا رأيت الامة تلد ربتها فذاك من اشراطها واذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الارض فذلك من اشراطها (وروى) الترمذي ان رسول الله ﷺ قال لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع وفي رواية لا تقوم الساعة حتى يكون المطر قيظا والولد غيظا وسيأتي في رواية ان رسول الله ﷺ قال سيأتي على الناس سنوات خدعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الامين وينطق فيها الرويبضة قيل يارسول الله وما الرويبضة قال الرجل التافه ينطق في امر العامة والتافه هو الخسيس من الناس الخامل الذكر وفي رواية لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الامين ويؤتمن الخائن وتهلك الوعول وتظهر التحوت قالوا يارسول الله وما الوعول وما التحوت قال الوعول وجوه الناس والتحوت الذين

كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم . قال العلماء وقد وجدت هذه العلامات وصار الولاة لا يسمعون موعظة ولا ينزجرون عن معصية صم عن استماع الحق بكم عن التكلم به عمي عن الابصار له فالله تعالى يلطف بنا وبولاتنا ويميتنا واياكم على الاسلام آمين

(باب اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء)

روى الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء قيل وما هي يارسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وجفا أباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء أو خسفا او مسخا زاد في رواية أخرى على الخمسة عشر وتعلم العلم لغير الدين وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم ارذلهم وأكرم الرجل مخافة شره الحديث وفيه اذا فعلت الامة ذلك تتابعت الآيات كنظام بال قطع سلكه فتتابع (روى) الحافظ ابو نعيم ان رسول الله ﷺ قال يمسخ قوم من امتي آخر الزمان قردة وخنازير زاد في رواية اخرى فقيل يارسول الله ويشهدون ان لا اله الا الله وانك رسول الله ويصومون قال نعم قيل فما بالهم يارسول الله قال يتخذون المعازف والقينات والدفوف ويشربون الاشربة فبينماهم على شربهم ولهوهم اذ أصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير وفي حديث ابن ماجه ليشربن ناس من امتي الخمر يسمونها بغير اسمها تضرب على رؤسهم المعازف والقينات يخسف الله تعالى بهم الارض ويجعل منهم القردة والخنازير الى يوم القيامة (وروى) الخطيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه وجه نضلة بن معاوية الى القادسية فلما دخل وقت العصر اذن نضلة فقال الله اكبر الله اكبر فاذا مجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيرا يانضلة ثم قال اشهد ان لا اله الا الله فقال كلمة الاخلاص يانضلة ثم قال اشهد ان محمدا رسول الله قال هو النذير وهو الذي بشر به عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام وعلى رأس أمته تقوم الساعة ثم قال حي على الصلاة قال طوبى لمن مشى اليها وواظب عليها ثم قال حي على الفلاح

قال افلح من اجاب محمدا ﷺ وهو البقاء لامة محمد ﷺ قال الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله قال اخلصت الاخلاص كله يانضلة فحرم الله تعالى جسدك على النار فلما فرغ نضلة من اذانه وقاموا قالوا له يعني لمن كان يجيب المؤذن من ناحية الجبل من انت يرحمك الله أملك أنت أم ساكن من الجن أم طائفة من عباد الله أسمعتنا صوتك فأرنا صورتك فانا وفد الله ووفد رسول الله ﷺ ووفد عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال فانفلق الجبل عن هامة كالرحى ابيض الرأس واللحية وعليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقالوا له وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من انت يرحمك الله فقال انا زرنب بن برثملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم اسكنني هذا الجبل ودعا لى بطول البقاء الى نزوله من السماء فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويتبرأ مما استحلته النصارى فاما اذا فاتني لقى محمد ﷺ فاقرؤا عمر مني السلام وقولوا له يا عمر سدد وقارب فقد دنا الامر وأخبره بهذه الخصال التي أخبركم بها فاذا ظهرت فى أمة محمد ﷺ فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا فى غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك المعروف فلم يؤمر به وترك المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وشيدوا البناء واتبعوا الشهوات وباعوا الدين بالدنيا واستخفوا بالدماء وقطيعة الارحام وبيع الحكم واكل الربا وصار الغنى عزا وخرج الرجل من بيته فقام له من هو خير منه فسلم عليه وركبت النساء السروج ثم غاب عنا يعني زرنب بن برثملا فلم نره فكتب بذلك نضلة الى سعد ابن ابي وقاص فكتب به سعد الى عمر وكتب عمر رضى الله عنه الى سعد ياسعد لله ابوك سر انت ومن معك من المهاجرين والانصار حتى نزلوا بهذا الجبل فان لقيته فاقرئه مني السلام فان رسول الله ﷺ أخبرنا ان بعض اوصياء عيسى ابن مريم عليه السلام قد نزل ذلك الجبل ناحية العراق قال فخرج سعد فى اربعة آلاف من المهاجرين والانصار حتى نزل ذلك الجبل اربعين يوما ينادي

بالاذان فى كل وقت صلاة فلاجواب انتهى (وروى) الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول ان رسول الله ﷺ قال يكون فى أمتى فزعة فتصير الناس الى علمائهم فإذاهم قردة وخنازير قال العلماء وانما مسخ الله هؤلاء العلماء قردة وخنازير لان المسخ تغيير الخلقة عن جهتها فعوقبوا بنظير مافعلوا من تغيير الحق عن جهته وتحريف الكلم عن مواضعه فكما مسخوا أعين الخلق وقلوبهم عن رؤية الحق كذلك مسخ الله صورهم وغير خلقتهم كما بدلوا الحق باطلا والله تعالى أعلم . فنسأل الله من فضله ان يحفظنا واخواننا من الفقهاء من الزيغ عن الحق ويميتنا على الاسلام آمين اللهم آمين

(باب فى رفع الامانة والايمان من القلوب)

روى الشيخان وغيرهما عن حذيفة قال حدثنا رسول الله ﷺ حديثين قد رأيت احدهما وانا انتظر الآخر حدثنا ان الامانة نزلت فى جذر قلوب الرجال يعنى وسط قلوبهم ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة الحديث وفى رواية ان الامانة ترفع من قلب الرجل وهو نائم فينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل الوكت ثم ينام النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فتنفط فتراه منتبرا وليس فيه شىء ثم اخذ حصاة فدحرجها على رجله فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدى الامانة حتى يقال ان فى بنى فلان رجلا امينا وحتى يقال للرجل ماأجلده ماأظرفه ماأعقله ومافى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان الحديث . فنسأل الله اللطف بنا وبالمسلمين آمين

﴿ باب فى ذهاب العلم ورفعه وما جاء ان الخشوع وعلم الفرائض اول علم يرفع من الناس ﴾

روى ابن ماجه عن زياد بن لبيد قال ذكر النبى ﷺ شيأ فقال ذاك عند أوان ذهاب العلم قلت يارسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقريه أبناءنا وتقريه ابناؤنا لأبنائهم الى يوم القيامة فقال ثكلتك امك يازياد ان كنت لأراك افقه رجل بالمدينة أوليس هؤلاء اليهود والنصارى يقرؤن التوراة والانجيل لايعملون بشىء منهما وخرج الترمذى عن أبى الدرداء قال كنا مع النبى ﷺ

فشخص ببصره الى السماء ثم قال هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا
منه على شيء فقال زياد يارسول الله كيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن فوالله
لنقرأنه ولنقرئنه نساءنا وأبناءنا فقال ثكلتك أمك يازياد ان كنت لاعدك من
فقهاء أهل المدينة هذه التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغنى عنهم
وكان عبادة بن الصامت رضى الله عنه يقول ان شئتم لاحدثنكم بأول علم يرفع
من الناس الخشوع يوشك أن تدخل مسجد جماعة فلا ترى فيه رجلا خاشعا واسناده
صحيح كما قاله الامام القرطبى رحمه الله . قال العلماء والمراد برفع العلم رفع العمل
كما قاله عبد الله بن مسعود كان يقول ليس حفظ القرآن بحفظ الحروف ولكن
اقامة حدوده (قال القرطبى رحمه الله (ثم بعد رفع العلم من القلوب يرفع الرقم
والكتابة ولا يبقى فى الارض من القرآن آية واحدة على ما يأتى فى الباب بعده
(وروى) ابن ماجه والدارقطنى عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال تعلموا الفرائض وعلموه الناس فانه نصف العلم وهو ينسى وهو اول شيء ينزع
من أمتى والحمد لله رب العالمين (باب ما جاء فى اندراس الاسلام وذهاب القرآن)

روى ابن ماجه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدرس الاسلام كما يدرس
وشى الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على
كتاب الله تعالى فى ليلة فلا يبقى منه فى الارض آية وتبقى طوائف من الناس الشيخ
الكبير والعجوز فيقولون ادركنا آباءنا على هذه الكلمة لا اله الا الله فنحن
نقولها فقال له صلة فما تغنى عنهم لا اله الا الله وهم لا يدرون ما صلاة وما صيام وما
صدقة ولا نسك فأعرض عنه حذيفة ثم رددها عليه ثلاثا كل ذلك يعرض عنه
حذيفة ثم اقبل حذيفة عليه فقال يا صلة تنجيهم من النار قالها ثلاثا (قال
الامام القرطبى) وهذا انما يكون بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام لا عند
خروج يأجوج ومأجوج كما تقدم والحمد لله رب العالمين

﴿باب الآيات العشر التى تكون قبل الساعة﴾

روى عن حذيفة قال كنا جلوسا بالمدينة فى ظل حائط وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى غرفة فأشرف علينا وقال ما يحبسكم فقلنا نتحدث فقال فيماذا قلنا عن

الساعة فقال انكم لاترون الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات أولها طلوع الشمس من مغربها ثم الدخان ثم الدجال ثم الدابة ثم ثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وخروج عيسى وخروج يأجوج ومأجوج ويكون آخر ذلك نار تخرج من اليمن من قعر عدن لاتدع خلفها أحدا الا تسوقه الى المحشر وخروج مسلم بمعناه عن حذيفة وفى رواية وعد من العشر نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وفى البخارى أن رسول الله ﷺ قال أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو قال حفظت من رسول الله ﷺ أنه قال أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى (قال الامام القرطبى) وأيهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على أثرها قريبا منها وفى رواية أخرى اذا هدمت الكعبة وطرحوا حجارتها فى البحر فعند ذلك يكون علامات منكرات طلوع الشمس من مغربها ثم الدجال ثم يأجوج ومأجوج ثم الدابة الحديث وفى صحيح مسلم مرفوعا لاتقوم الساعة حتى يخرج ريح يلقى الناس فى البحر وبالجملة فقد جاءت الآيات مرتبة وغير مرتبة فالله اعلم بما يقع قبل والحمد لله رب العالمين (قال الامام القرطبى) وقد جاء فى الروايات اذا خرج يأجوج ومأجوج وقتلهم الله بالتعفف فى اعناقهم وقبض الله تعالى نبيه عيسى عليه السلام وخلت الارض منهم وتطاولت الايام على الناس وذهب معظم دين الاسلام اخذ الناس فى الرجوع الى عاداتهم واحدثوا الاحداث من الكفر والفسوق كما احدثوه بعد كل قائم نصبه الله تعالى بينه وبينهم حجة عليهم ثم قبضه فيخرج لهم الله تعالى دابة من الارض فتميز المؤمن من الكافر ليرتدع بذلك الكفار عن كفرهم والفساق عن فسقهم ويستبصروا ويرجعوا عما هم فيه من الفسوق والعصيان ثم تغيب الدابة عنهم ويمهلون فاذا اصروا على طغيانهم طلعت الشمس من مغربها ولم يقبل بعد ذلك من كافر ولا فاسق توبة وازيل الخطاب والتكليف عنهم ثم كان قيام الساعة على اثر ذلك قريبا لان الله تعالى يقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاذا قطع عنهم التعبد لم يقرهم بعد ذلك فى الارض زمانا طويلا هكذا قال بعض العلماء رحمهم الله . واما

الدخان فقد روى عن حذيفة عن النبي ﷺ أن من أشراط الساعة دخانا يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث في الارض أربعين يوما فأما المؤمن فيصيبه منه شبه الزكام وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان من أنفه ومنخره وعينيه وأذنيه ودبره وقيل هـذا الدخان من آثار جهنم يوم القيامة روى ذلك عن على وغيره من أكابر الصحابة وهو بمعنى قوله تعالى فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين وقال ابن مسعود في هذه الآيات ان الدخان هو ما أصاب قريشا من القحط والجهد حتى صار الرجل منهم يرى بينه وبين السماء دخانا من شدة الجهد حتى أكلوا العظام وكان ابن مسعود يقول اذا وقع الدخان والبطشة الكبرى فعند ذلك يبعث الله الريح الجنوب من اليمن فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس • وأما الدابة فقد ذكر الله تعالى فيها أنها تكلم الناس وهو قوله تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم وذكر أهل التفسير انها خلق عظيم تخرج من صدع من الصفا لا يفوتها احد فتسم المؤمن فتنير وجهه وتسم الكافر فيسود وجهه وتكتب بين عينيه كافر بالله وكان عبد الله بن عمر يقول ان هذه الدابة هي الجساسة كما سيأتى في خبر الدجال وروى عن ابن عباس انه الثعبان الذي كان يبئر الكعبة فاختطفته العقبان كما سيأتى بيانه ان شاء الله تعالى وفي البخارى ان اهل مكة سألوا رسول الله ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر نصفين والجبل بينهما فقال اشهدوا ويؤيده قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقال بعض العلماء ان المراد بقوله تعالى وانشق القمر أى سينشق كما قال تعالى أتى أمر الله أى يأتى قال الحليمى فان كان المراد بانشقاق القمر هذا الذى وقع بمكة فقد أتى قال وقد رأيت ببخارى الهلال وهو ابن ليلتين منشقا نصفين عرض كل واحد منهما كعرض القمر ليلة اربع او خمس ومازلت انظر اليهما حتى اتصلا كما كانا ولكنهما صارا فى شكل أترجة ولم امل طرفى عنها الى اذ غابت وكان معى جماعة من الاشراف والعلماء فرأوا كما رأيت قال واخبرنى من اثق به ايضا انه رأى الهلال وهو ابن ثلاث منشقا نصفين قال الحليمى فقد ظهر ان قول الله تعالى وانشق القمر انما خرج على الانشقاق الذى هو من أشراط الساعة دون الانشقاق الذى جعله الله آية لرسول الله ﷺ والله اعلم

﴿باب ما جاء أن الآيات بعد المائتين﴾

روى ابن ماجه عن ابى قتادة قال قال رسول الله ﷺ الآيات بعد المائتين وفى الحديث أن رسول الله ﷺ قال أمتى على خمس طبقات فاربعون سنة أهل بر وتقوى ثم الذين يلونهم إلى عشرين ومائة سنة أهل تراحم وتواصل ثم الذين يلونهم الى ستين ومائة أهل تدابر وتقاطع ثم الهرج الهرج النجاء النجاء وفى رواية أخرى امتى على خمس طبقات كل طبقة اربعون عاما فأما طبقتى وطبقة أصحابى فاهل علم وايمان وأما الطبقة الثانية ما بين الاربعين الى الثمانين فاهل بر وتقوى ثم ذكر نحو ما تقدم والله تعالى اعلم

﴿باب ماجاء فيمن يخسف به او يمسخ﴾

روى ابو داود عن انس ان رسول الله ﷺ قال له ياانس ان الناس يمصرون امصارا وان مصرا منها يقال له البصرة او البصيرة فان أنت مررت بها أو دخلتها فاياك وسباخها وكلأها وسوقها وباب أمرائها وعليك بضواحيها فانه يكون لها خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون فيصبحون قردة وخنازير وروى ابن ماجه ان رجلا اتى ابن عمر فقال ان فلانا يقرأ عليك السلام فقال انه بلغنى انه أحدث فان أحدث فلا تقرئه منى السلام فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول يكون فى أمتى أو قال فى هذه الامة خسف ومسخ وقذف وتقدم فى حديث مسلم ذكر الجيش الذى يخسف به وهو خارج لمكة لقتال المهدى وفى حديث البخارى اذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها الدمار فذكر فيها ان قوما يبيتون على لهو ولعب فيصبحون وقد مسخوا قردة وخنازير وروى الثعلبى ان رسول الله ﷺ قال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والبصرة تجتمع فيها جبابرة الارض تجبى اليها الخزائن يخسف بها وفى رواية يخسف بأهلها فلهن أسرع ذهابا فى الارض من الوتد الجيد فى الارض الرخوة انتهى ويقال انها بغداد والله تعالى اعلم

﴿باب ذكر الدجال وصفته ونعته ومن أين يخرج وما علامة خروجه وما معه اذا خرج وما ينجى منه وانه يبرئ الأكمه والابرص ويحيى الموتى﴾

روى مسلم عن ابى الدرداء ان النبى ﷺ قال من حفظ عشر آيات من سورة الكهف

عصم من الدجال وفى رواية من آخر الكهف وروى عن حذيفة قال قال رسول الله ﷺ الدجال أعور عين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار وعنه ايضا قال قال رسول الله ﷺ انا اعلم بما مع الدجال منه معه نهران يجريان احدهما رأى ماء ابيض والآخر رأي العين نار تأجج فاما ادركن أحد فليأت النهر الذي يراه نارا وليغمض ثم ليطاطئ رأسه فيشرب منه فانه ماء بارد وان الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب قال ابو الخطاب بن دحية كذا رواه عن مسلم فاما أدركن ولم يعرف ادخال نون التأكيد على لفظ الماضي الا ههنا وصوابه ما قرره العلماء فى صحيح مسلم فاما ادركه احد والله تعالى اعلم وعن عبيد الله بن عمر قال ذكر رسول الله ﷺ يوما بين ظهرانى الناس المسيخ الدجال فقال ان الله ليس بأعور الا ان المسيخ الدجال اعور العين اليمنى كان عينه عنبة طافية ثم قال قال رسول الله ﷺ ارانى الليلة فى المنام عند الكعبة فاذا رجل آدم كأحسن ما يرى من ادم ابن آدم تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء واضعا يديه على منكبى رجلين وهو يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا هذا المسيخ الدجال (وروى) ابو بكر بن ابى شيبة عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ قال الدجال اعور جعد هجان اقمر كان رأسه غصنة شجرة اشبه الناس بعبد العزى بن قطن (وروى) ابو داود الطيالسى عن ابى هريرة عن النبى ﷺ اما مسيخ الضلالة فانه اعور العين اجلى الجبهة عريض المنخر فيه اندفاء أى انحناء كما فى نسخة مثل عبد العزى بن قطن فقال رجل يارسول الله يضرنى يارسول الله شبهه فقال لا انت مسلم وهو كافر وخرج ابو داود الطيالسى ايضا عن ابى هريرة قال ذكر الدجال عند النبى ﷺ اوقال ذكر النبى ﷺ الدجال فقال احدى عينيه كأنها زجاجة خضراء ونعوذ بالله من عذاب القبر (وروى) الترمذى عن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ ان الدجال يخرج من ارض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه اقوام كان وجوههم المجان المطرقة انتهى واسناده صحيح كما قاله الامام القرطبى (وروى) عبد الرزاق عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله ﷺ

قال يتبع الدجال من أمتي سبعون ألفا عليهم الطيالسة الخضر وفي رواية عليهم السيجان جمع ساج قال الازهري وهو الطيلسان المقور ينسج كذلك (وروى) الطبراني أن رسول الله ﷺ ذكروا عنده الدجال فقال رسول الله ﷺ ان قبل خروجه ثلاثة أعوام تمسك السماء في العام الاول ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والعام الثاني تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والعام الثالث تمسك السماء قطرها يعني كله والارض نباتها يعني كله حتى لا يبقى ذات ضرس ولا ذات ظلف الامات وذكر الحديث وأخرجه ابو داود الطيالسي وابن ماجه أيضا وفي رواية وفي العام الثالث يمسك الله القطر وجميع النبات فلا ينزل من السماء قطرة ولا تنبت الارض خضرة ولا نباتا حتى تكون الارض كالنحاس والسماء كالزجاج فيبقى الناس يموتون جوعا وجهدا وتكثر الفتن والهرج ويقتل الناس بعضهم بعضا ويخرج الناس بأنفسهم ويستولى البلاء على أهل الارض فعند ذلك يخرج الملعون الدجال من ناحية أصبهان من قرية يقال لها اليهودية وهو راكب حمار أبتر يشبه البغل مابين أذني حماره أربعون ذراعا ومن صفة الدجال انه عظيم الخلقة طويل القامة جسيم أجعد قطط أعور العين اليمنى كأنها لم تخلق وعينه الاخرى ممزوجة بالدم وبين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل مؤمن بالله عز وجل فاذا خرج يصيح ثلاث صيحات يسمع أهل المشرق والمغرب وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال انه لم يكن نبي قبلي الا وقد حذر أمته المسيخ الدجال انه أعور عينه اليمنى بعينه اليسرى ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر معه واديان أحدهما جنة والآخر نار معه ملكان يشبهان نبيين من الانبياء لو شئت سميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فيقول الدجال ألست بربكم ألست أحيي وأميت فيقول احد الملكين كذبت لا يسمعه احد من الناس الا صاحبه فيقول له صدقت فيسمعه الناس فيظنون انه صدق الدجال فذلك فتنته ثم يسير الدجال حتى يأتي المدينة فلا يؤذن له ويقول هذه قرية ذلك الرجل ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عز وجل عند عقبة فيق وروى ابو داود وغيره عن عبادة بن الصامت ان رسول الله ﷺ قال اني

كنت حدثتكم عن المسيخ الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا أن المسيخ الدجال قصير أفحج جعد أعور مطموس العين ليست بناتئة ولا حجراء فان التبس عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور قال العلماء قد جاء فى بعض الاحاديث ان الدجال أعور العين اليمنى وجاء فى بعضها انه أعور العين الشمال ويجمع بين الروايتين بأن المراد بالعور النقص فعين مطموسة بالكلية وعين عليها ظفرة قد أشرفت على العمى فالمراد ان الاله من شرطه الكمال فى ذاته والدجال ناقص الذات لا يقدر على زوال نقصه وكفى بذلك عجزا وتحقيرا للدجال عند كل من نور الله بصيرته وما قوله صلى الله عليه وسلم وان ربكم ليس بأعور المراد به وصفه تعالى بالكمال وأنه لا يشبه الدجال بوجه من الوجوه ولو كان على أكمل صورة وأجلها الاجماع أهل السنة والجماعة ان الله تعالى مباين لجميع خلقه فى سائر الذوات والصفات مباينة لا يصح فيها اتحاد فى حال من الاحوال والله تعالى اعلم

(باب ما يمنع الدجال من دخوله من البلاد اذا خرج)

روى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة وفى رواية أخرى فلا يدع قرية الا هبطها فى اربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على الدجال كلتاهما وفى رواية اخرى الا الكعبة وبيت المقدس وجبل الطور وفى رواية للطحاوى فلا يبقى موضع الا دخله غير مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور فان الملائكة تطرده عن هذه المواضع والله سبحانه وتعالى اعلم

(باب ما جاء أن الدجال اذا خرج يزعم انه الله وذكر من يتبعه ومن يكفر به)

روى ابن ابى شيبة عن سمرة بن جندب عن النبى صلى الله عليه وسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى حديث الدجال وانه متى يخرج يزعم انه الله فمن آمن به واتبعه وصدقه فليس ينفعه صالح من عمل سلف ومن كفر به وكذبه فليس يعاتب بشىء من عمل سلف وانه سيظهر على الارض كلها الا الحرم وبيت المقدس وانه يحصر المؤمنين فى بيت المقدس الحديث والله تعالى اعلم (باب فى عظم خلق الدجال وسبب خروجه وصفة حماره وسعة خطوه وكم عدث فى الارض)

روى مسلم عن عمران بن حصين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق اكبر من الدجال وفى رواية امر بدل خلق وفى حديث

تميم الداري المشهور فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا أعظم انسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا الحديث وسيأتى وعن ابن عمر أنه لقى ابن صياد فى بعض طرق المدينة فقال قولا أغضبه فانتفخ حتى سد السكة فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له رحمك الله ما أردت من ابن صياد اما علمت أن رسول الله ﷺ قال انما يخرج من غضبة يغضبها انتهى وسيأتى من أخبار ابن صياد مايدل على انه هو الدجال وفى الحديث يخرج الدجال فى خفقة من الدين وادبار من العلم اربعون ليلة يسيحها فى الارض اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر واليوم منها كالجمعة ثم سائر ايامه كأيامكم هذه وله حمار يركبه عرض ما بين اذنيه اربعون ذراعا فيقول للناس انا ربكم وهو اعور وان ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب يرد كل ماء ومنهل الا المدينة لقيام الملائكة ابوابها الحديث وفى بعض الروايات وان كل خطوة يخطوها حماره مقدار ميل ولا يبقى سهل ولا وعر الا يطؤه ولا يبقى له موضع الا ويأخذه غير مكة والمدينة وسيأتى الكلام على ذكر آياته ان شاء الله تعالى وفى الحديث ان الدجال يمكث فى الارض اربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة فى النار والله اعلم

(باب ما يجيء به الدجال من الفتن والشبهات اذا خرج وسرعة مسيره فى الارض وكم يمكث فيها وفى نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ونعته وكم يكون فى الارض يومئذ من الصلحاء وفى قتله الدجال واليهود وخروج يأجوج ومأجوج وموتهم وفى حج عيسى وتزويجه ومكثه فى الارض وأين يدفن اذا مات عليه الصلاة والسلام)

قد تقدم فى حديث حذيفة ان مع الدجال جنة ونارا وان ناره جنة وجنته نار (وروى) أبو داود عن عمران بن حصين ان رسول الله ﷺ قال يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين ممن سمع بالدجال ينادى بأعلى صوته الا من سمع بالدجال فلينئ عنه فوالله ان الرجل ليأتيه وهو يحسب انه مؤمن فيتبعه لما يبعث به من الشبهات (وروى) مسلم عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله ﷺ قال يخرج الدجال فيتوجه اليه رجل من المؤمنين فيلقاه المسالح مسالح الدجال

فيقولون أين تعمد فيقول أعمد الى هذا الرجل الذى خرج فيقولون له أو ماتؤمن بربنا فيقول ماربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قدنها كم ربكم ان تقتلوا أحدا دونه قال فينطلقون به الى الدجال فاذا رآه المؤمن قال ياأيها الناس هذا الدجال الذى ذكره رسول الله ﷺ قال فيأمر به الدجال فيشبح فيقول خذوه واشبحوه فيوسع ظهره ضربا قال فيقول أماتؤمن بى قال فيقول أنت المسيح الدجال الكذاب قال فيأمر به فينشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول قم فيستوى قائما فيقول له أتؤمن بى فيقول ماازددت فيك الا بصيرة قال فيقول ياأيها الناس انه لايفعل بعدى باحد من الناس قال فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا فلايستطيع اليه سبيلا قال فيأخذه بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس انما قذفه فى النار وانما ألقى به فى الجنة قال رسول الله ﷺ وهذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين قال أبو اسحق السبيعى يقال ان هذا الرجل هو الخضر عليه السلام وقال الشيخ محيي الدين بن العربى ليس هو الخضر وانما هو شاب ممتلىء شبابا ووافقه أهل الكشف على ذلك وسيأتى قريبا فى هذا الباب وفى رواية ان الدجال يأتى المدينة ولا يقدر يدخلها لانها محرمة عليه فينتهى الى بعض السباخ التى تلى المدينة فيخرج اليه حينئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول أشهد انك الدجال الذى حدثنا به رسول الله ﷺ حديثه فيقول الدجال أرأيتم ان قتلت هذا فتشكون فى الامر فيقولون لا قال فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط اشد بصيرة منى الآن قال فيريد الدجال ان يقتله فلا يسلط عليه رواه البخارى عن أنس قال قال رسول الله ﷺ ليس من بلد الا وسيطؤه الدجال الا مكة والمدينة وليس نقب من انقابها الا عليه الملائكة صفين يحرسونها فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج له كل كافر ومنافق وفى رواية كل منافق ومنافقة رواه البخارى أيضا عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل فقال ماغير الدجال اخوفنى عليكم ان يخرج وأنا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم

انه شاب قطط عينه طافية كاني اشبه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا ياعباد الله فاثبتوا قلنا يارسول الله وما لبثه في الارض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يارسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يارسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر الارض فتنبت فيروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ضروعا واكثر لبنا ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شيء من اموالهم ويمر بالخربة فيقول اخرجي كنوزك فيتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المناره البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الامات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حيث يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى عليه الصلاة والسلام قوم قد عصمهم الله تعالى منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هم كذلك اذ أوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام اني قد أخرجت عبادا لا يد لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى واصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدهم اليوم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله تعالى فيرسل الله تعالى النغف في رقابهم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب عيسى واصحابه الى الله تعالى فيرسل الله تعالى طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله تعالى ثم يرسل

الله تعالى مطر الا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيؤمئذ تأ كل العصابة من الرمانة الواحدة ويستظلون بقحفها ويبارك الله تعالى فى الرسل أى فى اللبن حتى ان اللقحة من الابل لتكفى الفئام من الناس وان اللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله تعالى ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة وفى رواية أخرى زيادة بعد قول يأجوج ومأجوج لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون قد قتلنا من فى الارض فهلم فلنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم الى نحو السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبا دما اخرجه الترمذى فى جامعه وفى رواية لغير الترمذى فتطرحهم فى المهبل والمهبل هو البحر الذى عند مطلع الشمس اى تحمل الطير يأجوج ومأجوج لتطرحهم فى البحر المذكور ولعله المراد بقوله فى الرواية السابقة حيث شاء الله تعالى وفى الحديث ان رسول الله ﷺ قال يستوقد المسلمون من قسى يأجوج ومأجوج ونشابهم واتراسهم سبع سنين وفى الحديث انه لم تكن فتنة فى الارض منذ ذرأ الله آدم عليه الصلاة والسلام اعظم من فتنة الدجال وان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا حذر امته الدجال وانا آخر الانبياء وانتم آخر الامم وهو خارج عليكم لا محالة فان يخرج وانا بين ظهرانيكم فانا حجيج كل مسلم وان يخرج من بعدى فكل حجيج نفسه والله تعالى خليفتى على كل مسلم وانه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيعيث يمينا ويعيث شمالا الا ياعباد الله فاثبتوا فانى سأصفه لكم صفة لم يصفها اياه نبى قبلى انه يبدو فيقول انا نبى وانه لا نبى بعدى ثم يثنى فيقول انا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا وانه اعور وان ربكم ليس باعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وان من فتنته ان معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلى بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح سورة الكهف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار على ابراهيم وان من فتنته ان يقول لاعرابى أرأيت ان بعثت لك اباك وامك اتشهد انى ربك فيقول له نعم فيمثل له شيطانان فى صورة أبيه وأمه فيقولان يابنى اتبعه فانه ربك وان من فتنته ان

سلط على نفس واحدة فيقتلها يأشرها بالمنشار حتى تلقى شقتين ثم يقول انظروا الى عبدى هذا فانى ابعثه الآن ثم يزعم ان له ربا غيرى فيبعثه الله فيقول له الخبيث من ربك فيقول له ربى الله وانت عدو الله الدجال والله ما كنت بعد اشد بصيرة بك منى اليوم قال الامام ابو الحسن الطنافسى وروينا عن النبى ﷺ انه قال ان ذلك الرجل أرفع أمتى درجة فى الجنة قال ابو سعيد الخدرى ما كنا نرى ذلك الرجل الا عمر بن الخطاب رضى الله عنه حتى مضى لسبيله انتهى (ثم نرجع الى الحديث فنقول) قال رسول الله ﷺ وان من فتنته ايضا ان يأمر السماء ان تمطر فتمطر ويأمر الارض ان تنبت فتنبت وان من فتنته ان يمر بالحى فيدعوهم فيكذبونه يردون عليه قوله فينصرف عنهم فتتبعه اموالهم ويصبحون ليس بأيديهم شيء ثم يأتى القوم فيدعوهم فيصدقونه فيأمر السماء ان تمطر فتمطر والارض ان تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت واعظمه وانه لا يبقى شيء من الارض الا وطئه وظهر عليه الا مكة والمدينة فانه لا يأتيهما من نقب من نقابهما الا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة حتى ينزل عند الظريب الاحمر عند منقطع السبخة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج اليه فينفى الخبث منها كما ينفى الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص فقالت أم شريك فأين العرب يومئذ قال هم قليل ومحلهم بيت المقدس وأمامهم رجل صالح قد تقدم يصلى بهم الصبح اذ نزل عليهم عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام للصبح رجع ذلك الامام ينكص يمشى القهقرى ليتقدم عيسى عليه الصلاة والسلام يصلى بالناس فيضع عيسى عليه الصلاة والسلام يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك أقيمت فيصلى بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى عليه الصلاة والسلام افتحوا الباب فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون الف يهودى كلهم ذو سيف محلى وتاج فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح فى الماء وانطلق هاربا ويقول عيسى عليه الصلاة والسلام ان لى فيك ضربة لن تسبقنى بها فيدركه عند باب لد الشرقى فيقتله فيهزم الله تعالى اليهود ولا يبقى شيء مما خلقه الله يتوارى به يهودى الا أنطق الله ذلك الشيء وفى رواية لا يبقى حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة الا الغرقدة فانها من شجرهم الا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودى تعال فاقتله قال رسول الله ﷺ

وان أيامه أربعون سنة السنة كنصف السنة والسنة كالشهر والسنة كالجمعة وآخر أيامه كالشررة يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسى فقيل يارسول الله كيف نصلى فى تلك الايام القصار قال تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها فى هذه الايام الطوال ثم صلوا قال رسول الله ﷺ فيكون عيسى عليه الصلاة والسلام فى أمتى حكما عدلا واماما مقسطا يدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويترك الصدقة فلا يسعى على شاة ولا بعير وترفع الشحناء والتباغض وتنزع حمة كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده فى فم الحية فلا تضره ويغمز الوليدة الاسد فلا يضرها ويكون الذئب فى الغنم كأنه كلبها وتملأ الارض من السلم كما يملأ الاناء من الماء وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد الا الله وتضع الحرب أوزارها وتسلب قريش ملكها وتكون الارض كأنها فضة ينبت نباتها كما كانت فى عهد آدم عليه الصلاة والسلام حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ويكون الثور بكذا وكذا من المال وتكون الفرس بالدريهمات قيل يارسول الله وما يرخص الفرس قال لا يركب لحرب ابدا فقيل له وما يغلى الثور قال تحرث الارض كلها وان قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء فى السنة الاولى أن تحبس ثلث قطرها ويأمر الارض ان تحبس ثلث نباتها ثم يأمر الله السماء فى السنة الثانية فتحبس ثلثى قطرها ويأمر الارض فتحبس ثلثى نباتها ثم يأمر الله السماء فى السنة الثالثة فتحبس ماءها كله فلا تقطر قطرة ويأمر الارض أن تحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء ولا تبقى ذات ظلف ولا سن الا هلكت الا ماشاء الله فقيل فيم يعيش الناس فى ذلك الزمان فقال بالتهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجزى ذلك عنهم مجزأة الطعام انتهى قال عبد الرحمن البخارى رحمه الله ينبغى ان يرفع هذا الحديث الى المؤدب حتى يعلمه الصبيان فى الكتاب والله اعلم وفى الحديث أنهم قالوا يارسول الله ذكرت الدجال فوالله ان أحدنا ليعجن عجينة فما يختبز حتى يخشى أن يفتتن وأنت تقول الاطعمة تزوى اليه فقال رسول الله ﷺ يكفى المؤمنين يومئذ ما يكفى الملائكة قالوا فان الملائكة لا تأكل ولا تشرب ولكنها تقدس فقال رسول الله ﷺ طعام المؤمنين يومئذ التسبيح وفى حديث مسلم ان

أن رسول الله ﷺ قال لينزلن عيسى بن مريم حكما عدلا فليكسرن الصليب وليضعن الجزية وليتركن القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون الى المال فلا يقبله أحد وفى الحديث كيف بكم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم فامكم منكم قال ابن أبى ذئب أتدرون ما امكم منكم يؤمكم بكتاب ربكم عزوجل وسنة نبيكم ﷺ وفى الحديث ايضا والذى نفس محمد بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجا أومعتمرا أو بنيتهما وفى رواية لينزلن عيسى بن مريم على ثمانمائة رجل وأربعمائة امرأة خيار على الارض يومئذ وكصلحاء من مضى وفى رواية ان عيسى بن مريم اذا نزل يتزوج ويولد له فيمكث خمسا واربعين سنة ويدفن معى فى قبرى فأقوم أنا وعيسى من قبر واحد بين أبى بكر وعمر وقيل انه يتزوج امرأة من العرب بعدما يقتل الدجال وتلد له بنتا فتموت ويموت هو بعد ما يعيش سنين ذكره الامام ابو الليث السمرقندى رحمه الله وخالفه كعب فى هذا وانه يولد له ولدان وسيأتى ذلك وفى الحديث ان رسول الله ﷺ قال يمكث عيسى فى الارض بعد ما ينزل اربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه ذكره ابن داود الطيالسى فى مسنده وفى الحديث ان رسول الله ﷺ قال الانبياء اخوة علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وانا اولى بعيسى بن مريم لانه لم يكن بينى وبينه نبى فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحمرة والبياض بين ممصرتين أى ثوبين مصبوغين وان رأسه تقطر ولم يصبه بلل وانه يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويفيض المال حتى يهلك الله فى زمانه الملل كلها غير الاسلام وحتى يهلك الله فى زمانه مسيخ الضلالة الاعور الكذاب وتقع الامنة فى الارض حتى يرعى الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات فلا يضر بعضهم بعضا يبقى فى الارض أربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه وفى بعض الروايات انه يمكث فى الارض أربعا وعشرين سنة وفى رواية سبع سنين قال ولا يبقى بين أحد عداوة ورواية أربعين سنة أصح الروايات وكان كعب الاحبار يقول يتسع الرزق فى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام حتى أن الحى ليمر بالميت فيقول يا فلان قم فانظر ما أنزل الله تعالى من البركة فى الارض قال وان عيسى ليتزوج امرأة

من آل فلان ويرزق منها ولدين يسمى احدهما محمد والآخر موسى عليهما الصلاة والسلام ويكون الناس معه على خير زمان وذلك اربعون سنة ويقبض الله تعالى روح عيسى عليه الصلاة والسلام ويذوق الموت ويدفن الى جانب النبي ﷺ فى الحجرة ويموت خيار الامة ويبقى الاشرار فى قلة من المؤمنين فذلك قوله ﷺ بدا الاسلام غريبا وسيعود كما بدا. قال العلماء رضى الله عنهم واذا نزل عيسى عليه السلام فى آخر الزمان يكون مقررا الشريعة محمد ﷺ ومجددا لها لانه لا نبي بعد رسول الله يحكم بشريعة غير شريعة محمد ﷺ لأنها آخر الشرائع ونبيها خاتم النبيين فيكون عيسى حكما مقسطا لانه لا سلطان يومئذ للمسلمين ولا اماما ولا قاضيا ولا مفتيا قد قبض الله العلم وخلا الناس منه فينزل وقد علم بأمر الله تعالى فى السماء قبل أن ينزل ما يحتاج اليه من امر هذه الشريعة ليحكم به بين الناس وليعمل به فى نفسه فيجتمع المؤمنون عند ذلك اليه ويحكمونه على انفسهم ولا احد يصلح لذلك غيره لان تعطيل الحكم غير جائز وايضا فان بقاء الدنيا انما يكون بالتكليف فلا يزال التكليف قائما الى ان لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله على ما يأتى ايضاحه ان شاء الله تعالى وروى مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال والذى نفسى بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجا ومعتمرا او ليثنيهما وفى رواية وليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج فهذا صريح بأنه يحج البيت اذا نزل آخر الزمان والله تعالى اعلم

(باب ما جاء ان حوارى عيسى اذا نزل اهل الكهف وفى حجهم معه)

روى اسماعيل بن اسحق ان رسول الله ﷺ قال لا تقوم الساعة حتى يمر عيسى بن مريم بالروحاء حاجا او معتمرا أو ليجمعن الله بين الحج والعمرة ويجعل الله تعالى حواريه اصحاب الكهف والرقيم فيمرون معه حجاجا فانهم لم يحجوا ولم يموتوا انتهى والله تعالى اعلم

﴿ باب منه ﴾

وان عيسى اذا نزل يجد فى أمة محمد ﷺ خلفا من حواريه كما رواه الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول ولفظه ﷺ والذى نفسى بيده أو والذى بعثنى بالحق ليجدن ابن مريم فى أمتى خلفا من حواريه وفى روايه ليدركن المسيح

عليه الصلاة والسلام من هذه الامة أقواما انهم لمثلكم أو خير منكم ثلاث مرات ولن يخزى الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها والله تعالى اعلم (باب ما جاء ان الدجال لا يضر مسلما) روى البزار عن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال لاصحابه لفتنة بعضكم اخوف عندى من فتنة الدجال ليس من فتنة صغيرة ولا كبيرة الا تضع لفتنة الدجال فمن نجا من فتنة ما قبلها فقد نجا منها والله لا يضر مسلما مكتوب بين عينيه كافر ومعنى لا يضر مسلما أى لا يقدر على أن يفتنه فى دينه والا فقد ورد أنه يقتل بعض الناس يأشره بالمنشار والله تعالى اعلم

(باب ما ذكر ان ابن صياد هو الدجال وان اسمه صاف وصفة خروجه وصفة ابويه وأنه على دين اليهود)

روى مسلم وغيره عن محمد بن المنكدر رضى الله عنه انه كان يقول رايت جابر بن عبد الله يحلف بالله ان ابن صياد الدجال فقلت اتحلف بالله فقال انى سمعت عمر بن الخطاب يحلف على ذلك عند النبى ﷺ فلم ينكره النبى ﷺ وكان عبد الله بن عمر يقول والله ما اشك ان المسيح الدجال ابن صياد وروى مسلم ان رسول الله ﷺ انطلق هو وأبى بن كعب الى النخل التى فيها ابن صياد فلما راى النبى ﷺ طفق يتقى بجذوع النخل وهو يختل ان يسمع من ابن صياد شيأ قبل ان يراه ابن صياد فرآه رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراش من قطيفة له فيها زمزمة فرأت ام ابن صياد رسول الله ﷺ وهو يتقى بجذوع النخل فقالت لابن صياد يا صاف وهو اسم ابن صياد هذا محمد فثار ابن صياد فقال رسول الله ﷺ لو تركته بين وفى رواية ان رسول الله ﷺ قال له انى خبأت لك خبيئا فقال ابن صياد هو الدخ فقال رسول الله ﷺ اخسأ فلن تعدو قدرك فقال عمر يا رسول الله دعنى اضرب عنقه فقال له رسول الله ﷺ ان يكنه فلن تسلط عليه وان لم يكنه فلا خير لك فى قتله وروى ابو داود عن جابر قال فقدنا الدجال يوم الحرة وكان ابو سعيد الخدرى يقول والله انى لاعرف الدجال واعرف مولده واين هو الآن وكان ابن عمر يقول لقيت ابن صياد مرتين وروى الترمذى ان رسول الله ﷺ قال يمكث ابو الدجال وامه ثلاثين عاما لا يولد لهما ولد ثم يولد لهما ولد

أعور أضر شئ وأقله منفعة تنام عينه ولا ينام قلبه ثم نعت لنا رسول الله ﷺ أبويه فقال أبوه طوال الضرب اللحم كان أنفه منقار وأمه امرأة فوضاحية طويلة اليدين . وروى أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال يارسول الله أخبرني عن الدجال أمن ولد آدم هو أم من ولد ابليس قال هو من ولد آدم وأمه من ولد ابليس وهو على دينكم معشر اليهود وقال بعضهم ان الدجال لم يولد بعد وسيولد فى آخر الزمان (قال) الامام القرطبي رحمه الله تعالى والاول أصح والله تعالى اعلم وقد اختلف الناس فى أمر الدجال اختلافا كثيرا لما يقع على يديه من الخوارق التى تنافى حال الكذاب مع أنه كذاب قال بعض العلماء والذى عندى انه فتنة امتحن الله به عباده المؤمنين فيهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة وقد امتحن الله قوم موسى فى زمانه بالعجل فافتتن به قوم فهلكوا ونجا من هداه الله وعصمه منهم هذا كله بناء على أنه كان موجودا فى حياة رسول الله ﷺ لا على أنه سيولد آخر الزمان والاول هو الصحيح والله تعالى اعلم

﴿ باب نقب يأجوج ومأجوج السد وخروجهم وصفتهم وفى لباسهم وطعامهم وبيان قوله تعالى فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء ﴾

روى ابن ماجه وغيره أن رسول الله ﷺ قال ان يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم حتى اذا كانوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله تعالى أشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم وأراد الله تعالى أن يبعثهم الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله تعالى فاستثنوا فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فيستقون الماء أى يشربونه كله ويتحصن الناس منهم فى حصونهم فيرمون سهامهم الى السماء فترجع عليها الدم فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا أهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا فى أعناقهم وأقفائهم فيقتلهم قال رسول الله ﷺ والذى نفسى بيده أن دواب الارض لتسمن وتشكر شكرا من كثرة ماتأكل من لحومهم وكان كعب الاحبار يقول ان يأجوج ومأجوج ينقرون السد بمناقرهم حتى اذا كادوا ان يخرجوا قالوا نرجع اليه غدا فنفرغ منه قال فيرجعون اليه وقد عاد كما كان

فاذا بلغ الامر ألقى على بعض ألسنتهم ان يقول نرجع ان شاء الله تعالى غدا فنفرغ منه قال فيرجعون وهو كما تركوا فيخرقونه فيأتى اولهم البحيرة فيشربون مافيها من ماء ويأتى أوسطهم عليها فيلحسون ما كان فيها من طين ويأتى آخرهم فيقولون قد كان هنا ماء ثم يرمون نشابهم نحو السماء فيقولون قد قهرنا من في الارض وظهرنا على من فى السماء قال فيصب الله عليهم دواب يقال لهـا النغف فيأخذ فى أقفائهم فيقتلهم النغف حتى تنتن الارض من ريحهم ثم يبعث الله تعالى طيرا فتنقل أبدانهم الى البحر فيرسـل الله السماء أربعين فتنبت الارض حتى أن الرمانة لتشـبع السكن قيل لـكعب الاحبار وما السكن قال اهل البيت قال ثم يسمعون ذا السويقتين الحبشى وخرج بن ماجه عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال يفتح سد يأجوج ومأجوج فيخرجون كما قال الله تعـالى وهم من كل حدب ينسلون فيعمون الارض وينحاز منهم المسلمون حتى يصير بقية المسلمين فى مدائنهم وحصونهم ويضمون اليهم مواشيهم حتى انهم ليمرون بالنهر فيشربونه حتى مايذروا فيه شيأ فيمر أحدهم على أثرهم فيقول قائلهم لقد كان بهـذا المكان ماء ويظهرون على الارض فيقول قائلهم هؤلاء أهل الارض قد فرغنا منهم لنتناول اهل السماء حتى ان أحدهم ليهز حربته الى نحو السماء فترجع مخضوبة بالدم فيقولون قد قتلنـا اهل السماء فبينما هم كذلك اذ بعث الله تعالى دواب كنغف الجراد فتأخذ بأعناقهم فيموتون موت الجراد يركب بعضهم بعضا فيصبح المسلمون لا يسمعون لهم حسا فيقولون هل من رجل يشترى نفسه وينظر مافعلوا فينزل اليهم رجل قد وطن نفسه على ان يقتلوه فيجدهم موتى فيناديهم ألا أبشروا فقـد هلك عدوكم بأجمعهم فيخرج الناس ويخلون سبيل مواشيهم فما يكون لهم مرعى الا لحومهم فتجتر عليها كأحسن ما تجتر من نبات أصابته قط وخرج ابن ماجه وغيره عن عبد الله بن مسعود قال لما كان ليـلة أسرى برسول الله ﷺ لقى ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصـلاة والسلام فتذاكروا الساعة فبدؤا بابراهيم عليه الصلاة والسلام فسألوه عنها فلم يكن عنده منها علم ثم سألوا موسى فلم يكن عنده منها علم فردوا الحديث الى الى عيسى بن مريم قال قد عهد الى فيما دون وجبتها فاما وجبتها فلا يعلمها الا الله

عز وجل فذكر في الحديث الى خروج الدجال قال فانزل فاقتله فيرجع الناس الى بلادهم فيستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فلا يمرون بماء الا شربوه ولا بشئ الا أفسدوه فيجأرون الى الله تعالى بعد ويدعون الله فيرسل السماء بالماء فيحملهم فيلقيهم في البحر ثم تنسف الجبال وتمد الارض مد الاديم وقد عهد الي اذا كان ذلك كانت الساعة من الناس كالحامل التى لا يدرى أهلها متى تفجؤهم بولادتها من ليل أو نهار انتهى وتصديق ذلك في كتاب الله قوله تعالى حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق وكان عمرو بن العاص يقول ان يأجوج ومأجوج ذرء جهنم ليس فيهم صديق وهم على ثلاثة أصناف على طول الشبر وعلى طول الشبرين وثلث منهم طوله وعرضه سواء وهم من ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وكان عطية بن حسان رضى الله عنه يقول ان يأجوج ومأجوج أمتان كل أمة أربعمائة ألف أمة ليس منها أمة يشبه بعضها بعضا وكان الامام عبد الرحمن الاوزاعي رضى الله عنه يقول الارض سبعة أجزاء فستة منها يأجوج ومأجوج وجزء فيه سائر الخلق وكان قتادة رضى الله عنه يقول الارض أربعة وعشرون ألف فرسخ يعنى الجزء الذى فيه سائر الخلق غير يأجوج ومأجوج فاثنا عشر ألفا للهند والسند وثمانية آلاف للصين وثلاثة آلاف للروم وألف فرسخ للعرب انتهى وكان ارطاة بن المنذر رضى الله عنه يقول اذا خرج يأجوج ومأجوج أوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام انى قد أخرجت خلقا من خلقى لا يطيقهم احد غيرى فحرز من معك الى جبل الطور ومعه من الذى أرى اثنا عشر الفا قال ويأجوج ومأجوج ذرء جهنم وهم على ثلاثة أصناف ثلث على طول الارز وثلث مربع طوله وعرضه واحد وهم أشد وثلث يفترش أحدهم أذنه ويلتحف بالاخرى وهم ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان يأجوج وماجوج كل منهما أمة لها أربعمائة أمير لا يموت أحدهم حتى ينظر الف فارس من ولده صنف منهم كالارز طوله مائة وعشرون ذراعا وصنف يفترش أذنه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا خنزير الا أكلوه ويأكلون كل من مات منهم مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية

ويمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول
خلق الله ياجوج وماجوج على ثلاثة أصناف صنف أجسامهم كشجر الارز
وصنف أربعة أذرع طولا وصنف اربعة اذرع عرضا وصنف يلتحفون آذانهم
ويفترشون الاخرى (وروى) عن على رضى الله عنه أنه قال ياجوج وماجوج ثلاثة
اصناف صنف منهم فى طول شبر ولهم مخالب كالطير وانياب كالسباع ويتسافدون
كالبهائم وعواء كالذئب وشعور تقيهم الحر والبرد وآذان عظام احداها وبرة
يشتون فيها والاخرى جلدة يصيفون فيها وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول
الارض ستة أجزاء فخمسة أجزاء فيها يأجوج ومأجوج وجزء فيه سائر الخلق وكان
كعب الاحبار رضى الله عنه يقول احتلم آدم فاختلط ماؤه بالتراب فاسف فخلق الله
منه يأجوج وماجوج . قال بعض العلماء وفى هذا نظر فان الانبياء لا يحتلمون
ويحتمل انه وقع فى مثل ذلك كما وقع فى الأكل من الشجرة والله تعالى اعلم وكان
الضحاك يقول يأجوج وماجوج من الترك وقال مقاتل هم من ولد يافث بن نوح
وهو أشبه كما تقدم والله اعلم (باب صفة الدابة ومتى تخرج ومن أين وتخرج ما معها اذا
خرجت وصفة خروجها وكم لها من خرجة وحديث الجساسة وما فيه من ذكر الدجال)

قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم يعنى الغضب أخرجنا لهم دابة من الارض
تكلمهم يعنى تحدثهم وقال بعض العارفين يعنى تسمهم من السمة وهى العلامة
فكما أن الكلام يؤثر فى المتكلم فكذلك السمة تؤثر فى الموسوم كالعلامة
فكأنها تكلمه أى تجرحه وكان عبد الله بن مسعود يقول اكثروا من زيارة هذا
البيت من قبل ان يرفع فقالوا يا ابا عبد الرحمن فهذه المصاحف ترفع فكيف بما فى
صدور الرجال قال يصبحون فيقولون قد كنا نتكلم بكلام ونقول قولا فيرجعون
الى شعر الجاهلية واخبارها وذلك حين يقع القول عليهم قال العلماء أى يقع الوعيد
عليهم لتماديهم فى العصيان يقال وقع الامر أى وجب فاذا صاروا لا يحبون موعظة ولا
تؤثر فيهم تذكرة ولا تنجع فيهم موعظة أخرج الله تعالى لهم دابة من الارض
تكلمهم اى دابة تعقل وتنطق وذلك ليقع لها بالعلم بانها آية من قبل الله عز وجل
ضرورة فان الدواب فى العادة لا كلام لها وكان بريدة رضى الله عنه يقول ذهب بى

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع بالبادية قريب من مكة فاذا أرض يابسة حولها رمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة من هذا الموضع فاذا هو فتر فى شبر قال عبد الله بن بريدة فحججت بعد ذلك بسنين فأرانا عصا له فاذا هو بعصاى هذه كذا وكذا والفتر ما بين السبابة والابهام اذا فتحتهما قاله الجوهرى وروى ابن ماجه والترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان ابن داود وعصا موسى بن عمران فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم أنف الكافر بالخاتم حتى ان أهل الخوان ليجتمعون فيقول أحدهم للمؤمن يامؤمن ويقول أحدهم للكافر ياكافر وروى ابو داود الطيالسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الدابة فقال لها ثلاث خرجات من الدهر فتخرج من أقصى البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى دون ذلك فيفشو ذكرها فى البادية ويدخل ذكرها القرية يعنى مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما الناس فى أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها عليه المسجد الحرام لم يروعهم إلا وهى ترغو بين الركن والمقام تنفض عن رأسها التراب فارفض الناس عنها شتى وتثبت لها عصابة من المؤمنين عرفوا أنهم لن يعجزوا الله فبدأت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كالكوكب الدرى ثم ولت فى الارض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى ان الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول يافلان الآن تصلى فتقبل عليه فتسمه فى وجهه ثم تنطلق ويشترك الناس فى الاموال ويصطلحون فى الامصار ويعرف المؤمن من الكافر حتى ان المؤمن يقول ياكافر اقض حقى والكافر يقول يامؤمن اقض حقى وقيل انها تسم وجوه الفريقين بالنفخ فينتقش فى وجه المؤمن مؤمن وفى وجه الكافر كافر وكان عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول تخرج الدابة من صدع فى الكعبة كجرى الفرس فى ثلاثة ايام لا يخرج ثلثها (وفى الحديث) ان دابة الارض تخرج من اجياد فيبلغ صدرها الركن ولم يخرج ذنبها بعد وهى دابة ذات وبر وقوائم وكان عمر بن العاص رضى الله عنه يقول تخرج الدابة من مكة من شجرة وذلك فى ايام الحج فيبلغ رأسها السحاب وما خرجت رجلاها بعد من التراب وكان عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما يقول قد جمعت الدابة من خلق كل حيوان فرأسها رأس ثور وعينها عين

خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن إبل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصل ومفصل اثنا عشر ذراعا ذكره الثعلبي والماوردي وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول الدابة هي الثعبان الملتف على جدار الكعبة التي اقتلعها العقاب حين أرادت قريش أن تبني الكعبة (وروى) أنها دابة مزغبة شعراء ذات قوائم طولها ستون ذراعا ويقال انها الجساسة كما في حديث مسلم الطويل وفيه أن رسول الله ﷺ جمع أصحابه وقال ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لان تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن المسيح الدجال حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعبت بهم الريح شهرا في البحر ثم أرموا الى جزيرة في البحر حيث تغرب الشمس فجلسوا في قرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر انتهى وقال الترمذي ان ناسا من أهل فلسطين ركبوا سفينة في البحر فجاءت بهم حتى قذفتهم في جزيرة من جزائر البحر فاذاهم بدابة لباسة ناشرة شعرها فقالوا ما أنت قالت أنا الجساسة زاد في رواية لمسلم بعد أن ذكروا نحو ما تقدم من ركوب السفينة وطلوعهم الجزيرة قالوا وما الجساسة قالت أيها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق فسمت لنا رجلا فخفنا أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه أعظم انسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه ما بين لحييه الى كعبيه بالحديد وقال الترمذي فيه فاذا هو رجل موثق بسلسلة وقال ابو داود فاذا هو رجل يجر شعره مسلسل بالاغلال فقلت له ويلك ما أنت قال قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم فقالوا نحن ناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر قد اغتلم فلعب الموج بنا شهرا ثم أرمتنا الى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك وما أنت قالت أنا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت أيها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق فأقبلنا اليك سراعا وفزعنا منها

ولم نأمن أن تكون شيطانة قال أخبرونى عن نخل بيسان الذى بين الاردن وفلسطين قلنا عن أى شأنها تستخبر قال أسألكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال انها ليوشك أن لا تثمر قال أخبرونى عن بحيرة طبرية قلنا عن أى شأنها تستخبر قال هل فى العين ماء وهل تزرع أهلها بماء العين قلنا نعم هى كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال أخبرونى عن النبى الامى ما فعل قلنا قد خرج من مكة ونزل بيثرب قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه بانه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال اما ان ذلك خير لهم أن يطيعوه وانى مخبركم عنى انى انا المسيخ الدجال وانى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فاخرج فاسير فى الارض فلا أدع قرية الا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان على كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة منهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتا يصدنى عنها وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته فى المنبر هذه طيبة هذه طيبة يعنى المدينة ألا كنت حدثتكم ذلك فقال الناس نعم قال فانه أعجبنى حديث تميم الدارى انه وافق الذى كنت حدثتكم عنه وعن المدينة ومكة الا انه فى بحر الشام أو قال بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ماهو من قبل المشرق ماهو وأومأ بيده الى المشرق قالت فحفظت هذا من رسول الله ﷺ وقد قيل ان الدابة التى تخرج هو الفصيل الذى كان لناقة صالح عليه الصلاة والسلام فلما قتلت عرب الفصيل بنفسه فانفتح له حجر فدخل فى جوفه ثم انطبق عليه الحجر فهو فيه الى وقت خروجه باذن الله تعالى ويدل على صحة هذا القول ما تقدم فى الحديث من ذكر الرغاء بقوله وهى ترغو فان الرغاء انما يكون للابل قوله فى الحديث الا انه فى بحر الشام أو بحر اليمن قصد به ﷺ الابهام على السامعين اولا ثم انه اضرب عن ذلك بالتحقيق وقال لا بل من قبل المشرق قاله الامام القرطبى رحمه الله تعالى ورضى الله عنه والله اعلم

(باب طلوع الشمس من مغربها وغلق باب التوبة وكم يمكث الناس فى الارض بعد ذلك)

روى مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله ﷺ ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا طلوع الشمس من

من مغربها والدجال ودابة الارض (وروى) الترمذى وغيره عن صفوان بن عسال قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان بالمغرب بابا مفتوحا للتوبة مسيرة سبعين سنة لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه وقال سفيان انه قبل الشام خلقه يوم خلق السموات والارض مفتوحا يعنى للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها (وروى) ابو اسحق الثعلبى وغيره من حديث طويل ما معناه ان الشمس تحبس على الناس حين تكثر المعاصى فى الارض ويذهب المعروف فلا يؤمر به احد ويفشو المنكر فلا ينهى عنه احد مقدار ليلة تحت العرش كلما سجدت واستأذنت ربها سبحانه وتعالى من أين تطلع لم يرد عليها جوابا حتى يوافيها القمر فيسجد معها ويستأذنان من اين يطلعان فلا يرد عليهما جوابا حتى يحبسا مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف طول تلك الليلة الا المتهجدون فى الارض وهم يومئذ عصابة قليلة فى كل بلدة من بلاد المسلمين فاذا تم لهما مقدار ثلاث ليال أرسل الله تعالى اليهما جبريل عليه السلام فيقول ان الرب سبحانه وتعالى يأمركما ان ترجعا الى مغربكما فتطلعا منه وانه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فيطلعان من مغربهما أسودين لا ضوء للشمس ولا نور للقمر مثلهما فى كسوفهما قبل ذلك فذلك قوله تعالى وجمع الشمس والقمر وقوله تعالى اذا الشمس كورت فيرتفعان كذلك مثل البعيرين او القرنين فاذا ما بلغ الشمس والقمر سرة السماء وهى منتصفها جاءهما جبريل فاخذ بقرونهما وردهما الى المغرب فلا يغربهما من مغاربهما ولكن يغربهما من باب التوبة ثم يرد المصراعين فيلتئم ما بينهما فيصير كانه لم يكن بينهما صدع فاذا غلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها الا من كان قبل ذلك محسنا فانه يجرى عليه ما كان قبل ذلك اليوم فذلك قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا ثم ان الشمس والقمر يكسبان بعد ذلك الضياء والنور ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كانا قبل ذلك يطلعان ويغربان قال عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ وتبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة (قال العلماء)

ويكون خروج الدجال قبل طلوع الشمس من مغربها كما هو ظاهر الاحاديث قالوا ولو أن طلوع الشمس من مغربها كان قبل خروج الدجال لم ينفع اليهود ايمانهم واذا لم ينفعهم فلا يصير الدين واحدا والله أعلم وفى الحديث ما معناه أن أول الآيات الخسوفات فاذا نزل عيسى عليه السلام وقتل الدجال خرج حاجا الى مكة فاذا قضى حجه انصرف الى زيارة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا وصل الى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل الله عز وجل عند ذلك ريحا عتريه (٣) فتقبض روح عيسى عليه الصلاة والسلام ومن معه من المؤمنين ويدفن عيسى عليه السلام مع النبى صلى الله عليه وسلم فى روضته ثم تبقى الناس حيارى سكارى فيرجع أكثر أهل الاسلام الى الكفر والضلالة ويستولى أهل الكفر على من بقى من أهل الاسلام فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها وعند ذلك يرفع القرآن من صدور الناس ومن المصاحف ثم تأتى الحبشة الى بيت الله تعالى فينقضونه حجرا حجرا ويرمون بالحجارة فى البحر ثم تخرج دابة الارض تكلمهم ثم يأتى دخان يملأ ما بين السماء والارض فأما المؤمن فيصيبه مثل الزكام وأما الكافر والفاجر فيدخل من انوفهم فيثقب مسامعهم وتضيق أنفاسهم ثم يبعث الله ريحا من الجنوب من قبل اليمن مسها مس الحرير وريحها ريح المسك فتقبض روح المؤمن والمؤمنة وتبقى شرار الناس ويكون الرجال لا يشبعون من النساء والنساء لا يشبعن من الرجال ثم يبعث الله الرياح فتلقيهم فى البحر هكذا ذكر فى بعض العلماء الترتيب فى الاشراط وقيل اذا أراد الله تعالى انقراض الدنيا وتمام لياليها وقربت النفخة خرجت نار من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تبيت معهم وتقيل معهم حتى يجتمع الخلق كلهم بالمحشر الانس والجن والدواب والوحوش والسباع والطير والهوام وخشاش الارض وكل من له روح فبينما هم فى اسواقهم يتبايعون والناس مشتغلون بالبيع والشراء اذا هدة عظيمة من السماء فصعق منها نصف الخلق فلا يقومون من صعقتهم منذ أيام والنصف الآخر من الخلق تذهل عقولهم فيبقون مدهوشين قياما على ارجلهم فذلك قوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فبينما هم كذلك اذا هدة أخرى أعظم من الاولى غليظة فظيعة كالرعد القاصف فلا يبقى على وجه الارض أحد الا مات منها كما قال ربنا عز وجل ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من

شاء الله فتبقى الدنيا بلا أنس ولا جن ولا شيطان ويموت جميع من فى الارض من الهوام والوحوش والدواب وكل شىء له روح وهو الوقت المعلوم الذى كان بين الله تعالى وبين ابليس الملعون انتهى • فنسأل الله تعالى من فضله أن يميتنا وجميع اخواننا على الاسلام ويدبر نافيما بين أيدينا من الاهوال بحسن التدبير آمين (باب ماجاء فى خراب الارض من البلاد قبل الشام ومدة بقاء المدينة خرابا قبل يوم القيامة)

روى من حديث حذيفة بن اليمان أن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يبدأ الخراب فى اطراف الارض حتى تخرب مصر ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب البصرة وخراب البصرة من العراق وخراب مصر من جفاف النيل وخراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من الجوع وخراب اليمن من الجراد وخراب ايلة من الحصار وخراب فارس من الصعاليك وخراب الصعاليك من الديلم وخراب الديلم من الارمن وخراب الارمن من الخزر وخراب الخزر من الترك وخراب الترك من الصواعق وخراب السند من الهند وخراب الهند من الصين وخراب الصين من الدحل وخراب الحبشة من الرجفة وخراب الزوراء من السفيانى وخراب الروحا من الخسف وخراب العراق من القحط ذكره الامام أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله (قال الامام القرطبى) وسمعت أن خراب الاندلس بالريح العقيم والله اعلم وكان نوف البكالى رضى الله عنه يقول الدنيا كالطير فاذا أخذ جناحه سقط وجناحا الارض مصر والبصرة فاذا خربتا ذهبت انتهى وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله يا أهل المدينة لتتركنها قبل يوم القيامة بأربعين وكان كعب رضى الله تعالى عنه يقول ستخرب الارض قبل الشام بأربعين سنه وليها جرن الرعد والبرق قبل الشام حتى لا تكون رعدة ولا برقه الا ما بين العريش والفرات والله اعلم

(باب لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله)

روى مسلم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله وفى رواية أخرى لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله انتهى قال العلماء رحمهم الله وقد ضبطوا لفظ الجلالة برفع الهاء ونصبها فمن رفع فمعناه ذهاب التوحيد ومن نصب فمعناه انقطاع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر أى لا تقوم الساعة على

احد يقول اتق الله وقال بعضهم معناه ان الله تعالى اجرى هـذا الاسم العظيم على
السنة جميع العباد من قوم نوح الى قيام الساعة فقال قوم نوح ولو شاء الله لانزل
ملائكة الآية وقال قوم هود أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد
آباؤنا وقال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله الى غير ذلك فاذا
اراد الله تعالى زوال الدنيا قبض ارواح المؤمنين وانتزع هـذا الاسم من السنة
الجاحدين قال معنى قوله ﷺ لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله
وفي الحديث ان الله عزوجل يقول لاسرافيل اذا سمعت قائل يقول الله الله فأخر
النفخة أربعين سنة اكراما لقائلها والله تعالى اعلم (باب على من تقوم الساعة)
روى مسلم ان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال لا تقوم الساعة الا على
شرار الخلق وهم شر من اهل الجاهلية لا يدعون الله بشيء الارده عليهم فدخل
عقبة بن عامر فقيل الا تسمع ما يقول عبد الله فقال عقبة هو اعلم واما انا فسمعت
رسول الله ﷺ يقول لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله ظاهرين بعدوهم
لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك فقال عبد الله اجل ثم يبعث
الله تعالى ريحا كريح المسك مسها كمس الحرير لا تترك احدا في قلبه مثقال حبة من
خردل من ايمان الا قبضت روحه ثم تبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة وفي حديث
عبد الله بن مسعود لا تقوم الساعة الا على شرار الناس من لا يعرف معروفا ولا ينكر
منكرا يتهارجون تهارج الحمر الحديث ومعنى يتهارجون تهارج الحمر اي يتسافدون
فقال بات فلان يهرجها اي يجامعها قاله الاصمعي قال والهرج في غير هـذا هو
الاختلاط والقتل كما ورد في حديث آخر (وروى) مسلم عن عائشة قالت
سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تقوم الساعة وفي رواية لا تذهب الليالي والايام حتى
تعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله كنت لاظن حين انزل الله هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون الان ذلك تام
قال سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتتوفى كل من في قلبه مثقال
حبة من ايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين آبائهم (وفي البخاري) ان
رسول الله ﷺ قال لا تقوم الساعة حتى تضطرب الباب نساء دوس على ذي الخلصة

الحديث قال ابو الحسن بن القطان رحمه الله هذه الاحاديث وماجاء في معناها ليس المراد بها أن الدين ينقطع كله في جميع أقطار الارض حتى لا يبقى منه شيء لانه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الاسلام يبقى الى قيام الساعة انما المراد أنه يضعف ويعود غريبا كما بدا (وفي الحديث) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق حتى يقاتل آخرهم المسيخ الدجال انتهى وكان مطرف رضي الله عنه يقول هم أهل الشام (وفي الحديث) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نزل عيسى عليه الصلاة والسلام قتل المسيخ الدجال ويخرج يأجوج ومأجوج ويموت عيسى عليه الصلاة والسلام ودين الاسلام لا يعبد في الارض غير الله وانه يحج ويحج اصحاب الكهف معه والمراد بقيام الساعة في الاحاديث قرب قيامها والله اعلم (وروى) الحافظ ابو نعيم عن كعب الاحبار قال يمكث الناس بعد خروج يأجوج ومأجوج في الراحة الشديدة والخصب عشر سنين وان الرمانة الواحدة ليحملها الرجلان وان العنقود الواحد من العنب ليحمله الرجلان ويمكثون على ذلك عشر سنين ثم يبعث الله تعالى ريحا طيبة فلا تدع مؤمنا الا قبضته ثم تبقى الناس بعد ذلك يتهارجون تهارج الحمر في المروج حتى يأتيهم امر الساعة وهم على ذلك انتهى (ولكن ذلك آخر ما اختصرناه من كتاب التذكرة للامام القرطبي رحمه الله تعالى ونسأل الله العظيم رب العرش الكريم ان يتوفانا مسلمين على الكتاب والسنة لا مغيرين ولا مبدلين وان يجعلنا ممن يصبر على البلاء الذي لا مرد له ويرى جميع ما يصيبه من الشدائد والاهوال من بعض ما يستحقه من العقوبات آمين اللهم آمين (قال مؤلفه) الشيخ الامام العالم العلامة العمدة الفهامة مربي المريدين القطب الرباني والعارف الصمداني عبد الوهاب الشعراني أفاض الله علينا وعلى المسلمين من بركاته واعاد علينا من اسراره ونفحاته في الدين والدنيا والآخرة يارب العالمين آمين والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان الفراغ من تأليفه يوم السبت سابع عشر ربيع الاول سنه ثمان وتسعمائة بمصر المحروسة وصلى الله على سيدنا مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ تم بعون الله ﴾

كتاب

﴿ قرة العيون ومفرح القلب المحزون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿ الباب الاول فى عقوبة تارك الصلاة ﴾

قال الله عز وجل ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقال الله عز وجل واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون وقال ابن عباس رضى الله عنهما ويل واد فى جهنم تستغيث جهنم من حره وهو مسكن من يؤخر الصلاة عن وقتها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين المسلم والمشرك الا ترك الصلاة فاذا تركها أى جحدها كان كافرا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من تهاون بالصلاة عاقبه الله تعالى بخمس عشرة عقوبة ستة منها فى الدنيا وثلاثة عند الموت وثلاثة فى القبر وثلاثة عند خروجه من القبر فأما الستة التى تصيبه فى الدنيا فالاولى ينزع الله البركة من عمره والثانية يمسح الله سيما الصالحين من وجهه والثالثة كل عمل لا يأجره الله سبحانه وتعالى عليه والرابعة لا يرفع الله عز وجل له دعاء الى السماء والخامسة تمقته الخلائق فى دار الدنيا والسادسة ليس له حظ فى دعاء الصالحين وأما الثلاثة التى تصيبه عند الموت فالاولى أنه يموت ذليلا والثانية أنه يموت جائعا والثالثة أنه يموت عطشانا ولو سقى مياه بحار الدنيا ماروى من عطشه وأما الثلاثة التى تصيبه فى قبره فالاولى يضيق الله عليه قبره ويعصره حتى تختلف اضلاعه والثانية يوقد عليه فى قبره نار يتقلب فى جمرها ليلا ونهارا والثالثة يسلط الله عليه ثعبانا يسمى الشجاع الاقرع عيناه من نار وأظفاره من حديد طول كل ظفر مسيرة يوم فيقول له انا الشجاع الاقرع وصوته مثل الرعد القاصف ويقول له أمرنى ربى ان اضربك على تضييع صلاة الصبح من الصبح الى الظهر واضربك على تضييع صلاة الظهر من الظهر الى العصر واضربك على تضييع صلاة العصر من العصر الى المغرب واضربك على تضييع صلاة المغرب من المغرب الى العشاء واضربك على تضييع صلاة العشاء من العشاء الى الصبح وكلما ضربه ضربة يغوص فى الارض

سبعين ذراعا فيدخل أظفاره تحت الارض ويخرجه فلا يبرح تحت الضرب الى يوم القيامة فنعوذ بالله من عذاب القبر (وأما) الثلاثة التي تصيبه يوم القيامة فالاولى يسلط الله عليه من يسحبه الى نار جهنم على حر وجهه والثانية ينظر الله تعالى اليه بعين الغضب وقت الحساب فيقع لحم وجهه والثالثة يحاسبه الله عز وجل حسابا شديدا ماعليه من مزيد سرمدا طويلا ويأمر الله عز وجل به الى النار وبئس القرار وقال النبي ﷺ الصلاة ميزانك ومنتهى كيلك فاذا وفيت نجيت واذا نقصت عذبت وقال رسول الله ﷺ من صلى الصبح في جماعة اربعين يوما لم تفته ركعة واحدة كتب الله له براءة من النار وبراءة من النفاق وقال رسول الله ﷺ من صلى الصبح في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس بنى الله له قصرا في جنة الفردوس الاعلى وقيل سبعين قصرا لكل قصر سبعون بابا من ذهب وفضة وقال رسول الله ﷺ انما مثل الصلاة كنهر جار على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات حتى لا يبقى عليه درن قال كذلك الصلاة تغسل الذنوب وقال النبي ﷺ من واظب على الصلوات الخمس بوضوئها ومواقيتها وركوعها وسجودها ويعترف أنها حق الله سبحانه وتعالى حرم الله عز وجل جسده على النار وقال النبي ﷺ من حافظ على الصلاة كانت له نجاة يوم القيامة ونورا وبرهانا ومن لم يحافظ على الصلاة لم تكن له نجاة يوم القيامة ولا نورا ولا برهانا ولا أمانا وقال النبي ﷺ لا يمسح أحدكم وجهه من التراب اذا سجد في الصلاة فان الملائكة تصلي عليه مادام أثر السجود في وجهه وجبهته وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كانت روح النبي ﷺ في صدره وهو يقول أوصيكم بالصلاة وماملكت أيمانكم فما برح يوصي بها حتى انقطع كلامه ﷺ وقال النبي ﷺ اذا ترك الرجل فريضة واحدة متعمدا كتب اسمه على باب النار فلان لابد له من دخول النار وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ قولوا اللهم لا تدع فينا شقيا ولا محروما ثم قال أتدرون من الشقي المحروم قالوا لا يارسول الله قال الشقي المحروم تارك الصلاة لانه لاحظ له في الاسلام وقال رسول الله ﷺ تارك الصلاة على صحته لا يقبل الله توحيده ولا امانته ولا صدقته ولا صيامه ولا شهادته وقد تبرأ

الله منه والملائكة والمرسلون وقال النبي ﷺ تارك الصلاة على صحته لا ينظر الله اليه ولا يزكيه وله عذاب أليم الا أن يتوب ويرجع الى الله سبحانه وتعالى فيتوب الله عليه وقال النبي ﷺ عشرة من أمتي يسخط الله عليهم يوم القيامة ويأمر الله بهم الى النار ووجوههم عظام بلا لحم فقيل يارسول الله من هم فقال شيخ زان وامام ضال ومدمن خمر وعاق لوالديه والماشي بالنميمة وشاهد الزور ومانع الزكاة وآكل الربا والظالم وتارك الصلاة الا ان تارك الصلاة يضاعف له العذاب يحشر يوم القيامة وقد غلت يداه الى عنقه والملائكة يضربون وجهه ودبره وجنبه وتقول له الجنة لست مني ولا أنا منك وتقول له النار أنا منك وأنت مني ومن أهلي ادن مني فوالله لأعذبنك عذابا شديدا فعند ذلك تفتح له نار جهنم فيدخل في بابها كالسهم المسرع فيهوى على ام رأسه فيها الى فرعون وهامان وقارون في الدرك الأسفل من النار (وقال) ﷺ لا تحل الزكاة لتارك الصلاة ولا تساكنوه ولا تجالسوه فان اللعنة تنزل عليه من السماء (وقال) النبي ﷺ رأيت رجلا من امتي جاء الموت وكان بارا بوالديه فردعنه بر والديه سكرات الموت ورأيت رجلا من امتي قد سلط عليه عذاب القبر فجاءه الوضوء فأنقذه ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الزبانية فجاءته الملائكة بذكر الله سبحانه وتعالى الذي كان يذكره ويسبح به في الدنيا فخلصته منهم ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فخلصته ورأيت رجلا من امتي يلهث عطشا كلما جاء الى حوض لم يصله من الزحام فجاءه صيامه فسقاه ورأيت رجلا من امتي قائما والنبيون جلوس حلقا حلقا كلما جاء الى حلقة طردوه فجاءه اغتساله من الجنابة لاجل الصلاة فأجلسه الى جانبي ورأيت رجلا من أمتي وقدامه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فجاءه حجه فاستخرجه من الظلمة وادخله في النور ورأيت رجلا من امتي يكلم الناس المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يامعاشر المؤمنين كلموه فانه كان واصلا فكلموه وصافحوه وسلموا عليه ورأيت رجلا من امتي يلقى النار وحرها وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه وحجابا من النار وقال

ﷺ ان فى النار واديا يقال له لملم فيه حيات كل حية نحو رقبة الجمل طولها مسيرة شهر تلسع تارك الصلاة فى ذلك الوادى فيغلى سمها فى جسده سبعين سنة ثم يتهرى لحمه وينقع لعظمه يعذبون تارك الصلاة فى ذلك الوادى وان فى جهنم واديا يسمى جب الحزن فيه عقارب كل عقرب قدر البغل الاسود له سبعون شوكة فى كل شوكة ذؤابة من سم تضرب تارك الصلاة ضربة وتفرغ سمها فى جسده فيجد حرارة سمها ألف سنة ثم يتهرى لحمه على عظمه ويسيل من فرجه الصديد وتلعنه أهل النار نعوذ بالله من النار فلازم التوبة أيها العبد الضعيف مادام باب التوبة مفتوحا واعلم أن الرضا ليلوح وأنشد بعضهم فى المعنى هذه الأبيات

قم فى ظلام الليل واقصد مهيمنا ... يراك اليه فى الدجا تتوسل

وقل ياعظيم العفو لاتقطع الرجا ... فأنت المنى ياغايتى والمؤمل

فيارب فاقبل توبتى بتفضل ... فما زلت تعفو عن كثير وتمهل

اذا كنت تجفونى وأنت ذخيرتى ... لمن أشتكى حالى ومن أتوسل

حقيق لمن أخطا وعاد لما مضى ... ويبقى على أبوابه يتذلل

ويبكى على جسم ضعيف من البلى ... لعل يعود السيد المتفضل

قصدت الهى رحمة وتفضلا ... لمن تاب من زلاته يتقبل

(الباب الثانى فى عقوبة شارب الخمر)

روى عن النبى ﷺ أنه قال لعن الله الخمرة وبائعها وشاربها ومشتريها وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال يجىء شارب الخمر يوم القيامة مسودا وجهه مزرقة عيناه مندلعا لسانه على صدره يسيل بصاقه مثل الدم يعرفه الناس يوم القيامة فلاتسلموا عليه ولاتعودوه اذا مرض ولاتصلوا عليه اذا مات فانه عند الله سبحانه وتعالى كعابد الوثن وقال رسول الله ﷺ كل مسكر خمر وكل خمر حرام فمن شرب الخمر فى الدنيا حرم الله عليه خمر الآخرة فى الجنة وقال رسول الله ﷺ ثلاثة لايجدون ريح الجنة وان ريحها يشم من مسيرة خمسمائة عام مدمن خمر وعاق والديه والزانى اذ لم يتب وقال ﷺ يخرج شارب الخمر من قبره أنتن من الجيفة والكوز معلق فى عنقه والقدح فى يده ويملأ به جلده حيات وعقاربه

ويلبس نعلين من نار يغلي منهما دماغه ويكون قبره حفرة من حفر النار قريبا من فرعون وهامان (وروى) عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال من أطعم شارب الخمر لقمة سلط الله على جسده حيات وعقارب ومن قضى له حاجة فقد أعانه على هدم الاسلام ومن أقرضه فقد أعانه على قتل مسلم ومن جالسه حشره الله أعمى لا حجة له ومن شرب الخمر فلا تزوجوه وان مرض فلا تعودوه أبدا فوالذي نفسي بيده انه ماشرب الخمر الا من كفر في التوراة والانجيل والزبور والفرقان بجميع ماأنزله سبحانه وتعالى على جميع الانبياء ومن استحل الخمر فانه برئ مني وانا برئ منه وأن الله سبحانه وتعالى اقسم بعزته وجلاله ان من شرب الخمر في الدنيا عطشه يوم القيامة عطشا شديدا ويحرق فؤاده ويخرج منه لسانه على صدره ومن تركه لاجلي سقيته يوم القيامة من خمر الجنة يوم القدس تحت عرشه وروى عنه ﷺ ان العبد اذا شرب شربة من الخمر اسود قلبه واذا شرب ثانية تبرأ منه ملك الموت واذا شرب ثالثة تبرأ منه رسول الله ﷺ واذا شرب رابعة تبرأ منه الحفظة واذا شرب خامسة تبرأ منه جبريل عليه السلام واذا شرب سادسة تبرأ منه اسرافيل عليه السلام واذا شرب سابعة تبرأ منه ميكائيل عليه السلام واذا شرب ثامنة تبرأت منه السموات واذا شرب تاسعة تبرأت منه سكان السموات واذ شرب عاشرة ذلقت دونه ابواب الجنان واذا شرب حادية عشرة فتحت له ابواب النيران واذا شرب ثانية عشرة تبرأت منه حملة العرش واذا شرب ثالثة عشرة تبرأ منه الكرسي واذا شرب رابعة عشرة تبرأ منه العرش واذا شرب خامسة عشرة تبرأ منه الجبار جل وعلا ومن تبرأ منه الانبياء والملائكة أجمعون وتبرأ منه رب العالمين فقد هلك في جهنم مع المذنبين وأن الله سبحانه وتعالى يسقيه في جهنم قدحا من نار تسقط عيناه ويتهرى لحمه من وهج ذلك القدح فاذا شرب يقطع أمعاءه ويخرجها من دبره ويل لشارب الخمر مما يلقى من عذاب الله سبحانه وتعالى وعن أسماء بنت زينب قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول من وقع الخمر في بطنه لم يقبل الله سبحانه وتعالى منه حسنة فان مكث أربعين يوما ولم يتب ومات قبل الاربعين مات كافرا وان تاب تاب

الله عليه وان عاد كان حقا على الله أن يسقيه طينة الخبال قالوا يارسول الله وما طينة الخبال قال صديد أهل النار والدم والقيح وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اذا مات شارب الخمر فادفنوه ثم انبشوا قبره فان لم تجدوا وجهه مصروفا عن القبلة فاقتلوني فاذ رسول الله ﷺ يقول اذا شرب الخمر أربع مرات سخطه الله سبحانه وتعالى وكتب اسمه في سجين ولا يقبل الله منه صومه ولا صلاته ولا صدقته الا أن يتوب فان تاب وإلا فمأواه النار وبئس المصير (وعنه) ﷺ انه قال يساق أهل الزنا وشارب الخمر الى النار يوم القيامة فاذا دنوا منها فتحت لهم أبوابها واستقبلتهم الزبانية بمقامع من حديد ويضربونهم في باب النار بعدد أيام الدنيا ثم يدفعونهم الى منازلهم في النار فلا يبقى عضو حتى تلدغه عقرب وتنهشه حية على رأسه أربعين سنة لا يبلغ الدرجة ثم يرفعه اللهب الى رأس الطبقة فتضربه الزبانية فيهوي الى قعر النار كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ثم يعطشون عطشا شديدا فينادون واعطشاه اسقونا شربة من الماء فتقدم لهم الملائكة الموكلون بعذابهم أقداحا من جهنم تغلي وتفور فاذا تناول شارب الخمر القدح سقط لحم وجهه فاذا وصل الحميم في بطنه قطع أمعاءه وخرجت من دبره ثم تعود كما كانت ثم يضرب فهذه عقوبة شارب الخمر (وقال) رسول الله ﷺ يأتي شارب الخمر يوم القيامة والكوز معلق في عنقه والطنبور في كفه حتى يصلب على خشبة من نار فينادي منادهذا فلان بن فلان فتخرج من فمه نتنة ويلعنونه ثم تلقيه الزبانية من الصلب ويطرحونه في النار فيبقى فيها ألف سنة فينادي واعطشاه ثم يرسل الله تعالى عليه عرقا منتنا فينادي رب ارفع عني هذا العرق فلا يرفع عنه حتى تجيء نار تحرقه فيصير رمادا ثم يعيده الله سبحانه وتعالى فيخلقه خلقا جديدا من نار فيقوم مغلولة يداه مقيدة رجلاه يسحب فيها بالسلاسل على وجهه يستغيث من العطش فيسقى من الحميم ويستغيث من الجوع فيطعم من الزقوم فيغلي في بطنه وعند مالك نعال من نار فيلبسه منها نعلين يغلي منهما دماغه حتى يخرج المخ من أرنبته واضراسه من جمر يخرج منه لهيب النار من فمه وتتساقط أحشاؤه من قدامه ثم يجعل في تابوت من جمر ألف سنة طويل عذابه ضيق مدخله سائل صديده متغير

ونه يقول ياربآه قد أكلت النار لحمي فويل له اذا شكا لا يرحم واذا نادى لا يجاب ثم يستغيث من العطش فيسقيه مالك شربة الحميم فيتناولها فتتساقط أصابعه فاذا نظرها وقعت عيناه وخدوده ثم يخرج من التابوت بعد ألف عام فيجعل في سجن حيات وعقارب أمثل من البخت يأخذون بقدميه ثم يوضع على رأسه خرزقة من نار ويجعل في مفاصله الحديد وفي يده الاغلال وفي عنقه السلاسل ثم يخرج من السجن بعد ألف سنة فتأخذه الزبانية الى وادي الويل والويل وادمن أدوية جهنم أشدها حرا وأبعدها قعرا وأكثرها حيات وعقارب ويبقى في وادي الويل ألف سنة ثم ينادي يامحمد يامحمد فيسمع النبي صلى الله عليه وسلم نداءه فيقول يارب صوت رجل من أمتي في جهنم فيقول الله سبحانه وتعالى هذا رجل من أمتك شرب الخمر في الدنيا ومات غير تائب فيقول النبي صلى الله عليه وسلم يارب قد خرج من شفاعتي الا أن تعفوا عنه فتب أيها العبد من الذنوب اليه واعتذر من الخطايا لديه وقال عليه الصلاة والسلام يخرج شارب الخمر من قبره متورمة سيقانه ولسانه مدلع على صدره وفي بطنه نار تاكل أمعاءه فيصيح بصوت جهوري تفزع منه الخلائق والعقارب تلدغ بين جلده ولحمه ويلبس نعلين من نار يغلي منهما دمه ويكون في النار قريبا من فرعون وهامان فمن أطعم شارب الخمر لقمة سلط الله على جسده حية وعقربا ومن قضى له حاجة فقد أعانه على هدم الاسلام ومن أقرضه شيأ فقد أعانه على قتل مسلم ومن جالسه حشره الله تعالى أعمى بلاحجة ومن شرب الخمر فلا تزوجوه وان مرض فلا تعودوه فوالذي بعثني بالحق ماشرب الخمر أحدا إلا كان ملعونا في التوراة والانجيل والزبور والفرقان ومن شرب الخمر فقد كفر بجميع ماأنزل الله سبحانه على أنبيائه ولا يستحل الخمر الا كافر وانا بريء منه وان شارب الخمر يموت عطشان فينادي واعطشاه ألف سنة والذي بعثني بالحق نبيا ان شارب الخمر يجيء يوم القيامة فيقول الله سبحانه وتعالى للملائكته خذوه فيبرز له سبعون ألف ملك يسحبونه على وجهه وأزيدكم من كان في قلبه مائة آية من كتاب الله تعالى وصب عليها الخمر يجيء يوم القيامة كل حرف من القرآن يخاصمه بين يدي الله عز وجل ومن خاصمه القرآن فقد هلك (وروى) عن عمر ابن عبد العزيز أنه قال كنت ذات ليلة ذاهبا الى المسجد واذا بنسوة يتباكين على الطريق

فقلت لهن ما قصتكن قلن مريض عندنا ندعوه ونكرر عليه الشهادة فلم يقلها فتعال اكتسب أجره ولقنه الشهادة فلقنته لا إله إلا الله محمد رسول الله فلم يقلها فكررتها عليه ففتح عينيه وقال كفرت بلا إله إلا الله وتبرأت من الاسلام وخرجت روحه فخرجت من عنده وأعلمت النساء بحاله وناديت ياقوم لا تصلوا عليه ولا تدفنوه فى مقابر المسلمين فانه مات كافرا فاسألوا أهله ما كان يفعل فقالوا اما نعلم له ذنبا غير إنه كان يشرب الخمر فالخمر سلب إيمانه عند الموت . فتب أيها العبد الضعيف قبل مقاطعة الرب اللطيف فياويل من عصاه وكانت النار مأواه فبادر الى التوبة مادام فى الجسم روح وعلم الوصال يلوح والباب للتائبين مفتوح (وروى) عن النبى ﷺ أنه قال اذا تاب العبد عرجت الملائكة الى السماء فيقولون يا ربنا عبدك فلان قد استيقظ من سنة الغفلة واللعب ووقف بين يديك ذليلا فيقول الله ياملائكتى زينوا السموات والارضين لقدوم أنفاس حضرته وافتحوا أبواب التوبة لقبول توبته فان نفس التائب عندى اذا تاب أعز من الارضين والسموات فمن لازم التوبة وقام فى الخدمة بدلت ذنوبه حسنات والله تعالى أعلم

﴿ الباب الثالث فى عقوبة الزنا ﴾

قال رسول الله ﷺ احذروا الزنا فان فيه ست خصال ثلاثة فى الدنيا وثلاثة فى الآخرة فأما الثلاثة التى فى الدنيا فانه يذهب البهاء من وجهه ويورث الفقر وينقص العمر وأما التى فى الآخرة فانه يوجب سخط الله وسوء الحساب والخلود فى النار ويقول الله تبارك تعالى لبئسما قدمت لهم أنفسهم ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون (وقال) رسول الله ﷺ ان الزناة يأتون يوم القيامة تشتعل وجوههم نارا يعرفون بين الخلائق بنتن فروجهم يسحبون على وجوههم الى النار فاذا دخلوها يلبسهم مالك دروعا من نار لو وضع درع الزانى على جبل شامخ عال ساعة لصار رمادا ثم يقول مالك يامعشر الزبانية أكووا عيون الزناة بمسامير من نار كما نظرت الى الحرام وغلوا أيديهم باغلال من نار كما امتدت الى الحرام وقيدوا أرجلهم بقيود من نار كما مشت الى الحرام فتقول الزبانية نعم نعم فتغل الزبانية أيديهم بالاغلال وأرجلهم بالقيود وأعينهم تكوى بالمسامير فهم ينادون يامعشر

الزبانية ارحمونا وخففوا عنا العذاب ساعة فتقول لهم الزبانية كيف نرحمكم ورب العالمين غضبان عليكم (وقال) رسول الله ﷺ من ملأ عينه من الحرام ملا الله عينه من جمر جهنم ومن زنا بامرأة حرام أقامه الله من قبره عطشان باكيا حزينا مسودا وجهه مظلما فى عنقه سلسلة من نار وسرابيل على جسده من قطران ولا يكلمه الله ولا يزكيه وله عذاب أليم (وقال) رسول الله ﷺ من زنا بامرأة متزوجة كان عليها وعليه فى القبر عذاب نصف هذه الامة فاذا كان يوم القيامة يحكم الله عزوجل زوجها فى حسناته ويحمله ذنوبه ويسوقه الى النار اذا كان ذلك بغير علمه فان علم زوجها أن أحدا زنا بزوجته ويسكت حرم الله عليه الجنة لان الله كتب على باب الجنة أنت حرام على الديوث الذى يدرى القبيح على أهله ويسكت لايدخل الجنة أبدا وان السموات السبع تلعن الزانى والديوث (وفى) بعض الكتب المنزلة ان أصحاب الفروج الزانية يحشرون يوم القيامة وفروجهم توقد نارا ويحشرون وأيديهم مغلولة الى أعناقهم تسحبهم الزبانية وتنادى عليهم يامعشر الناس هؤلاء الزناة قد جاؤكم مغلولة أيديهم الى أعناقهم توقد فروجهم نارا فيتفرجون عليهم فتفيح النار من فروجهم روائح منتنة فتقول الزبانية هذه روائح فروج الزناة لذين زنوا ولم يتوبوا فالعنوهم لعنهم الله تعالى فلا يبقى عند ذلك بار ولا فاجر الا قال اللهم العن الزناة (وقال) رسول الله ﷺ ليلة أسرى بى الى السماء رأيت رجالا ونساء محبوسين مع العقارب والحيات العقارب تلدغهم والحيات تنهشهم فوضع كل قبلة جرت بينهما تدقهم العقارب بعقاراتها وفى كل مقارة من مقاراتها راوية سم تفرغ فى لحم من تقرصه يسيل من فروجهم الصديد تصيح أهل النا من نتنه وهم معلقون بشعورهم قات من هؤلاء ياجبريل قال هم الزانون والزانيات نعوذ بالله من فعل أهل النار ومن غضب الجبار (وقال) رسول الله ﷺ من صافح امرأة حراما أى أجنبية جاء يوم القيامة ويده مغلولة الى عنقه بسلسلة من نار فان زنى بها نطق فخذه بين يدى ربه يقول فعلت كذا على كذا فى موضع كذا فى شهر كذا وكذا فيقع لحم وجهه ويبقى وجهه عظما بلا لحم فيقول الله عزوجل للحم ارجع باذنى فيرجع باذنه ويبقى وجه الزانى اسود أشد سوادا من القطران فيكابر الزانى ويقول ماعصيتك قط يارب فيقول

الله سبحانه وتعالى للسان اخرس فيخرس اللسان فعند ذلك تنطق الجوارح فتقول اليد إلهي إني للحرام تناولت وتقول العين وأنا للحرام نظرت وتقول الرجل وأنا للحرام مشيت ويقول الفرج وأنا للحرام فعلت ويقول الحافظ وأنا سمعت ويقول الآخر وأنا كتبت وتقول الارض وأنا نظرت فيقول الله عز وجل وأنا وعزتي وجلالي اطلعت وسترت ياملائكتي خذوه وفي عذابي ألقوه ومن سخطي أذيقوه فقد اشتد غضبي على من قل حياؤه فاستيقظ ياصاحب الزلل والعيوب من يستغفر عنك بعد الموت ومن يتوب وقال رسول الله ﷺ ان الله عز وجل يحب من عبده أن يراه متضرعا بين يديه راغبا بالدعاء اليه ان سأله أعطاه وان دعاه لباه ألا وان الله سبحانه وتعالى يقول انا حبيب التوابين وانا ملجأ المنقطعين وانا غياث المستغيثين من هو الذي سألني فخيبته ومن ذا الذي تاب الي وماقبلته ومن الذي قصدني فما أعطيته انا الكريم ومني الكرم وانا الجواد ومني الجود اعطي من سألني ومن لم يسألني ماعن بابي مهرب للخاطئين ثم قرأ ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

﴿الباب الرابع في عقوبة اللواط﴾

قال الله تعالى اتأتون الذكران من العالمين وتذرون ماخلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون (وقال) عليه الصلاة والسلام من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حد اللواط ان يرمى صاحبه من سطح شاهق عال ثم يرمى بالحجارة حتى يموت لان الله تعالى قد رجم قوم لوط بالحجارة من السماء ولو اغتسل الذي يفعل اللواطة بمياه الارض جميعا لم يزل نجسا حتى يتوب لان الشيطان اذا رأى الذكر على الذكر هرب خشية العذاب واذا ركب الذكر على الذكر اهتز العرش وتكاد السموات ان تقع على الارض فتمسك الملائكة بأطراف السموات ويقرؤن قل هو الله احد حتى يسكن غضب الجبار وروى عن عيسى عليه السلام انه دخل على نار توقدت على رجل في البرية فأخذ عيسى ماء ليطفئها عنه فانقلبت النار غلاما وانقلب الرجل نارا فبكى عيسى عليه السلام وقال يارب ردهما الى حالهما الاول حتى ارى ماذنبهما فانكشفت تلك النار عنهما فاذاهما رجل وغلام فقال الرجل ياعيسى اناقد كنت في دار الدنيا مبتلى بحب هذا الغلام

فحملتني الشهوة الى ان فعلت به ليلة الجمعة ثم فعلت به يوما آخر فدخل علينا رجل فقال لنا ياويلكم اتقوا الله فقلت له أنا لا أخاف ولا أتقي فلما مت ومات الغلام صيرنا الله عزوجل نارا فتحرقني مرة ومرة أصير نارا فاحرقه فهذا عذابنا الى يوم القيامة نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار (وقال) رسول الله ﷺ سبعة يلعنهم الله سبحانه وتعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة ويقال لهم ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول به في عمل قوم لوط وناكح الام وبنتها والزاني بامرأة جاره وناكح المرأة في دبرها وناكح يده إلا أن يتوب ومؤذي جاره (قال) سليمان ابن داود عليهما السلام لابليس لعنه الله أخبرني أي الاعمال أحب اليك قال ابليس ليس لي شيء أحب الي من اللواط ولا أبغض الى الله عزوجل من أن يأتي الرجل الرجل والمرأة المرأة وليس شيء أحب الي من ذلك قال سليمان لابليس ويلك ولم ذلك قال لانه ليس أحد يعتاده ولا يكاد يصبر عنه ساعة لان الله سبحانه وتعالى يغضب عليهم غضبا شديدا ومن اشتد غضب الله عليه يحجبه عن التوبة (وقال) رسول الله ﷺ اللعب بالنرد من عمل قوم لوط والمسابقة بالحمير والمحارشة بين الكلاب والمناطحة بين الكباش والمناقرة بين الديوك ودخول الحمام بلامئزر ونقص المكيال وبخس الميزان كل هذه أفعال قوم لوط ويل لمن فعلها وذنبهم الا كبر اكتفاء النساء بالنساء والرجال بالرجال فلما كشفوا ازار الحياء عن رؤسهم وبارزوا الله عزوجل بالمعاصي نكسهم الله عزوجل على رؤسهم وقلب مدائنهم أي جعل أعلاها اسفلها ورجمهم بالحجارة من السماء (وقال) جعفر بن محمد رضي الله عنهما انه جاءه امرأتان قارئتان للقرآن فقالتا له هل في كتاب الله عزوجل غشيان المرأة للمرأة قال نعم كانوا على عهد تبع فاهلك الله سبحانه وتعالى قوم تبع بسبب ذلك فأخبر الله عزوجل نبيه محمد ﷺ انه صنع لهن جلبابا من نار ودرعا من نار ونطاقا من نار وتاجا من نار وخفين من نار وفي خبر آخر ان المرأة إذا ركبت المرأة يأمر الله سبحانه وتعالى ملكا ان يصنع لهن جلبابا من نار ودرعا من نار وخفا من نار ومن فوق ذلك كله حلق من نار ملىء عقارب واتيان المرأه في دبرها اعظم اللواط لا يفعله الا كافر (وقال) رسول الله ﷺ لعن الله بيتا يدخله مخنث (وقال) النبي ﷺ لعن الله

المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء (وقال) ﷺ من مات وهو يعمل عمل قوم لوط لم يلبث فى قبره اكثر من ساعة ويبعث الله عز وجل اليه ملكا هيئته كهيئة الخطاف فيخطفه برجله ويطرحه فى بلاد قوم لوط فيقذف معهم فى النار ويكتب على جبهته آيس من رحمة الله تعالى (وقال) رسول الله ﷺ يؤتى يوم القيامة بأطفال ليس لهم رؤس فيقول الله سبحانه وتعالى لهم وهو اعلم بهم من انتم فيقولون نحن المظلومون فيقول الله عز وجل وهو اعلم بهم من ظلمكم فيقولون ظلمنا آباؤنا لانهم كانوا يأتون الذكران من العالمين فألقونا فى الادبار فيقول الله سبحانه وتعالى سوقوهم على النار واكتبوا على جباههم آيسين من رحمتى فاجتنب رحمك الله الاياس من الرحمة وتب الى الله سبحانه وتعالى من الخطايا والعصيان قبل ان تنطق الجوارح فيخرس اللسان ويناديكم بأسمائكم الملك الديان الذى لا يشغله شان عن شان فتضرع ايها العبد العاصى اليه وتب من الذنوب بين يديه فانه كريم حليم غفور رحيم

(الباب الخامس فى عقوبة آكل الربا نعوذ بالله من ذلك)

قال الله سبحانه وتعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا اذ كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله يعنى المرابى يحارب الله ورسوله والله يحاربه فويل لمن وقع الحرب بينه وبين الله عز وجل والحق غضبان عليه (وقال) رسول الله ﷺ ليلة اسرى بى الى السماء سمعت فوق رأسى رعدا وصواعق وبرقا ورجالا بطونهم بين ايديهم كالبيوت تغلى حيات وعقارب تلوح الحيات فى بطونهم فقلت يا اخى يا جبريل من هؤلاء قال اكلة الربا (وقال) ﷺ من اكل من الربا ولو درهما واحدا فكانما زنى بامه فى الاسلام (وقال) ﷺ اكلة الربا تصرعهم الزبانية كما يصرع المحموم (وقال) ﷺ لعن الله آكل الربا ومطعمه لغيره وشاهده وكاتبه والواشمة والمستوشمة والمحلل والمحلل له ومانع الزكاة (وقال) ﷺ يظهر فى آخر الزمان خصال اربع اكل الربا والايمان الكاذبة فى البيع والشراء ونقص المكيال وبخس الميزان فاذا ظهر ذلك وقع فيهم الامراض وابتلاهم الله سبحانه وتعالى

بالسيف قال الله عزوجل يوم يقوم الناس لرب العالمين الا المرابى فانه يقوم ويقع مجنونا متخبطا حتى تفرغ الخلائق من الحساب وقال رسول الله ﷺ من أكل الربا ملأ الله عزوجل بطنه نارا بعددما أكل منه وان كسب مالا لم يقبل الله سبحانه وتعالى شيأ من عمله ولم يزل فى سخط الله عزوجل ولعنته مادام عنده قيراط واحد (وقال) رسول الله ﷺ الذهب بالذهب وزنا بوزن والفضة بالفضة وزنا بوزن والزائد والمستزيد يكوى به فى النار وان الربا يحبط الحسنات ويبطل الطاعات ويعظم الخطيآت فمن كان صائما وأفطر عليه لم يقبل الله صومه ومن صلى وهو فى بطنه لم يقبل الله صلاته وان تصدق منه لم تقبل صدقته وما من ساعة تمضى على المرابى الا والحق يلعنه يوم القيامة فالحق عزوجل يحاربه ولا ينظر اليه ولا يكلمه . فانظر مع ضعفك عن محاربة الله سبحانه وتعالى من هو المغلوب الملقى فى النار (وقال) رسول الله ﷺ ان فى جهنم واديا تستغيث أهل النار من حره فى كل يوم خمس مرات لو ألقيت فيه الجبال لذابت من حره يسجن فيه المتهاونون بالصلاة والمطففون فى المكيال وأهل بخس الميزان فويل لمن باع الجنة التى عرضها السموات والارض بحبة أوحبتين وقال رسول الله ﷺ الذى يبخس الميزان يجىء يوم القيامة أسود الوجه الثغ اللسان أزرق العينين فى عنقه ميزان من نار يقال له زنهذا الى هذا فيعذب بين الجبلين خمسين ألف سنة (وقال) عياض انما تسود الوجوه يوم القيامة من تطفيف الكيل (وقال) ﷺ أيها الناس اتقوا خمسا قبل خمس ما نقص قوم المكيال الا ابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالغلاء ونقص الثمرات وما نكث قوم عهدهم الا سلط الله عليهم عدوهم وما منع قوم الزكاة الا أمسك الله سبحانه وتعالى عنهم قطر المطر ولولا البهائم لم يسقوا قطرة وماظهرت الفاحشة فى قوم الا سلط الله عليهم الطاعون وماحكم قوم بغير القرآن الا أذاقهم الله عزوجل جورا وأذاق بعضهم بأس بعض (وقال) رسول الله ﷺ ان على متن الصراط كلاليب من نار فمن تقلد درهما حراما تعلقت كلاليب النار فى رجليه فلا يستطيع المرور على الصراط حتى يردما أخذه الى أهله من حسناته فان لم يكن له حسنات حمل من ذنوبهم ووقع فى النار . فردوا المظالم الى أهلها قبل أن تؤخذ من الحسنات (وقال) رسول

الله ﷺ من سرق شيأ جاء يوم القيامة وفى رقبته طوق من نار ومن أكل شيأ حراما أوقدت النار فى بطنه ولها صوت يرعب الخلائق ساعة ما يقوم من قبره حتى يقضي الله بين الخلائق ما هو قاض فداوأيها المسكين أمراض عللك بالتوبة من ذلك واسأل مولاك أن يشفيك ولعله يرحمك وفى قربه يأويك قبل أن تقع فى العذاب يخزيك ويحزنك ويخرس لسانك ويختم على قلبك فتزود للرحيل فالقليل لا يكفيك (شعر)

من لقب أقام فيه الحريق ... ان نفسي من الجوى لا تفيق

ان عيني تغيض بالدمع سكبا ... ورثى لحالى الحميم الصديق

كثرت منى الذنوب وانى ... لقليل الحيا ووجهى صفيق

ماله غير راحم يرحم الخلـ ... ـق تعالى نعم الشفيق الرفيق

وغدا تنصب الموازين بالقسـ ... ـط ويغشى العباد من كرب وضيق

نحن نلقى من حر نار تلظى ... قعرها بالعذاب قعر عميق

ياأهيلى أين المفر بجرم ... ثم إنى بحملها لا أطيق

(الباب السادس فى عقوبة النائحة)

قال الله تعالى وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون فكما لا يحسن السخط للقصاب عند ذبح كبشه كذلك لا يحسن السخط عند أماتته لعبده وقال رسول الله ﷺ أنا برىء ممن حلف أى كذب وخرق وسرق أخرجه مسلم فى الصحيح (وقال الله عزوجل والذين لا يشهدون الزور قال هى النياحة (وقال) رسول الله ﷺ تخرج النائحة من قبرها شعثاء غبراء عليها درع من جرب وجلباب من لعنة الله وسربال من قطران وهى واضعة يدها على صدرها وهى تنادى واويلاه والملك يقول آمين ثم تكون أجرتها على النياحة حظها من النار (وقال) رسول الله ﷺ لعن الله النائحة والمستمعة . قال بعض السادة سألت الحسن البصرى رضى الله عنه هل كن نساء المهاجرين فى زمن النبى ﷺ يفعلن كهذا الفعل قال لا والله لقد عبرت امرأة على النبى ﷺ وقد قتل أبوها وولدها وأخوها فى الغزاة وهى تبكى فقال لها النبى ﷺ ما الذى أصابك قالت فقدت رجالى قال لها اصبرى ولك الجنة قالت والله لا أبكى بعد هذا اليوم أبدا إذا كانت لى الجنة وان نساء هذا الزمان خشن

الوجوه وشققن الجيوب ونتفن الشعور (وقال) رسول الله ﷺ أبغض الاصوات الى الله سبحانه وتعالى صوتان قبيحان صوت النائحة عند المصيبة وصوت مزامير فى فرح لعن الله الزامر والمستمع قال الله تعالى وفى أموالهم حق للسائل والمحروم وهؤلاء جعلوا أموالهم حقا للمغنية عند النعمة وحقا للنائحة عند المصيبة يموت الميت وعليه الدين وعنده الامانة وفى ذمته المظالم وقد لاقى الهول فى جذب روحه والمصائب عند ربه يتمنى التخفيف من أوزاره وقد أتاه الشيطان الى قبره فيسمع الملائكة تهدده بذنوبه وتوعده بالعقوبة فيقول له يا فلان أتعرفني والله لازيدنك عذابا وعقوبة فوق عذابك حيث تحاسب بغير ذنب جرى منك فيأتى أهله فيقول ما كان أهون ميتكم عليكم ومأتمه فكانه زبالة فعلى مثل فلان يطول الحزن وعلى مثله يطول البكاء وعلى مثله يصلح الندب والنوح اطلبوا لكم فلانة النائحة ورغبوها بالمال فعند ذلك يأتون أهل الميت بنائحة مستأجرة تبكى بغير شجو تبيع عبرتها بالدراهم تفتن الاحياء فى دورهم وتعذب الموتى فى قبورهم تمنعهم أجرهم وتعظم عليهم وزرهم وتعدد على الميت فيغضب الله سبحانه وتعالى عليهم وعلى الميت فيفتح عليه فى قبره سبعون طاقة من نار وتدخل عليه كلاب سود تنهشه وزبانية تدق رأسه وتضربه فيقول الميت ياويلاه من أين جاءنى هذا العذاب فتقول الملائكة هذه هدية أهلك اليك فيقول الميت لاجزاهم الله عنى خيرا اللهم عذبهم كما عذبونى فتقول الملائكة لا بد لكل واحد مثل هذا فيقول هم ناحوا وعددوا ولطموا فأنا أى شيء ذنبى فيقول الله له ذنبك أنك ما عاهدتهم أن لا يحاربونى من بعدك فمن نسى المعاهدة على الوصية للاقارب أن لا يحاربوا ربهم عذبه الله عز وجل (وقال) رسول الله ﷺ أن النائحة اذا لم تتب قبل موتها بسنة لم تقبل توبتها لان ذنبها عظيم فان ماتت غير تائبة تقوم يوم القيامة وعليها ثياب من قطران ودرع من جرب ليس أحد يعذب بذنب أحد الا الميت فانه يعذب بقدر بكاء أهله عليه اذا قالوا من لنا بعدك يا عزنا وجاهنا فيقعد فى قبره فتضربه الزبانية على كل كلمة ضربة حتى تنقطع مفاصله وتقول له الزبانية أنت كما قال أهلك هل أنت كنت رازقهم أو أميرهم أو كفيلهم فيقول لا والله يارب انى كنت ضعيفا وانت سبحانك

الذى ترزقنى وترزقهم فيقول الله سبحانه وتعالى انما عاقبته لانك مانهيتهم عن هذا (وعن) أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ توقف النائحة يوم القيامة على طريق بين الجنة والنار وثيابها من قطران وعلى وجهها غشاء من نار وتجىء الملائكة بالميت وقد رد الله روحه إلى جسده فيمد بين يديها وتقول لها الزبانية نوحى كما نحت عليه فى الدنيا فتقول إنى أستحى اليوم فتضربها الملائكة ويقولون لها يا ملعونة لم لم تستحى من الله فى دار الدنيا أما علمت أن الله سبحانه وتعالى يسمعك فتقول النائحة كلمة اخرى فتنقطع رجلها فتقول كلمة أخرى فتنقطع يدها فتصيح واويلاه ويقول الميت ماذنبى فتقول الزبانية ذنبك أنك مانهيتهم قبل موتك ثم تضربه الزبانية ضربة فلايبقى معه عضو يلزم الآخر إلا وهو طائر عن جسده وكلما ضربوه ضربة يصيح صيحة تبكى منها الخلائق فلايبرح يصيح وهو يتقطع سبع مرات ثم إن كان من أهل الخير يبعثه الله تعالى إلى الجنة وان كان من اهل الشر يبعثه الله تعالى الى النار ثم يعطى النائحة حربة من نار ويلبسها درعا من نار وخودة من نار ونعلين من نار وتقول لها الزبانية ياملعونة حاربى ربك اليوم كما حاربتيه فى الدنيا لتنظرى فى هذا اليوم من هو المغلوب والذليل الخائف الباقى فى النار فتقول النائحة واويلاه ثم تساق هى ومن حضرها ورضى بفعلها إلى النار وهم يسحبون على وجوههم وقال رسول الله ﷺ من عددت من النياحة ولو سبع كلمات تبعث يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب وجلباب من لعنة الله وهى واضعة يدها على رأسها وتقول واويلاه والملك الذى يسحبها يقول آمين حتى يسلمها إلى مالك خازن النار (وقال) رسول الله ﷺ يجعل الله سبحانه وتعالى النوائح صفين فى النار صفا عن يمين أهل النار وصفا عن شمائلهم ينبحن كما تنبح الكلاب على أهل النار وروى إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع امراة تقول ابياتا فضربها بالدرة حتى انكشف خمارها فقيل له يا امير المؤمنين اما لها من حرمة قال لا والله لان الله عز وجل يأمرنا بالصبر وهى تنهى عنه وينهانا عن الجزع وهى تأمر به وتأخذ الاجرة على عبرتها وقال ﷺ ثلاث من الكفر بالله شق الجيوب وحلق الشعور اوقال لطم الخدود والنياحة وإن الملائكة لا تصلى على نائحة ولا مغنية لانه سبحانه وتعالى لعن النائحة والمغنية

والواشمة والمستوشمة ولعن اللاطمة خديها والصارخة بويلها ولعن النائحة والمستمعة وقال ليس للنساء فى اتباع الجنائز من أجر وقال رسول الله ﷺ ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وقال الله سبحانه وتعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين وقال ان الصراط ينصب على متن جهنم كما ينصب الجسر على يمينه وشماله فان كان الانسان يصلى نصب له ستر عن يمينه وان كان صابرا على الشدائد ينصب له ستر عن يساره وان كان غير مصل ولا صابر يأكل لهب النار جنبيه وقت العبور على الصراط فاستعينوا بالصبر والصلاة ليدفع عنكم لهب النار (وقال) رسول الله ﷺ اذا كان يوم القيامة ينادى مناد من له على الله دين فتقول الخلائق ومن ذا الذى له على الله دين فتقول الملائكة من ابتلى بما يحزن قلبه ويبكى عينيه فصبر احتسابا لله سبحانه وتعالى فليقم يأخذ أجره من الله فى هذا اليوم فتقوم خلائق كثيرة من أهل البلاء فتقول الملائكة ليست الدعوى بلا بينة أرونا صحائفكم فينظرون فى صحائفهم فمن وجدوا فى صحيفته سخطا أو كلاما فاحشا يقولون اقعد فما أنت من الصابرين وكذلك اذا وجدوا فى صحيفة المرأة سخطا يردونها من بينهم وتأخذ الملائكة الصابرين من الرجال والنساء حتى يوصلوهم إلى تحت العرش فيقولون يا ربنا هؤلاء عبادك الصابرون فيقول الله عز وجل ردوهم الى شجرة البلوى فيردونهم الى شجرة أصلها ذهب وأوراقها حلل وظلها يسير الراكب فيه مائة عام فيجلسون تحت ظلها ويتجلى عليهم الحق سبحانه وتعالى واحدا بعد واحد وواحدة بعد واحدة يعتذر اليه كما يعتذر الرجل إلى صاحبه يقول لهم يا عبادى الصابرين إنما ابتليتكم لا لهوانكم على بل لكرامتكم عندى وقد أذنت أن أحط عنكم بالبلاء فى دار الدنيا ذنوبكم وأوزاركم وأبلغكم درجات عالية ما كنتم تصلون اليها بأعمالكم فصبرتم لاجلى واستحييتم منى ولم تسخطوا قضائى فاليوم استحى منكم انصب لكم ميزانا ولا انشر لكم ديوانا انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فلا احاسبكم ثم يعتذر الله سبحانه وتعالى الى الفقراء ويقول يا عبادى الفقراء انى ما ابتليتكم بالفقر لهوانكم على ولا لعزة الدنيا عندى ولكن قضيت ان من ملك من ملك الدنيا شيأ احاسبه عليه واسأله من اين اكتسبه وفى اى

شيء أخرجه فأحببت لكم الفقر ليخفف عنكم حسابكم وتستوفوا نصيبكم موفورا فمن كان قد سقاكم في دار الدنيا شربة أو أطعمكم لقمة أو كساكم خرقة فهو في شفاعتكم ثم يعتذر الله الى امرأة فقدت ولدها وصبرت فيقول لها يا أمتي قضيت أجل ولدك في اللوح المحفوظ كذا ثم قبضته الى فما جزع لك قلب ولا ضاق لك صدر فأبشرى اليوم برضاى وجمع شملك بولدك في دار حياة لا موت فيها ومقام لا رحيل منه ولا هم ولا حزن ثم يعتذر الله سبحانه وتعالى لاهل العمى والبرص والجذام وسائر الامراض فيفرحون غاية الفرح بما حصل لهم من الاجر ثم يعقد لهم رايات كرايات الصناجق والأمراء فمن صبر على بلية من البلايا نصبت له راية ومن ابتلى بنوعين من البلاء فصبر نصبت له رايتان ومن صبر على ثلاثة أنواع من البلاء نصبت له ثلاث رايات ومن ابتلى بأكثر نصب له أكثر ثم تأخذهم الملائكة ركبانا على النجائب والرايات بين أيديهم وهم سائرون الى الجنة فينظر الناس اليهم ويقولون هؤلاء هم الشهداء والانبياء فتقول لهم الملائكة والله ليس هؤلاء شهداء ولا أنبياء ولكن هؤلاء قوم من عوام الناس قد صبروا على شدائد الدنيا فنجوا في هذا اليوم فيقول الناس ياليتنا قد وقعنا في أشد البلاء وقرضت لحومنا بالمقاريض فكان لنا مع هؤلاء نصيب فاذا وصلوا الى باب الجنة قرعوا بابها فيجيء رضوان فيقول من هذا فتقول الملائكة لرضوان افتح فيقول لهم في أى وقت حوسبوا هؤلاء وخلصوا وبعض الناس قيام من التراب والى الآن ما نشر الحق عز وجل دواوينا ولا نصب ميزانا فتقول الملائكة هؤلاء الصابرون ليس عليهم حساب افتح لهم يارضوان أبواب الجنان ليقعدوا في قصورهم آمنين فعند ذلك يفتح لهم رضوان الجنة فيدخلون الى منازلهم فتتلقاهم الخدم بالفرح والسرور والتهليل والتكبير فيجلسون على شرف الجنة خمسمائة عام يتفرجون على حساب الخلق حتى يفرغوا من الحساب فطوبى للصابرين قالوا يارسول الله ما الذي يثقل الميزان قال الصبر فكل من كان صبره أكثر كان صراطه أعرض (وقال) رسول الله ﷺ ليس كل الناس يجدون صراطا ارق من الشعرة وأحد من السيف ما يجد الصراط على هذه الحالة الا الهالكون انما الناس يجدون الصراط على قدر أعمالهم منهم من يجده على عرض جزيرة ومنهم من يجده عرض

ذراع ومنهم من يجده عرض أربع اصابع على مقدار صبرهم على الشدائد وصبرهم على الطاعات ومنهم من يجده ارق من الشعرة وأحد من السيف وذلك الذى لا صبر له ومن لا صبر له لا دين له (قال) رسول الله ﷺ اذا مات الولد وعرجت الملائكة بروحه يقول الله عز وجل يا ملائكتى كيف تركتم امتى وقد اخذتم ولدها وثمرة فؤادها وهو اعلم بذلك فيقولون يا ربنا راضية ببلائك شاكرة لنعمائك فيقول الله سبحانه وتعالى ابنوا لها بيتا من ذهب تحت عرشى وسموه بيت الصبر وفى حديث آخر سموه بيت الحمد (وقال) رسول الله ﷺ من فقد واحدا من الولد وصبر على فقده كتب الله له عز وجل فى ميزانه من الاجر كوزن جبل أحد ومن فقد اثنين وصبر على فقدها اعطاه الله نورا يسعى بين يديه ينور له فى ظلمة الموقف ومن فقد ثلاثة من الاولاد وصبر على فقدهم غلقت عنه ابواب النار اذا عبر عليها ومن صبر على فقد احدى عينيه كان اول من ينظر الى وجه الحق تبارك وتعالى ويخلع الله الخلع على اهل العمى وتنصب راياتهم قبل اهل البلاء جميعهم ومن صبر على فقد عينيه جميعا بنى الله له بيوتا تحت العرش فيها من الملك مالا يصفه الواصفون ومن صبر على الغسل والوضوء احترا ساعلى الصلاة كتب الله له بكل شعرة على جسده حسنة ويخلق الله عز وجل من كل قطرة تقطر منه ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيامة واجر تسبيحه له ومن صبر على اذى الناس كف الله عنه اذى جهنم ودخانها وان لجهنم بابا اسمه باب التشفى لا يدخله الا كل من شفى غضبه ومن لم يشف غضبه وترك حقه لله سبحانه وتعالى يغلق الله عنه ذلك الباب اذا عبر على الصراط وينقل الله سبحانه وتعالى حسنات من آذاه الى كتابه وينقل ذنوبه الى كتاب من آذاه ونعم الحاكم ومن صبر على فقد الاولاد الصغار وقال فى سبيل الله إنا لله وانا اليه راجعون لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم تصلى عليه الملائكة ويرضى عنه الجبار جل جلاله ويجعل الله ذلك الولد الصغير ذخرا له على الحوض يسقيه يوم القيامة يوم العطش الاكبر (وقال) رسول الله ﷺ يقوم الناس يوم القيامة من القبور جياعا عطاشا فمن كان له صيام تطوع فى ايام الحر فى الدنيا يبعث الله تعالى له موائد الطعام وشرابا من الجنة ويأتى صومه فيزاحم له الناس على الحوض ويملأ ويسقيه ومن كان له ولد وقد مات وهو

دون البلوغ فيزاحم ويسقيه ان صبر على فقده ولم يسخط على الله عز وجل ويحاربه فان أطفال المسلمين كلهم حول الحوض مع الجوارى والغلمان وعليهم أقبية الديباج ومناديل من نور وبأيديهم أباريق من فضة وأقداح من ذهب وهم يسقون آباءهم وأمهاتهم الا من حارب الله عز وجل فى فقدهم لم يأذن الله لهم أن يسقوهم (وقد) ورد فى الخبر الآخر ان أطفال المسلمين يجتمعون فى موقف القيامة فيقول الله تعالى للملائكة اذهبوا بهؤلاء الى الجنة فيقفون على باب الجنة فتقول الخزنة مرحبا بذرارى المسلمين ادخلوا الجنة لا حساب عليكم فيقولون أين آباءنا وأمهاتنا فتقول لهم الخزنة ان آباءكم وأمهاتكم ليسوا مثلكم لأن عليهم ذنوبا ومطالبة وسيآت فهم يحاسبون ويطالبون بها فيقولون قد صبروا على فقدنا رجاء الثواب عند ذلك اليوم فاتو دعليهم الخزنة جوابا قال فيقفون على باب الجنة ويصيحون صيحة واحدة فيقول الله سبحانه وتعالى للملائكة وهو أعلم ما هذه الصيحة فيقولون يا ربنا هذه أطفال المسلمين قد قالوا لا ندخل الجنة الا مع آبائنا وأمهاتنا فيقول الله سبحانه وتعالى ليدخلن الجميع فتأخذ الاطفال بأيدى آبائهم وأمهاتهم فيدخلون الجنة فطوبى للصابرين وياخيبة للجازعين القليلى الصبر على ما يفوتهم من الاجر وفقنا الله وإياكم لما يرضيه وجنبنا وإياكم التسخط مما يقضيه وجعلنا وإياكم ممن يحبه ويواليه بفضله وامتنانه ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

(الباب السابع فى عقوبة مانع الزكاة)

قال الله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال الله عز وجل الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلم اذا ملك نصابا وهو عشرون مثقالا من الذهب لزمه أن يزكيه بنصف مثقال ومن ملك من الفضة مائتى درهم يلزمه زكاتها حيث تبقى سنة فى يده فاذا دار عليها الحول وجبت عليه الزكاة فان لم يزكها صارت كلها مسامير من نار قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك

قصاباولم يزكه جاءه يوم القيامة فى صفة ثعبان عيناه تتقد نارا وأسنانه من حديد يجرى خلف مانع الزكاة فيقول له اعطنى يمينك البخيلة حتى أقطعها فيهرب مانع الزكاة فيقول له أين المهرب من الذنوب فيلحقه ويقطع يمينه بأسنانه يبلعها ثم تعود كما كانت ثم يقطع اليسرى وكلما قطع بأسنانه صاح صيحة من الوجع فيرتعد منه أهل الموقف ثم لا يبرح يأكل يده ويقطعها وهى تعود حتى يقف بين ايدى ربه مقطوع اليدين فيحاسبه حسابا شديدا ثم يأمر به الى النار فيقول من أنت فيقول انا مالك الذى بخلت بزكاتى صرت عدوك اليوم فأنا اعذ بك الى الابد الى ان يعفو الله عنك ويسامحك الفقراء فيكبه على رأسه فى النار (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده مامن أحد ملك غنما اوبقرا او ابلا لم يزكها الاجاءت يوم القيامة اقوى ما كانت فى دار الدنيا لها قرون من نار فتنطحه بقرونها وتدوسه بأظفارها حتى تشق بطنه وتقصف ظهره وهو يستغيث فلا يغاث ثم تصير سباعا وذئابا تعاقبه فى النار (وقال) بعض السادة كنت فى شبابى جاهلا امنع الزكاة فكانت لى غنم ما كنت اخرج زكاتها فجاءنى ذات يوم فقير فشكالى من الحاجة والضرورة فأعطيته منها كبشا فنمت الليلة فرأيت فى المنام كأن الغنم جميعها قداقبلت تهجم على وتنطحنى وانا ابكى ولا اقدر على الهرب ولا اجد مغيثا فجاء ذلك الكبش الذى تصدقت به على الفقير فبقى يردهم عنى كلما جاء كبش منهم يريد ان ينطحنى يقوم ذلك الكبش وينطحه ويرده عنى فغلبوه لكثرتهم وهو بمفرده وكادوا أن يهلكونى فانتبهت وقد انقطع قلبى من الفزع فقلت والله لاجعلن اتباعك من كثيرة فتصدقت بثلثى غنمى وتبت من منع الزكاة ولقد رأيت عجبا من الذى تصدقت به ومن عداوة الباقى معى (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب على باب الجنة أنت حرام على البخيل ومانع الزكاة والديوث قيل يارسول الله وما الديوث قال الذى يعلم القبيح على أهله ويسكت (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدى زكاة ماله تاما وافيا بطيب نفس سمى فى سماء الدنيا كريما وفى الثانية جوادا وفى الثالثة مطيعا وفى الرابعة سخيا وفى الخامسة مقبولا وفى السادسة محفوظا وفى السابعة مغفورا له ذنوبه وعلى العرش حبيب الله فمن لم يؤد زكاة ماله يسمى فى سماء الدنيا بخيلا وفى الثانية شحيحا وفى الثالثة ممسكا وفى

الرابعة مفتونا وفى الخامسة عاصيا وفى السادسة منوعا منزع البركة لاحظ له فى
فى مال ولا فى بر وفى السابعة مطرودا وصلاته مردودة لاتقبل بل يضرب بها وجهه
(وروى) أن شابا حسن الوجه دخل على داود عليه السلام وهو عروس ليلة عرسه
وملك الموت جالس عند سيدنا داود ليسلم عليه فقال أتعرف هذا ياداود فقال نعم انه
شاب مؤمن يحبنى وما يحب ان يدخل بيته الا ان جاء ينظرنى ويسلم على فقال ملك
الموت ياداود قد بقى من عمره ستة أيام فاغتم داود لذلك فبقى الشاب سبعة أشهر
بعد ذلك اليوم ولم يمت فجاء ملك الموت الى داود عليه السلام فقال لملك الموت أنت
قلت انه ما بقى من عمر ذلك الشاب الا ستة أيام قال نعم ولكنه لما انقضت الستة أيام
مددت يدى لاقبض روحه قال الله سبحانه وتعالى ياملك الموت خل عبدى فلانا
فانه خرج فوجد فقيرا مضطرا فأعطاه زكاته ففرح بها فدعا له بطول العمر وأن
يجعله رفيق داود عليه السلام فى الجنة فرضيت عنه وانى قد كتبت له تلك الستة أيام
ستين سنة وزتها عشرة سنين فلا تقبض روحه الى انقضاء المدة وقد كتبته رفيق
داود فى الجنة فسبحان الكريم الوهاب (وقال) رسول الله ﷺ ينزل من السماء كل
يوم اثنتان وسبعون لعنة منها واحدة على اليهود وأخرى على النصارى وسبعون
على مانع الزكاة وكل مال يؤدى زكاته فصاحبه حبيب الرحمن واذا مات صاحبه
ووقع فى يد الورثة زكوه أولم يزكوه لم تزل الملائكة يكتبون حسناته لصاحبه الى يوم
القيامة وكان ناجيا من عذاب القبر ومن عذاب النيران داخلا الى الجنان وكل مال
لا تؤدى زكاته فهو خبيث وصاحبه خبيث ولا يزال وزره يجرى على صاحبه الى يوم
القيامة ولو وقع عند من يزكيه من بعده وما من عبد أدى زكاة ماله بطيب نفس الا
جاءه عقد من نور فى رقبته يشرق ذلك النور على المؤمنين يوم القيامة حتى يمشى
فى نوره على الصراط ويدخل به الى الجنة وما من عبد منع زكاته الا جاء ماله طوقا
من نار فى عنقه لو أن ذلك الطوق وضع فى الدنيا لاحترقت الدنيا كلها وتقطعت
جبالها ويبست بحارها نعوذ بالله من سخط الرحمن ونسأل الله القبول والغفران
والنجاة من النار آمين

﴿الباب الثامن فى عقوبة قاتل النفس وقاتل الرحم﴾

قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه

ولعنه وأعدله عذابا عظيما (وقال) رسول الله ﷺ أعظم الكبائر قتل النفس فمن قتل نفسه بسكين لم تزل الملائكة تطعنه بتلك السكين فى أودية جهنم الى أبد الابد وهو خالد فى النار وهو آيس من شفاعتى وان ألقى نفسه من مكان عال حتى يموت فلا تبرح الملائكة تلقيه من شاهق عال الى واد فى النار الى أبد الابد والقاتلون محبوسون فى ابيار من نار وان علق نفسه بحبل فمات فلايزال معلقا فى جذوع من نار الى ابد الابد آيسا من رحمته عز وجل وان قتل نفسه بغير حق فذلك هو الضلال المبين لا تبرح الملائكة تذبحه بسكاكين من نار كلما ذبحوه يسيل من حلقه دم اسود من قطران ثم يعود كما كان ثم يذبح هكذا تكون عقوبته الى أبد الابد والقاتلون محبوسون فى أبيار من نار خالدين فيها الى أبد الابد نعوذ بالله من ذلك وكذلك المرأة اذا طرحت نفسها قال الله سبحانه وتعالى واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت (وقال) رسول الله ﷺ يأتى المطروح يوم القيامة وله صوت مثل صوت الرعد وهو يستغيث انا المظلوم ثم يتعلق بامه ويقول يارب اسأل هذه لم قتلتنى فيقول الله سبحانه وتعالى لام المطروح لم قتلتيه اتظنين انى ما ارزقه فانى قد حرمت قتل النفس الا بالحق ياملائكتى سلموا هذه المرأة الى مالك خازن النار يحبسها فى جب الاحزان فتستلمها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فيضعون الطوق والسلسلة فى عنقها ويسحبونها على وجهها الى النار فيرميها مالك فى جب الاحزان وهو جب عميق فيه نار تسمى نار الانيار اذا خمدت جهنم يفتح ذلك الجب فتتقد جهنم من حره فيه سباع وذئاب وحيات وعقارب تنهش المعذبين وزبانية بايديهم حراب من نار تطعن القاتلين فتبقى فى ذلك الجب خمسين الف سنة تعذبها حتى يقضى الله فيها ما يشاء نعوذ بالله من غضبه وعقابه (وقال) رسول الله ﷺ اكبر الكبائر عند الله قتل النفس التى حرم الله قتلها بغير حق ولا يحل تعذيب النفس بغير حق وان العصفور اذا لعب به انسان حتى مات ولم يذبحه بغير حاجة يأتى الى يوم القيامة وله دوى مثل الرعد القاصف فيقول يارب اسأل هذا لم عذبنى بغير حاجة ولم قتلنى فيقول الله سبحانه وتعالى انا آخذ حقك وعزتى وجلالى اذهب لا يجاوز فى ظلم ظالم لاعذبن كل من عذب روحا بغير حق والا فأنا الظالم اذا لم استوف للمظلوم من

بالظالم ثم يقول الله سبحانه وتعالى أنا الملك الديان لا أظلم اليوم أحدا وعزتى وجلالى لا يجاوزنى اليوم ظلم ظالم ولو لطمة بكف أو ضربة بكف أو يد على يد لاقتصن من القرناء للجماء ولاسألن العود لم خدش العود ولاسألن الحجر لم خدش الحجر ولا يدخل الجنة من عليه مظلمة حتى يؤديها من حسناته فاذ لم تكن له حسنات حمل من ذنوب المظلومين ومضى الى النار (وقال) ﷺ أكبر الكبائر الشرك بالله وقتل النفس بغير حق فكما لا أشفع فى المشرك بالله عز وجل كذلك لا أشفع فى قاتل النفس وكما أن المشرك مخلد فى النار كذلك قاتل النفس مخلد فى النار وكما أن غضب الله سبحانه وتعالى على المشركين شديد كذلك غضبه على قاتل النفس شديد وكما يلعن الله سبحانه وتعالى المشرك يوم القيامة كذلك يلعن قاتل النفس واذا وقعت على القاتل لعنة الحق يقتل على طبقات جهنم حتى تنخسف به الى الدرك الاسفل من النار وكما أعد الله للمشركين عذابا عظيما أعد الله لقاتل النفس عذابا عظيما لان الله عز وجل قال ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذابا عظيما إلا من تاب فقد قال الله عز وجل والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما الى قوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فاذا تعمدت المرأة وأسقطت نفسها ثم اعترفت بذنبها وتضرعت الى الله عز وجل قبلها لقوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ودية الجنين ان كان مصورا استمائة درهم للورثة أبيه واخوته وتستوهب منهم ديته أو تعتق لله سبحانه وتعالى رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما قال الله تعالى انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكانما أحيا الناس جميعا يعنى لو اشترك ألف نفس فى قتل واحد كان على كل واحد منهم القتل ويكون عليهم وزر من قتل الناس جميعا ومن أحسن الى نفس مضطرة بكسرة أو طعمة أو سقاها شربة ماء فى وقت عطش أو كربة فرجها على اخيه المسلم فكانما أحيا الناس جميعا وكانما احسن الى خلق الله سبحانه وتعالى (وقال) رسول الله ﷺ خيركم خيركم لنسائه واولاده وما ملكت يمينه (وقال) رسول الله ﷺ المحسن

الى نسائه وعياله وأولاده يعطى درجة المجاهد فى سبيل الله (وقال) رسول الله ﷺ أفضل الصدقة بعد الزكاة درهم تنفقه على نفسك تصونها عن مسئلة الخلق ودرهم تنفقه على ولدك وما ملكت يمينك تصونهم عن الحاجة الى الناس يكتب الله لك أجره مضاعفا سبعين ضعفا (وقال) ﷺ من أمسى تعبا من طلب الحلال ليصون نفسه عن مسئلة الناس أمسى مغفورا له (وقال) ﷺ من أحاطت يده على شيء فليحسن اليه فقال رجل يارسول الله انى ليس لى زوجة ولا ولد ولا عائلة سوى دجاجة فقال ﷺ لو أنك قصرت فى علفها يوما واحدا لم يكتبك الله من المحسنين (وقال) ﷺ عليكم باللطف والرفق بنسائكم لا تظلموهن ولا تضيقوا عليهن فان الله عز وجل يغضب للمرأة اذا ظلمت كما يغضب لليتيم وقال ﷺ خيركم خيركم لاهله وأنا خيركم لاهلى ما أكرم النساء الا كريم ولا أهانهن الا لئيم (وقال) رسول الله ﷺ أول ما يحاسب الرجل على صلاته ثم بعد ذلك على نسائه وما ملكت يمينه اذ أحسن عشرتهن أحسن الله اليه وأول ما تحاسب المرأة على صلاتها ثم عن حق زوجها وجيرانها (وجاء) رجل فقال يارسول الله انى سيء الخلق أوذى زوجتى واهل بيتى بلسانى فقال ﷺ المؤذى لاهل بيته لا يقبل الله عز وجل عذره ولا حسنة من حسناته ولو صام الدهر واعتق الرقاب وكان اول من يدخل النار وكذلك المرأة اذا آذت زوجها لا تقبل صلاتها ولا حسنة من حسناتها حتى ترضيه وتعاشره بالمعروف فان الله سبحانه وتعالى يسألكم عن بعضكم بعضا يوم القيامة وقال رسول الله ﷺ يجب على الرجل ان يأمر اهل بيته بالصلاة ويضربهن على تركها (وقال) ﷺ اتقوا الله فى النساء فانهن اسرى فى ايديكم اخذتموهن بعهد الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فأوسعوا عليهن الكسوة والنفقة يوسع الله عليكم فى الارزاق ويفسح لكم فى الاعمار كما تكونون يكون الله لكم (روى) ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام شكا الى الله خلق سارة فأوحى الله اليه انى خلقتها من ضلع اعوج فان جميع النساء خلقن من ضلع آدم عليه الصلاة والسلام الاقصر اليسار وان الضلع الاعوج ان قومته كسرته فاصبر عليها وتحملها على ما فيها الا ان ترى نقصا فى دينها ومما جاء فى حق المرأة على زوجها قال رسول الله ﷺ يلزم الرجل تعليمه لاهله وما ملكت يمينه الوضوء ونيته والتيمم

والغسل من الحيض والغسل من الجنابة والغسل من النفاس وحكم الاستحاضة وفرائض الوضوء والصلاة وسننها واعتقاد أهل السنة وترك الغيبة والنميمة وتوقي النجاسة والصمت عما لا يعني وملازمة الذكر والآداب واجتناب الاثم والسوء فان قصر علمه عن تعليمهن سأل وأخبرهن والا تركهن يسألن عن ذلك باذنه ولا يحل للرجل أن يمنع اهل بيته عن مقام يسمعن فيه المواعظ من قول الله تعالى وقول رسول الله ﷺ ليعرفن بذلك أمور دينهن ويحذروهن دخول النار ولذلك قال رسول الله ﷺ طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة يعني علم فرائض الدين

﴿فصل﴾ ويلزم الرجل أيضا حسن القيام على زوجته وأولاده وما ملكت يمينه فيلزمه أطعامهم وكسوتهم وتعليمهم امور دينهم ويكون ذلك كله من وجه حلال ولا يحل له التفريط في شيء من ذلك بوجه من الوجوه كما قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وقد امر الله عز وجل الانسان ان يحذر على نفسه من النار ويحذر على اهله منها كما يحذر على نفسه قال النبي ﷺ كل راع مسئول عن رعيته يوم القيامة فالرجل راع على اهله وهو مسئول عنهم والمرأة راعية في مال زوجها وهي مسئولة عنه وقال ﷺ لا يلقى الرجل ربه بذنب اعظم من جهالة اهل بيته ويقال اول ما يتعلق بالرجل زوجته واولاده فيقفونه بين يدي الله سبحانه وتعالى فيقولون يا ربنا خذ لنا حقنا من هذا الرجل فانه لم يعلمنا امور ديننا وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم فيضرب على كسب الحرام حتى يتجرد لحمه ثم يذهب به الى الميزان فتجيء الملائكة بحسناته مثل الجبال فيجيء هذا فيقول وزنت لي ناقصا فيأخذ من حسناته ويجيء هذا فيقول له انك رابيت فيأخذ من حسناته فينهبونها فيلتفت الى اهله ويقول لهم قد نقلت المظالم في عنقي لاجلكم فتنادي الملائكة هذا الذي اكل اهله حسناته ويمضي لاجلهم في النار فيجب عليه ان يجتنب الحرام ويحسن الى اهله (وما جاء في صلة الرحم وقطعها) قال ﷺ صلة الرحم توسع الرزق وتزيد في العمر وان الرحم تعلقت بالعرش وقالت اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني فقال الله سبحانه وتعالى وعزتي وجلالي لاصلن من وصلك

ولا قطعن من قطعك (وروى) عن بعض الصالحين أنه قال كان لى صداقة برجل صالح في بلاد العجم وكان مجاورا بمكة وكان يطوف بالبيت طول الليل ويعكف على قراءة القرآن وكان له على هذه الحالة مدة سنين فأودعته ذهبا وسافرت الى بلاد اليمن ثم جئت فوجدته قد مات فسألت أولاده عن الوديعة فقالوا لى والله ما ندرى ما تقول وما لنا بذلك من علم فوقفت حزينا فلقينى مالك بن دينار رحمه الله تعالى فقال لى ما بالك يا أخى فحدثته فقال اذا انتصف الليل وكانت ليلة الجمعة ولم يبق بالمطاف أحد فقف بين الركن والمقام وصح يا فلان فان كان صالحا مقبولا عند الله سبحانه وتعالى فان روحه تكلمك لان أرواح المؤمنين كلهم تجتمع بين الركن والمقام قال فلما كانت ليلة الجمعة نصف الليل وقفت بين الركن والمقام وصحت يا فلان فلم يكلمنى أحد فلما أصبحت حدثت مالك بن دينار بذلك فقال إنا لله وانا اليه راجعون كان ذلك العجمى من اهل النار ولكن أمض الى ارض اليمن فان فيها بئرا يسمى بئر برهوت تجتمع فيه أرواح المعذبين وهو على فم جهنم فقف على جانب البئر وناد يا فلان فى وقت نصف الليل فانه يكلمك قال فمضيت الى تلك البئر فلما انتصف الليل قعدت عند البئر فاذا أنا بشخصين قد جاء ونزلا فى تلك البئر وهما يبكيان فقال أحدهما للآخر من أنت قال أنا روح رجل ظالم كان يضمن الجهات للسلطان ويأكل الحرام فرمانى ملك الموت الى هذه البئر أعذب فيها وقال الآخر انا روح عبد الملك بن مروان قد كنت رجلا عاصيا ظالما فجئت أعذب فى هذه البئر فسمعت لهما صراخا فقامت كل شعرة فى جسدى من شدة الفزع قال فنظرت فى تلك البئر وصحت يا فلان فجاوبنى من تحت الضرب والعقوبة لبيك فقلت يا اخى اين الوديعة التى اودعتك اياها فقال انها مدفونة تحت العتبة الفلانية فى الموضع الفلانى قلت يا اخى بأى ذنب جئت الى منازل الاشقياء قال بسبب اختى لانه قد كان لى اخت وهى فقيرة منقطعة بأرض العجم فاشتغلت عنها بعبادة الله عز وجل والمجاورة بمكة وما كنت افتقدها فى تلك المدة بشىء ولا اسأل عنها فلما مت عاتبنى ربى عليها فقال لى كيف نسيتها وتعرى وانت مكتس وتجوع وانت شبعان وتظمأ وانت مروى وعزتى وجلالى لا أرحم قاطع الرحم اذهبوا به الى بئر برهوت فأتى بى ملك الموت اليها وها أنا معذب يا اخى اذهب اليها واطلب لى منها المسامحة

واجعلني في حل منها فلعل الله عز وجل ان يرحمني لانني ليس لي ذنب عند الله سبحانه وتعالى غير مقاطعتي للرحم وجفائي لها قال الرجل فمضيت الى الموضع الذي قال لي عليه فنبشته فوجدت الصرة وفيها وديعتي مثل ما ربطتها بيدي فأخذتها ومضيت الى بلاد العجم فسألت عنها واجتمعت بها وحدثتها بحديثه من أوله الى آخره فبكت وجعلت أخاها في حل وشكت الى الله القلة والضروره فوهبتها شيء من حطام الدنيا وانصرفت عنها فينبغي لكل مؤمن ان يصل رحمه (وقال) صلى الله عليه وسلم رأيت في الجنة قصراً من ذهب ودر وياقوت وزبرجد يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره قلت لمن هذه المنازل ياأخي ياجبريل قال لمن وصل الارحام وأفشى السلام وألان الكلام وأطعم الطعام ورفق بالايتام وصلى بالليل والناس نيام (وقال) صلى الله عليه وسلم من صبر على خلق زوجته مع طاعة الله ورسوله أعطاه الله من الاجر مثل ما أعطى ايوب صلى الله عليه وسلم ومن صبرت على خلق زوجها اعطاها الله من الاجر مثل من قتل في سبيل الله عز وجل ومن ظلمت زوجها وكلفته مالا يطيق وآذته لعنتها ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وهي في النار ومن صبرت على أذى زوجها اعطاها الله ثواب آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران فان الله يقول وهو اصدق القائلين من وصل رحمه أزيد في عمره واثمر ماله واعمر داره واهون عليه سكرات الموت وتناديه ابواب الجنة هلم الينا (وقال) صلى الله عليه وسلم لا تنزل الرحمة على قاطع الرحم نعوذ بالله من الحرمان ونسأل الله القبول والغفران ونسأله الامان من النيران

الباب التاسع في عقوبة عاق والديه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو علم الله عز وجل في الكلام شيأ أقل من أف ماقال الله عز وجل اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريما (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان في الكلام شيء أقل من أف ماقال الله فلا تقل لهما أف فقد بالغ الله سبحانه وتعالى في الوصية بالوالدين (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم عاق والديه لو صام وصلى حتى بقي مثل الاوتار مات والداه غضبانان عليه لقي الله عز وجل وهو غضبان عليه (وقال) صلى الله عليه وسلم ليس بين عاق والديه وبين ابليس في النار الا درجة واحدة (وقال) صلى الله عليه وسلم ليلة أسري بي الى السماء رأيت أقواما معلقين في جذوع من نار

فقلت لأمين الوحي يا أخي يا جبريل من هؤلاء قال العاقون لوالديهم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب والديه نزل على رأسه فى جهنم بعدد كل قطرة نزلت من السماء الى الارض نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار ومن كل عمل يدخل النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتعبنى شيء مثل ما أتعب مع العاقين لآبائهم وأمهاتهم أكون فى الجنة فاسمع صراخهم من الضرب والعقوبة وأسمع بكاءهم فيوجعنى قلبي الرقيق عليهم فاسجد تحت العرش وأشفع فيهم فيقول الله عز وجل يا محمد ارفع رأسك فان العاقين لوالديهم لاأخرجهم من النار حتى يرضى عليهم آباؤهم وامهاتهم فارجع الى مكانى واشتغل عنهم ثم اعود فاسمع صراخهم وبكاءهم فامضى واسجد ثانى مرة تحت العرش فيقول الله عز وجل يا محمد ارفع رأسك فيما طلبت أعطيتك الا العاقين فانهم لايخرجون من النار حتى يرضى آباؤهم فامضى الى مكانى وانساهم ثم اعود اسمع نحيبهم وبكاءهم فأقول اللهم مر مالكا ان يفتح باب طبقتهم حتى انظر الى عذابهم فانى اسمع صراخهم عظيما فيقول الله عز وجل انى قد امرته بذلك فعند ذلك امضى الى مالك فيفتح لى فانظر رجالا معلقين فى جذوع من نار والزبانية تضربهم من سياط من نار على ظهورهم وافخاذهم حيات وعقارب تسعى تحت ارجلهم فتلدغهم فأبكى رحمة لهم فارجع فاسجد ثلاث مرات تحت العرش فيقول الله عز وجل ليس لهم خروج الا برضا والديهم فأقول يارب واين والدوهم فيقول الله عز وجل فى منازلهم فى الجنة ومنهم جماعة على الاعراف ومنهم جماعة فى جنة المأوى ومنهم جماعة فى غيرها فأقول الهى وسيدى عرفنى بكل من له والد فى الجنة فيعرفنى الله سبحانه وتعالى بهم فاذهب اليهم واقول لو رأيتم اولادكم وقد وكلت بهم زبانية تعاقبهم قد احزن قلبي بكاءهم وصراخهم فيذكر آباءهم ماجرى من الاولاد فى دار الدنيا فتقول واحدة من الامهات دعه يعذب يارسول الله لانه كان قد اهاننى وشتمنى وكسر قلبي وقد كان قادرا على المال والدنيا وانا ابيت جوعانة ويكسو زوجته المليح الغالى وانا عريانة ثم يقول الآخر دعه يعذب فقد كان يضربنى اذا كلمته فى مصلحة حاله ويطردنى عن بيته وقد كان يفعل وكان يصنع فيبقى فى قلوبهم الحقد مما مضى فأقول لهم ان الدنيا قد مضت وقد مضى

ما مضى فاسمحوا لهم واصفحوا عنهم كرامة لمجيئى اليكم فيقول الله عز وجل يا حبيبى يا محمد لا تشق عليهم فوعزتى وجلالى ما اخرج اولادهم من النار الا برضا قلوبهم فيقول يا رب مرهم ان يمشوا معى الى جهنم لينظروا عذابهم عسى ان يرحموهم فيأمر الله عز وجل بمشيهم معى فيأتون الى جهنم فيفتح مالك عليهم ابواب جهنم فاذا نظروا الى اولادهم وعذابهم يبكون ويقولون تالله ما علمنا انهم فى العذاب الشديد فتصيح كل واحدة من الامهات لبنتها اولابنها وان كان والد فيصيح لولده فاذا سمع الاولاد اصوات آبائهم وامهاتهم يبكون ويقول كل واحد لأمه يا اماه النار أحرقت كبدى والعقوبة أهلكتنى يا أماه ما كنت اهون عليك ان اقعد فى الشمس بحرها ساعة واحدة ولا تشكينى شكوة يا اماه كيف سمعت بعذابى وصبرت عنى اما ترحمين جلدى وعظمى فعند ذلك تبكى الاباء والامهات فيقولون يا حبيبنا يا محمد اشفع فيهم فيقول الله عز وجل انى لا اخرجهم الا بشفاعتكم لأنى قد غضبت عليهم لأجلكم فيقولون إلهنا وسيدنا تفضل علينا باخراج اولادنا من النار فيقول الله عز وجل للوالدة والوالد رضيتما عن اولادكما فيقولان نعم فيقول الله عز وجل كل من رسم له والده بخروجه فأخرجه وكل من لا يطلبه فدعه يعذب حتى اقضى ما أشاء فأخرجهم وقد صاروا فحما فيجرى عليهم الماء من نهر الحيوان فينبت عليهم اللحم والجلد والشعر ويدخلون الجنة (وقال) رسول الله ﷺ اوصيكم بالصلاة وبر الوالدين فانه يزيد فى العمر والذى نفسى بيده أن العبد يكون قد بقى من عمره ثلاث سنين فيحسن الى والده فيجعلها الله عز وجل ثلاثين سنة ويسىء الى والده فيجعلها الله عز وجل ثلاث سنين أو ثلاثة أيام والاحسان الى الاهل والاقارب تزيد فى العمر والجفا عليهم ينقص فى العمر والرزق ويغضب الرب سبحانه وتعالى وان لم يعاقبه سبحانه وتعالى قاطع الرحم فى الدنيا يؤخر الله عذابه بعد الموت فيسجن روحه فى بئر برهوت على فم جهنم الى يوم القيامة (وقال) رسول الله ﷺ من عق والديه فقد عصى الله ورسوله والعاق لوالديه اذا دفن فى قبره عصره القبر حتى تختلف اضلاعه وأشد الناس عذابا يوم القيامة فى جهنم ثلاث العاق لوالديه والزانى والمشرك بالله (وقال) بعض الصالحين

دخلت فى الليل بين القبور فرأيت قبرا يخرج منه دخان فنظرت اليه فانشق وخرج منه زبانى أسود فى يده عمود من حديد يضرب به حمارا فى رأسه وذلك الحمار ينهق ثم خرج الحمار بسلسلة من نار فادخله الزبانى فى القبر ودخل خلفه وانطبق قبره فتعجبت وبقيت متفكرا فلقيت امرأة فسألتها عن ذلك فقالت هذا كان يزنى ويشرب الخمر وكانت امه مخاصمة له فيقول لها انهقى كما ينهق الحمار فلما مات مسخه الله حمارا فى قبره وفى كل ليلة يخرجه الزبانى من قبره ويضربه ويقول له انهق يا حمار ثم يجره بسلسلة ويرده فى القبر ثم ينطبق عليه نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار ومن عمل اهل النار فالمؤمن يحمل نفسه المشقات والامور الصعاب فزعا من القطيعة والبعد والعذاب كما قال المؤلف

عسى ارى لطفك ياسيدى	فى ساعة الموقف يوم الحساب
والله لازلت على بابه	ولو ضنى جسمى فيه وذاب
وتجبر المكسور بالملتجى	ويشتفى القلب بحلو العتاب
عساك يارب تزيل الشقا	وتجبر العبد بكشف الحجاب
ويفرح المهجور ياسيدى	ويسمع المسكين رد الجواب

الباب العاشر فى النهى عن المزامير والمغانى

قال ﷺ ينادى يوم القيامة من تحت العرش أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم عن اللهو والمزامير والباطل فى الدنيا اسمعهم حمدى وثنائى وأخبرهم ان لاخوف عليهم ولاهم يحزنون وقال رسول الله ﷺ بعثت بأبطال المزامير وأن الله عز وجل لاينظر فى ليلة القدر الى أصحاب المزامير وأما الشبابة فحرام (وروى) عن نافع قال مشيت مع عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسمع زمارة راع فسد أذنيه بأصبعيه وعدل عن الطريق وأسرع فى المشى ثم قال يانافع انقطع حس الزمارة فقلت نعم فأخرج أصبعيه من أذنيه ورجع إلى الطريق وقال هكذا رأيت رسول الله ﷺ يصنع ماسمع مزمارا أوشبابة أبدا وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية (قال) أهل التفسير المكاء والشبابة والتصدية التصفيق والغناء قالوا كانت الجاهلية يغنون ويصفرون فى المسجد بالشبابة اذا كان يوم عيدهم فسبهم الحق سبحانه

وتعالى وذم فعلهم وأوعدهم على ذلك العذاب الاليم (وقال) رسول الله ﷺ ملعون الزامر والمستمع فمن سمع المطربات فى الدنيا لا يسمع مطربات الجنة أبدا الا ان يتوب وان صوت داود عليه السلام يعدل تسع مائة مزمار وهو المقرئ يوم مشاهدة الحق فاتركوا هذا الطرب لذلك الطرب قال الله عز وجل لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد (وقال) رسول الله ﷺ اذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار يؤتى بالموت فى صورة كبش أملح وينادى مناد يا أهل الجنة أشرفوا ويا اهل النار أشرفوا فيشرفون كلهم فيقال لهم اتعرفون هذا فيقولون بلى فيقال لهم هذا هو الموت فيذبح بين الجنة والنار وينادى مناد يا اهل الجنه خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت فعند ذلك تعظم حسرات اهل النار ويرجعون باكين ويشتد فرح اهل الجنة ويرجعون الى قصورهم فيبعث الله سبحانه وتعالى لهم مغانى من الحور العين فيجلسون فى رياض الجنة فى ايوان من درة بيضاء طوله مائة عام وعرضه خمسون عاما والنساء كلهن عند فاطمة الزهراء رضى الله عنها والرجال عند النبى ﷺ فى ايوان آخر وتنصب لهم المراتب والمساند ثم تتقدم الحور العين تغنى لهم بتحميد الحق بأصوات لم يسمع السامعون أحسن منها وفى ذلك الميدان اشجار تحمل المزامير فى كل غصن من اغصان الشجرة تسعون مزمارا فتنصب الملائكة تلك الاشجار امام الحور العين ويقول الله سبحانه وتعالى للحور اسمعن عبادى الذين نزهوا اسماعهم عن المطربات فى الدنيا لاجلى وتلذذوا فى الدنيا بسماع كلامى واحاديث رسول الله ﷺ فاليوم لهم الفرح والكرامات عندى فتغنى لهم الحور العين بتسبيح الحق وتحميده وتمجيده وتوحيده وتهب ريح من تحت العرش على تلك المزامير فطرب القوم طربا عظيما فرحا بالوصال ويهيمون فتقدم اليهم الملائكة كراسى من ذهب عليهم مراتب منسوجة بالذهب وهى من السندس الاخضر بطائنها من استبرق فيجلسون على تلك الكراسى وتقول الملائكة الحق يقول لكم لا تزعجوا اعضاءكم بالرقص فقد كفى ما تعبتم فى الدنيا بالصلاة والعبادة اجلسوا على هذه الكراسى وهى تمايل بكم على مقدار طرفة عين ففيها روح واجنحة فيطلعون على تلك الكراسى وتدور بهم على مقدار طرفة عين ان خففوا مغانى

الجنة خفت وان ثقلوا ثقلت فيغيبون عن وجودهم من الطرب فيعطيهم الحق سبحانه وتعالى على مقدار درجاتهم عنده ويخلع عليهم خلعا مصقولة مطوسة بنور الرحمن طرازها بالذهب مكتوب فى وسط الطراز بسم الله الرحمن الرحيم هذه الخلعة نسجت برسم فلانة بنت فلانة او فلان بن فلان فاذا وقعت الخلع عليهم هللوا وكبروا فيسلم عليهم الحق رجلا رجلا وامرأة امرأة ويقول لهم مرحبا بعبادى وأهل طاعتى رضيت عنكم فهل رضيتم عنى فيقولون يا ربنا لك الحمد والشكر كيف لا نرضى وقد اكرمتنا غاية الكرامة فيقول الله عز وجل اجتنبتم ما حرمت عليكم وفعلتم ما امرتكم به وصمتم لاجلى وبكيتم خوفا من قطيعتى ولم تخالفونى فوعزتى وجلالى ارى انى لو اعطيتكم مهما اعطيتكم ما وفيتكم يا احبابى واهل طاعتى وودتى ارجعوا الى قصوركم فيفتحونها فيجد كل واحد دارا لها سبعون الف باب على كل باب سبعون الف شجرة فى كل شجرة سبعون الف غصن فى كل غصن سبعون الف نوع من الثمر كل ثمرة لها لون لا يشبه الآخر وساق كل شجرة من ذهب واوراقها حلل كل ثمرة قدر الراوية وبين كل صفين من الشجر سبعون سريرا من ذهب طول كل سرير ثلثمائة ذراع فاذا ارادوا ان يطلعوا فوقه تقاصر حتى يبقى قدر ذراع فاذا استووا فوقه طال حتى يبقى شاهقا فى الهواء فان خطر لهم ان يمشى بهم مشى بهم فى ارض الجنة وان ارادوا ان يطير بهم طار بين الاشجار فيقطفون ما زاد من فوق رؤسهم وعلى كل سرير سبعون الف فراش ومخدة ومساند من السندس والاستبرق وحول كل سرير سبعون خادما فى يد كل خادم قدح من ذهب مكلل بسبعين ألف لؤلؤة فى كل قدح لون من الشراب ولكل ولى سبعون جارية من الحور العين سرارى على كل حورية سبعون حلة يكاد نور تلك الحلل يخطف بالابصار وسبعون ألف نوع من الحلى مكلل بالدر واللؤلؤ يتمتع ولى الله بمن أراد منهن قال الله سبحانه وتعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا (وقال) رسول الله ﷺ اذا كان وقت الصبح يأتى ملك يدق باب القصر فيقول الخادم من هذا فيقول ملك من عند الله عز وجل قد جئت لسيدكم أو لسيدتكم بهدية صلاة الصبح فى الدنيا فيفتح الباب ويدخل الملك عليهم ويقول لهم السلام يقرئكم السلام ويقول لكم انكم كنتم

فى دار الدنيا ترفعون الى صلاتكم فأقبلها منكم ولا أرى لكم جزاء وهذه الهدية قد أرسلها لكم الله عز وجل اليكم جزاء صلاة الصبح ثم يحط ذلك الملك سفرة من الذهب وعليها سبعون زبدية عشرة من الذهب وعشرة من الفضة وعشرة من الياقوت وعشرة من الزمرد وعشرة من الدر وعشرة من المرجان وعشرة من العقيق فى كل زبدية لون من الطعام لا يشبه الآخر وعليها خبز أبيض من الثلج قدرة من يقول للشئ كن فيكون مجللة بمناديل من السندس الاخضر ويدخل ملك آخر ومعه طبق آخر من الذهب فيه فواكه من عند الحق جل وعلا وتيجان وعقود وأساور وخلاخيل وخواتم فيعطى لكل انسان عشرة خواتم من ذهب مكتوب على فصوصها بالنور الاخضر على الفص الذى فى خاتم الابهام ياعبادى انا عنكم راض وعلى فص السبابة انتم لى وانا لكم وعلى الفص الثالث لا براح لكم من جوارى وعلى الفص الرابع تلذذوا بقربى فى دار قرارى وعلى الفص الخامس زرعتم فى الدنيا وحصدتم فى الآخرة وعلى الفص السادس طالما سجدتم لى والناس غافلون وعلى الفص السابع اليوم ابحت لكم مشاهدتى وعلى الفص الثامن لمثل هذا فليعمل العاملون وعلى الفص التاسع سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وعلى الفص العاشر سلام قولا من رب رحيم فيلبس جبريل عليه السلام كل رجل وامرأة منهم عشرة خواتم وثلاثة اساور واحدة من ذهب وواحدة من فضة وواحدة من لؤلؤ مكتوب بالنور الاخضر على كل سوار لا إله الا الله محمد رسول الله أنا الله ارفعوا الى حوائجكم بلا حاجب ولا وزير ياعبادى طبتم فادخلوها خالدين ثم يضع على رؤسهم تيجان الكرامة وليس لحلى الجنة ثقل مثل حلى الدنيا فحلى الدنيا يشخشخ وحلى الجنة يسبح الله سبحانه وتعالى بصوت خفى وحنين يطرب السامعين ثم يقول الله تعالى مرحبا بعبادى وأهل طاعتى يا ملائكتى أطربوهم فتمشى الملائكة وتأتى لهم بغانى الجنة وهى من الحور العين وتأتى لهم الملائكة بشبابات نابتة فى الاغصان وفى الاشجار كل شجرة تحمل فى كل غصن سبعين الف مزمار وتهب ريح من تحت العرش فتدخل فى تلك المزامير فيسمع لها نغمات لم يسمع السامعون أحسن منها ثم يقول الله تعالى للحور العين أطربوا عبادى كما زهوا أسماعهم عن المطربات فى الدنيا لأجلى

وتلذذوا بذكري وسماع كلامي فأسمعوهم بأصواتكم حمدي وثنائي فتغني لهم الحور العين وتجاوبهم تلك المزامير فيطرب القوم فرحا بذلك السماع في حضرة الوصال فاذا أفاقوا من الوجد وشبعوا من الطرب يقولون يا ربنا انا كنا في دار الدنيا نحب ذكرك وكلامك العزيز فيقول الله عز وجل لهم نعم ان لكم عندي ما تشتهي أنفسكم في الجنة وأنتم فيها خالدون ثم يقول الله عز وجل ياداود فيقول لبيك يارب العالمين فيقول قد أمرتك ياداود أن تقوم على المنبر وتسمع عبادي وأحبائي عشر سور من الزبور فيرتقي داود عليه السلام على المنبر ويقرأ العشر من الزبور فيطرب القوم من صوت داود عليه السلام أعظم من طربهم على مغاني الجنة ويسكرون من الطرب وصوت داود يعدل تسعين مزمارا فاذا أفاقوا يقول الله سبحانه وتعالى ياعبادي هل سمعتم صوتا أطيب من هذا قط فيقولون لا والله يا ربنا ما طرق أسماعنا مثل صوت نبيك داود عليه السلام ولا أطيب منه فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لاسمعنكم صوتا أطيب من هذا ياحبيبي يامحمد ارق المنبر واقرأ طه ويس فيقرأ النبي صلى الله عليه وسلم فيزيد في الحسن على صوت داود عليه السلام بسبعين ضعفا فيطرب القوم وتطرب الكراسي من تحتهم وقناديل العرش والملائكة تموج من الطرب والحور العين والغلمان والولدان ولا يبقى في الجنة شيء الا طرب لحسن صوت النبي صلى الله عليه وسلم من قراءة طه ويس فيقول الله سبحانه وتعالى ياأحبائي هل سمعتم أطيب من هذا فيقولون ياربنا وعزتك وجلالك ما سمعنا منذ خلقتنا صوتا أحسن ولا أطيب ولا أحلى من صوت حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول الله سبحانه وتعالى وعزتي وجلالي لأسمعنكم أطيب من هذا فيقرأ الحق سبحانه وتعالى سورة الانعام فاذا سمعوا كلام الحق سبحانه وتعالى غابوا عن الطرب والوجد واضطربت الاملاك والحجب والستور والقصور والاشجار والحور وبحور النور وماجت الجنان واهتزت الاشجار والانهار طربا لكلام العزيز الغفار وتواجدت الجنة ودارت أركانها من الطرب واهتز العرش والكرسي والملائكة والروحانيون واهتزت الجنة بجميع ما فيها حبا واشتياقا ثم يكشف الحجاب عن وجهه الكريم وينادي ياعبادي من أنا فيقولون أنت الله مالك رزقنا فيقول الله عز وجل ياعبادي

أنا السلام وأنتم المسلمون وأنا المؤمن وأنتم المؤمنون وأنا الحبيب وأنتم المحبون
هذا كلامى فاسمعوه وهذا نورى فانظروه وهذا وجهى فانظروه فعند ذلك ينظرون
الى وجه الحق جل وعلا بلا واسطة ولا حجاب فاذا وقع على وجوههم نور وجه الحق
أشرقت وجوههم بالنور وتمتعوا بالنظر الى وجه العزيز الغفور فتبقى الخلائق
ثلثمائة عام شاخصين الى وجه الحق سبحانه ولا يطيق أحد منهم أن يطبق جفنا على
جفن من شدة لذة النظر الى وجه الحق سبحانه وتعالى فمن لذة نظرهم يغيبون فى
جماله وتشخص ابصارهم فى كماله فيخاطبهم الحق سبحانه وتعالى بلذيذ الخطاب
ويناديهم السلام عليكم يامعشر الاحباب تمنوا ماشئتم واشتهيتم فقد كشفت لكم
عن وجهى الحجاب ثم يعطى الحق سبحانه وتعالى لكل واحد وواحدة رمانة
قشرها من ذهب وفى وسطها حلل ملونة عدد ما فى الرمانة حلة خضراء وحلة صفراء
وحلة بيضاء وحلة مقصبة بالذهب على الوان مختلفة ثم يرخى الحجاب ويقول لهم
ياعبادى ارجعوا الى منازلكم فانى راض عنكم وقد زدت فى حسنكم سبعين ضعفا
وبين جميع الرجال والنساء حصن واحد ولكن بين الرجال والنساء حجاب من نور
حتى لا ينظرون حريم بعضهم وجل ما يتم للرجال يتم للنساء فاذا تجلى الحق تعالى
شاهده الرجال والنساء جملة كما اذا طلعت الشمس نظرها الخلق جملة واحدة جل الله
عن التشبيه فليس لله مثيل ولا شبيه ثم يقول الله عزوجل ياملائكتى قدموا العبدى
نجائب غير التى قدموا عليها فتقدم اليهم الملائكة خيلا من ياقوت أحمر سروجها
منها وأجنحتها خضر مكللة بحلل خضر ثم يقول الله عزوجل لهم ياعبادى أعبروا اسوق
المعرفة فيعبرون فيقول بعضهم لبعض ويقول هذا لهذا أين أنت ياأخى ساكن فى أى
الاماكن من الجنات فيقول أنا ساكن فى الجنة الفلانية فى الموضع الفلانى منها
فيتعارفون ثم تقول لهم الملائكة انكم قد كنتم فى دار الدنيا تعبرون فى أسواقكم
فتعجبكم القطعة القماش أو غير ذلك فما تصبح لكم الا بثمن وربكم عزوجل قد وضع
لكم فى هذا السوق كل شئ فمن اشتهى منكم شيئا فليأخذه بلا ثمن (قال) فينظرون
الى مساند وفرش ووسائد ذات ألوان وحلل وأوانى فكل من أراد شيئا ينظر اليه
بعينه فتحمله الملائكة له من خلفه ثم يعبرون على صور بنى آدم فكل صورة يراها

فى عينه أحسن من صورته فلا ينظر اليها الا وقد صار مثلها فكل من أراد صورة
نظر اليها وبقيت صورة فى صفتها وزيها وحسنها ونزول تلك الصورة عنه بقدرة
الله تعالى ثم ينظرون فيجدون فى ذلك السوق حللا وأجنحة فتقول الملائكة كل
من اشتهى أن يطير فيأخذ من هذه الاجنحة والحلل ويلبس فيطير فيلبسونها فتطير
بهم أجنحتهم حيث أرادوا ثم يسيرون الى منازلهم فيدخلون القصور فتقول المرأة
لزوجها ما أشد حسنك اليوم وما اكثر نورك فيقول لها انى قد نظرت الى وجه ربى
فوقع فى نوره على وجهى وأنت ايضا والله العظيم لقد عظم نور وجهك وحسنك
فتقول له كيف لا يشرق وجهى بالنور وقد وقع عليه نور ربه فتشرق وجوههم
بالانوار ويدوم نعيمهم فى دار القرار قال الله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات
طوبى لهم وحسن مآب (وقال) رسول الله ﷺ ان طوبى شجرة فى الجنة اصلها فى
دارى واغصانها مظلة على قصور الجنة وليس فى الجنة قصر ولا دار الا وعليها
غصن من اغصانها يحمل كل غصن منها كل ثمرة كانت فى الدنيا وكل زهر كان فى
الدنيا ينبت فى ذلك الغصن الا انها اكثر وانضر من ثمر الدنيا واحسن من زهر الدنيا
وتحمل شجرة طوبى عنبا كل عنقود طوله مسيرة شهر كل عنبة بقدر القربة اذا مائت
ماء فقيل للنبى ﷺ يا رسول الله ان العنبة الواحدة تكفينى وتكفى اهل بيتى وعشيرتى
قال رسول الله ﷺ ان العنبة الواحدة تكفيك وتكفى اهل بيتك وعشيرتك من
قومك وان فيها ايضا ثمرا كل ثمرة بقدر الراوية وكل ثمرتين حمل جمل لها برق مثل
الشمس (وذكر) أن فى طوبى أيضا سفرجلا وتفاحا ورمانا وخوخا ومشمشا كل ثمرتين
قدر حمل جمل ولا يعلم وصف شجرة طوبى غير الذى خلقها ولكل مؤمن فى الجنة غصن
من أغصانها واسمه مكتوب على ذلك الغصن يحمل ذلك الغصن كل نوع من أنواع
الثمر حتى الخيول بسروجها والنوق بأزمتها والجوارى والغلمان ويحمل غصن
العنقود والاساور والخواتم والتيجان والحلل وكل ذلك من ورق الغصن وكلما
قطع المؤمن حلة نبت موضعها حلتان وان قطع ثمرة نبت موضعها ثمرتان وموضعها
تحت شجرة طوبى ميادين يسير الراكب تحت ظلها مائة عام لا يقطعها وفى تلك
الميادين أنهار الخمر وأنهار العسل وأنهار اللبن وفى تلك الانهار سمك وحيتان جلده

تلك الحيتان من الفضة وقشرها من الذهب مثل الدنانير ولحمها أبيض من الثلج وأنعم من الزبد وهو بغير عظم ولا شوك وفى تلك الانهار مراكب من الياقوت الاحمر يركب الاولياء فيها فيصيرون الى قصورهم فى تلك الميادين وحائط القصر الاول أخضر والقصر الثانى أصفر والقصر الثالث أحمر والقصر الرابع أبيض فاذا كان وقت الضحى رجعت القصور كلها لونا واحدا وقد كان كل قصر فيه لون من الالوان التى ذكرت فاذا كان وقت الظهر رجع بناء تلك القصور طوبة من ذهب وطوبة من فضة وطوبة من ياقوت وطوبة من در فاذا كان وقت العصر يرجع حائط أصفر وحائط أبيض تتلون تلك القصور بقدرة من يقول للشئ كن فيكون فيفرحون بها فرحا عظيما لكل مؤمن فى الجنة له مساكن وديار وأملاك عظيمة لكل مؤمن واسمه مكتوب عليها وعلى أبوابها وفيها له خدم وجوار وغلمان فيتلقونه بتهليل وتكبير وفرح لقدومه ويأتى رضوان ويخلى للاولياء لكل ولى منهم قبة مع عروس عليها الحلل والحلى فتقول للولى ياولى الله قد طال شوقى اليك فالحمد لله الذى قد جمع بينى وبينك فيقول المؤمن ياأمة الله من أين تعرفيننى وأنت مارأيتينى قبل هذا اليوم أبدا فتقول العروس ان الله سبحانه وتعالى خلقنى لك وكتب اسمك على صدرى وخلق هذه المنازل لك وكتب اسمك على ابوابها وخلق هذه الغلمان والجوارى جميعهن لك واسمك مكتوب على خدودهن أحسن من الشامة على الخد وأنت قد كنت فى دار الدنيا تعبد الله سبحانه وتعالى وتصلى وتصوم فى طول الايام والليالى وقد كان الله عز وجل يأمر رضوان فيحملنا على جناحه فنشرف عليك وعلى أفعالك المليحة ويقول لنا هذا سيدكم فرأيناك وعرفناك وكنا اشتقنا اليك نخرج من أبواب القصور فنقول له والله ماندخل الى قصورنا حتى ترينا ساداتنا فيحملنا رضوان الى الدنيا فتنظر كل حوراء سيدها وهو لا يعلم فان وجدته فى ظلام الليل يصلى تفرح وتقول له اخدم تخدم وازرع تحصد ياسيدى رفع الله درجتك وتقبل طاعتك وجمع بينى وبينك بعد ان تعيش عمرا طويلا وتفنى بعد ذلك فى خدمة الملك الجليل ونبل اشواقنا منكم ونرجع بعد ذلك الى منازلنا فى الجنة وانتم فى الدنيا لا تعلمون ومامن مؤمن فى الدنيا الا وله فى الجنة

خدم وغلمان وجوار يرونه وهو لايعلم فاذا وجدوه فى الخدمة يفرحون واذا
وجدوه غافلا حزنوا ثم يأتون بفواكه البساتين التى لهم ويدخل ملك آخر ومعه
بقجة فيها الف من الحلل بطراز من الذهب مكتوب عليها من اسمائه العظيمة فيقول
ذلك الملك ياولى الله انظر الى هذه الحلل فان اعجبك شكلها والا انقلبت الى الشكل
الذى تريده انت وتشتهيه ثم يدخل ملك آخر ومعه اصناف الحلى وحلى الدنيا
يشخشخ وحلى الآخرة يسبح الله سبحانه وتعالى تسبيحا يطرب السامعين
فيسجد المؤمن شكرا لله سبحانه وتعالى ثم تسلم عليه الملائكة الذين جاؤا بهدية
صلاة الصبح وهدية صلاة الظهر وهدية صلاة العصر وهدية صلاة المغرب وهدية
صلاة العشاء الاخيرة كذلك فيجمع المؤمن الاطباق والاوانى اذا فرغت ويسلمها
الملائكة فتضحك الملائكة وتقول له تحسبون أنفسكم فى دار الدنيا تأكلون
الهدايا وتردون الاوانى الى صاحب الهدية لأن صاحب الهدية فى دار الدنيا مقل
محتاج الى الذى بعث لكم فيه وهذه الآن من عند الرب العظيم الغنى الكريم الذى
لاينقص ملكه ولا تفنى خزائنه وهو الذى يقول للشئ كن فيكون وأن هذه
الاوانى والذى فيها لكم لانكم كنتم فى دار الدنيا ترفعون الى الله فى كل يوم وليلة
خمس صلوات والآن خذوا لكم جزاء من الله سبحانه وتعالى فى كل يوم وليلة خمس
هدايا ومن كان فى الدنيا يرفع له الى الله عز وجل أكثر من الفرائض والنوافل
يبعث له الحق أكثر من خمس هدايا على قدر مايعمل ياحبيبي من خدم خدم ومن
زرع حصد ومن خسر ندم. قالت الصحابة يارسول الله هل فى الجنة ليل ونهار قال
النبى صلى الله عليه وسلم ليس فى الجنة ظلمة أبدا وان العرش سقف الجنة كما ان السماء سقف
الدنيا والعرش يتلألأ نورا وهو مخلوق من نور أخضر ومن نور أحمر ومن نور
أصفر ومن نور أبيض فمن ألوان نور العرش اتصفت الانوار جميعا بالاخضر
والاصفر والاحمر والابيض فى الدنيا والآخرة والشمس فيها قدر خردلة من
نور العرش ولكن علامة الليل والنهار فى الجنة اذا مضى النهار وأتى الليل أن
ترد أبواب القصور وترخى الستور ويختلى المؤمن مع الحور العين فى الخدور
ومع نسائهم الآدميات ومنهم من يختلى بمشاهدة الملك الغفور فاذا طلع النهار

تفتح أبواب القصور وترفع الستور وتسبح الطيور وتسلم عليهم الملائكة وتأتيهم بالهدايا بأمر الحق سبحانه وتعالى كما ذكرنا وأولادهم واخوانهم وأقاربهم يزورونهم فياويل من دخل النار والجحيم وحرم من هذا النعيم المقيم. واذا أراد المؤمن أن يرى صاحبه يمشى به السرير الذى هو أسرع من البرق الخاطف واذا خطر للآخر أن يرى صاحبه مشى سريره كالفرس الجواد فيلتقيان فى ميادين الجنة فيتحدثان ويتفرجان فى تلك البساتين ثم يرجع كل واحد منهما الى مكانه والى قصره ولكل قصر غرف مشرفة لكل غرفة سبعون بابا لكل باب مصراعان من الذهب على كل باب شجرة ساقها من المرجان الاحمر فيها سبعون الف غصن يحمل كل غصن سبعين الف لؤلؤة بعضها مثل البيض وبعضها مثل الحمص وبعضها أصغر من ذلك فان شاؤا اخذوا من الكبار وان شاؤا من الصغار ولا يأخذون لؤلؤة الا نبت مكانها لؤلؤتان وشجرة تحمل زمردا وشجرة تحمل ياقوتا فمهما ارادوا اخذوا ولبسوا فوق تلك الاشجار طيور خضر كل طير بقدر الناقة يسبح الله تعالى على تلك الاغصان ويقول ياولى الله كلت من ثمار الجنة وشربت من انهارها فكل منى فيقع على المائدة بقدرة الله تعالى بعضه مشوى وبعضه مقلى وبعده مطبوخ بحلو وبعضه مطبوخ بحامض على الوان مختلفة فيأكل منها المؤمنون والمؤمنات والحور العين حتى تبقى عظامه ثم يعود كما كان بقدرة الله عز وجل ويقعد ذلك الطير على الغصن يسبح الله تعالى وتلك الحلل تشتاق الى اولياء الله سبحانه وتعالى متى يلبسونها وان القصور والحجر كلها صناعة من يقول للشئ كن فيكون ليس فيها قطع ولا وصل فيدخل المؤمن ويتفرج فيها ويسكن فيها سبعين عاما وهو ينعم ويتفرج من قصر الى قصر ومن بستان الى بستان وخيول الفردوس ياقوت أحمر سروجها زمرد اخضر لها جناحان من ذهب نخذاها من فضة ولها يدان ورجلان فتقول اركبنى ياولى الله ان اراد ان تمشى مشت وان اراد ان تطير طارت وفيها نوق وهجان كذلك فيركب المؤمن على واحدة من تلك الخيول فتفتخر على الباقى ويركب معه من اراد من نسائه وخدمه فتسير بهم مسيرة سبعين عاما فى ساعة واحدة الى وسط جنته فينظر الى قصر من ذهب ودر فيه شجرة من جوهر حاملة حللا وورقها حلل

وفيها ثمر كل ثمرة قدرشقة الراوية وهى احلى من العسل فاذا اكلوا تلك الثمرة بقيت حبتها فيخرج من وسط كل حبة جارية او غلام مكتوب على خدها اسم صاحبها احسن من الشامة على الخد وتقول السلام عليك ياولى الله قدطال شوقى اليك ثم ينظرون بين تلك القصور الى انهار من لبن وانهار من عسل مصفى وعلى تلك الانهار قباب ياقوت وقباب در وقباب مرجان فيها من الخدم والحور والولدان شئ كثير فيقولون كلهم ياولى الله قدطال شوقنا اليك فيمكث المؤمن فى نعيم ولذة كل زوجة من زوجاته يتمتع بجمالها وتتمتع بجماله مكتوب اسمه على صدرها واسمها على صدره احسن من الشامة يرى وجهه فى نور وجهها وفى صدرها وترى وجهها فى وجهه وصدره من كثرة الانوار التى عليهم فبينما هم كذلك اذ جاءتهم الهدايا من ربهم وهم يقولون السلام عليكم يا أولياء الله هذه هدية من عند ربكم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فتحمل الخدم الموائد بعضها من الدر وبعضها من الياقوت وبعضها من الذهب وعليها اوان فيها الوان الاطعمة ولحم طير مما يشتهون وفوقها مناديل خضر مكللة باللؤلؤ فيأكل هو وزوجته الآدمية معه لان نصف الهدية له ونصفها لها جاهدت فى طاعة الله عز وجل وهم يتلذذون بالنظر الى وجه الله الكريم فيكتفى الولى وزوجته والحور والولدان والخدم ولم تنقص تلك الموائد ولم تتغير وتلك الاطيار على الاغصان من فوق رؤسهم يتجاوبون بتحميد الحق وتمجيده بأصوات تطرب الوجود لم يسمع السامعون أحسن منها والملائكة يحدثونهم عن إيمانهم وعن شمائلهم ويبشرونهم ببشائر من ربهم فاذا أكلوا يأكلون أكلهم من غير جوع واذا شبعوا لا يبولون ولا يتغوطون بل اذا شبعوا عرقوا عرقا أطيب رائحة من المسك تشربه الحلل التى عليهم ولا تتسخ ثيابهم ولا يفنى شبابهم ولا يفرغ نعيمهم بل هو دائم أبدا الآبدين ثم يدعوهم الحق تبارك وتعالى الى زيارته كل يوم جمعة مرة ومن القوم من يدعوهم فى كل سنة مرة ومن القوم من يدعوهم فى كل شهر مرة ومنهم من يشاهده فى كل ثلاث سنين ومن القوم من يراه فى المدة كلها مرة واحدة وذلك على قدر منازلهم عند الله ومحبته وخدمتهم فى الدنيا لربهم فأما الذين يشاهدونه فى كل جمعة فالقوم الذين كسروا

شبابهم وأفنوا أعمارهم في خدمته من البلوغ الى يوم الرحيل والذين يشاهدونه في كل شهر مرة واحدة فهم القوم الذين أطاعوه وفيهم رمق الشباب والقوم الذين يرونه في كل سنة مرة واحدة فهم الذين خدموا ربهم في آخر عمرهم والقوم الذين يرونه في المدة كلها مرة واحدة فهم الذين قد فنوا أعمارهم في المعاصي ما أحبهم ربهم ولكن لما تابوا لم يخيبهم فهم أذل أهل الجنة درجة فبادروا أيام شبابكم بالطاعة واخدموا اشوقا الى لقائه فإن له يوما يتجلى فيه لاوليائه وذلك أنه اذا كان يوم الجمعة واسمه عند اهل الجنة يوم المزيد يبعث الله عز وجل الى أبواب القصور تفاحا من عنده فيسلمرن الى كل ولى تفاحة فاذا أمسكها الولد في يده انشقت نصفين ويخرج من وسطها جارية معها كتاب مختوم فتقول السلام يقرئك السلام وهذا كتابه اليك فيفتحه فاذا فيه مكتوب هذا كتاب من العزيز العليم الى فلان ابن فلان انى قد اشتقت اليك فزرني ان كنت تشتاق الى فيقول ومن أنا حتى يسأل عني اعما ذلك من تفضله سبحانه فاذا كان سيدى ومولاى يشتاق الى فأنا اليه أشد شوقا فتركب الرجال النجائب والنساء الهوادج وتسير جميع الرجال الى سيدنا محمد المصطفى ﷺ والنساء عند فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها ويركب النبي ﷺ البراق ويعقد له لواء الحمد وهو اربعة آلاف شقة من السندس الاخضر مكتوب عليه بالنور أمة مذنبة ورب غفور ويعقد اللواء فترفعه الملائكة على أعمدة من نور فوق رأس النبي ﷺ ثم تسير خلفه السادات من أمته ﷺ وهو عسكر عظيم على خيولهم بأيديهم رايات الوصال فيسيرون حتى يصلوا الى قصر آدم عليه السلام فيقول آدم ما هذا فتقول الملائكة هذا ولدك محمد ﷺ وأمته دعاهم الله تعالى الى زيارته فيقول آدم يا حبيبي يا محمد قف حتى اجئ فان الله سبحانه وتعالى قد دعاني فينزل آدم عليه الصلاة والسلام وتركب اولاده شيث وهابيل وادريس والصالحون تلك الخيول ثم يسيرون الى موسى فيسمع موسى عليه الصلاة والسلام صهيل الخيل وخفق أجنحة الملائكة فيقول ما هذا فتقول الملائكة هذا اخوك محمد ﷺ فيقول يا حبيبي يا محمد قف حتى اجئ فان الله تعالى قد دعاني فيهبط موسى عليه الصلاة والسلام والصالحون من قومه فيصلون الى روح الله عيسى عليه

الصلاة والسلام فيقول عيسى ما هذا الضجيج فتقول الملائكة هذا محمد ﷺ قد دعاه الله الى زيارته فيطلع عيسى عليه السلام من قصره ويقول يا حبيبي يا محمد اصبر حتى اجيء اليك فان الله سبحانه وتعالى قد دعاني ثم يسيرون الى مشاهدة الحق عز وجل تحت لواء سيدنا محمد ﷺ الرجال على الخيول والنساء على الهوادج فاذا وصلوا تمضي الملائكة بالنساء الى فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها والرجال عند النبي ﷺ فينزلون الى ميدان أرضه من المسك يسمى حظيرة القدس وفيه كراسي منصوبة من ياقوت وكراسي من ذهب وكراسي من فضة وفوق تلك الكراسي مراتب خضر وكراسي من نور فتأخذ الملائكة بأيديهم فيجلس كل واحد منهم على مرتبة ويجلسون قوما منهم على كثبان من المسك على قدر منازلهم عند الله عز وجل ودرجاتهم ثم يسلم عليه الحق سبحانه وتعالى رجلا رجلا وامرأة امرأة والنساء الصالحات يجلسن جميعهن عند السيدة فاطمة الزهراء في إيوان من درة بيضاء تحت شجرة طوبى وتنصب لهن كراسي على قدر درجاتهن نسأل الله ان يمتعنا بذلك من فضله وكرمه ويسلم عليهم الحق امرأة امرأة ورجلا رجلا يقول الله سبحانه وتعالى مرحبا بعبادي واوليائي واهل طاعتي وخدمتي ومحبتي يا ملائكتي اضيفوهم فتقدم لهم الملائكة موائد من الدر عليها الوان الاطعمة فاذا أكلوا يقول الله سبحانه وتعالى مرحبا بعبادي يا ملائكتي اسقوهم فتقدم اليهم الملائكة أقداحا من ذهب كل قدح مكلل بسبعين الف لؤلؤة واقداحا من بلور مكللة بالياقوت الاحمر في كل قدح لون من الشراب الطهور قال الله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا فيتناول كل واحد منهم قدحا فيشرب من ذلك الشراب الطهور حتى يكتفي فيقول القدح يا ولي الله ان كنت شربت مني لبنا فاشرب مني خمرا وان كنت شربت مني خمرا فاشرب مني عسلا مصفى فيشرب من ذلك حتى يكتفي ثم تقول الملائكة قد أمرنا ربنا أن نسقيهم بهذه القداح من أنواع الشراب سبعين لونا كل لون ألذ من الآخر فاذا اكتفوا يقول الله سبحانه وتعالى مرحبا بعبادي وأهل طاعتي وخدمتي ومحبتي يا ملائكتي فكهوهم فتقدم اليهم الملائكة أطباقا من الذهب فيها ألوان الفاكهة فاذا أكلوا يقول الله عز وجل مرحبا بعبادي واهل طاعتي ومحبتي يا ملائكتي طيبوهم

فتحمل اليهم الملائكة المسك الازفر الابيض من تحت العرش فيذرونه عليهم ثم يقول الله تعالى مرحبا بعبادي وأهل طاعتي ياملائكتي اكسوهم فتناولهم الملائكة خلعا خضرا وحمرا وصفرا وبيضا مصقولة بنور الرحمن لولا الله سبحانه وتعالى يحفظ أبصارهم لاختطفت من نور تلك الخلع فيلبس كل واحد منهم خلعة ثم يقول الله سبحانه وتعالى مرحبا بعبادي وأهل طاعتي ومحبتي ياملائكتي حلوهم فتقدم اليهم الملائكة الحلواء من جميع الاصناف وسبب حبس الحور على أصحابهن اطلاعهن عليهن فى سائر الاحوال فتقول احداهن لصاحبتها ماالذى وجدت سيدك عليه من العمل فتقول قد وجدته يصلي ويبكي ويتضرع الى الله سبحانه وتعالى فتقول الاخرى وانا قد وجدت سيدي نائما فتقول الاخرى ان سيدى كثير المجاهدة وسيدك كثير الغفلة عسى تصيرين ميراثا لسيدى فتقول لها حاشا سيدى من القطيعة مافرق الله عز وجل بيننا وبينه أبدا ولاجعله من المحرومين فان قصر العبد عن طاعة الله وانقلب الى المعصية محى اسمه من القصور ويتوارث أهل الجنة منازله وخدمه وان داوم على طاعة الله عز وجل وصل الى النعيم المقيم فلازم الباب وجدد المتاب وتضرع الى الله العزيز الوهاب تحفظ فى الجنان بملاقاة الاحباب والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

(فهرست كتاب قرة العيون ومفرح القلب المحزون)

صفحة		صفحة	
٢٧٦	الباب الاول في عقوبة تارك الصلاة	٢٩٥	« السابع فى عقوبة مانع الزكاة
٢٧٩	« الثانى فى عقوبة شارب الخمر	٢٩٧	« الثامن عقوبة قاتل النفس
٢٨٣	« الثالث فى عقوبة الزنا	٣٠١	فصل ويلزم الرجل حسن القيام الخ
٢٨٥	« الرابع فى عقوبة اللواط	٣ ٣	الباب التاسع فى عقوبة عاق والديه
٢٨٧	« الخامس فى عقوبة آكل الربا	٣٠٦	« العاشر فى النهى عن المزامير
٢٨٩	« السادس فى عقوبة النائحة		(تم فهرس قرة العيون)

« فهرست مختصر التذكرة القرطبية »

صحيفة	
٢	باب ماجاء في النهي عن تمني المسلم الموت الخ
٤	باب ذكر جواز تمني المسلم الموت الخ
٤	» استحباب الاكثار من ذكر الموت الخ
٧	باب ماجاء في أمور تذكر الموت والآخرة الخ
٩	باب المؤمن يموت بعرق الجبين
١٠	« ماجاء ان للموت سكرات الخ
١٤	باب الموت كفارة لكل مسلم الخ
١٥	باب لايموتن احد الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل الخ
١٧	باب تلقين الميت لااله الا الله
١٨	باب من حضر الميت فلا يلغو ويتكلم بخير
١٨	باب منه وما يقال عند التغميض
١٩	باب ماجاء في أن الشيطان يحضر الميت عند موته وما يخاف من سوء الخاتمة الخ
٢٢	باب منه وفيما جاء في سوء الخاتمة والعياذ بالله
٢٧	باب لاتخرج روح عبد مؤمن ولا كافر حتى يبشر
٣٠	باب في تلاقي الارواح في السماء الخ

صحيفة	
١	باب في الارواح والي اين تصير الخ
٣٥	» كيف التوفي للموتى الخ
٣٧	» ماجاء في صفة ملك الموت الخ
٣٨	» » في أن ملك الموت هو القابض الخ
٤١	» » في سبب قبض ملك الموت الخ
٤١	» » أن الروح اذا قبض تبعه البصر الخ
٤١	» الاسراع بالجنازة وكلامها
٤٢	» بسط الثوب على القبر عند الدفن
٤٢	» في ماجاء قراءة القرآن عند القبر الخ
٤٤	» ماجاء في أن الميت يدفن في الارض التي خلق منها
٤٥	» مايتبع الميت الى القبر الخ
٤٦	» ماجاء في هول المطلع
٤٦	» » في ان القبر اول منازل الآخرة الخ
٤٧	» » في اختيار البقعة للدفن
٤٨	» يختار للميت قوم صالحون يكونون معهم
٤٨	» ماجاء في كلام القبر للميت اذا وضع فيه
٥١	» » في ضغطة القبر الخ
٥٢	» مايقال عند وضع الميت في القبر واللحد
٥٣	» الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن الخ
٥٤	» ماجاء في تلقين الميت بعد موته الخ
٥٥	» ماجاء في رحمة الله تعالى لعبده المؤمن الخ

صحيفة		صحيفة	
٥٦	باب متى ينقطع ملك الموت عليه السلام	٧٧	باب ما جاء ان العبد اذا عمل المعاصي الخ
٥٦	» في سؤال الملكين للعبد وفي التعوذ الخ	٧٧	باب ذكر ما يلقى الناس في الموقف من الاهوال والشدائد
٥٩	» منه	٨٢	باب ما ينجي العبد من اهوال يوم القيامة الخ
٦٢	» ماورد في عذاب القبر الخ	٨٣	باب ما جاء في تطاير الصحف يوم القيامة عند العرض على الحساب الخ
٦٤	» ماجاء في بشرى المؤمن في قبره الخ	٨٦	باب منه في قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه
٦٥	» » أن البهائم تسمع عذاب القبر	٨٨	باب منه في قوله تعالى ووضع الكتاب الخ
٦٦	» في ذكر أمور تنجي من عذاب القبر	٨٩	» بيان ما يسئل عنه العبد يوم القيامة
٦٦	» أن الانسان يبلى ويأكله التراب	٩٠	» ماجاء أن الله تعالى يكلم العبد الخ
٦٨	» في انقراض هذا الخلق	٩١	» » في القصاص يوم القيامة الخ
٦٩	باب في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الاية	٩٤	» منه
٦٩	باب يفني العباد ويبقي الملك لله وحده	٩٥	» بيان أول ما يحاسب العبد عليه
٧٠	» ذكر النفخ الثاني في الصور وهو نفخة البعث وكيفية البعث وغير ذلك الخ	٩٦	» في شهادة اعضاء العبد عليه
٧٢	باب يبعث كل عبد على مامات عليه	٩٧	» ماجاء في شهادة الارض والليالي الخ
٧٣	» في بعث النبي صلى الله عليه وسلم من قبره	٩٨	» » في سؤال الله عز وجل الانبياء الخ
٧٤	باب ماجاء في بعث الايام والليالي	١٠٠	» » في الشهداء عند الحساب
٧٤	باب إن العبد المؤمن اذا قام من قبره	١٠٠	باب ماجاء في شهادة النبي على أمته
٧٦	باب أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات	١٠٠	» » » حوض النبي صلى الله عليه وسلم
٧٥	باب في الحشر	١٠٣	» » » الميزان وانه حق
٧٦	» قوله تعالى لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه	١٠٤	» منه في كيفية الميزان ووزن الاعمال
		١٠٦	» ذكر اصحاب الاعراف

صحيفة
١٠٨ » اذا كان يوم القيامة تتبع كل أمة
١٠٩ » كيفيـة الجواز على الصراط
١١٣ » شعار فى المؤمنين على الصراط
١١٤ » ثلاثة مواطن لا يخطئها النبى
١١٤ » فى تلقى الملائكة الانبيـاء
١١٥ » ذكر الصراط الثانى
١١٥ » من يدخل النار من الموحـدين
١١٦ » ترتيب الشفعاء و فيمن يشفع لهم
١١٧ » فى الشافعين وذكر الجهنميين
١١٨ » الشافعين ومن اثر السجود
١١٩ » مايرجي من رحمة الله وعفوه
١٢١ » حفت الجنة بالمكارة
١٢٣ » احتجاج الجنة والنار وصفة اهلها
١٢٦ » ماجاء أن العرفاء فى النار
١٢٦ » لا يدخل الجنة صاحب مكس
١٢٦ » ماجاء فى أول ثلاثة يدخلون الجنة
١٢٧ » فيمن يدخل الجنة بغير حساب
١٢٩ » أمة محمد ﷺ شطر أهل الجنة
١٢٩ (ابواب جهنم وماجاء في أهوالها)
١٣٠ باب فيمن سأل الله الجنة واستجار به من النار
١٣١ باب ماجاء في ابواب جهنم
١٣٣ » » عظم جهنم
١٣٤ » في كلام جهنم وغير ذلك

صفحة
١٣٥ » ماجاء فى أن التسعة عشر الخ
١٣٥ » » أن جهنم في الارض
١٣٥ » » فى شدة حر جهنم
٣٧ » » فى مقامع اهل النار وسلاسلهم
١٣٨ » » فى كيفية دخول أهل النار النار
١٣٩ » » أن لجهنم جبالا وخنادق
١٤١ » منه وفى ساحل جهنم الخ
١٤٢ » فى قوله تعالى وقودها الناس
١٤٣ » تعظيم جسم الكافر فى النار
١٤٤ » فى شدة عذاب اهل المعاصي
١٤٥ » فى شدة عذاب من امر بالمعروف
١٤٦ » في طعام اهل النار و طعامهم
١٤٤ » فى أن اهل النار يجوعون ويعطشون
١٥٠ » لكل مسلم فداء ن النار
١٥٠ » ذكر آخر من يدخل النار
١٥٠ » قوله تعالى وتقول هل من مزيد
١٥١ » ذكر آخر من يخرج من النار
١٥٢ » خروج من مات على التوحيد
١٥٧ باب فى الاستهزاء بأهل النـار
١٥٨ اباب فى ميراث اهـل الجنة
١٥٨ باب ماجاء فى خلود اهل الدارين
١٦٠ ابواب الجنة وما جاء فيهـا
١٦١ باب صفة علامة الجنة
١٦١ » ماجاء في أنهار الجنة

صفحة

١٦٢ باب في رفع هذه الانهار ورفع القرآن
١٦٣ » من أين تفجر أنهار الجنة
١٦٤ » في أشجار الجنة وثمارها
١٦٥ » أن شجر الجنة وأنهارها تنفتق
١٦٦ » ماجاء في نخيل الجنة وثمرها
١٦٧ » ماجاء في أبواب الجنة وكم هي
١٦٨ » » في درج الجنة ومايحصلها المؤمن
١٦٩ » ماجاء في غرف الجنة
١٧١ » في قصور الجنة ودورها وبيوتها
١٢٧ » في قوله تعالى وفرش مرفوعة
١٧٢ » ماجاء في خيام الجنة
١٧٣ » لايدخل أحد الجنة الابجواز
١٧٣ » أول الناس يسبق الى الجنة الفقراء
١٧٤ » ماجاء في مراتب أهل الجنة
١٧٦ » في الحور العين
١٧٧ » الاعمال الصالحة مهور الحور العين
١٧٨ » في الحور العين من اى شيء خلقن
١٧٩ » اذا تزوج لرجل بكرا في الدنيا
١٨٠ » ماجاء ان في الجنة أكلا وشربا
١٨٠ » أن المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة
١٨١ » ان كل مافي الجنة دائم لا يبلى
١٨١ » ان المرأة من أهل الجنة ترى
١٨١ » ماجا في طير الجنة وخيلها وابلها
١٨٢ باب ان الشاة والمعز من دواب الجنة

صفحة

١٨٢ » ان الحناء سيد ريحان الجنة
١٨٣ » أن للجنة ريضا وريحا وكلاما
١٨٣ » ماجاء في قيعان الجنة
١٨٤ » ما الادني أهل الجنة منزلة
١٨٥ » رؤية اهل الجنة لربهم أحب اليهم
١٨٧ » في سلام الله تعالى على أهل الجنة
١٨٨ » فيما قاله العلماء في تفسير آيات تتعلق بالجنة
١٩٢ باب في أطفال المسلمين والمشركين
١٩٤ » ماجاء في نزول أهل الجنة
١٩٥ كتاب الفتن والملاحم وأشراط الساعة
١٩٥ » ان المؤمن حرام دمه وماله
١٩٦ » اقبال الفتن ونزولها
١٩٨ » في رحى الاسلام ومتى تدور
١٩٨ » أن عثمان لما قتل سل سيف الفتنة
١٩٩ » ظهور الفتن وانه لا يأتى
٢٠١ » منه وكيفية التثبيت ايام الفتنة
٢٠٣ » اذا التقى المسلمان بسيفهما
٢٠٣ » الامر بتعلم القرآن
٢٠٤ » ان الله تعالى جعل بأس الامة بينها
١٠٥ » مايكون من الفتن التي أخبر
٢٠٧ » أن اللسان في الفتنة
٢٠٨ » الامر بالصبر عند الفتن
٢٠٩ » جعل في هذه الامة عافيتها

صفحة

٢١٠ باب جواز الدعاء بالموت عند الفتن
٢١٠ » مقتل السيد الحسين
٢٢٠ » أسباب الفتن والمحن والبلاء
٢٢١ » أن الطاعة سبب الرحمة والعافية
٢٢١ » (أبواب الملاحم)
٢٢١ باب أمارات الملاحم
٢٢٢ » ماذكر في ملاحم الروم
٢٢٥ » منه
٢٢٧ » في المدينة ومكة والمدينة وخرابهما
٢٢٩ » في الخليفة الكائن في آخر الزمان المسمى بالمهدي
٢٣٠ باب منه في المهدى
٢٣١ » منه فيما جاء بذكر المهدى
٢٣٢ » من أين يخرج المهدي
٢٣٣ » ماجاء أن المهدى يملك جبل الديلم والقسطنطينية
٢٣٣ ماجاء باب في فتح القسطنطينية
٢٣٧ أبواب أشراط الساعة وعلاماتها
٢٣٨ باب قول النبي ﷺ بعثت أنا الخ
٢٣٩ » ذكر أمور تكون بين يدى الساعة
٢٤٣ » أن الارض تخرج مافي جوفها من الكنوز والاموال
٢٤٤ باب في ولاة آخر هذا الزمان وفيمن يتكلم في امر العامة

صفحة

٢٤٥ » اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة
٢٤٧ » رفع الامانة والايمان من القلب
٢٤٧ » ذهاب العلم ورفعه
٢٤٨ » في اندراس الاسلام
٢٤٨ » الآيات العشر التي تكون قبل الساعة
٢٥١ باب ماجاء في الآيات بعد المائتين
٢٥١ » ماجاء فيمن يخسف به أو يمسخ
٢٥١ » ذكر الدجال وصفته وبعثه
٢٥٤ » مايمنع الدجال من خوله البلاد
٢٥٤ » أن الدجال اذا خرج يزعم أنه الله وذكر من يتبعه ومن يكفر به
٢٥٤ باب في عظم خلق الدجال
٢٥٥ » مايجيء به الدجال من الفتن
٢٦٢ » ان حواري عيسى اذا نزل اهل الكهف وفي حجهم معه ٦٢٢ باب منه
٢٦٣ » ان الدجال لايضر مسلما
٢٦٣ » ماذكر ان ابن صياد هو الدجال
٢٦٤ » نقب يأجوج ومأجوج السد
٢٦٧ » صفة الدابة ومتى تخرج
٢٧٠ » طلوع الشمس من مغربها
٢٧٣ » في خراب الارض من البلاد
٢٧٣ » لاتقوم الساعة حتى لايقال الله
٢٧٤ » على من تقوم الساعه

﴿ تم فهرست القرطبي ﴾

